

مسالك الأبصار

في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى
ت ٧٤٩هـ - ١٣٤٩م

الجزء السادس عشر

شعراء المشرق الإسلامي
في عصري الأيوبيين والمماليك

تحقيق
د. محمد عبد القادر خريسات
د. عصام مصطفى عقلة   د. يوسف أحمد بني ياسين



مركز زايد للتراث والتاريخ


مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

رقم التصنيف	:	ديوي، 919، موسوعة جغرافية تاريخية
المؤلف ومن هو في حكمه	:	ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى ت ٧٤٩ هـ ـ ١٣٤٩م
تحقيق	:	أ د. محمد عبد القادر خريسات ـ د. عصام مصطفى عقله ـ د. يوسف أحمد بني ياسين
عنوان الكتاب	:	مسالك الأبصار في ممالك الأمصار الجزء السادس عشر شعراء المشرق الإسلامي في عصري الأيوبيين والمماليك
الموضوع الرئيس	:	ترجمة لشعراء المشرق الإسلامي في عصري الأيوبيين والمماليك ـ عدد المترجم لهم ٦٩ شاعراً ـ مع ذكر مقطعات شعرية لهم
قيد الكتاب	:	تم قيد الكتاب في سجل الإيداع النوعي، بقسم الملكية الفكرية وحقوق المؤلف بوزارة الإعلام والثقافة تحت رقم: (٢٦٨ ـ ٢٠٠٦) تاريخ ٢٠٠٦/٦/٥
الناشر	:	مركز زايد للتراث والتاريخ ـ العين ـ دولة الإمارات العربية المتحدة
ملتزم الطبع	:	دار البارودي ـ أبو ظبي ص.ب ٤٢٨٦٠
توصيف الكتاب	:	مقاس ١٧ × ٢٤، عدد الصفحات ٤٠٠ صفحة
الرقم الدولي	:	ISBN 9948-06-143-6

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م



مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص. ب. ٢٣٨٨٨ العين ـ الإمارات العربية المتحدة ـ هاتف : ٧٦١٥١٦٦ ـ ٣ ـ ٩٧١ ـ فاكس: ٧٦١٥١٧٧ ـ ٣ ـ ٩٧١

P.O. BOX: 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL: 971 - 3 - 7615166, - FAX: 971 - 3 - 7615177

E-mail: zc4HH@zayedcenter.org.AE


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المركز

يسر مركز زايد للتراث والتاريخ أن يقدم للقراء العرب، وبخاصة المهتمين بالتراث العربي الإسلامي، واحداً من أضخم الأعمال الموسوعية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية عبر عصورها، ألا وهو كتاب «**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**» لأحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ - ١٣٤٩م).

وقد تبنى المركز نشر هذه الموسوعة بتوجيهات كريمة من **سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء، حيث حرص سموه على الإعتناء بالتراث العربي المخطوط ونشره ليكون في متناول أيدي الباحثين والمختصين لذلك تأتي هذه الموسوعة التاريخية الهامة ضمن خطة المركز الطموحة لنشر التراث العربي الأصيل وتقريبه للقارىء العربي وخدمته.**

وقد اعتمد المركز نشر الكتاب من خلال خطة تقوم على الحفاظ بداية على تجزئة الكتاب كما أراده المؤلف وسيكون بعون الله في ٢٨ مجلداً تتبعها الفهارس العامة للكتاب ولما كانت الموسوعة بهذه الضخامة والأهمية فقد قام المركز بتكليف أساتذة أكاديميين من ذوي الخبرة بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات لتحقيق الكتاب وجمع مخطوطاته لمقارنتها مع بعضها بعضاً للوصول إلى أكمل نسخة من الكتاب، وكذلك فلا بد من تقديمها مع دراسة تجلي الجوانب المختلفة من حياة مؤلفها، وتبين أهمية الكتاب ومنهج المؤلف وأسلوبه مع دراسة كاملة لمخطوطات الموسوعة المستخدمة في التحقيق التي ستكون بعون الله في المجلد الأول حيث لا يمكن إنجاز هذه الدراسة إلا بعد استكمال تحقيق أجزاء الكتاب كاملة.

والمركز إذ يقدم هذه الموسوعة التاريخية الجغرافية الأدبية فإنه يأمل بذلك أن يكون قد خدم المكتبة العربية بهذا المرجع الضخم، وأن يقع من نفوس القراء والباحثين الموقع الحسن، نسأل الله أن يوفقنا إلى خدمة تراثنا وتاريخنا رمز حضارتنا العربية والإسلامية، ومبعث افتخارنا واعتزازنا.

والله ولي التوفيق

د. حسن محمد النابودة

مدير المركز

تقديم

الحمد لله الذي مكننا من إنجاز السفر السادس عشر من أسفار موسوعة مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري، والمتعلق بشعراء المشرق الإسلامي في عصري الأيوبيين والمماليك وقد اعتمدنا في تحقيق هذا السفر على مخطوطتين:

١ ـ نسخة فؤاد سزكين والتي اعتمدنا لها رمز (ت) كما هو معتاد، وهي نسخة جيدة الضبط واعتمدت أصلاً للتحقيق.

٢ ـ نسخة مكتبة الكونغرس الأمريكي رقم (٣٤٣٠) وقد رمزنا لها (ك) وهي نسخة لها سقط كثير إلَّا أنها مفيدة جداً في مقارنة الأصل وتوضيح ما استغلق من ألفاظ نسخة (ت).

وتميز هذا السفر مثل غيره من أسفار موسوعة مسالك الأبصار بعدة ميزات:

١ ـ الاعتماد على مصادر مفقودة وبالتالي حفظ لنا تلك النصوص من الضياع.

٢ ـ إيراد الكثير من المقطوعات الشعرية مما أخلت به دواوين الشعراء المطبوعة أو المصادر التي ترجمت لهم.

٣ ـ ترجم العمري للعديد من الشعراء المعاصرين له فحفظ بالتالي لنا تراثهم وكان أول من تناولهم.

٤ ـ تقديمه لجماعة شعراء عصري الأيوبيين والمماليك في ذمة كتاب واحد وهو ما لم يفعله أحد غيره، فأصبح بالتالي مرجعاً أدبياً مهماً في هذا الباب.

٥ ـ إيراده للكثير من مقطوعاته الشعرية وجزءاً مهماً من حياته مما لم يورده غيره.

٦ ـ اعتماده على روايات شفوية أخذها من شيوخ هذا الفن.

٧ ـ الاعتماد على وثائق ديوانية في بعض تراجمه.

المحققون

[٢] بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلَّا بالله[١]

ومنهم:

١ ـ الأديب أبو محمد الحسن بن أحمد حِكِّينا[٢] البغدادي.

شاعرٌ تتبَّع من القصائد أبهجها، ونقيب نقَّب عن الفرائد فاستخرجها، حاكٌ[٣] من النَّظم حُللاً، كأنَّه بأشعَّة[٤] الشُّموس مَزَجها، وحاكى[٥] رُضابَ بنت[٦] الكرم، إلَّا أنه بالشَّهد لا بالماء مزجها. وشعره زهريُّ النفحاتِ، زُهريُّ اللمحات، لدقة معنى تختلس القلوب، وتختلف بتغذية الأرواح، اختلاف النسيم عند الهبوب[٧]. اتفق أهل العراق على استحسان لطائفه، وإحسان دوحه المثمر، فيما أجناهُ لقاطفه[٨]، وكانت تستروح بِبَرْدِ سَحَره، وورد خُضرِه، ورويَّة[٩] وَرْد أفنانه في شجره.

وقدر ابن حِكِّينا فوق ما حَكَيْنا، وقد ذكره العماد الكاتب وشكره، بما تلمس الغواني عليه الترائب. وقال فيه[١٠]: ظريف الشعر مطبوعه، لم يجد الزمان بمثله في رقّة لفظه وسلاسته، وقد أجمع أهل العراق على أنه لم يُرزق أحدٌ من الشعراء لطافة طبعه، وله الإشارات النادرة المذهبة، التي من حقها أن تكتب بماء الذهب. انتهى كلام العماد الكاتب.

---

(١) ك: رب يسر يا كريم.

(٢) في ت: جكينا. انظر ترجمته في: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (قسم العراق): ٢: ٢٣٠ ـ ٢٤٨؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣١٩/١ ـ ٣٢١. توفي سنة ٥٢٨.

(٣) ك: حداك.

(٤) ك: ماسنه.

(٥) ك: وجدك.

(٦) ك: بيت.

(٧) ك: البيوت.

(٨) ك: لفاظه.

(٩) ساقطة من ك.

(١٠) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣٠/٢.

وأما[1] المختار ها[2] هنا من شعره ـ على قلة ما وقفت له عليه وقطفت من جَنى جنيه[3] ـ ، فمنه قوله[4]: [المنسرح]

عيناكَ ترمي قلبي بأسهمها ... فما لخدَّيْكَ تلبسُ الزَّردا
رِيقتُه الشَّهْدُ والدَّليلُ على ... ذلك نملٌ بخدِّه صَعَدا

ومنه قوله، وهو ينشد[5]: [المنسرح]

يا من تَشَكَّى عنه، وبلاؤه منها، وفيها النَّا ... سُ منها يشتكونَ وأنتَ منها تشتكيها

ومنه قوله[6]: [مجزوء الرجز]

تبرمٌ بالعِذار وظنَّ أنّي ... أُقاطعُهُ وأخرجُ من يَدَيهِ[7]
وخافت عارضاه خَلاصَ قلبي ... من التَّبريحِ فانْقَفَلتْ عليه[8]

ومنه قوله وهو ينشد[9]: [المديد]

لافتضاحي في عوارِضِهِ ... سببٌ والنَّاسُ نوَّامُ
[٣] كيف يخفى ما أكابده ... والذي أهواه نمَّامُ[10]

ومنه قوله، وأنشد وهو يقول[11]: [المنسرح]

يا سيِّدي والذي مودّتُهُ ... عندِيَ روحٌ تَحْيَا به الجَسَدُ
من أَلَمِ الظَّهرِ أستغيث وهل ... يألَم ظهرٌ إليكَ يَستندُ[12]

---

(١) ت: ما.
(٢) ك: هنا.
(٣) ك: جنبيه.
(٤) البيتان العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣٨/٢. وتضيف ك بعدها: ومن شعره.
(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت.
(٦) البيتان في ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٦٧.
(٧) في المرقصات: وأخلص بدلاً من وأخرج.
(٨) في المرقصات: فانفعلت بدلاً من فانقفلت.
(٩) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والأبيات في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣٢/٢؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٢٠/١.
(١٠) ت: أكتمه بدلاً من أكابده.
(١١) «وأنشد وهو يقول» ساقطة من ت.
(١٢) ك: نستند.

ونظر إليه بعض إخوانه في يوم عاشوراء(١)، وقد اكتحل وطَرَفَ أهدابَهُ بالحداد لا بالكحل، فلامه لما رأى طرفه الكحول، ولم يعلم أنه مما نزف الدمع من سواد عينه المحلول، فقال(٢): [مخلع البسيط]

ولائـــمٍ لام فـــي اكـــتـــحـــالـــي ... يـــوم اســـتـــبـــاحـــوا دَمَ الـــحـــســـيـــنِ
فـــقـــلـــتُ دعـــنـــي، أحـــقُّ عـــضـــوٍ ... مـــنِّـــي يـــلـــبـــس الـــسَّـــواد عـــيـــنـــي(٣)

وباقي المختار من شعره قوله(٤): [مجزوء الخفيف]

كـــم تـــقـــولـــون بـــعـــضُ عـــا ... رضِـــهِ قـــد تـــغـــيَّـــرا(٥)
إنَّـــمـــا الـــحـــســـنُ حـــيـــث مَـــرّ ... بـــه الـــحِـــبُّ مـــســـفـــرا(٦)
رامَ تـــبـــخـــيـــرَه فَـــذَرّ ... عـــلـــى الـــجـــمـــر عـــنـــبـــرا

ومنه قوله(٧): [الطويل]

ورُبَّ جُـفـون شـاكَـلَـتـنـي لأنـنـي ... أقـمـتُ على سهـم ولـم أخـلُ مـن سِـحـرِ
قـسـا ثـمَّ أجْـرَى دمـعـتـي فـكـأنَّـهُ ... لفرقته الخنساءُ تبكي على صَخْرِ(٨)

ومنه قوله وأنشد وهو يقول(٩): [الطويل]

مـولـى تَـزَايَـدَ فـي تـواضـعـه عِـظْـمـاً ... كَـــذاكَ الـــبَـــدْرِ فـــي الأُفُـــقِ

ومنه قوله وهو ينشد(١٠): [الخفيف]

---

(١) إشارة إلى يوم مقتل الحسين رضوان الله عليه، وجرى الشيعة ـ وهم كثر في بغداد في زمان الشاعر وما زالوا كذلك حتى الآن ـ على الحداد في يوم عاشور على الحسين، وهو العاشر من المحرم.
(٢) البيتان في ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/٣٢٠.
(٣) في فوات الوفيات: ألبس فيه السواد عيني.
(٤) الأبيات العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٢٣٨.
(٥) في الخريدة: لا تقولوا من بعد عارضه.
(٦) في الخريدة: حين بدلاً من حيث.
(٧) الأبيات العماد الأصفهاني، خريدة القصر:٢/ ٢٣٦.
(٨) في الخريدة: عبرتي فكأنني بدلاً من دمعتي فكأنه، على فقده بدلاً من لفرقته.
(٩) «وأنشد وهو يقول» ساقطة من ت.
(١٠) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٢٣٧.

لـسـتُ أحـوي صـفـاتِـهِ غـيـرَ أنّـي	مـا رأيـتُ الإعْـسَـارَ مـنـذُ رآنـي
وإذا أظـهـر الـتّـواضـع فـيـنـا	فـهـو مـن أنّـه عـظـيـم الـشّـانِ[1]
ومـتـى لاحـت الـنّـجـومُ عـلـى صفـ	ـحـةِ مـاءٍ، فـمـا الـنّـجـومُ دوانـي

ومنه قوله وهو ينشد[2]: [الخفيف]

وكـأنَّ الـوهـاد بـالـدّمِ كـاسـا	تُ عـقـارٍ فـيـهـا الـرّؤوسُ حُـبَـابُ
كـلـمـا ذمّـت الـعـدى مـا أتـاهـم	مـن عِـقـابٍ أثْـنَـتْ عـلـيكَ الـعُـقـابُ

ومنه قوله وهو ينشد[3]: [السريع]

قَـصَـدْتَ ربـعـي فـتـعـالـى بـه قـد	ري فَـدَتـكَ الـنّـفـسُ مـن قـاصِـدِ
ولـم يَـرَ الـعـالَـمُ مـن قـبـلـهـا	بـحـراً مَـشـى قَـطُّ إلـى واردِ[4]

ومنه قوله وهو ينشد[5]: [الطويل]

ويـكـتُـبُ بـالـبيـض الـصّـوارمِ أسـطُـراً	على أوْجُهِ الفرسانِ تنقطها السُّمرُ[6]
ويـنـظُـمُـهُـم فـي الـرُّمْـحِ نـظـمـاً وإنّـمـا	رُؤوسـهُـمُ مـن بـعـدِ نـظـمِـهِـمُ نَـثْـرُ

ومنه قوله: [السريع]

نـاولَـنـي تـفـاحـةً أشـبـهـت لـو	نـي وطـيـب الـرّيـح مـن فـيـهِ
ظـبـيٌ جـعـلـت الـقـلـب فـي أسـرهِ	فـقـد غـدا مـحـتـكـمـاً فـيـهِ

ومنه قوله وهو ينشد[7]: [السريع]

مـا فـيـكُـمُ بُـخـلٌ ولابـي غِـنـىً	عـن نـائـلٍ والـنّـجـحُ فـي الـصِّـدقِ[8]
ولـسـت أسـتـبـطـي ولـكـنّـنـي	يـنـقـطـعُ الـغـيـث فـأسْـتَـسْـقِـي

---

(١) في الخريدة: من آية الرفيع الشان.
(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت.
(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٢٤٥.
(٤) في الخريدة: وما أرى العالم من قدره.
(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٢٣٧.
(٦) ك: تنقطهما.
(٧) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريطة القصر: ٢/٢٣٧.
(٨) في الخريدة: وما بي بدلاً من ولا بي.

ومنه قوله في العزيز[1] عمّ العماد الكاتب[2]: [الكامل]

فَميلوا بِنَا نحو العراقِ رِكابكُم ... لِنَكْتالَ من مالِ العزيزِ بصَاعِهِ

ومنه قوله في الشريف الشّجري[3] النّحوي[4]: [المنسرح]

يا سيدي والذي يعيذك من ... نَظْم قريضٍ يصدا به الفكرُ

ما فيك من جدِّك النّبيِّ سوى ... أنّك لا ينبغي لك الشّعرُ[5]

[٥] ومنه قوله وهو ينشد[6]: [المنسرح]

إرْضَ لمن غابَ عنك غيبَتَهُ ... فذاك ذنبٌ عقابُهُ فيه

ومنه قوله وهو ينشد[7]: [الطويل]

مدَحتُهم فازددت بعداً بمدحهم ... فخيِّل لي أنَّ المديحَ هجاءُ

يقولون ما لا يفعلون كأنّهم ... إذا سئلوا رِفداً هم الشُّعراءُ

ومنه قوله وهو يذكر[8]: [الطويل]

أتاني بنو الحاجات من كلِّ وجهةٍ ... يقولون لي: أين الموفَّقُ قاعِدُ؟

فقلت لهم: فوق المجرّةِ دارُهُ ... ولكنني فارقتُهُ وهو صاعِدُ

فإن شئتمُ أن لا تضلُّوا فيمّموا ... إلى حيثُ سارت بالثّناءِ القصائِدُ

ومنه قوله وهو ينشد[9]: [الطويل]

لاقى طريق النُّسكِ شاسعةً ... فاستصحبَ اللذّاتِ وانحَرفَا

يهوَى كؤوسَ الرّاحِ تُذكِرُهُ ... قَبَساً أضاءَ وبارِقاً خَطَفا

---

(١) عزيز الدين أحمد بن حامد بن محمد الأصفهاني، مستوفي ممالك السلطان محمود بن محمد السلجوقي، قتل سنة ٥٢٦هـ.

(٢) البيت في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣١/٢.

(٣) أبو السعادات هبة الله بن علي الحسني (ت٥٤٢هـ) وهو أحد كبار النحاة. انظر عنه: العمري، مسالك الأبصار: ١٤٦/٧ بتحقيقنا.

(٤) البيتان في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣٥/٢؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٢١/١.

(٥) في الخريدة: ما ينبغي بدلاً من لا ينبغي.

(٦) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣٦/٢.

(٧) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣١/٢ ـ ٢٣٢.

(٨) «وهو يذكر» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣٨/٢.

(٩) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والأبيات ١، ٣، ٤ ـ ٩ في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٤٢/٢ ـ ٢٤٣.

يُهدي المِزاجُ بجيدها حَبَباً ... مثل السِّهامِ تعاورتْ هدفا
وإذا دعاهُ طرفُ غانيةٍ ... للوصلِ بادَرَه ولو زحَفَا

منها وهو ينشد[1]: [الطويل]

واعقِدْ بطرفكَ صُدغَ ذي ترَف ... لمّا ألَمَّ بخصرهِ انعطفا
كالنُّون مُنْحنياً فإن عَبثَت ... كفِّي أحالت شكلَهُ ألِفا[2]
والماء تطربهُ منادَمَتي ... فلو استبدَّ برأيه وقَفا
وخلائق مثل النَّسيم جَرَى ... فإذا تعرَّض للعِدا عَصَفا
وتراه يرفدُني وأُنشدهُ ... مدحي فنظهرُ بيننا الطُّرفا

ومنه قوله وهو ينشد[3]: [السريع]

لم أجْن ذنباً في مديح امرئٍ ... قابلَ شعري بالمواعيدِ
إن قلتُ: بحرٌ فبما نالني ... من هولهِ أيَّام تردُ يدي
[٦] أو قلت: ليثٌ فبتكليحِهِ ... إذا أتاه طالب الجودِ

ومنه قوله في ولده[4]: [السريع]

ابني بلا شكٍّ ولا خُلفِ ... في غاية الإدبارِ والسُّخفِ[5]
كأنه الجبَّالُ في مَشْيهِ ... يزدادُ إقبالاً إلى خلفِ[6]

ومنه قوله وهو ينشد[7]: [الطويل]

سَكَنَ المجرَّة واستهلَّ نداً ... وكذا الغمامُ إذا علا وكفا
لم آت أستكفيهِ حادثةً ... إلَّا تهلَّل بشرُه وكفَا

---

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت.
(٢) في خريدة القصر: كف بدلا من كفي.
(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت، الشعر في الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٢٤٥.
(٤) العمار الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٢٤٦.
(٥) في خريدة القصر: الإدبار والحرف بدلاً من الإدبار والسخف.
(٦) ك: قبلها بدلاً من إقبالاً.
(٧) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٢٤٦.

ومنهم:

٢ ـ أبو عبد الله محمد بن مبارك بن عليّ[١] بن جارية القصّار، البغداديّ[٢]

لفظُه عالٍ، ودرُّه غالٍ. يبدو عليه ظرف أهل العراق، ووصف أهل بغداد، في كرم الأخلاق. ومن شعره الحالي الرَّشفات، الحاوي لإحياء الرُّفات، من النَّمط العالي الصّفات، الغالي، فالذهب ما إليه التفات، قوله وهو ينشد[٣]: [مخلع البسيط]

وأدهـم الـلَّـونِ ذي حُـجـولٍ … قـد عـقَـدَتْ صُبـحـهُ بـلـيـلـهْ[٤]
كـأنـمـا الـبـرق خـاف مـنـه … فـجـاء مـسـتـمـسـكـاً بـذيـلـهْ

ومنه قوله ـ وهو ينشد ـ[٥] يهجو مغنياً اسمه محمود[٦]: [الخفيف]

أنت تدري أن[٧] الشتاء على الأشـ … ـجار صعـبٌ، إذا أطـلَّ شـديـدُ
لـو أراد الإلـه بـالأرض خـصـبـاً … مـا تـغـنَّـى مـن فـوقـهـا مـحـمـودُ
كـلَّـمـا أنْـبَـتَـت يـسـيـراً مـن الـعُـشْـ … ـبِ وغـنَّـى، غـطّـى عـلـيـه الـجـلـيـدُ

ومن قوله في ذمِّ الشَّيب[٨]: [البسيط]

ولي إلى الشَّيب شوقٌ ما يُنَهْنِهُهُ … سعيٌ لِلُقياهُ من عمري على قدمِ
ما أرغد الدَّهر عيشي في الشَّباب ولا … أحلى فأبكى شبابي حالة الهرمِ

ومنه قوله وهو ينشد[٩]: [الكامل]

عَلَّ الـنـحـيـلـةَ أن تـجـود[١٠] بـنـظـرةٍ … ولـقـد يـجـود بـمـائـه الـجُـلـمـودُ
[٧] إن كـان مـوعـدنـا بـرامـةَ غـالـه … خُـلـفٌ فـهـذا مـوعـدٌ وزرودُ

---

(١) ك: علي بن علي.

(٢) انظر عنه: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (قسم العراق): ٢/٢٥٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ٤/٣٨٤.

(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٢٥٧؛ ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٦٧.

(٤) في المرقصات: وأشعل الذيل بدلاً من وأدهم اللون.

(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت.

(٦) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٢٥١.

(٧) ك: أننا.

(٨) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٢٥٣.

(٩) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٢٥٤.

(١٠) ك: تعود.

ومنه قوله وهو ينشد[1]: [المتقارب]

إذا كـان حـظُّ الـفـتـى صـاعـداً ... فـلا بـأس بـالأدب الـنَّـازِلِ
أجِـذْقـاً ورزقـاً لـقـد رمـتَ مـا ... يـزيـد عـلـى أمـلِ الآمـلِ
هـمـا خَـلَـفـان، فـهـذا الـمـقـيـ ... ـمُ يُـعـقـبُ مـن ذلـك الـرّاحـلِ
ومـا غـايـةُ الـفـضـلِ نـظـمُ الـقـريـ ... ـضِ ولـكـنَّـه نـفـثـةُ الـفـاضـلِ

واستدعاه بعض أصدقائه صبيحة ليلة، أكلت الشمس نجومها، وحَدَرَت على صفحة[2] السَّماء غيومُها، وقد أذابت كُحلَ الليل دمعةُ الفجر، وتحرَّك نهرُ النَّهار، إلَّا أنَّه لم يجرِ، ثمَّ دام عنده نهارَه كُلَّهُ حتى اعتلَّ اليوم، واختلَّ القوم، وقبض المساء روح الشَّمس وهيَّأ الغرب لَميِّت النَّهار الرَّمس، وأتَت الليلة المقبلة بذكيٍّ شُعَلها، وتدبُّر حلَلِها، حتى آن لسيف الدّجى أن يستلَّ من شَعَرِ العُذَّالِ الأشيبِ، ولثعلب الفجر على ممرّ حانَ أوَّله يتوثَّب. فلما أتمَّهما[3] عنده يوماً وليلةً، جَمَعَ طَوْقَ كلٌّ منهما وذيلَه. سأله في الانصراف، فأذن له على تَلَوٍّ عليه وتَروٍّ أن يخرج من يديه. فلما خرج كتب إليه: [الخفيف]

أيُّـهـا الـصَّـاحـبُ الـذي عـزَّ عـنـدي ... إذ تـحـقَّـقْـتُ فـي الـمـودة مـيـلَـهْ[4]
لـيـت شـعـري مـاذا استـطـلـت من الـ ... ـوَصْـلِ، ومـا كـان غـيـرَ يوم ولَـيْـلَـهْ

فكتب إليه: [الخفيف]

أيـهـا الـصَّـاحـبُ الـذي زاد عـتـبـاً ... لـصـديـقٍ لـه تـوهَّـمَ مـيـلَـهْ
دُمْـتَ يـومـاً ولـيـلـةً مـا افـتـرَقْـنـا ... وهـل الـدَّهـرُ غـيـرَ يـومٍ ولَـيْـلَـهْ؟.

ومنهم:

٣ ـ القاضي أبو عمرو، يَحيى بن صاعد بن سيَّار[5] الهرويّ، قاضي قضاة هراة[6]:

حاكمٌ على الكلام، وناجمٌ في أفق الأيام. علِم الأدب وقاله، وبلغ به مع العلم كماله، ممن

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٢٥٥.
(٢) ك: صحفة.
(٣) ك: أتمها.
(٤) ك: إن تحققت.
(٥) ك: سنان.
(٦) انظر عنه: الباخرزي، دمية القصر: ٢/٨٩٣ ـ ٨٩٤؛ العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم فارس ٢/١١ ـ ١٦، توفي سنة ٥١٥هـ.

لا يقاس به إذا نَدر، ولا ترد[1] القرائح إلّا إذا صدر، ولا يفخر العلماء إلّا إذا أقاموا لديه وقد تصدر، ولا تجد المدائح لُبوسها إلّا [٨] مما قَدَر عليه أو قدَّر.

قال فيه[2] العماد[3]: صاحب بديهة، ينظم بسرعة، حلو الشِّعر لطيفه.

قلت[4]: ومن شعره المنتخب ثمينه، المنتخل من درّه ما يزينُه[5]، قوله في زرقةِ العين[6]: [الكامل]

ما شَانَها وأبيك زرقةُ عينها ... بل صار ذلك زائداً في زَيْنِها[7]

كادت أساودُ شعرها تسطو على ... مُهَجِ الورَى لولا زُمُرُّدُ عيْنِها

ومنه قوله وهو ينشد[8]: [الكامل]

ومن العجائب أن يمرَّ كلامُهُ ... ومَمَرُّه بالشَّهد من شَفَتيهِ[9]

وكذا تَنَفُّس من رآه باردٌ ... ومَمَرُّه بالنَّارِ من جَنْبَيْهِ

ومنه قوله وهو ينشد[10]: [السريع]

قلبي هو العاشقُ لا صُدْغُهُ ... فلا أراه أبداً يضطربْ[11]

ولا تعْجَبَنْ من فعله هكذا ... سنَّةُ من يرقدُ فوق اللهبْ[12]

ومنه قوله وهو ينشد[13]: [السريع]

أبكي إذا ما حضَرُوا منهم ... وإن نأوا أبكي على النَّائي

كأنَّني السُّكَّرُ في طبعهِ ... أذوبُ في النَّار وفي الماءِ

---

(١) ك: تردد.
(٢) ساقطة من ك.
(٣) خريدة القصر: ١١/٢.
(٤) ساقطة من ك. والمتحدث هنا العمري.
(٥) ك: يزيدينه.
(٦) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ١١/٢؛ ابن سعيد المغربي، المرقصات:٦٧.
(٧) في الخريدة والمرقصات: ما شأنها والله ... ذاك زيادة.
(٨) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ١٢/٢.
(٩) في الخريدة: ومجاله بدلاً من وممره.
(١٠) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ١٢/٢.
(١١) ك: فلم بدلاً من فلا. وفي الخريدة: مضطرب بدلاً من يضطرب.
(١٢) الواو ساقطة من ت، «وهكذا» ساقطة من ت.
(١٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ١٤/٢.

ومنه قوله وهو ينشد(1): [مجزوء الرجز]

لا تفخرنْ بالشِّعر إنَّ العقل لا يوجِبهُ
وأيُّ فخرٍ بالذي أجودُه أكذَبُهُ

ومنه قوله وهو ينشد(2): [البسيط]

سألتها ودموعُ العينِ تشفعُ لي ... بالله تَرْحَمُ قلباً لي بها تاها(3)
قالت لديَّ قلوبٌ جمَّةٌ علقت ... فأيُّها أنت تعني؟ قلت: أشقاها(4)

ومنه قوله وهو ينشد(5) في الشمعة(6): [الوافر]

ومن يك ضاق في الظَّلماء ذَرعاً ... فإنِّي مَنْ يُسَرُّ به جنَانُهْ
أُداردُ عسكرَ الظَّلماء عنِّي ... بِرمحٍ صيغَ من ذهبٍ سِنانُهْ

[9] ومنه قوله(7):

أنا المغترُّ حين ظننت أن لا ... يكون لوصْلهمْ أبداً فِراقُ(8)
وقالوا: كيف ليلُكَ؟ قلت ليلي ... كَلَيلِ الشَّمعِ أجمعُهُ احتراقُ.

ومنهم:

٤ ـ أبو عبد الله النَّقَّاش، عيسى بنُ هبةِ الله البزَّاز البغدادي(9)

شعرُه كأيَّام الشباب، والتآم الأحباب. ولم يقع إليَّ منه إلَّا ما يقع من الشَّمس بين الغصون، أو بقدر ما يبوح به الكتوم من السِّرِّ المصون.

وقد ذكره العماد الكاتب ذكر التفخيم، وأشار إليه إشارةً قامت مقام الدَّلِّ من الأغيد

---

(1) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ١٥/٢.
(2) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ١٥/٢.
(3) في خريدة القصر: بكم تاها.
(4) ك: قلوب جمة فأيهم. وفي الخريدة: أشواها بدلاً من أشقاها.
(5) «وهو ينشد»: ساقطة من ت.
(6) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ١٢/٢.
(7) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ١٢/٢.
(8) ك: حتى ظننت.
(9) العماد الأصفهاني، خريدة القصر (قسم العراق): ٤٨/١/٣ ـ ٥١؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٦٥/٣ ـ ١٦٦، ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٦٧. توفي سنة ٥٤٤هـ.

الرَّخيم. والذي أتيت له به جنى نوار، ومجاجة شهدٍ من يد مشتار، وزجاجة شفَّتْ عن كوكب دُرِّيّ يوقد بالأنوار.

منه قوله(١): [المتقارب]

إذا وجد الشيخ في نفسهِ نشاطاً فذلك موتٌ خفي
ألستَ ترى أن ضوء السِّراج له لهبٌ قبل أن ينطفي.

ومنهم:

٥ ـ أبو المظفَّر، أسامة بن مُرشد بن عليٍّ بن مُقْلد بن نصر بن منقذ، الكنانيُّ الكلبيُّ الشيزريُّ، مؤيَّدُ الدولة(٢)

مجد الدين، ورفد(٣) المحدثين. سليل إمارة، وسيل سحب مدرارة، وعديل شُهُب سيَّارة، من أكابر بني منقذ، أصحاب شيزر، وأرباب تقىً، لا يشدُّ له على الفحشاء مئزر، توارَثَها منهم سادة غرّ، وقادةٌ توزّعت خطياتُهم الدّراري والدرّ، وكان هذا من أسنى بدورهم تماماً، وأندى زهورهم أرجاً ناغى غماماً، فارس وغىً، لا تقعده السآمة، وبَطَلُ حربٍ لا يُدعى إليها أشجع من أسامة.

من العلماء الشجعان، والكرماء في الطعام والطِّعان، يطعنون صدر الكتيبة، ويُطعمون السَّنة الجديبة، يمتّون إلى البيت الفاضليّ بحقٌ الجوار، وحظّ النَّسب في الأدب، لا في النِّجاد.

وكانت له مع القاضي الفاضل صحبةٌ زادت قدرَه بكتابه، وزانت حظّه له مشابِه، وبينه وبينهم كتبٌ تنشر [١٠] الرياض لمن تأمَّل، وتنظر الشُّهب منها في أردان من تحمَّل، إلى همم يُناط بالفراقِدِ نجادها، وينام على الظُّلم سُهَّادها، وهو في بني منقذٍ علامةُ أعلام، وضرغامةٌ في أجَمَةِ أسَلٍ(٤) وأقلام، حمامةُ سجعٍ، وغمامةُ رجعٍ، وصمصامةُ مرهفٍ منهم لا يُفَلُّ له حدّ، وأسامة

---

(١) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٣/١/٥٠؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/١٦٥؛ ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٦٧.

(٢) هو أحد أمراء شيزر (حصن قريب من حماة) توفي سنة ٥٨٤هـ. انظر عنه: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (قسم الشام): ١/٤٩٨، ابن العديم، بغية الطلب: ٢/٢٠٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١/١٩٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ٨/٣٧٨، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢١/١٦٤. وله العديد من المصنفات المطبوعة منها: كتاب الاعتبار، وكتاب لباب الآداب، وكتاب المنازل والديار، وكتاب العصا، وكتاب البديع، وديوان شعر مطبوع، توفي سنة ٥٨٤.

(٣) ك: وفد.

(٤) ك: أسد. وكلاهما بنفس المعنى إلّا أن المثبت أليق بسياق السجع.

من[1] بيت، كلُّهم أسود، ما منهم إلَّا كريم الجدِّ، طَمَى على قريبهم سيله، وغطَّى على أطوادهم المنيفة ذيلُهُ.

وقد ذكره العماد الكاتب ذكراً يوشِّح الأعطاف، ويرشِّح لفواضل هزَّاته السُّلاف، قال[2]: وسكن دمشق، ثم نبَتْ به كما تَنْبو الدَّار بالكريم، فانتقل إلى مصر، فبقي بها مؤَمَّراً مشاراً إليه بالتعظيم، إلى أيَّام الصَّالح ابن رُزِّيك، ثم عاد إلى الشام، ثم رماه الزَّمان إلى حصن كيفا، فأقام بها حتى مَلَكَ السُّلطان صلاح الدِّين، فاستدعاه وقد جاوز الثّمانين، انتهى كلامه.

قلت: وقدم[3] عليه وقد أمسك الهرَم بواعثه، وشدَّ بإمساك العصا له رجلاً ثالثة، وقد جاوز الثَّمانين، وجاور ركائب إلى المنايا ما نبين. وفي سنِّه يقول: لمَّا علَّت[4] ومرّت أيامه التي خلت، وقد وَهَنَ جَلَده، ووهى بنانُه، ورَعَشَتْ يده، ويصف فيها ما آلت إليه أحواله وآصت، أقصر من أعمر الأيام أحواله ما يتذكر شبابه المفارق، وناب سنانه في صدر المارق، إذا كانت قناتُهُ تحرق لَبَّةَ الأسد، وتخلق له في قلب الشُّجاع الحسد[5]: [البسيط]

فاعجب لضعفِ يدي عن حملها قلماً ... من بعد حَطْمِ القَنا في لَبَّةِ الأسدِ

وله ديوان شعر رقيقُ[6] الجلباب كخدود الغيد، تحيَّر فيها ماء الشَّباب[7]، وتحلق له في قلب الشجاع الحسد، فأعجب[8] لا يصل إلى دُرِّه الغوَّاص، ولا يطَّلع على سِرِّه إلَّا الخوَاص.

ومما له يرشف ثغورَه، وتُرهف كالسَّيوف الحداد سطوره، قوله[9]: [الطويل]

تخالفت الأهواء وانشقَّت العصا ... وشعَّبَهُم وشْكُ النَّوة كلُّ مَشْعبِ

وقد نَشَرَ التَّوديع في كلِّ مقلةِ ... على كلِّ خدٍ لؤلؤاً لم يُنَقَّبِ[10]

[١١] ومنه قوله وأنشد[11]: [مجزوء الكامل]

---

(١) ساقطة من ك.
(٢) العماد الأصفهاني، خريدة القصر (قسم الشام): ١/٤٩٨.
(٣) ك: وقد تقدم.
(٤) ك: أعلت.
(٥) أسامة، الديوان: ٣٨٤.
(٦) ديوان شعره مطبوع وقد رجعنا إليه في تحقيق الشعر.
(٧) «وله ديوان... الشباب» ساقطة من ك.
(٨) «وتحلق... فأعجب» ساقطة من ت.
(٩) أسامة، الديوان: ١٠٢.
(١٠) ك: الدمع بدلاً من التوديع.
(١١) ساقطة من ت، والشعر، الديوان: ٣٧٧.

يــــا عــــاتــــبــــاً أحــــبــــابَــــهُ		أأمِــنْــتَ تــقــلــيــبَ الــقــلــوبْ؟
لا تــــفــــرعــــنَّ ســــمــــاعَ مــــن		تــــهــــوى بــــتــــعــــداد الــــذُّنــــوبْ
مــــا نــــاقــــشَ الأحــــبــــاب إلَّا		مَــــنْ يــــعــــيــــش بــــلا حــــبــــيــــبْ

ومنه قوله وهو ينشد[1]: [المنسرح]

أفِدي خيالاً سَرَى ليلاً فأشرقتِ الدُّ		نيا بأنواره والصُّبح ما انبلجا
عجبت منه تخطَّى الهَوْلَ معترضاً		أرض العِدا ووشاة الحيّ، كيف نجا؟

ومنه قوله وهو ينشد[2]: [المنسرح]

انــظــرْ إلــيــهــا فــإنْ نَــظَــرْتَ تــرى		شــخــصــاً عــن الــعــاشــقــيــن يــحــتــجُّ[3]
غــصــنٌ ودعــصٌ فــالــغــصــن مــن هَــيَــفٍ		يــمــيــسُ لــيــنــاً والــدِّعْــصُ يــرتــجُّ[4]
شمسٌ وليلٌ فاعجبْ لشمسِ ضُحىً		تــشــرق والــلــيــل راكــدٌ يــدجُــو

ومنه قوله وهو ينشد[5]: [السريع]

نــفــســي فــدَتْ بــدر تــمــامٍ إذا		عــاتــبــنــي بــالــجــدِّ أو بــالــمــزاحْ
سَــدَدْتُ بــالــتَّــقــبــيــل فــاهُ عــلــى		مــســكٍ ودرّ ورُضــابٍ وراح[6]

ومنه قوله وهو ينشد[7]: [مجزوء الرمل]

يــا مَــنْ فــدتــك الــنــفــس قــد أســـ		رفــتَ فــي هــجــري وصــدّي[8]
ابــقِ مــن هــجــرك حــظــاً		لــلــذي يــهــواكَ بــعــدي[9]

قلت: وما كان ضَرَّ هذا الشاعر لو قال بعدهما[10]: [مجزوء الرمل]

لا تــخــلِّــي الــهــجــر طــراً		فــي نــصــيــبــي أنــا وحــدي

---

(1) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٠٤.
(2) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٥٧.
(3) في الخريدة: ولا نظرت بدلاً من فإن نظرت.
(4) ك: يليس بدلاً من يميس.
(5) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٥٩.
(6) في الديوان: ودر وعقيق بدلاً من در ورضاب.
(7) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٦٥.
(8) «مَنْ»: ساقطة من ك.
(9) في الديوان: فابق بدلاً من ابق.
(10) ت: بعدها. والشعر للعمري.

ومنه قوله وهو ينشد[1]: [مخلع البسيط]

إن راعنا البينُ بافتراقِ | وساء بعد الدُّنُوِّ بُعدُ
فهذه شيمةُ الليالي | تُعيرُنا ثمَّ تَسْتردُّ

ومنه قوله[2]: [الرجز]

ما هاجَ هذا الشَّوق غير الذِّكرِ | وزورةُ الطَّيف أتى من مصرِ[3]
[١٢] كم خاضَ بحراً وفلًا كبحرِ | حتى أتى طلائحا في قفرِ
قد انطوينا من سُرىً وضُمْرِ | حتى اغْتَدَيْنَ كَهلالِ الشَّهرِ
يحملن كل ماجدٍ كالصَّقرِ | بَعيدُ مَهْوَى هِمَّةٍ وذِكْرِ[4]
للمجد يسعى لا لِكَسْبِ الوَفْرِ | يُذْكِرُني طيبَ الزَّمان النَّضرِ
ما كان إلَّا غُرةً في الدَّهرِ

ومنه قوله وهو ينشد[5]: [الكامل]

واهاً لليلٍ خِلتُني من طيبه | متفيِّئاً في ظلِّ طائرِ
ناهلتُ فيه البدرَ شمساً توَّجتْ | عند المزاح بكلِّ نجمٍ زاهرِ[6]
ولثمت برقاً لو تألَّقَ في دُجىً | أغنى المحولَ عن الغمامِ الماطرِ[7]

ومنه قوله وهو ينشد[8]: [الكامل]

عاتبْتُهُ في صدِّه قبل النَّوى | فكأنَّ عتبي زاده إصرارا
ورأيت أمواهَ الحياء بخدِّه | فَتَرَقْرَقَتْ حتى استحالت نارا

ومنه قوله وهو ينشد[9]: [الكامل]

---

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٨٥.
(٢) أسامة، الديوان: ٦٧.
(٣) في الديوان: سرى من مصر بدلاً من أتى من مصر.
(٤) هذه الشطرة من الرجز ساقطة من ك.
(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٦٩.
(٦) في الديوان: فأحلت فيه بدلاً من ناهلت فيه.
(٧) في الديوان: ثغراً بدلاً من برقاً.
(٨) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٧١.
(٩) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٠٦.

راحتي في فَيْضِ دمعي ... لو أطاعتني الدُّموعُ
وخِداعُ الطَّيفِ لو طا ... ف بأجفاني الهُجُوعُ

ومنه قوله وهو ينشد(1): [الكامل]

أحبابُنا المتوجِّعونَ لما بنا ... هجروا وأبدَوْا رأفةً وتوجُّعا
صدّوا فأشعَرني السَّقامَ صدودُهم ... وأغاضَ عيني من كراها أدْمُعا
وهم جَنَوْا ما أنكروا فتوجَّهوا ... متنصِّلين تقيَّةً وتوَرُّعا
كالقوس ترمي السَّهم ثم ترنُّ من ... وجْدٍ عليه تأسُّفاً وتفجُّعا(2)

وفي هذا زيادة على قول ابن الرومي(3): [البسيط]

كالقوسُ يصمي الرمَّايا وهي مِرْنانُ

ومنه قوله وهو ينشد(4): [الكامل]

في وجهِهِ ماءُ الملاحةِ حائرٌ ... وبخدِّه ورْدُ الحيَا لم يُقطَفُ
وكأن وَشْيَ عَذارِهِ في خدِّه ... نملٌ تسرَّبَ فوقَ وردٍ مُضْعَفُ

[13] ومنه قوله وهو ينشد(5): [الكامل]

هبني أُكَفْكِفُ زفرتي ومدامعي ... ما حيلتي وشَجَا التجمُّل خانقي(6)
أنا كالحمامِ تبوحُ حين تبوح بالشَّـ ... كوى ولم تفغر لها فمُ ناطقِ

ومنه قوله وهو ينشد(7): [الكامل]

لله ليلتنا التي رَحُبَتْ لنا ... فيها المسرَّةُ في مجالٍ ضَيِّقِ
ما شابَهَا لولا مشيبُ ظلامها ... كَدَرٌ ولا راعَتْ بِواشٍ مُحنَقِ
فلو استطعتُ خَضَبتُها بشبيبتي ... وجعلتُ لون صباحها في مَفرقي

(1) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٠٥.
(2) البيتان الثالث والرابع ترتيبهما في ك: ٤،٣.
(3) ابن الرومي، الديوان: ٢٤٢٢/٥.
(4) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٧٧.
(5) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٣٤.
(6) ك: هبني أكفك، ما حيتني.
(7) وهو ينشد" ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٨١.

ومنه قوله وهو ينشد[1]: [المنسرح]

أقولُ للعين في يوم الوداع وقد ... فاضت بقانٍ على الخدَّينِ مُستبَقِ[2]
تَزَوّدي اليومَ من توديعهم نظراً ... ففي غدٍ تَفرُغي للبَيْنِ والأرَقِ[3]

ومنه قوله وهو ينشد[4] في الخمر[5]: [المنسرح]

إذا قراها المزاجُ أضْرَمَها ... وقلت: أيدي السُّقاة تحترق[6]
توَّجها الماء من فواقعه ... دُرّاً به ترتدي وتنتطق

ومنه قوله وهو ينشد[7]: [البسيط]

ما حيلتي خَذَلَتني بعد بُعدِكُمُ ... مدامعي واستحالت في الحشَا حُرقا
كأنّما رام قلبي أن يُصعِّدَ من ... دمي دُموعاً بنارِ الشَّوقِ فاحترقا

ومنه قوله وهو ينشد[8]: [السريع]

أخرجني حُبُّك عن شيمتي ... حتى لقد أنكرتُ أخلاقي
أخضع للواشي ولولا الجَوَى ... لم يخضع الملسوعُ للراقي
أُشفق أن يظهر حُبِّي لكم ... هيهاتَ يا ضَيْعَةَ إشفاقي

ومنه قوله وهو ينشد[9]: [مخلع البسيط]

قل للمَملوكِ الذي تجنَّى ... وخان من بعدِ ملكِ رقِّي
أحْسَنَ بي لا عند اعتمادٍ ... غَدْرُك إذ جاد لي بعتقي

[٤] ومنه قوله وهو ينشد[10]: [الخفيف]

---

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٣٣.
(٢) في الديوان: بدمع بدلاً من بقانٍ.
(٣) في الديوان: للدمع بدلاً من للبين.
(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت.
(٥) الديوان: ١٩٨.
(٦) ك: المزاج أضر منها.
(٧) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٠٨.
(٨) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٠٩.
(٩) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٠٨.
(١٠) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤١٧.

لـو رآنـي أمـوت ظـمـآن والـنِّـيـ ... لُ بـكـفَّـيـهِ مـا سـقـانـي بـلالا
وهْـوَ لَـوْ رامَ أخْـذَ إنـسـانِ عـيـنـي ... قـلـت: خـذْهُ يـكـنْ بـخـدِّكَ خـالا

ومنه قوله وهو ينشد[1]: [الكامل]

نـفـسـي الـفِـداءُ لـمـن يُـعـاتـبُـنـي ... وفـمـي عـلـى فَـمِـه يـقـبِّـلـهُ
ويُـريـد يـوضِـح وجـه حُـجَّـتِـهِ ... والـلَّـثْـمُ يُـعـجِـلُـهُ ويُـخـجِـلُـهُ
حـتّـى إذا أضْـجَـرتُـهُ سَـتَـرتْ ... مـا بـيـن فـيَّ وفـيـه أنْـمـلُـهُ
ويـعـود مـعـتـذراً لـيَـشْـغَـلـنـي ... عـنـه بِـعُـذْرٍ لـسـتُ أقـبـلُـهُ[2]

ومنه قوله وهو ينشد[3]: [الكامل]

راجـعْ أحِـبَّـتَـكَ الـذيـن هـجـرتَـهُـمْ ... أو فَـالْـقَ هـجـرتـهـم[4] بـقـلـبٍ سـالِ
تـاركْـتَـهُـم لا مُـعـلـنـاً بـقـطـيـعـةٍ ... تُـسـلـي ولا مُـتـعـرِّضـاً لـوصـالِ
ثـقـةً بـهـم ونَـسِـيـتَ أنَّ قـلـوبَـهـم ... مـخـلـوقـةٌ مـن جـفـوةٍ ومَـلالِ
وغَـداً إذا اسـتـعـطـفْـتَـهـم وتـمـنَّـعـوا ... أدْمَـتْ بـنـانَـك حـسْـرةُ الإخْـلالِ

ومنه قوله وهو ينشد[5]: [الكامل]

عـتـبـي نـفـاقٌ لا تـحـفَـلَـنَّ بـه ... قـولٌ بـلا نـيَّـةٍ ولا عـمـلِ
يـشـبِـهُ تـعـبـيـسَ شـاربِ الـخـمـرِ لا ... لـكـرهـهـا بـل لـفـارطِ الـجـذَلِ

ومنه قوله وهو ينشد[6]: [الكامل]

لا تـسـتَـعـر جَـلَـداً عـلـى هُـجـرانـهـم ... فـقُـواكَ تـضْـعُـف عـن صـدودٍ دائـمِ
واعـلَـمْ بـأنَّـك إنْ رَجَـعْـتَ إلـيـهـم ... طـوعـاً، وإلَّا عُـدْتَ عَـوْدَةَ راغـمِ

ومنه قوله[7]: [الكامل]

قَـسَـمـاً بـمَـنْ لَـمْ يـبـقَ خـو ... فُ رقـيـبـه لـي فـيـه قـسـمـا

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٨٧.
(٢) البيت ساقط من ك.
(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤١٥.
(٤) «أو فالق هجرتهم» ساقطة من ك.
(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤١٧.
(٦) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٨٩.
(٧) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٩٢.

خَـافَ الـوُشَـاةَ فـصَـدَّ حَـتَّــ ـى فــي الــرُّقــاد إذا ألَــمّــا
لأخــاطِــرنَّ بــمــهــجــتــي فــي حــبِّــه إمّــا وإمّــا

ومنه قوله[1]: [البسيط]

مَـنْ لـي بـأنَّ بـسـيـطَ الأرضِ دونَـكُـمُ طــرسٌ وأنِّــي فــي أرجـائِــهِ قَـلَـمُ[2]
[١٥] أسعى إليكم على رأسي ويمنعني إجـلالـي الـودُّ أن تـسـعـى بـي الـقـدَمُ

ومنه قوله وهو ينشد[3]: [الكامل]

نَـمّـتْ عـلـى حَـسَـراتـه زَفَـراتُـهُ وكـذا يـنِـمُّ عـلـى الـضِـرامِ دُخـانُـهْ
وأخـو الـهـوى مـثـلُ الـكـتـابِ دلـيـلُ ذا كَ عـيـانُـهُ ودلـيـل ذا عُـنـوانُـهْ
تـحـكـي الـبُـروقُ فـؤادَه فـضِـرامُـهـا أشـواقُـهُ وخـفـوقُـهـا خـفـقـانُـهْ

ومنها وهو ينشد[4]: [الكامل]

كـاتَـمْـتَ واشـيـكَ الـهـوى قـبـل الـنَّـوى فَـبَـدالَـهُ مـن بَـعـدِهـا كـتـمـانُـهْ
وعـصـاكَ دمـعُـك عـنـد خـطـرة ذِكـرهـم وبـقـدرِ طَـاعَـتِـكَ الـهَـوَى عـصـيـانُـهْ
وتـخـلّـقَ الـطَّـيـفُ الـطَّـروقُ بـخُـلـقـهـم فـإذا ألـمَّ يَـرُوعُـنـي هِـجـرانُـهْ

ومنه قوله وهو ينشد[5]: [الكامل]

أنـكـرتَ واشـيـكَ الـغَـرا مَ فـجـاء سُـقـمـي بـالـبـيـانِ
شَـهِـدَ الـنُّـحـولَ بـه ومـا يُـغـنـي الـجُـحُـودُ عـن الـعـيـانِ
يُـسـتَـدلُّ عـلـى وُقُـو دِ الـنَّـارِ إلَّا بـالـدُّخـانِ

ومنه قوله وهو ينشد من لفظه[6]: [الكامل]

يَـمْـتَـنُّ طـيـفُـك لـلـزِّيـارةِ كـلَّـمـا دلَّـتْـهُ أفـكـاري عـلـى أجـفـانـي
الـمـنُّ لـلأفـكـار لـو لـم تـهـدِهِ نـحـوي لـكـانَ كـأنـتَ فـي الـهـجـرانِ

---

(١) الديوان: ٤١٩.
(٢) ك: طرس.
(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٤٤.
(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت.
(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٣١.
(٦) «وهو ينشد من لفظه» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٣١.

لُقِنَ القطيعةَ منك في سِنَةِ الكَرَى فإذا جَفا وجَنَى فأنت الجاني

ومنه قوله وهو ينشد[1]: [الكامل]

يا هاجري [دائماً][2] في يقظتي فإذا هَوَّمْتُ وَكَّلَ بي طَيفاً يؤرِّقُني
يُلِمُّ بي[3] غير مشتاقٍ على عَجَلٍ وَيَنْثَنِي حين يُشجيني ويُقْلقني
فلستُ أنفكُّ من بينٍ مُجَدَّدَ لي رَوعاتِهِ بخيالٍ منك يَطْرُقني

ومنه قوله وهو ينشد[4]: [السريع]

كيف انتصاريَ من هَوَى ظالمٍ قلبي وعيني بعضُ أعوانِهِ؟
[١٦] في كلِّ يومٍ موقفٌ للنَّوى مِنْ عَتْبِهِ ظُلْماً وهجرانِهِ
فَعَهْدُهُ أضعفُ من خَصْرِهِ وخَصْرُهُ في سُقمِ أجفانِهِ

ومنه قوله وهو ينشد[5]: [البسيط]

جاهَرْتُ بالهَجْرِ استَبقي الوِصَالَ به ورُبَّما استَتَرَ الإسرارُ في العَلَنِ
فَضَاعَ في الصَّدِّ حفِظْتُ بها أيَّامَ وصلِكَ في مُسْتَأنِفِ الزَّمَنِ
كذاكَ الدَّمُ وهو الرُّوحُ يُهْرِقُهُ الطَّـ ـبيبُ حِفظاً لباقي الرُّوحِ في البَدَنِ

ومنه قوله وهو ينشد[6]: [البسيط]

إنْ أَلْقَهُ سَرَّهُ قُربي وآنَسَهُ وإنْ أغِبْ صَدَّ عَنِّي مُعرِضاً ولَهَا
كأنَّني ميِّتٌ في النَّومِ يُبهِجُهُ لقاؤهُ ثُمَّ[7] ينساهُ إذا انتَبَهَا

ومنه قوله وهو ينشد[8]: [الكامل]

تخفَى عليَّ ذُنُوبُه في حبِّه ويرى ذنوبي قبلَ أن أجنيها
فكأنَّه عيني ترى عيبي ولا يبدو ليَ العيبُ الذي هو فيها

---

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٢٨.
(٢) ساقطة من الأصول، والإضافة من الديوان.
(٣) ك: ذي.
(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٣٣.
(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٢٨.
(٦) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٩٤.
(٧) ساقطة من ك.
(٨) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٩٨.

ومنه قوله وهو ينشد[1]:[الكامل]

يُغالِطُني فيكم هَوايَ فأنثني ... إليكُمْ على إنكارِ ما قدْ بَدَاليا
كَعَطْفَةِ أُمِّ البَوِّ تَرْأَمُ شِلْوَهُ ... وقد رابها منه الذي ليس خافيا

ومنه قوله وهو ينشد[2]: [البسيط]

بُعْداً لمن شَرُّه أعمى يُصيبُ ولا ... يرى مَكانَ الأقاصي من ذوي النَّسَبِ[3]
كالنَّار تحرقُ طبعاً لا تُميزُ بيـ ... ـن المَنْدَلِ الرَّطبِ في الإحراقِ والحَطَبِ

ومنه قوله وهو ينشد[4]: [مخلع البسيط]

أنت كَلَوْنِ البيَاض تُهْوى ... وهْوَ أذى كُلُّهُ وعيْبُ
إنْ حَلَّ في العَيْنِ فهو شَيْنٌ ... أوحَلَّ في الرّأسِ فهو شَيْبُ

وقوله وهو يذكر[5]: [الوافر]

وما أشكو تَلَوُّنَ أهلِ وُدِّي ... ولو أجْدَتْ شَكِيَّتُهُمْ شَكَوْتُ
[١٧] مَلَلْتُ عِتابَهم ويئستُ منهم ... فما أرجوهُمُ فيمن رَجَوْتُ
إذا أدْمَتْ قوارِضُهم فؤادي ... كَظَمْتُ على أذاهم وانْطَوَيْتُ
ورُحْتُ عليْهُمُ طَلقَ المُحَيّا ... كأنيّ ما سمعتُ ولا رأيتُ

ومنه قوله وهو ينشد[6]: [الكامل]

لا تُنْكِرَنْ مُرَّ العِتابِ فَتَحْتَهُ ... شَهْدٌ جَنَتْهُ يَدُ الوداد الناصحِ[7]
وتَطَلَّبِ المحبوبَ في مكروهِهِ ... فالدُّرُّ يطلبُ في الأُجاجِ المالِحِ

ومنه قوله وهو ينشد[8]: [الخفيف]

---

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٩٩.
(٢) «وهو ينشد»ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٢٨٩.
(٣) في الديوان: الأعادي بدلاً من الأقاصي.
(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٧٣.
(٥) «وهو يذكر» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٥٩.
(٦) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٢٧٨
(٧) رواية البيت في ك:
لا تنكرن مر العباب فتحيته ... يهد جنته يد الود والناصح
(٨) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٠٣.

لي مولى صحبتُهُ مُدَّةَ العُمـ ... رِ فلم يَرْعَ حُرمتي وذِمامي
ظَنَّني ظِلُّهُ أُصاحِبُهُ الدَّهـ ... رَ على غيرِ نائلٍ واحترامِ
فافترقنا كأنَّهُ كان طَيفاً ... وكأنِّي رأيتُهُ في المنامِ

وقوله من مَرْثِيَة[1]: [الطويل]

أطَلْتَ عليَّ الليلَ حتَّى كأنَّما ... زمانيَ لَيلٌ كُلُّه ما لَهُ فَجرُ
تُمَثِّلُكَ الأفكارُ لي كُلَّ ليلةٍ ... وتُؤنسُني أشباهُكَ الأنجمُ الزُّهْرُ

وقوله وهو ينشد[2]: [البسيط]

أزور قبرَكَ مشتاقاً فيَحجبني ... مَاهِيلَ فوقَكَ من تُربٍ وأحجارِ
فأنثني ودموعي من جَوَى كَبِدِي ... تفيضُ فاعجَبْ لماءٍ فاضَ من نارِ

ومنه قوله وهو ينشد[3]: [الكامل]

حيّا ربوعَكَ من رُبىً ومنازلِ ... ساري الغَمامِ بكلِّ هامٍ هاملِ
وسَقَتْكِ يا دارَ الهَوَى بعد النَّوى ... وطفاءُ تَسْفَحُ بالهَتونِ الهاطلِ
حتَّى تروِّضَ كلَّ ماحٍ ماحلٍ ... عافٍ وتروي كلَّ ذاوٍ ذابلِ
أبكيك أمْ أبكي زمانيَ فيكِ أم ... أهيلك[4] أم شَرْخَ الشَّبابِ الزائلِ
وما قَدْرُ دمعي أن تُقَسِّمهُ النَّوى ... والوَجْدُ بين أحبَّةٍ ومنازلِ[5]

ومنه قوله[6]: [الكامل]

نَظَرَتْ إلى ذي شَيْبَةٍ مُتَهَدِّمٍ ... أفناهُ ما أفنى من الأيَّامِ
[١٨] يَمشي وتَقْدُمُهُ العَصا وقد انْحَنَى ... فكأنَّها وتَرٌ لِقَوْسِ الرَّامي

ومنه قوله[7]: [البسيط]

---

(١) أسامة، الديوان: ٣٣٧.
(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٣٩.
(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٤٣.
(٤) ت: أهليك.
(٥) في الديوان: الأسى بدلاً من النوى.
(٦) أسامة، الديوان: ٤٢٣.
(٧) أسامة، الديوان: ٣٨٤.

إذا كَتَبْتُ فخطّي جِدُّ مُرْتَعِشٍ كخطِّ مضطَربِ الكَّفَّيْنِ مُرْتَعِدِ[1]
فاعجَبْ لضعفِ يدي عن حملِها قلماً من بعدِ حَطْمِ القَنَا لَبَّةِ الأسدِ
وإن مَشَيْتُ وفي كفِّي العَصَا ثَقُلَتْ رِجلي كأنّي أخَوضُ الوحلَ في الجَلدِ

وقد تقدم البيت الثاني منها في ترجمته.

ومنه قوله[2]: [الكامل]

كم حارَ في ليلِ الشَّبابِ فَدَلَّهُ صُبْحُ المشيبِ على الطَّريقِ الأقْصَدِ
وإذا عددتُ سنيَّ ثمَّ نقصتُها زَمَنَ الهُمومِ فتلك ساعةُ مولدي

ومنه قوله وهو ينشد[3]: [الطويل]

أراني نهارُ الشَّيبِ قصدي وطالما تجَاوَزَ بي ليلُ الشَّبابِ سبيلي
وقد كان عُذْري أن أضَلّنيَ الدُّجا فهل ليَ عُذْرٌ والنَّهارُ دليلي

ومنه قوله وهو ينشد[4]: [البسيط]

يا ربِّ حُسْنُ رَجَائي فيك حَسَّنَ لي تَضْييعَ وقتيَ في لغوٍ وفي لَعِبِ[5]
وأنت قُلْتَ لمن أضحَى على ثقةٍ بِحُسْنِ عفوِكَ إنِّي عند ظنِّكَ بي

ومنه قوله وهو ينشد[6]: [البسيط]

الرُّوح محصورَةٌ في الجِسمِ موثَقَةٌ بقيدِ مُهلتها أو ينتهي العُمُرُ
حتى إذا خَلَصَتْ أفضتْ إلى سَعَةِ الـ فضاء وانزاحَ عنها الضِّيق والضَّرَرُ
كالنُّورِ في العَيْنِ محصورٌ ويخرجُ من حرصٍ دقيقٍ وضيقٍ ثم ينتشرُ

ومنه قوله في قلع[7] الضِّرس[8]: [البسيط]

---

(١) في الديوان: مرتعش بدلاً من مضطرب.
(٢) أسامة، الديوان: ٢٩١.
(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤١٢.
(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣١٧.
(٥) تضيف ك قبله البيت الأول من المقطوعة الشعرية السابقة.
(٦) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٩٧.
(٧) ك: مدرا من.
(٨) أسامة، الديوان: ١٩٦، والبيت الثاني في روايته اختلاف كبير عن رواية الديوان.

وصاحب لا تُمَلُّ الدَّهْرَ صُحْبَتُهُ	يَشْقَى لنفعي ويَسْعَى سعي مجتهد
لم يبدُ لي مذْ تَصَاحبنا فمذ وقعت	عيني عليه افترقنا فرقة الأبدِ

ومنه قوله وهو يذكر[1]: [البسيط]

عَلا إلى الأُفُقِ أقوامٌ بلا أدَبِ	وفي الحَضيضِ ذوو الآدابِ قد هَمَدوا
[١٩] كأنَّما النَّاسُ في بحرٍ يموجُ بهم	رَسَا به الدُّرُّ واشتَغلَى به الزَّبَدُ

ومنه قوله وهو ينشد[2]: [الكامل]

اسْتُرْ همومَكَ بالتَّجَمُّلِ واصْطبِرْ	إنَّ الكريمَ على الحوادثِ يصبرُ
كالشّمعِ يُظْهِرُ نورَهُ متجمّلاً	فوقت[3] الشَّماتِ وفيه نارٌ تُسْعَرُ

ومنه قوله وهو يذكر[4]: [البسيط]

اصْبِرْ إذا نابَ أمرٌ وانتظرْ فَرَجاً	يأتي به الله بعد الضُّرِّ والياسِ
إن اصطبار ابنة العنقودِ إذْ حُبِستْ	في ظُلمةِ القارِ أفضاها إلى الكاسِ

ومنه قوله وهو ينشد[5]: [الكامل]

اصْبِرْ على جَوْرِ الوُلاةِ وعَسْفِهِمْ	وتَرَقَّبِ الفَرَجَ الذي يُتَوقَّعُ
وادفَعْ مَعَرَّتهم بطاعةِ خاضعٍ	فالدَّهرُ عاريةٌ غداً يُسْتَرجَعُ
فالنَّبتُ يسجدُ خاضعاً متواضعاً	للرّيح ثمَّ إذا تولَّتْ يَرْفَعُ

ومنه قوله وهو ينشد[6]: [البسيط]

إنّي وثقتُ بأمرٍ عَزَّني أمَلي	فيه وقد قيلَ كم من واثقٍ خَجِلِ
عادت إليَّ الأماني منه[7] آيسةً	فيا حياءَ المنى من خَيبةِ الأملِ

---

(١) «وهو يذكر» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٨٣.
(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٨٢.
(٣) ك: خوف.
(٤) «وهو يذكر» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٢٩٦.
(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٠٤.
(٦) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٠٠.
(٧) ساقطة من ك.

ومنه قوله وهو ينشد[1]: [الكامل]

النَّاسُ أشباهٌ فإن خطبٌ عَرَا ... حَطَّ الدَّنيَّ وسادَ ذِكْرُ الأفضلِ
كالعودِ مُشْتَبِهاً فإنْ أحرقتَهُ ... كُرِةَ الدُّخانُ وطابَ عَرفُ المَنْدَلِ

ومنه قوله وهو ينشد[2]: [البسيط]

زهَّدني في العَقلِ أنِّي أرَى ... عنايةَ الأيَّامِ بالجَهلِ
والدَّهرُ كالميزانِ: ذو الفضلِ ينـ ... ـحطُّ وذو النقصانِ يستعلي

ومنه قوله، وفي كل كلمة نون[3]: [الكامل]

نَزِّهْ لِسانَكَ عن خَناً ونميمةٍ ... مَنْ نَمَّ بينَ النَّاسِ كان مَهينا
وامْنَحْ نوالَكَ مَنْ نَحاكَ بظَنَّةٍ ... وأنَفْ لِنَفسِكَ أن تكونَ ضنينا

[٢٠] ومنه قوله وهو ينشد[4]: [الخفيف]

كم تَغُصُّ الأيَّامُ منِّي وتأْبَى ... هِمَّتي أن تنالَ منِّي مُناها
أنا في كفِّها كَجُذْوَة نارٍ ... كلَّما نُكِّسَتْ تعالَى سَناها

ومنه قوله وهو ينشد[5]: [مجزوء الرمل]

يا ظلوماً كلَّما اشتَغْـ ... ـفْتُهُ صدَّ وتاها
زدتَ في تيهكَ والشيـ ... ـءُ إذا زاد تَناهى
تتقضَّى دولةُ الحُسْـ ... ـنِ وإن طالَ مداها

ومنه قوله وهو ينشد[6]: [الكامل]

قالوا نَهَتْهُ الأربعونَ عن الصِّبا ... وأخو المَشيب يَجورُ ثُمَّتَ يهتدي

---

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤١٥.
(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٠٢.
(٣) «وفي كل كلمة نون» ساقطة من ك، وتضيف بدلها: وهو ينشد، والشعر في الديوان: ٤٢٨.
(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٢٧٥.
(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٩٨.
(٦) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٢٩١.

كـم حـارَ فـي لـيـلِ الـشَّـبـابِ فَـدَلَّـهُ   صُبْحُ المشيبِ على الطَّريق الأقْصَدِ[1]

ومنه قوله وهو ينشد[2]: [الكامل]

لا تَـحْـسُـدَنَّ عـلـى الـبـقـاءِ مُـعَـمَّـراً   فـالـمـوتُ أيـسـرُ مـا يـؤولُ إلـيـه

وإذا دَعَـوْتَ بـطُـولِ عـمـرٍ لامـرئٍ   فـاعْـلَـمْ بـأنَّـك قـد دعـوتَ عـلـيـهِ[3]

انتهى ذكرُهُ، وسنذكرُ بقايا بيته. وإذا اختصرنا فهو من جُرثومةٍ مثمرةِ الأغصان، مقمرة الأهلَّة في طلائع الخرصان[4]، أهلُ فضلٍ لا يُنـزح قليبُه، ولا يَبرح يستسقى اغترافاً باليد قريبه.

ومنهم:

٦ ـ أخوه أبو الحسن[5]

فاق بني منقذ سؤدداً ضخماً، وشجاعةً أنْحَلَتِ المشرفيَّ عناقاً، والرُّدينيَّ ضمّاً. وَرَدَ بغدادَ حالاً في كنف إمامها، وحاجّاً تحت ظلِّ أعلامها. واستشهد في حرب الإفرنج على باب غزّة، ودفن بها، فوسَّدَ ترابُها عِزَّه. وأنشدَ له أخوه شعراً ما شمخت [٢١] عندي ذوائبه، ولا نفحت في عجائبه، وإنّما منه وهو يذكر[6]:

مـا فُـهِّـتُ مـع مـتـحـدّثٍ مـتـشـاغـلاً   إلّا رأيـتُـكَ خـاطـراً فـي خـاطـري

ولـو اسـتـطـعـتُ لـزرتُ ربـعَـك مـاشـيـاً   بـسـوادِ قـلـبـي لا بـسـوادِ الـنَّـاظـرِ[7]

---

(١) في الديوان: ضل بدلاً من حار.

(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٣٤.

(٣) ك: إليه.

(٤) ك: طائع اخرصان.

(٥) هو أبو الحسن علي بن مرشد، قتل شهيداً سنة ٥٤٥هـ. انظر عنه: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ١/ ٥٤٨؛ ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨١/٢.

(٦) «وهو يذكر» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٥٥٠/١، ياقوت، معجم الأدباء: ٢/ ٥٨٢.

(٧) في معجم الأدباء: أرضك بدلاً من ربعك، بأسود ناظري بدلاً من بسواد الناظر.

ومنهم:

٧ ـ جده سديد الملك[١] أبو الحسن عليُّ بنُ مقلد[٢]

هو جدهم السعيد، وزندهم القادحُ ضرماً في ماء الحديد، لولاهُ[٣] ما زأر أسامة، ولا استعرض مرهفَ الحرب ولا سامة، ولا كان مرشدُ إلَّا حائراً يطلب طريق السَّلامة، ولكن فخروا جدوداً، وادخروا جوداً، وأصبحوا يتوقَّلُ الحصونَ لواؤهم، ويُصبُّ على المعاقلِ أنواؤهم. وهو الذي أخذ حصنَ شيزرَ من الأسقف الذي كان مالك صياصيه[٤]، بمالٍ بَذَلَهُ له فسلَّمه إليه بنواصيه. ثم شرع في عمارته، وبرع به في إماراته.

وهو ممدوحُ فحول الشعراء في أوانه[٥]، ومستودعُ دُرَرِ القرائح في صوانه. وله شعرٌ ما قصَّرَ به عن مَدَى، ولا تأخر عن الزهر المبلل بالنَّدى. فمنه قوله في غلام ضربه، وقد أبدع فيه وأغرب، وقال فأطرب، وهو ينشد[٦]: [البسيط]

أسطو عليه وقلبي لو تمكَّنَ من ... كفَّيَّ غلَّهما غيظاً إلى عُنقي
وأستعبرُ إذا عاتبتُهُ حنقاً ... وأين ذُلُّ الهوَى من عِزَّة الحنقِ

ومنه قوله وهو ينشد[٧]: [مجزوء الرمل]

بكرتْ تنظرُ شَيبي ... وثيابي يومَ عيدِ
ثم قالت لي بهزءٍ ... يا خليعاً في جديدِ
لا تغالطني فما تصـ ... ـلحُ إلَّا للصُّدودِ

---

(١) «جده سديد الملك» جاءت في ت بعد الاسم.
(٢) هو علي بن مقلد بن منقذ الشيزري صاحب حصن شيزر وأول من ملكه من أسرة منقذ توفي سنة ٤٧٥هـ. انظر عنه: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٥٥٢/١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٠٩/٣؛ ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨٤/٢.
(٣) ك: لولا.
(٤) ملك حصن شيزر سنة ٤٧٤هـ. انظر: ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق: ١١٣، وهو أول أمراء بني منقذ بشيزر.
(٥) من مثل الشاعر ابن حيوس. انظر: ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨٤/٢.
(٦) ساقطة من ت والشعر في العماد، خريدة القصر: ٥٥/١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٠٩/٣.
(٧) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨٦/٢.

ومنهم:

٨ ـ أبو سلامة، مرشدُ بنُ عليٍّ بنِ مقلد[١]

وهو ممن كتب خطّاً فائقاً، وأضحى لجيوبِ الكمائمِ فاتقاً. وقد[٢] تقدَّمَ على قومه فتأخّروا عن شوطه، وتأثّروا بزجره قبل سوطه. وأسنَّ وعُمِّرَ، وسنَّ معروفاً منذ أُمِّر. وولد أولاداً نجباء، وأمجاداً كرماء.

وذكره صاحبُ بغية الألباء[٣] فلم ينشد له شعراً، ولا أَنْشَقَ له عطراً. وقد أنشد له مؤلف الفضل الأغزر في ملوك شيزر [٢٢] شعراً كثيراً، أليقُهُ بالأبيات[٤]، وأنسبه طللاً يلحق بالأبيات، قوله: [الطويل]

بكائي على إخوان صدقٍ فقدتُهُم ... أصابهم سهمُ الرّدَى وعداني
فلا صاحبٌ إن غبتُ عنه أشوقه ... ولا صاحبٌ إن متُّ عنه بكاني.

ومنهم:

٩ ـ حميدُ بنُ مالكِ بنِ مُغيث بنِ نصرِ بنِ منقذ بن محمدِ بن منقذِ بنِ نصرِ بنِ هاشم، أبو الغنائم[٥]

الملقب بمكين الدَّولة: تاليَ قرآنٍ لا يَفْتُر منه لسانُه، وتالي غمامٍ لا يقصر عنه إحسانُه، ينظم من الشِّعر فاخِرَ عقودِه، ويشقُّ زاخرَ بحورِه، ولا يُرَدُّ عن مقصوده.

شاعرٌ فحل، ظاهر في كلامه جَنَى النّحل، مع عفافٍ لا يُدَنِّس له بُردا، ولا يكدِّر له وِردا. هذا إلى تَتَيُّم بسَلمَى وسُعدَى، وكَلَفٍ لا يبيتُ ليلةً لا يستنجزُ وعدا. كلُّ هذا صناعةً أدبيةً، ورقةً عربيَّةً. ومن شعره السّائرِ[٦]، ونظمه الطَّائر قوله[٧]: [البسيط]

---

(١) هو والد اسامة توفي سنة ٥٣١هـ. انظر عنه: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٥٥٨/١؛ ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨٦/٢؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٣٠/٤.

(٢) «قد» ساقطة من ت.

(٣) ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨٦/٢ ـ ٥٨٧، وقد وهم العمري بقوله أنه لم يذكر له شعراً ففي معجم الأدباء مجموعة من أشعار مرشد.

(٤) ك: أنفقه مالا يتاب.

(٥) توفي سنة ٥٦٤هـ. انظر عنه: ابن عساكر، تاريخ دمشق؛ ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨٨/٢، ١٢٢٦/٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٢٠/١٣.

(٦) ك: الساهر.

(٧) ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨٩/٢ وفيه البيت الأول.

ما بعدَ جِلّقَ للمرتاد منزلةٌ ولا كَسُكّانها في الأرض سُكّانُ
في كلِّ ناحيةٍ عينٌ وكلُّ فتىً تلقاهُ من أهلها للعينِ إنسانُ.

ومنهم:

١٠ ـ أبو الفضلُ، إسماعيلُ[١] بنُ أبي العلاء سلطانُ بنُ عليِّ بنِ منقذ[٢]

كان[٣] أبوه عمُّ مؤيّدِ الدَّولة أسامة. هو الفضلُ حقيقةً، وله الفعلُ الجميل خليقةً، نشأ شابّاً يترنَّحُ غُصنُهُ شباباً، ويضيءُ ذهنُهُ شهاباً، ويرقُّ خلقُهُ شراباً، اعتورت المنايا سراجَه، وعجَّبت الرّزايا أدراجَه، فما بزغَ حتى أفَل، ولا آبَ حتى قَفَل.

وذكره العمادُ الكاتب[٤] وقال: سمعت من شعره: [الطويل]

ومُهَفْهفٍ كتب الجمالُ بخدِّه سطراً يُحيِّرُ ناظرَ المتأمِّلِ
بالغتُ في استخراجه فوجدتُه لا رأيَ إلَّا رأيُ أهلِ الموصلِ

وذكره صاحب بغية الألبّاء[٥]، وقال: اتَّصل بي ذكره، وأنه كان في مخيّمه، فطار عليه زُنبوران، وكان على رأسه مملوكٌ وضيءُ الوجه، فطيَّرهما. فكتب إلى ابن عُنين: [الطويل]

متفرِّدَينِ تَرنَّما في مجلسٍ فنفاهما لأذاهما الأقوامُ[٦]
[٢٣] هذا يجودُ بما يجود بعكسه هذا فيشكر ذا وذاكَ يُذام[٧]

فأجابه[٨]: [الكامل]

هذانِ زنبوران أما جودُ ذا عسلٌ وذا لَدْغٌ عليه يَذامُ
كَلِحاظ من أهوَى وريقةُ ثغره خمرٌ لراشفها وذاكَ سهامُ.

---

(١) ك: الفصل بن إسماعيل.
(٢) هو ابن عم أسامة، توفي سنة ٥٦١هـ. انظر عنه: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٥٦٤/١؛ ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨٩/٢.
(٣) ساقطة من ت.
(٤) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٥٦٤/١ وفيه الشعر.
(٥) ياقوت، معجم الأدباء: ٥٩٠/٢ وفيه الشعر.
(٦) في معجم الأدباء: ومغردين بدلاً من متفردين.
(٧) في معجم الأدباء: فيحمد بدلاً من فيشكر.
(٨) الشعر في ياقوت، معجم الأدباء: ٥٩٠/٢ في الحاشية نقلاً عن مختصر كتاب ياقوت، ويبدو أنه الذي اطلع عليه العمري.

ومنهم:

١١ ـ أبو الفتح يحيى بنُ سلطان بن منقذ مجد الدِّين(١)

كان لا يعدمُ بينهم تمجيداً، ولا يُطاول أخدعاً وجيداً، إلَّا أنَّه كان يتنعب من العيش زهيداً، ثم قُتِلَ بعد ذلك شهيداً. وله شعرٌ منه: [البسيط]

والشمسُ مضفرةٌ في الغرب قد نشرت ... شعاعَها في تفاريقٍ من السُّحبِ
كأنَّما السُّحبُ أعلامٌ موردَّةٌ ... والشمسُ من تحتها ترسٌ من الذَّهبِ

وروى هذه أيضاً لغيره. وإنَّما شيخنا علاء الدين الكندي رواهما له، ومنه سمعت.

ومنهم:

١٢ ـ أبو مرهف، نصرُ بنُ علي بنِ مقلد(٢)

عمُّ مؤيّد الدَّولة أسامة. وكان يلقَّبُ بعزِّ الدَّولة. مؤرِّخٌ لا يفوته فائت، ولا تخفَى عليه حالُ مقيل ولا بائت، فضلاً أتقنه، وشغلاً جعله ديدنه، هذا، مع تُحَفِ أناشيد، وطُرَفِ شِعْرٍ ألذُّ من الأغاريد، سريعُ المحاضرة، سَرِيُّ المذاكرة، يغترفُ من بحرٍ لجِّيّ، ويقتطفُ من ليل دجوجي، فلهذا لا تعدُّ دُرَرُه ولا دراريه، ولا تُحَدُّ أواخره ولا مبادِيه.

ذكره العمادُ الكاتب الأصفهاني(٣)، فقال: حضرنا عند الملكِ الصالحِ(٤) ليلةً بدمشقَ، في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، والأميرُ مؤيّدُ الدَّولة حاضرٌ، يناشدنا مُلَحَ القصائد، وينشد لنا ضالة الفوائد، وجرى ذكرُ بيتين لبعضهم، في المشط الأسود والمشط الأبيض، وهما لأبي الحسين أحمد بن محمد الدويدة(٥)، وهما: [الخفيف]

كنتُ أستعملُ من الأمـ ... ـشاطَ والشَّعرُ في سوادِ الدياجي
أتلقَّى مثلاً بمثلٍ فلمَّا ... صارَ عاجاً سرَّحتُهُ بالعاج

فقال أسامة: أخذ هذا المعنى عمّي نصر، وعكسه، فقال(٦): [الخفيف]

---

(١) قتل سنة ٥٤٠. انظر عنه: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٥٦٧/١، ياقوت، معجم الأدباء: ٥٩١/٢.
(٢) توفي سنة ٤٩١هـ. انظر عنه: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٥٦٨/١؛ ياقوت، معجم الأدباء: ٢/ ٥٩١.
(٣) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٥٦٨/٢.
(٤) في الخريدة: الملك الناصر وهو الصواب.
(٥) ترجم له العماد الأصفهاني خريدة القصر (الشام): ٥٣/٢ وفيه الشعر.
(٦) ياقوت، معجم الأدباء: ٥٩٢/٢.

كُنتُ أستعمِلُ البياضَ من الأمـ ... شاطِ عُجباً بلمَّتي وشبابي

[٢٤] فاتَّخذتُ السَّوادَ في حالة الشَّيـ ... ـبِ سُلُوّا عن الصِّبا والتَّصابي

ومنهم:

١٣ ـ أبو الفوارسِ، مرهفُ بنُ أسامةَ بنِ مرشدِ بنِ عليِّ بنِ مقلدِ بنِ نصرِ بنِ منقذٍ[١]، عضدُ الدَّولة[٢].

أسنَّ وما خلع جلبابَ الشَّباب، ولا ودَّع سلمى والرّباب، بخلقٍ زادته السنونُ صَفاءً، وأفادته رقةً يتخذُ[٣] معها مواصلةَ الراحِ جفاء، وكان كريماً خَرِقَ البنان[٤]، خُلِقَ للقلمِ[٥] والعنان، اقتنى الكتبَ وجمعها، واجتنَى الآداب وأبدعها، ومُتِّع بحواسِّه فما فقدها، ولا طلبها إلَّا وجدها، ما تغير[٦] له ذهن ولا عقل، ولا غاب[٧] عنه بحثٌ ولا نقل، وكان إلى أن مات يقرأُ الخطَّ الدقيق قراءة الشُّبَّان، ولا يتمادى عليه أوان.

ومما كتب به إلى أبيه[٨]: [الطويل]

رحلتم وقلبي بالولاءِ مشرّقٌ ... لديكم وجسمي للعناءِ مغرِّبُ[٩]

فهذا سعيدٌ بالدُّنوِّ منعَّمٌ ... وهذا شقيٌّ بالبعادِ معذَّبُ

وما أدّعي شوقاً فسحبُ مدامعي ... تترجمُ عن شوقي إليكم وتُعربُ

ووالله ما اخترت التأخُّرَ عنكم ... ولكن قضاءُ اللهِ ما منه مهربُ

انتهى البيت المنقذي.

ثم نذكر بقية من نحن بصددهم، فنقول:

---

(١) توفي بعد سنة ٦١٢هـ. انظر عنه العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٥٧١/١. ياقوت، معجم الأدباء: ٢/ ٥٩٣.

(٢) ك: الدين.

(٣) ك: يغد.

(٤) ك: البيان.

(٥) ك: القلم.

(٦) ت: تغبر.

(٧) ك: هاب.

(٨) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٥٧٢/١؛ ياقوت، معجم الأدباء: ٥٩٤/٢ وقالا: هو مما كتبه لوالده.

(٩) في معجم الأدباء: بالعناء بدلاً من للعناء.

١٤ ـ القاضي أبو غانم عبدالرزاق بن أبي حصين المعري[١]

أصفه مختصراً، وأدل عليه مقتصراً، فأقول: إن تقدَّمه بلديُّهُ بزمانه، فقد أدركه بإحسانه، وما يأتي من شعره أنموذج من بيانه.

ومنه قوله في كوز الفُقَّاع[٢]: [الوافر]

ومـحـبـوسٍ بـلا جُـرمٍ جـنـاه　　　لـه حـبـسٌ بـبـاب مـن رصـاصِ
يُـضَـيَّـق بـابُـهُ خـوفـاً عـلـيـه　　　ويـوثـق بـعـد ذلـك بـالـعِـفـاصِ
إذا أطـلـقـتـه خـرج ارتـقـاصـاً　　　وقـبَّـل فـاك مـن فـرحِ الـخـلاصِ

وقد ترجم له العماد[٣]، وقال بعد إيرادها: وما أُعجب به[٤] من إنشادها، ما صورته هذه الأبيات الحسنة، صقلتها الألسنة وهي عروس في كُنِّها، خندريس[٥] في دَنِّها، مطبوعة في فنِّها، يعدُّ هذا الأسلوبُ من النظم معمّى. [٢٥] ويدلُّ على أن لقائله فضلاً جمّاً. انتهى كلام العماد.

ولو شاء في الثَّناء زيادة لزاد. ومن شعره قوله في حجر الرِّجْل[٦]: [الكامل]

وعـجـيـبـةٍ أبـصـرتـهـا فـخـبـأْتُـهـا　　　لُـغـزاً لـكـلِّ مـسـاجـلٍ ومـنـاضـلِ
مـا تـسـتـقـرُّ بـكـف ألـكـن نـاقـصٍ　　　حـتـى تُـجـرَّ بـرجـل أروعَ فـاضـلِ

ومنهم:

١٥ ـ أبو العلاء بن أبي الندى[٧]

وقيل: ابن جعفر بن عمرو[٨] المعري. الشعر فَضلُهُ على فضائله، والأدب طبعٌ يبدو على مخايله، من هذه البلد التي أخرجت الأخاير، ومُلِئَتْ بجواهرهم الذخائر. وكان أبو العلاء ذاك، ذكاء ليس فيه شاك.

---

(١) الاسم كاملاً ساقط من نسخة ك، وترجمته في العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٦٥/٢.
(٢) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٦٥/٢؛ ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٦٧.
(٣) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٦٥/٢.
(٤) ساقطة من ك.
(٥) الخندريس: الخمر. انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ٤٨٧ مادة خندرس.
(٦) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٦٥/٢.
(٧) العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٧١/٢.
(٨) ك: عمر.

قال فيه العماد[1]: اشتغل صغيراً بالفقه، وكان في الذكاء عديم الشَّبَه، سمح البديهة والرَّوِيَّة. مجيدٌ وحيدٌ فريدٌ، غدر به عمره، وطُوِي نشرهُ، وغيِّضَ فيضه قبره، ونَضَبَ عند تَمَوُّج عُبابِهِ بحرُه. ولو عاش لكان آيةً، فلم يُبقِ في علمٍ من العلوم غاية.

ومن شعره يمدح بهاء الدين الشَّريف[2]: [الكامل]

من أين كانَ لكُنَّ يا حُدَقَ المَهَى ... علمٌ بنَفثِ السِّحرِ في عُقَدِ النُّهى
أم من أعارَ البانَ في مهجِ الورى ... فتكاً فأصبح بالقَنَا متشبِّهاً
من كلِّ ميَّاد القوام منعَّمٍ ... يختالُ من سُكرِ الشَّباب فيزدهَى
واهي الجفونِ فلو تكَفَّلَ جفنُهُ ... فِعلَ الصَّوارم لاستقلَّ وما وهى
يبدو بوجهٍ كلَّما قابلتَهُ ... أهدَى إليكَ من المحاسِنِ أوجُها
كالفضَّة البيضاء إلَّا أنَّه ... يلقاك من ذهبِ الحياء مموّها
وله على القمر المنيرِ فضيلةٌ ... كفضيلةِ القمرِ المنير على السُّها
جمٌّ البهاء كأنَّما جُمعتْ له ... تلك الصِّفاتُ الغُرُّ من شِيم البها
البدرُ يقصُرُ أن أقايسَهُ به ... والشَّمسُ تصغرُ أن أشبهه بها
وظلمتُ شامخَ مجده إن جئتُهُ ... عند المديحِ ممثِّلاً ومشبِّها
أنتم بني الزهراء، أهلُ الحُجَّةِ الـ ... زهراءِ إن فَطِنَ المجاورُ أوسَهَا
فإلامَ يُجحَدُ في البريَّة حقُّكم ... قد آن للوسنانِ أن يتَنبَّها
[٢٦] صُنتم ببذلِ عروضكم أعراضكم ... وصيانَةُ الأعراضِ في بذلِ اللُّها
ماذا أقولُ، وما لوصفِ علاكُمُ ... حدٌّ، ولا لنهاكم من منتهى
منكم سَنَا الشَّرفِ المبينِ جميعُهُ ... وإلى بهاء الدِّينِ بعدكُمُ انتهى[3]

ومنه قوله وهو ينشد[4]: [البسيط]

لا غروَ إن كانَ من دوني يفوزُ بكم ... وأنثني عنكم بالوَيْلِ والحَرَبِ[5]

---

(١) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٧١.

(٢) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٧١.

(٣) ك: منكم بد، وبهاء الدين ساقطة منها.

(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في: العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٧٢؛ ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٦٨.

(٥) ك: دونكم يفوز.

يُدْنَى الأراكُ فيمسي وهو مُلْتَثِمٌ ... ثغر الفتاةِ ويُلقَى العودُ في اللهبِ[1]

ومنه قوله في المروحة[2]: [الوافر]

وقابضةٍ بعنانِ النَّسيم ... تُصرِّفُهُ كيف شاءت هبوبا
فمن حيثُ شاءت أهبَّت صَباً ... ومن حيث شاءت أهبَّتْ جنوبا[3]
يُضَمِّخُ بالطيب أردانها ... فَتُهدي لملبسها الطِّيبَ طيبا
إذا أقبل القُرُّ كانت عدوّاً ... وإن أقبل القيظُ صارت حبيبا

ومنه قوله في غلام ينظر في مرآة[4]: [البسيط]

بدا لنا فازدهانا حُسْنُ صورتِهِ ... حتى امترينا لها في أن بَشَرُ
وقابلتْ وجهَهُ مرآتُهُ فبدت ... كأنها هالةٌ في وسطها قمرُ

ومنه قوله وهو ينشد[5]: [الطويل]

خذي قلبَهُ رهناً وردّي له الكرى ... لعلَّ خيالاً منك في النَّوم يطرقُ
فواعجباً للطَّيْفِ ليس بواصلٍ ... إلى الجفن إلَّا وهو سنانُ مطبقُ
يصدُّ إذا الأبوابُ تُفتَحُ دونه ... ويقربُ منها شخصُهُ حين تُغلقُ
وما ذاك دأبُ الزَّائرين وإنَّما ... زيارتُهُ للصَّبِّ زورٌ منمَّقُ[6]

ومنهم:

١٦ ـ الأديب أبو طاهر محمد بن حيدر البغدادي[7]

ممن زاد بذكره الخطيري زينةُ الدَّهرِ، وجلاها حسناء لم يغلها المهرُ، وله لطائف أغضُّ من الزَّهر، وأندى من الأقاحي على النَّهر، ومنها قوله[8]: [الكامل]

(١) في المرقصات: فيضحى وهو يكرع في بدلاً من فيمسى وهو ملتثم.
(٢) «في المروحة» ساقطة من ك والشعر في خريدة القصر: ٢/٧٣.
(٣) «حيث» ساقطة من ك.
(٤) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٧٣.
(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في خريدة القصر: ٢/٧٤.
(٦) في خريدة القصر: فقد منمق.
(٧) العماد الأصفهاني، خريدة القصر (قسم العراق): ٢/٢١٩.
(٨) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٢٢١.

يا جاحدي فضلي وقد نطقت ... بفضائلي بَدَهاتُهُ عنه
[٢٧] هل أنت إلّا البدرُ توضحه ... شمسُ الضُّحى وكسوفُها منه؟

وقوله وهو ينشد[١]: [المنسرح]

أما ترى البدرَ كيفَ مدَّ على ... دجلةَ ضوءاً من نوره البَهِجِ
والجسرُ من فوقها يرقِّصُهُ النـ ... ـسيمُ من مائها على اللُّججِ
كأنها لاذةٌ مفرّكةٌ ... يقطعها قاطعٌ من الشَّبجِ

ومنه قوله وهو ينشد[٢]: [الوافر]

وصاحبةٍ وردتُ بها غديرا ... يقدِّرُ من صفاءِ الماءِ أرضا
كأنَّ الوحشَ حين تعبُّ منه ... يقبِّلُ بعضُها للشَّوقِ بعضا

وقوله وهو ينشد[٣]: [الطويل]

ومدامة كَدَمِ الذَّبيح سَخَا بها ... للشَّرب من لَهَواته الإبريقُ
حتى إذا ضحكَ الزُّجاجُ لقربها ... منه بكَى لفراقها الراووقُ[٤]

وقوله وهو ينشد[٥]: [مجزوء الكامل]

يا صاح قد جمع السُّرو ... رُ لنا بقربك ما تبدَّدْ
قم فاسقني والسحبُ با ... كيةٌ وطرفُ البرق أرمدْ
والليل قد شابت ذوا ... ئبُ أفقه والبدرُ أمردْ
والماءُ في وسط الصّرا ... ةِ كأنَّه زردٌ مبدَّدْ

وقوله وهو ينشد[٦]: [الهزج]

خَفِ الأمرَ وإن هانَ ... ولا يطغَ بك الشِّبعُ
ولا تصدَ من الكُلْـ ... ـفةِ ما يَضْقله الطَّبعُ
فقد يَخشى من الفأ ... رِ على من عضّه السَّبُعُ

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت.
(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت.
(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في خريدة القصر: ٢/٢٢٠، ابن سعيد، المرقصات: ٦٨.
(٤) في المرقصات: بقربها بدلاً من لقربها.
(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت.
(٦) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في خريدة القصر: ٢/٢٢٣.

ومنهم:

١٧ ـ أبو الفتح، محمدُ بنُ عبد الله[(١)]، سبطُ ابنُ التعاويذي[(٢)]:

الملَّقب بأمين الدَّولة، رجلٌ تدفع العينُ عوذَه، وتمنع من يرتاد الرَّوض نبذه، كان من الكتابِ استرزاقاً لا صناعةً واستحقاقاً، لو أن مادته في الشّعر له [٢٨] بضاعة، وأدبه نسب النسيم إذا سرى سحراً، ونبَّهَ عيون النّور من وسن[(٣)] الكرى، وله في الشعر توليد غير موءود[(٤)]، وديوان شعر ما فيه مخرّجٌ لا مردود. وكله مما يَلِجُ بلا استئذان، ويصل إلى القلبِ قبل الأذان، إلَّا أنَّ الغوص في أكثره قليل، والدَّقيق في مواضعه منه جليل.

وهو ممن تديَّر ريفاً، وتفيّأ من النَّخيل ظلاً وريفاً، لا يعلُّلُهُ إلَّا أساها، ولا يعلمه شكوى الفراق إلَّا نوح الحمائم في مصبحها وممساها، وكان مسترزقاً بالمديح، مادّاً منه كفَّ المستميح.

وبعث مديحاً إلى السُّلطان صلاح الدين ـ قدَّس الله روحه ـ أرسله لأمله رائداً، وبعث يطلب بكرمه معنىً زائراً[(٥)].

وبعث قصيدة إلى العماد الكاتب استجداه فيها فروةً يدفع بها بردَ الشّتاء الكالح، ونبلَ الوبلِ الرّاشق، وخطّار البرق الرامح.

وكان شيخنا شهاب الدِّين[(٦)] مفتوناً بطريقه، مغبوناً في رحيقه، لا يقدم عليه شاعراً من معاصريه، ولا يحب ذا أدبٍ لا يكون من ناصريه.

وحدَّثني الحافظ أبو الفتح ابن سيّد الناس اليعمري، قال: كان قاضي القضاة ابن دقيق العيد يُثني عليه ويقول: من يُحسِنُ مثلَ قولِه[(٧)]: [السريع]

سَرَتْ بنا في ليلةِ القرِّ تجمع بين الإثمِ والأجْرِ

---

(١) كذا في الأصول والصواب: عبيدالله.

(٢) توفي سنة ٥٨٣هـ. انظر عنه: ياقوت، معجم الأدباء: ٢٥٦/٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٦٦/٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٧٥/٢١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ١١/٤.

(٣) ت: وسعه.

(٤) ك: مؤيد.

(٥) مدح سبط ابن التعاويذي السلطان صلاح الدين بثلاث قصائد أرسلها إليه من العراق. انظر: ياقوت، معجم الأدباء: ٢٥٦١/٦.

(٦) هو الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمود الحلبي، شيخ المصنف سبق التعريف به.

(٧) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ١٥٤.

والله لو مُدحتُ بمثلها لأجزتُ عليها ألفَ دينار.

قلت: وحَسْبُهُ ثناءُ هذين وكفى.

ومن سَهْلِ مطبوعه، وجيده المنتقى من مطبوعه، قوله[1]: [الخفيف]

باتَ يجلو عليَّ روضةَ حُسْنِ ... بتُّ منها ما بين وردٍ وآسٍ[2]
قلقي من وشاحِهِ وبقلبي ... ما بخَلخالِهِ من الوَسْواسِ

ومنه قوله[3]: [المنسرح]

وقائدِ الجُرْدِ كالعقاربِ لا ... يُدرِكُها في نجائها البَصَرُ
حماتُها كلَّ يوم ملحمةٍ ... حماتُها والقنا لها إبَرُ[4]

ومنه قوله وهو ينشد[5]: [مجزوء الكامل]

قالت وأدمعها تسيـ ... ـلُ أسىً على الخدِّ الأسيلِ
[٢٩] يا بينُ كم أجليتَ يوم ... مَ نَوَى الأحبَّةِ عن قتيلِ

منها في المديح:

يا فارجَ الكرب العظيـ ... ـمِ وكاشفَ الخطبِ الجليلِ
أحسنتَ في الدَّهر المُسي ... ءِ وجُدْتَ في الزّمنِ المحيلِ[6]

ومنه قوله وهو ينشد[7]: [الخفيف]

بأبي الأسمرُ العزيزُ وقد با ... تَ على غيرةِ الوشاةِ سميري
زارني بعد هجعةٍ يمسحُ الرّقْـ ... ـدَةَ عن جفنِ عينهِ المزرورِ

ومنه قوله وهو ينشد[8]: [الكامل]

عودي مريضاً في يديكِ شفاؤه ... أشقَى وأنتِ بما يكابدُ أعلمُ

---

(١) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٢٣٦.
(٢) ت: روض.
(٣) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ١٥٩.
(٤) «ومنه قوله: وقائد الجرد... إبر» ساقطة من ك.
(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٢٢.
(٦) ت: البخيل والمثبت من ك وهو يوافق رواية الديوان.
(٧) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٦٢.
(٨) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٧٠.

ولقلما[1] وجَدَ الطَّبيبَ لدائه بُرءاً إذا كان الطَّبيبَ المُسقِمُ

ومنه قوله وهو ينشد[2]: [الطويل]

يعزُّ على زُرقِ الأسنَّةِ عودُها وما نَهِلَتْ ذوابلُها السُّمرُ
تحوم ظماءً والنحورُ كأنَّها مَناهِلُ وردٍ والرِّماحُ قطاً كُدْرُ

ومنه قوله وهو ينشد[3]: [مجزوء الكامل]

أين استقلَّت بالحبيب ركابُهُ ومتى ظَعَنْ
ولربَّ ليلٍ بتُّ فيه صريعَ باطيةٍ وَدَنْ
مع مخطفٍ لَدْنِ القوام إذا انثنى رخصِ البدنْ
لكنَّني كفَّرتُ ليلةَ رزتُهُ عنِّي وعنْ

ومنه قوله وهو ينشد[4]: [المنسرح]

قد أقسمتْ لا اهتَدَى الخيالُ إلى جفني وَبَرَّتْ لمياءُ في القسمِ
أمْزُجُ شكواي بالخضوعِ لها ودمعَ عيني صَبَابَةً بدمي

ومنه قوله وهو ينشد[5]: [الكامل]

يا شاكي اللَّحظاتِ شكوى مُغرمٍ يلقاكَ وهو من التجلُّدِ أعزلُ
أصْمَتْ لواحظُكَ المقاتِلَ رامياً أفما يدقُّ على سهامِكَ مقتلُ

[٣٠] ومنه قوله وهو ينشد[6]: [الطويل]

إذا ما أظلَّتني عناقيدُ فرعِها سقتني بكأسِ الثَّغْرِ ماءَ العناقيدِ

ومنه قوله[7]: [السريع]

وليلةٍ باتَ سميري بها وناظري بالنَّجمِ معقودُ

---

(١) ت: ولطالما والمثبت من ك وهو يوافق رواية الديوان.
(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٧٥.
(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر ليس في الديوان.
(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٧٤.
(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٢٧.
(٦) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٠٦.
(٧) سبط بان التعاويذي، الديوان: ١٠٨.

حتى انمحَى صبغُ الدُّجى واغتدت كأسُ الثُّريّا وهي عنقودُ[1]

ومنه قوله وهو ينشد[2]: [الكامل]

خُذْ في أفانينِ الصُّدودِ فإنَّ لي قلباً على العِلّات لا يتقلّبُ[3]
أتظنني أضمرتُ بعدكَ سَلوةً هيهات عطفُكَ من سُلُوّي أقربُ

ومنه قوله وهو ينشد[4]: [مجزوء البسيط]

وباردِ الظَّلم شتيتِ الثَّغرِ واهي المواعيدِ معاً والخَصْرِ[5]
في خدّه ماءُ الشَّباب يجري قافيةٌ من شعري
أصبحتُ لا أملكُ فيه أمري[6]

ومنه قوله وهو ينشد[7] يمدح[8]: [الكامل]

قومٌ إذا اعتقلوا مثقفة القنا لِوغىً حِسِبتَ الأُسدَ في الآجامِ[9]
غُلبٌ ولكن في المغافرِ منهم حَدَقُ المها وسوالفُ الآرامِ

ومنه قوله[10]: [الوافر]

عليلُ الشوقِ فيك متى يصحُّ وسكرانٌ بحبِّكَ كيف يصحو
وأبعدُ ما يُرامُ له شفاءٌ فؤادٌ من لحاظك فيه جرحُ[11]
فبينَ القلب والسُّلوانِ حربٌ وبين الجفنِ والعبراتِ صُلحُ

ومنه قوله وهو ينشد[12]: [المتقارب]

---

(١) في الديوان: حتى انجلى.
(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٢٢.
(٣) في الديوان: لا يتغلب.
(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٧٩.
(٥) في الديوان: واهي المواثيق.
(٦) الشطر الأخير ساقط من ك والشطران الرابع والخامس ليسا في الديوان.
(٧) «وهو ينشد» ساقطة من ت.
(٨) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٣٨٠.
(٩) في الديوان: أنابيب القنا بدلاً من مثقفة القنا، وآجام بدلاً من الآجام.
(١٠) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ١٠٢.
(١١) ورد عجز البيت في الديوان هكذا: فؤاد فيه من عينيك جرح.
(١٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٨٢.

حَـــمَــتْــهُ صَــوارِمُ ألــحــاظِــهِ فـأصـبـحَ والـثَّـغـرُ مـن فـيـهِ ثـغـرُ
نَـشَـدْتُـكَ يـا ظـالـمَ الـمـقْـلَـتَـيْـنِ هـل عـنـد قـلـبـي لـعـيـنـيـكِ وِتْـرُ

ومنه قوله وهو ينشد(1): [الوافر]

بـنـفـسـي مـن وهـبـت لـهـا رُقـادي فَـلَـيـلـي بـعـد فـرقـتـهـا طـويـلُ
[٣١] ومـا بـخـلـت عـلـيَّ بـيـومِ وصـلٍ ولـكـنَّ الـزَّمـانَ بـهـا بـخـيـلُ

ومنه قوله(2): [السريع]

تـخـتـلـفُ الأيـامُ فـي أهـلـهـا مـثـلَ اخـتـلاف الـمـدِّ والـجَـزْرِ
ومـا لإنـسـانـيـتـي شـاهـدٌ عـنـدي سـوى أنِّـي فـي خُـسْـرِ

ومنه قوله(3): [الطويل]

ومـمـا شـجـانـي أنَّـنـي يـومَ بَـيـنـهـم شكوتُ الذي ألقى إلى غيرِ راحمِ(4)
ولـو كـنـتُ مُـذْ بـانـوا سـهـرتُ لـسـاهـرٍ لـهـانَ ولـكـنِّـي سـهـرتُ لـنـائـمِ

ومنه قوله يذكر عودَ الوزارة(5): [الكامل]

أنـتـم وإن رَغَـمَ الـعِـدَى وُرَّاثُـهـا قـدماً وغـيـرُكُـمُ الـدعـيُّ الـمـلـحـقُ
لَـكُـم اسـتـفـاد عـلـى الإبـاء شَـمـوسُـهـا وبـكـم تـجـمَّـعَ شـمـلُـهـا الـمـتـفـرِّقُ

ومنه قوله(6): [المتقارب]

ورُبَّ لـيـالٍ مـزجـنـا بـهـنَّ حَـرَّ الـفـراق بـبـردِ الـتـلاقـي
تـقـضَّـت قـصـاراً ولـكـنَّـهـا أطـالـت عـلـيّ الـلـيـالـي الـبـواقـي

ومنه قوله(7): [مجزوء الكامل]

جـذلانُ مـن مَـرَحِ الـشَّـبـا ب يـنـامُ عـن لـيـلِ الـمـسـهَّـدْ
ظـبـيٌ سـقـانـي خـمـر عـيـنـيـ ـهِ فـأسـكـرنـي وعَـرْبَـدْ

---

(1) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٣٩.
(2) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ١٩١.
(3) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٤٠٣.
(4) «إلى» ساقطة من ك.
(5) سبط التعاويذي، الديوان: ٢٩٧.
(6) سبط التعاويذي، الديوان: ٢٩٩.
(7) سبط التعاويذي، الديوان: ١٢٤.

ومنه قوله[1]: [مجزوء الرجز]

وليلةٍ شربت فيها بالرقاد السَّهَرا قضَيتُها يزاحمُ العشاء منها السّحرا
لك كُحْلَ الصُّبحُ من قِصَرٍ ما شعرا باريتها نواظراً مكحولةً وطُررا
فبتُّ أستجلي بها وهي سِرارٌ قمرا

ومنه قوله يصف الحمام الرسائلي من مديح[2]: [الوافر]

تَنالُ بجدِّكَ الطَّلِبَاتِ حتماً فليس يفوتُها أبداً طلابُ
[٣٢] وتصدرُ عن مراحلها سراعاً كما ينقضُ للرَّجْم الشُّهابُ
تخوضُ دماءَ أفئدةِ الأعادي فمنه على معاصمها خِضابُ

ومنه قوله[3]: [الرجز]

يا نابذاً بين الظِّباءِ قَلْبَهُ ذريَّةً لكل سهمٍ عائِرِ
كيف تعرّضتَ وأنت حازمٌ يومَ اللِّوى لأعينِ الجآذرِ
أما علمتَ أن أحداقَ الظِّبا ءِ النُّجْلِ لا يؤخذنَ بالجرائرِ

ومنه قوله[4]: [مجزوء الكامل]

لله زورتُهُ وقد مالت إلى الغرب النجومُ[5]
وقلادةُ الجوزاءِ عِقْـ ـدٌ في ترائبهِ نظيمُ
وقد انتشى خُوطُ الأر اكةِ والحمامُ له نديمُ

ومنه قوله[6]: [الطويل]

يُجيلُ على مَتْنَيْهِ سودَ غدائرٍ كما نَفَضَ الغُصنُ المرنَّحُ أوراقا
وقالوا نَجا من عقرب الصُّدغِ خدُّهُ فقلتُ اعترفتم أنَّ فيهِ دِرياقا

ومنه قوله[7]: [البسيط]

---

(١) الرجز غير موجود في الديوان.
(٢) سبط التعاويذي، الديوان: ٣٦.
(٣) سبط التعاويذي، الديوان: ٢٠٦.
(٤) سبط التعاويذي، الديوان: ٣٨٧.
(٥) في الديوان: رونقه بدلاً من زورته.
(٦) سبط التعاويذي، الديوان: ٣٠١.
(٧) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٣٩٢.

ولَّت تُشيرُ بأطرافٍ مُخَضَّبةٍ ... يُظَنُّ مَنْ فَتَنَتهُ أنَّها عَنَمُ
تروقُهُ وهو لا يدري لِشَقوتهِ ... أنَّ الخضابَ على ذاك البنانِ دمُ

منها في المديح:

يكادُ يقطُرُ من نادي أسِرَّتِهِ ... ماءُ الحياءِ ومن أعطافِهِ الكَرَمُ

ومنه قوله وهو ينشد[1]: [مجزوء الكامل]

قُمْ يا نديمُ فنادِ في النُّدماءِ حيٌّ على الفلاحِ
سيما ونشرُ الرّوضِ قد جلبته أنفاسُ الرياحِ
والديكُ كالنشوان من طربٍ يصفِّقُ بالجناحِ

ومنه قوله وهو ينشد[2]: [مجزوء الكامل]

ولقد نَزَعْتُ عن الغوا ... يةِ لابساً ثوبَ الوقارِ
[٣٣] لما تَبَلَّجَ فجرُ فَوْدي ... وانجلى ليلُ العِذارِ
وكذا المُريبُ يسيرُ لي ... لَتهُ ويكمنُ في النَّهارِ

ومنه قوله يعاتب[3]: [الكامل]

لا غَرْوَ أن نسيتْ عهود مودتي ... وقديمَ أيامي وسالفَ صحبتي
أنا لا أُعَدُّ اليومَ إلَّا مَيِّتاً ... ومتى وفَى الأحياءُ قطُّ لميِّتِ

ومنه قوله[4]: [المتقارب]

فمن شبَّه العمرَ كأساً يَقِرُّ ... قَذاهُ ويرسبُ في أسفَلِهْ
فإني رأيتُ القَذَى طافياً ... على صفحةِ الكأسِ من أوَّلِهْ[5]

ومنه قوله[6]: [مخلع البسيط]

لم يبقَ لي في هَوَى الغواني ... مُذْ تقضَّى الصِّبا طماعَهْ

---

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والبيت الأول في الديوان: ٨٩.
(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٢١٣.
(٣) البيتان ليسا في الديوان.
(٤) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٣٥٥.
(٥) في الديوان: طائفاً بدلاً من طافياً.
(٦) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٢٦٩.

خلعتُ نفسي من التَّصابي ... ما لأخي الشَّيبِ والخلاعهْ
أنكرنَ مني شيباً وعُدْماً ... فلا بضاعٌ ولا بضاعهْ

ومنه قوله يذم خُشكنانجة من قصيدة[1]: [البسيط]

وخُشْكَنانِجَةٍ سوداءَ فارغةٍ ... كأنَّها قطعةٌ من قرنِ جاموسِ

ومنه قوله[2]: [الوافر]

إذا ما الرّعدُ زمجرَ خِلْتُ أُسداً ... غضاباً في السَّحابِ لها زئيرُ
وإن سلَّتْ صوارِمَها الغوادي ... أفاضَ عليه جوشَنَهُ الغديرُ

ومنه قوله[3]: [السريع]

وروضةٍ غَنَّاءَ باكرتُها ... والشَّمسُ قد جاوزتِ الحوتا
سَرَت بريّها نسيم الصَّبا ... تحملُ نَشْرَ المسكِ مفتوتا
وردٌ ما استودَعَهُ تربُها ... من لُؤْلؤِ القطرِ يواقيتا

ومنه قوله وهو ينشد[4]: [المنسرح]

يرنحها نَشَواتُ الشباب فتمشي ... كما انعطف الغصنُ غَضّا[5]
[٣٤] صَحَتْ وهي الدَّلُّ سكرى القوا ... مِ وصحّت لواحِظُها وهي مَرْضَى

وقوله[6]: [المنسرح]

أقامَ لي خَدُّكَ الدَّليلَ بما ... ضَرَّمَهُ من جَوىً على كبدي
إنّ مرايا الأحداقِ تحرقُ ما ... قابَلَهُ نُورُها على البُعدِ

وقوله[7]: [الوافر]

أدرْ كأسَ المدامِ عليَّ صِرفاً ... ولا تُفسدْ كؤوسَكَ بالمزاجِ
ودعني والصّلاة إذا تدانت ... فليس على خرابٍ من خراجِ

---

(١) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٢٤٣.
(٢) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٢٣١.
(٣) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٧٠.
(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر ليس في الديوان.
(٥) البيت الأول ساقط من ك.
(٦) «وقوله» ساقطة من ت.
(٧) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٧٦.

وقوله(1): [الطويل]

سمحتُ بدمعي للدِّيارِ مُسائلاً رسومَ الهوَى لو أنَّ تسآلها يُجدي
على القلبِ تجني كلُّ عينٍ بلحظِها وعين على قلبي جَنَتْ وعلى خدّي

وقوله(2): [المنسرح]

وريعَ سربُ النُّجومِ فاستبقت في أُخرياتِ الظلامِ تطَّردُ
وطار عن وَكرِه إلى الأُفقِ النَّسـ ـرُ وخاف الغزالةَ الأسدُ(3)

وقوله(4): [الكامل]

قالت أتقنع أن أزورَكَ في الكَرَى فتبيتَ في حُكْمِ المنامِ ضجيعي
وأبيكَ ما سَمَحَتْ بطيفِ خيالها إلَّا وقد ملكتْ عليَّ هجوعي

ومنهم:

18 ـ أبو الغنائمِ، محمدُ بنُ عليِّ بنِ المعلِّمِ الواسطيُّ(5)

الملقَّبُ نجم الدِّين. شاعرٌ كأنَّما حُرِّكَ بكلِّ هوى، وحُرِّق بكلِّ جَوَى، فتحمَّلَ كلَّ صبابة، وتجَمَّلَ بالصبرِ لو أصابَهْ(6). فداوَتْ نسيمُهُ وصبَا، وهبَّت جنوباً وَصَبَا. وسكنَ البطائح، وسكبَ في رواقها الأحمديِّ دَمَ كلِّ دمعٍ طائح. وغُنِيَ بشعره بين يديِّ شيخِ الطائفة أحمدِ بن الرفاعيِّ(7)، قدَّسَ الله روحَه، فَطَابَ به هو والفقراءُ(8)، فعادت عليه بركاتُهم، وسَرَتْ فيه حركاتُهم، وحصلت له حظوة نَهْنَهَتْهُ في العراق، ورفعت رأسَهُ من الإطراق، فلم يخلُ مجلسُ [35] رئيسٍ من منشدٍ لشعره أو مستنشدٍ، ومتَّهمٍ به أو منحاز(9).

واتَّخَذَتْ ديوانَه الوعّاظُ موضعَ إنشادهم، ومكانَ استشهادهم، فذهبَ بالقلوب، ونهبَ

---

(1) سبط ابن التعاويذي، الديوان: 148.
(2) سبط ابن التعاويذي، الديوان: 152.
(3) ك: العزلة.
(4) سبط ابن التعاويذي، الديوان: 274.
(5) توفي سنة 592هـ. انظر عنه: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (العراق): 4/430؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: 5/5؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان: 8/451؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: 4/165.
(6) ك: وتجمل بالوصل.
(7) الشيخ أحمد الرفاعي شيخ الطريقة الرفاعية توفي سنة 578هـ. انظر عنه: العمري، مسالك الأبصار: 8/180.
(8) نصَّ ابن خلكان في وفيات الأعيان: 5/5 أن أتباع أحمد الرفاعي كانوا ينشدون أشعاره.
(9) ت: متحد.

الألباب، بِلَفْظِهِ الخلوب، لِلَطافةِ مأخَذه، وقُربِ وصوله إلى القلبِ ومنفذه، حتَّى إنَّ الكلمةَ كانت تُختطفُ من فمه، وتُقتطفُ قبل أن يثمرَ بها أفنانُ قَلمِه، فلا تُنشدُ له قصيدة إلَّا تَنَاهَبَ إنشادَها من حَضَر، وتواثَبَ إليها كلُّ منهم وابتدر. فقلَّ أن تميَّزَ مُنشدٌ له بإنشاد، أو برز منفرداً بإيراد، لمسابقةِ الحضورِ له إلى أبياتها، و[1]مسارعةِ الجميع له إلى غاياتها، لسرعةِ انتشارها، وسعةِ اشتهارها، فجاء كلُّه حلواً رقيقاً، وصفواً رحيقاً.

ومن مختاره المختال، وشجارِه المعتال، قوله: [المتقارب]

دَعُوهُ فقد قيلَ إن الغرا … م جنونٌ وما كَذَبَ القائِلُ
ولا تَسْلُو حاضراً غائباً … كفى مخبراً دَمْعُهُ السائلُ
قِفا بي ولو ساعةً في العقيـ … ـق لنبكي على النَّاحِلِ النَّاحلِ
يحاولُ من دمعِهِ ناصراً … على البينِ والنَّاصرِ الخاذِلِ

وقوله: [الطويل]

أَلَمْ تَسْأَموا عذلي، دَعوني والبُكَا … أُلامُ على فيضِ الدموعِ أُلامُ
أسُكَّانَ نَجدٍ أينَ أيَّامُ رامةٍ … إذ الوِردُ من ماءِ الوِصالِ جمامُ
صَحَا كلُّ ذي سُكْرٍ بكم غيرَ شاربٍ … له النَّجمُ خِدْنٌ والدُّموعُ مُدامُ
سَلُوا غير طرفي إن سألتم عن الكَرَى … فما لجفونِ العاشقينَ منامُ
وخلُّوا زفيري يَحْدُ دمعي فكلَّما … تَتَابَعَ برقٌ استهلَّ غمامُ

وقوله: [البسيط]

أضَلَّهُ وطريقُ الرَّكْبِ ملحوبُ … وها أمامَكَ حيثُ البانُ ملحوبُ
عرِّج وِقفْ وقفةً لَوثُ الإزا … رَبِهِ فما عليك به إثمٌ ولا حُوبُ
دَعِ التجلُّدَ وامْدُدْ للغرامِ يداً … مَنْ غَلَبَ الشَّوقَ أمسى وهو مغلوبُ
[٣٦] وما خلتُ أنَّ الهَوى يقضي عَلَيَّ به … والحبُّ كالحَيْنِ للإنسانِ مجلوبُ
لم أخَلْ أنَّ سِرَّ الوجْدِ يَفْضَحُهُ … من الحمائِمِ تغريدٌ وتطريبُ
فما بَدَا البارقُ العلويُّ معترضاً … إلَّا أبيتُ وعندي منه أُلهوبُ
كأنَّما هو من جنبيَّ مخترطٌ … للوَمْضِ أو هو في جنبيَّ مقروبُ
يبدو وأبكي دماً فهو الصدوقُ مُنيَ … ما لاحَ إذ ومضُهُ بالبيضِ محجوبُ

---

(١) الواو ساقطة من ت.

وقوله: [البسيط]

كم لي أمدُّ غطاءَ الصَّبرِ أستر أســـ ـــرارَ الغرامِ وكفُّ البين يكشِفُهُ
وكم أُكتِّمُ دمعي وهو منسكبٌ يجري، وخوفاً من الواشي أُكَفْكِفُهُ
لا تُنكروا ماءَ أجفاني وحُمْرَتَهُ لو كان في العينِ دمعٌ كنتُ أنزفُهُ
أفْنَى الهوَى أدمعي نَزْفاً ولم يَرَني سِوى دَمي فهو بالتَّوديعِ يذرفُهُ

ومنها في المديح:

وما أمُتُّ بشعرٍ بتُّ أنظمُهُ للمدحِ فيكَ ولا سجعٌ أصنِّفُهُ
أخذتُ منكَ الذي أُثني عليكَ بهِ فأنتَ لا أنا بالنُّعمى مؤلِّفُهُ

وقوله: [المنسرح]

دارٌ بقوص صَحَّتِ النفوس بها والحبُّ حيث الشَّقاءُ والعِلَلُ
مذ سكنتها البدورُ ما انتقلتْ عن جوِّها والبدورُ تنتقلُ
توسِعُ فتكاً فليس ندري الـــ جراحاتُ بها أم عيونها النُّجُلُ

وقوله: [الرمل]

كَلَفي فيكُمُ قديمٌ عهدُهُ ما صَبَاباتي بكم مُكْتَسَبَهْ
أينَ ورقُ الجزعِ مَنْ ليَ أنْ أرى عُجْمَهُ أو أن أُشاهد عَرَبهْ
ونَعَم إذا بَانَ حَزْوَى فاسألوا إن شَكَكتم في عذابي عَذَّبَهْ[1]
عن جفوني النومُ من بعده وإلى جسمي الضَّنَى مَنْ قَرَّبَهْ
وصِلوا طيفاً إذا لم تصلوا مستها ما قد قطعتم سَبَبَهْ
[٣٧] فإلى أنْ تُحسنوا صنعاً بنا قد أساءَ الحبُّ فينا أدَبَهْ
أعشقُ اللَّومَ لحبي ذكركُم يا لمرٌّ في الهَوَى ما أعْذَبَهْ

وقال: [الخفيف]

قسماً بالقدودِ وهنَّ رماحٌ ولحاظُ العيون وهنَّ سهامُ
وبجورُ الهوَى وأعظمُ أقسا المحبِّينَ هذه الأقسامُ
لأطيلنَّ وقفة الحُزنِ في الـــ أطلالِ حتَّى يرثي لي اللُّوَّامُ

---

(١) ك: ونعم ذا بان.

وقال من أخرى: [الطويل]

تـظـلُّ عـيـونُ الـنُّـور فـي تـلـعـاتِـهِ إلى أعينِ السُّحبِ الهَوَامي روامِقا[1]
فـتضحكُ أنواءُ السَّحابِ إذا بكت عـلـيـه غـزارٌ مـوثـقـاً وشـقـائـقـاً

وقال من أخرى: [الطويل]

تخالُ لديه الشَّمسَ في الجوِّ غادةً عـلـيـهـا ردىً مـن نـقـعِـهِ وخِـمـارُ
ويقدَحْنَ من نقع الحَوَامي على الحصى لَـظـىً بـرؤوسِ الـسُّـمْـرِ مـنـه شـرارُ

وقال منها في المديح:

وراحَ بـبـذلِ الـمـالِ صـبّـاً كـأنَّـهُ الــ فـرزدقُ والـجـودُ الـصَّـريـحُ نـوارُ[2]
إذا هـزَّ يـومَ الـرَّوعِ رمـحـاً فـإنَّـمـا لـثـعـلـبِـهِ صَـدرُ الـكـمـيِّ وجـارُ

وقال: [الطويل]

فللّهِ عطْفٌ من صَبَا الغورِ مائِسٌ ولـلـه طـرفٌ مـن سَـنَـا الـبـرقِ يـدمُـعُ
يشاهدُ منه النَّجمُ جَفْنَ مُسَهَّدٍ ويـقـرعُ مـنـه الـخـدَّ مـاءٌ مـشـعـشـعُ

وقال من أخرى: [الطويل]

وصـارخـةٍ مـن أيـكـةٍ أجَّـجَـتْ لـه لـظـاً طـالـمـا أذْكـتْـهُ فـي قـلـبِـهِ الـوُرْقُ
بَكَتْ طَرَباً فانْصاعَ يبكي تشوقاً فـدمـعـتُـهـا زورٌ ودمـعـتُـهُ حـقُّ
وهـل يـسـتـوي ذو صـبـوةٍ وابـنُ راحـةٍ إذا استعبرا، هيهاتَ بينهما فرْقُ[3]
ذَرِي الآنَ يـا ورقـاءُ نـوحَـكِ إنَّـمـا الــ بـكـاءُ لِـمَـنْ دمـعُـهُ يـخـجـلُ الـوَدْقُ
[٣٨] فما أنا بالمُثني عليكَ وإنَّما له الحُزْنُ في هذا البُكَا ولَكَ السَّبْقُ

وقال: [المنسرح]

يـا لَـلْـهـوَى نـمَّـت الـجـفـونُ بـنـا ولـيـس يـخـلـو الـمـحـبُّ مِـنْ زَلَـلِ
مـا عَـصَـيْـنـا الـقـلـوبَ، أعـيُـنُـهُـمْ نـحـن، وَهَـبْـنَـا الـقـلـوبَ لـلـمُـقَـلِ

وقال: [الخفيف]

قُلْ لحيٍّ على اللِّوَى والكثيبِ الــ فـردِ جـادَ الـحَـيَـا الـكـثـيـبَ الـفـردا

---

(١) ك: وامقا.
(٢) ك: وأرح ببذل.
(٣) ك: وابن ماحة.

قد وقَفْنا من بعدِكم نسأَلُ الـ ... بانَ ضلالاً عنكم ويشكو الرَّبْدا
فشفانا صمتاً، ولم يشفِ نطقاً ... وحَكَاكم ليناً ولم يحكِ قداً

وقال: [الطويل]

عَسَى مَنْ كَسَا الجسمَ السَّقامَ يعودُهُ ... ومَنْ سَلَبَ الجفنَ المنامَ يُعيدهُ
فما يبريَ المشتاقَ إلَّا معلَّةٌ ... ويُنقصُ داءَ المحبِّ إلَّا مزيدُهُ

وقال: [البسيط]

هو الحِمَى ومغانيه مغانيهِ ... فاحْبِسْ وعانِ بليلى ما تعانيهِ
لا تسألِ الرَّكبَ والحادي فما سألَ الـ ... ـعُشَّاقَ قبلَكَ من ركبٍ وحاديهِ
ما في الصَّحابِ أخو وجدٍ نطارحُهُ ... حديثَ نَجدٍ ولا صَبٌّ نجاريهِ
إليكَ عن كلِّ قلبٍ في أماكنِهِ ... ساهٍ، وعن كلِّ دمعٍ في مآقيهِ
ما واجدُ الصَّبرِ في المعنى كفاقدِهِ ... وجامدُ الدَّمعِ في المعنى كجاريهِ
لقي الكئيبُ هوىً عادت أواخرُهُ ... على العقيق كما عادت أواليهِ
يجدِّدُ العشقَ والأشجانُ تُخلقُهُ ... وينشرُ الدَّمعَ والأحزانُ تطويهِ
ربعٌ، ثغور الهَوَى، لا الرَّوضُ يُضحكُهُ ... وأعينُ العشق، لا الأنواءُ تُبكيهِ
خَلا، وغيرُ فؤادي ما يهيمُ به ... دَعَا، وغيرُ دموعي ما تُلبِّيهِ
يا منزلاً بدواعي البينِ منتهبٌ ... وما البليَّةُ إلَّا من دواعيهِ
فالنَّارُ من زفراتي لا بوارقهِ ... والماءُ من عَبَراتي لا غواديهِ
[٣٩] ومُودَعُ القَلْبِ إذْ ودّعتُهُ لَهباً ... حاشاهُ حاشاهُ من قلبي وما فيهِ
يوهي قُوَى جَلَدي من لا أبوحُ به ... ويَستبيحُ دمي من لا أُسمِّيهِ
قَسَا فما في فؤادي ما يعاتبُهُ ... ضعفاً يلاقي فؤادي ما يقاسيهِ(١)
لم أدرِ حين بَدَا والكأسُ في يدِهِ ... مِنْ كأسِهِ السُّكْرُ أمْ عينيهِ أمْ فيهِ
وما المدامةُ إلَّا من ثَنِيَّتِهِ ... وما الظُّلامَةُ إلَّا من تَثَنِّيهِ
لو لم يُطِل عصرُهُ فخراً وتاهَ به ... عجباً لما اهتز عطفاه من التِّيهِ

وقوله: [الكامل]

---

(١) ك: بلا فؤادي.

عَرَضَ العقيقُ له وجَرْعاءُ الحمَى ... فطواهما نظراً وأعْرَضَ عنهما
هاجَا صبابتَهُ ولم يَقُلِ اسلَمَا ... لهما ولا حال الهوَى ما هجتما
صَوناً لسرِّهما القديمِ وحقٌّ مَنْ ... حَمَلَ المحبَّةَ أنْ يصونَ ويكتما

منها: [الكامل]

يا ردفُه، افْتُضِحَ الكثيبُ، وعطفُهُ غُرِفَ الـ ... ـقضيبُ بما استعارا منكما
ما ضرَّ ذاك، الظُّلمَ لو اتّقى ... ظلمي وعافَ تألُّمي ذاك اللَّمى

وقوله: [الكامل]

وارحمتا للصَّبِّ تاهَ وما له ... جَلَدٌ، ولا حملُ الأذى من عادِهِ
هو في العراقِ، وقلبُهُ بتِهامةٍ ... يا قُربَ مسمَعِهِ، وبُعدَ فؤادِهِ

وقوله: [الكامل]

لو رامَ هذا السَّائقُ العجلانُ ... خبَرَ الغَضَا لا بانَ عنهُ البانُ(١)
أمْسَوْا، وقد ظعنوا يحدِّثُ عنهُمُ ... ويميلُ عنهُ كأنَّه سكرانُ
ما يستفيقُ كأنَّما عَرَضَتْ له الـ ... أشواقُ أو وَلَعَتْ به الأشجانُ
وكأنَّهُ صَبٌّ تهيجُ له الصَّبا ... ذِكرَى تمايَلُ عندها الأغصانُ
بانوا وفي عَذَباتِهِ من طيبهم ... ماءُ الثَّرى، وكأنَّهم ما بانوا(٢)
إنْ تَجْتَنِبْ حَزْوَى فلا ذَهلٌ بها ... يستوقفُ الحادي ولا شيبانُ
[٤٠] فَخَفَى هوىً نَطقتْ به أجفانُهُ ... هيهاتَ ليس مع البُكا كتمانُ
ينسَى، وأكرَهُ العقيقُ وما له ... وَلَهِي ولا دمعي به الهتَّانُ

منها:

أأصونُهُ وهو العقيقُ وطالما ... سَمَحَتْ به الأجفانُ وهو جُمانُ
إنَّ الألى بخلوا بردِّ تحيَّةٍ ... ما ضنَّ بعدهم بدمعٍ شانُ
خُذْ من عيونِهم الأمانَ وهلْ لمن ... حَمَلَ الغرامَ من العيونِ أمانُ
كم في البراقِعِ من قِسِيٍّ حواجبٍ ... تُضمي القلوبَ وغيرها المرنانُ

---

(١) ك: السابق العجلان.
(٢) ك: من لهيبهم ما في الثرى.

منها[1]:

واستقبلوا الوادي فأطْرَقَت المَهى | وتحيَّرَتْ بغصونها الكثبانُ
فكأنَّما اعترفت لهم بقدودها الـ | ـأغصانُ أو لعيونها الغزلانُ

وقوله: [الوافر]

إذا رُفِعَتْ عن الغَورِ الخيامُ | وعزَّ مَرامُها هانَ الحِمامُ[2]
دعوني والبُكا، فَلِغَيرِ طَرْ | فيَّ البُكَا ولغيرِ أذنيَّ الملامُ

منها:

أقُصُّ على البَشامِ بها حديثي | ولولا الدَّمعُ لاحترقَ البشامُ
أُشَبِّبُ بالغصون فلا التواءٌ | ينوبُ عن القُدودِ ولا قوامُ
يفرِّقُ شملَ دمعي البانُ فيها | وينظم نثرَ شكوايَ الحِمامُ
يميلُ كأنَّما يقسَى نسيمٌ | يمرُّ عليه أو دمعي مدامُ

منها:

إذا كانت حواجِبُها قِسيّاً | فإنَّ لِحاظَ أعْيُنها سِهامُ
إذا نفسي ودمعي قابلاهُ | دَرَى ما الريحُ والغَيثُ الرهامُ

وقوله: [الكامل]

دعني فما الخَضَرُّ العقيقُ | إلَّا وصَرَّحَ نبثُهُ بزفيري
مَهْلاً فما دمعي بمحبوسٍ ولا | قلبي على جورِ النَّوى بصبورِ
[٤١] وإليكَ عن ذكرِ المحبِّين الأُلَى | دَرَجوا فما المطويُّ كالمنشورِ
قد قل وقع ابن الملوح في الهوى | عندي ولي كُثيِّر بكثيرِ

وقوله[3]: [الكامل]

ما وقفةُ الحادي على يَبرينَ وهـ | ـوالخليُّ من الظِّباءِ العينِ
إلَّا لِيَمْنَحَني جوىً ويزيدني | مرضاً على مرضي ولا يبريني

---

(١) البيتان في ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٦٨.

(٢) ك: وعرسوا بها هان الحمام.

(٣) البيتان الثالث والرابع في وفيات الأعيان: ٧/٥.

قسماً بما ضُمَّتْ إليه شفاههم ... من قَرْقَفٍ في لؤلؤٍ مكنونِ
إن شارَفَ الحادي الغُويرَ لأقْضِيَنْ ... نَحْبي ومن لي أن تبرَّ يميني(١)
ولقد مررتُ على العقيقِ بزفرةٍ ... أمْسَى الأراك بها بغير غصونِ
فَبَكا الحمام وما يحنُّ صَبابتي ... وشكَا المطيُّ وما يحنُّ حنيني
وأظنُّ ما اشتملت عليه أضالعي ... أهدي الذي حلَّت به لجفوني
فلذاك نارُ حَشَاي يظهرُ سِرُّها ... من حرِّ هذا الدَّمعِ بعد كُمونِ
أنا كالسَّحابِ إذا توالَى بَرقُهُ ... والَى بغيثٍ كالدُّموعِ هتونِ
يا صاحبي ما أنت إن لم ترثِ لي ... يوماً على سِرِّ الهوَى بأمينِ
سَلْ باللِّوى إن كنت تخبرُ فيه عن ... دمعي الطَّليقِ ودمعي المكنونِ

وقوله: [مجزوء الكامل]

قف بي على الوادي الذي ... أقْوَى رُباً وعَفَا محلا
أشكو بلائي إليه والـ ... ـمَشْكُوُّ من شاكيه أبْلَى
وعلى مراراتِ الهوَى ... ما أعذبَ الشَّكْوَى، وأحْلا

وقوله: [الكامل]

وتنكَّرَ الوادي فأصبحَ بعدَهم ... قفراً وشملُ جَميعهم مُتَبَدِّدا
وكأنَّما الأغصانُ لم تُصْبِحْ به ... سَكْرَى ولم يُمْسِ الحمامُ مغرِّدا

وقوله: [البسيط]

بانوا بِزُهْرِ النُّجوم الطَّالعاتِ فَمَا ... في الرَّبعِ معنىً ولا بالرَّوْضِ من زهرِ
[٤٢] وأيَّ نورٍ تشيم العين من فلكٍ ... أمسى خلاءً بلا نجمٍ ولا قمرِ

وقوله: [الكامل]

إنَّ الأُلى رحلوا بأقمار الدُّجى ... وربا النقا ونواظر الغزلانِ
لم يَنجُ ربُّ صنيعةٍ بتدرُّعٍ منهم ... ولا بالشَّدِّ ربُّ حصانِ
شهروا عن الطعن العيون وكيف لا ... تحمي وهنَّ مقاتل الفرسانِ

وقوله: [الكامل]

---

(١) في وفيا العذيب بدلاً من الغوير.

وأصون عن نظر الوشاة مدامعي ... من أن يبوح الدَّمع بالكتمانِ
ويخونني طرفٌ فينطق بالذي ... أخفيه من شأن الممنع شاني
مالي وما لليلِ وقّفَ طولُه ... هديَ الكواكب وقفة الحيران
أقصى التبلج قصى من بعدكم ... صبري أم اجتلاُ فما تقذاني[1]

وقوله: [الكامل]

لا تعجبوا إن عاف مشربه الذي ... أجفانه سمحت بأحمر مربد
هي مهجةٌ لا دمعة جَمدت وقد ... ذابت دماً فكأنَّها لم تجْمُدِ[2]

منها وهو ينشد[3]:

أمزودي الأضيافِ ضيف جمالكم ... لم يحظ لا بقِرًى ولا بتزوُّد
لا رقة للمشتكي بجنابكم ... وجد المحبُّ ولا جدًى للمجتدي
أترى الذي صبغ الوجوه برقة الصـ ... ـهباء صاغ قلوبها من جلمد

وقوله: [مجزوء الكامل]

رحلوا بأغيد مائس الـ ... أعطافِ معسول الشمائل
طامي الوشاح بعيد مَهْـ ... وى القرط ريّان الخلاخل
يفترُّ عن درٍّ علاه ... كأنَّ مَبْسِمَه المراسل
يجفو ويبعث طيفه ... فهو المقاطع والمواصل
كالبدرِ وجهاً وهو أبـ ... ـهى طلعةً والبدر كامل
[٤٣] والغصن قداً وهوَ أحـ ... ـسن منه معتدلاً ومائل
والسِّحْرِ لحظاً وهوَ أفـ ... ـتك في الحشا من سحر بابل

وقوله: [المنسرح]

أين تريد درّس الربع البلا ... هذا الحمى فاحبس عليه الإبلا[4]
وقفت أشكوه بجفن مارقا ... حوادث البين، وقلب ما سلا

---

(١) البيت ساقط من ت.
(٢) ك: فكأنما لم تجمد.
(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت.
(٤) ت: هو الحمى.

بكيته فهل رأيتم طللاً ... قبل وقوفي فيه يبكي طللا
عليَّ أن أمطره دمعي وما ... عليَّ إن جاد الحيا أو بخلا

وقوله: [البسيط]

لم يدر بي عاذلي لولا لَظَى نفسي ... ولا اهتدى الطيف بي لولا توقّده
يا للهوى دَلَّ عذالي على سقمي ... وجدي الذي كأحرِّ النّار أبرده

وقوله: [الرجز]

يا صاح إن فُتَّ الأراك سالماً ... منه مراحاً لم يفته مَغْدا
يهدي إليك النوح من حمامه ... غِبَّ الهدوء قلقاً ما يهدا
أمَّا الهوى: بان اللِّوى ورنده ... سقى الحيا بان الهوى والرَّنْدا

وقوله: [البسيط]

يقوى البلاء على قلبي وأُوثره ... علماً بأنَّ بلائي فيه يؤثره[1]
وتستلذُّ الضّنى نفسي وعادتها ... ألا تمرّ بصافٍ لا تكدِّره
يا نازلين الحمى رفقاً بقلب فتىً ... إن صاح بالبين راعٍ باح مُضمَره
لا تحسبوا الصّدَّ عن عهدي يُغَيِّرُني ... غيري ملازمة البلوى مغيِّره
كم تستريحون في صبحي وأتعبه ... وكم تنامون عن ليلي وأسهره

وقوله: [الرمل]

أتلقَّى باحتجاجي ذنبه ... مغمداً ما من مساويه سهرْ
فإذا قيل أسا قلت عفا ... وإذا قيل جنى قلت غفرْ
[٤٤] مادنا إلَّا نأى من عِزِّه ... هو والشَّمس سواءَ والقَمَرْ
يوشِفِيُّ الحسن زادت بسطةً ... بمعانيه على البدوِ والحَضَرْ

وقوله: [مجزوء الكامل]

ما زال يظهرني البكا ... لهم ويخفيني النّحولُ
حتى رثى ليَ حاسدي ... فيهم ورقَّ ليّ العذولُ

وقوله: [الرجز]

(١) «علما» ساقطة من ك.

تنبهي يا عذبات الرَّندِ كم … ذا الكرى هبَّ نسيم نجدِ
مرَّ على الرَّوض وجاء سحراً … يسحبُ ثوبي أرجٍ ورندِ
حتى إذا عانقت منها نفحةً … عاد سموماً والغرام يعدي
واعجباً منِّيَ أستشفي الصَّبا … وما تزيد النَّارَ غير وَقْدِ
أعلِّل القلب ببانِ رامةٍ … وما ينوب غُصُنٌ عن قدٍّ
وأسأل الرَّبعَ وَمَنْ لو وَعَى … رجع الكلام أو سخا بردٍّ
تعِلَّةٌ وقوفنا بطللٍ … وضلّةٌ سؤالنا لِصَلْدِ
وأقتضي النوح حمامات اللوى … هيهات ما عند اللوى ما عندي
بانوا فلا دار العقيق بعدهم … داري ولا عهد الحمى بعهدي
وأنتِ يا عيني وُعِدْتِ بالبكا … هذا الفراق فانعمي بالوَعْدِ
آهِ من البُعْدِ ولو رفقتم … ما ضرّني تأوُّهي للبُعْدِ
ماذا على العاذل لو كنّيتُ عن … حَزْوَى وليلَى بالحمى وهندِ

وقوله: [الطويل]

أمن بابل أم من لواحظك السِّحْرُ … أمن حانةٍ أم من مراشفك الخَمْرُ
وهل ما أراه الموت أم حادث النوى … وهل هو شوقٌ بين جنبيَّ أم جمرُ
سَلُوا بعدكم وادي الحمى ما أساله … دمي أم دموع العاشقين أم القطْرُ
أيحكي الحيا عذب المذاقة أبيضاً … سيول دموعي وهي مالحةٌ حُمْرُ
يجفُّ السحاب الرطب فيكم وتنضب الـ … مياه وطرفي ما يجفُّ له شَفْرُ
بكيتُ دماً إذ ليس لي عنكمُ غنىً … وذبتُ جوىً إذ ليس لي عنكمُ صَبْرُ

منها:

وفي الركب من لو حطّ ليلاً نقابه … لردَّ الدآدي وهي من وجهه قُمْرُ
بكى فالتقى باللؤلؤ الرطب هازئاً … على نحره من طرفه اللؤلؤ النثرُ

وقوله[1]: [الطويل]

أجيراننا إنَّ الدموع التي جرت … رخاصاً على أيدي النّوى لغوالي
أقيموا على الوادي ولو عُمْر ساعةٍ … كلوثِ إزارٍ أو كحلِّ عقالِ

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٦/٥.

ومنهم:

١٩ ـ الفقيه عمارةُ بنُ عليِّ بنِ زيدان الحكمي اليمني، الشافعيُّ[١]:

شاعرٌ لا تنقشع عارِضَتُه، ولا تتوقع معارضته، لو قاومهُ المغلَّب لما ناهضه، أو قاوله الفرزدق لما ناقضه، لا يدركُ لبحره قرار، ولا لبدره سِرار. كان عربيّاً فصيحاً، ينطف ردنه خزامى وشيحاً، تكلم بلسان العرب فما أخطأ، ولا فات سهماً ولا عرفاً، بفصاحةٍ تسيل شعابها وتسير هضابها[٢]. وأصله من مدينة يقال لها مِرْطان من تهامة، وتأدُّبهُ بزبيد من اليمن. وحج سنة تِسع وأربعين وخمسمائة، فسيَّرَه القاسم بن هاشم بن فُلَيْتة صاحب مكة المعظمة رسولاً إلى مصر، فسرى إليها يتأنّس بمهنّده، ويقطع الظلام يكتحل في كل ميلٍ بإثمد. هذا، ورائد الفضل يقدمه، وقائد الحظّ يخدِمُه. فأتى مصر والملك الصالح ابن رزيك يومئذ وزيرها، وبه يبتدأ من يزورها، والفائز اسمٌ ابن رزيك معناه، ومضطجع مهدِ لولاه لم يُلْهم لمعناه، فأكرم الصالح منه زائراً أشهى من الطيف لماماً، وأخفّ من الضيف مقاماً، ودخل على الفائز بقبو الذهب وهو في مجلسٍ[٣] كلُّ أشمّ الأنف فيه خاضع، وكلُّ شامخ الرأس لديه متواضع، وكلُّ طرف متشاوسٍ به عضيض، وكلُّ جناح همةٍ متعالٍ عنده مهيض، لا يتكلّم فيه إلَّا من أذن له وقال صوابا، ولا يتنحح[٤] فيه إلَّا من منحه الحصر [٤٦] أن يردّ جوابا، والفائز على سرير مرتفع تقعُ مرامي العيون دونه، وتودُّ أسِرَّةُ النجوم أن تكونه، وزعماء الجيش قد أخذت[٥] مجالسها في نواحيه، ومنعتها المهابة أن تتخيل أنها فيه، فأنشد قصيدة مدح بها الفائز وزيره الصالح، ووصف حسن قيامه بالمصالح، وهي[٦]:

الحمدُ للعيسِ بعدَ العَزْمِ والهِمَمِ ... حمداً يقومُ بما أوْلتْ من النِّعَمِ[٧]
لا أجْحَدُ الحقَّ عندي للركابِ يدٌ ... تمنَّتِ اللُّجْمُ فيها رُتبةَ الخُطُمِ
قَرَّبْنَ بُعْدَ المزار العِزّ من نظري ... حتى رأيتُ إمامَ العصرِ من أُمَمِ[٨]

---

(١) عمارة، النكت العصرية؛ العماد الأصفهاني، الخريدة (الشام): ١٠١/٣، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان: ٢٧٧/٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٣١/٣.

(٢) «أخطأ ولا فات... هضابها» ساقطة من ك.

(٣) «من الطيف لماما... في مجلس» ساقطة من ك.

(٤) ت: يتكلم.

(٥) ك: أخدمت.

(٦) عمارة، النكت العصرية: ٣٢ ـ ٣٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٣٢/٣.

(٧) ك: أوليت بدلاً من أولت.

(٨) في النكت والوفيات: مزار بدلاً من المزار.

وزُحْنَ من كعبةِ البطحاءِ سائرةً ... وفْداً إلى كعبة المعروفِ والكَرَمِ[1]
فهل دَرَى البيتُ أنّي بعد فُرْقَتِه ... ما سرتُ من حَرَمٍ إلّا إلى حَرمِ
حيث الخلافةُ مضروبٌ سُرادقُها ... على النقيضَيْنِ من عفوٍ ومن نقَمِ
وللإمامةِ أنوارٌ مقدّسةٌ ... تجلو البَغيضَينِ من ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ
وللنبوّةِ آياتٌ تَنُصُّ لنا ... على الحقيقين من حِلْمٍ ومن حُلُمِ[2]
وللمكارمِ أعلامٌ تعلّمنا ... مَدْحَ الجزيلَيْنِ من بأسٍ ومن كرمِ
وللعُلَى ألسُنٌ تُثْني محامدُها ... على الحميدَينِ من فعلٍ ومن شيمِ
ورايةُ الشَّرف البذّاخِ ترفعُها ... يدُ الرَّفيعين من مجدٍ ومن هممِ
أقسمتُ بالفائز المعصوم معتقداً ... فوزَ النَّجاةِ وأجْرَ البِرِّ في القَسمِ
لقد حَمَى الدينَ والدُّنيا وأهلَهما ... وزيرُهُ الصَّالحُ الفرّاجُ للغُمَمِ
اللابسِ الفخرَ لم تَنْسجْ غلائِلَهُ ... إلّا يدٌ لصنيعَيْ السَّيفِ والقلمِ[3]
وجودُهُ أوْجَدَ الأيام ما اقترحتْ ... وجودُهُ أعدمَ الشّاكينَ للعَدَمِ
قد ملَّكَتْهُ العوالي رِقَّ مملكةٍ ... تُعيْرُ أنفَ الثُّريا عِزَّةَ الشَّمَمِ
أرى مقاماً عظيمَ الشأنِ أوهمني ... في يقظتي أنّه من[4] جُمْلَةِ الحُلُمِ
يومٌ من العمرِ لم يخطر على أملي ... ولا ترقَّتْ إليه رغبةُ الهممِ
ليت الكواكبَ تدنو لي فأنْظِمَها ... عُقودَ مدحٍ فما أرضى لكم كلمي
[٤٧] ترى الوزارةَ فيه وهي باذلةٌ ... عند الخلافةِ نُصحاً غيرَ متَّهمِ
عواطفٌ أعلمتنا أنَّ بينهما ... قرابةً من جميلِ الرأي لا الرَّحِمِ
خليفةٌ ووزيرٌ مدَّ عَدْلُهُما ... ظِلّاً من مفرقِ الإسلامِ والأممِ
زيادةُ النَّيلِ نقصٌ عند فيضِهما ... فما عسَى تتعاطى مِنّةُ الدِّيمِ[5]

فاستحسن قصيدته الحاضرون.

---

(١) في النكت والوفيات: والحرم بدلاً من سائرة.
(٢) ك: أبيات بدلاً آيات. وفي النكت والوفيات: على الخفين من حكم ومن حكم.
(٣) في النكت والوفيات: الصنيعين بدلاً من لصنيعي.
(٤) ساقطة من ت.
(٥) الوفيات: قبضهما بدلاً من فيضهما، ونتعاطى بدلاً من تتعاطى.

ثم عاد إلى مكة وهم إليه بعيونهم ناظرون. ثم إنّ صاحبَ مكة أعاده إلى الفائز مرة ثانية، وهبّتَ إلى مصر ريحٌ يمانية ومدّ إليها منه بحرٌ عدّت البحار السبعة ثمانية. وأتاها على نيّة مقيم، وبعلانية أنّه عنها لا يريم، فلما دنا عمارة من الفائز أدناه، وسوّغه فوق مناه، شكراً لمسعاته، وبراً كلّمه به بغير ترجمان من دعاته، وذلك بما لقّنه[1] ابن رزيكٍ وفطّنه، واستجلبه به ليوطّنه، ثم اختص بابن رزيك خصوصيّة اللسان بالبيان، واليد بالبنان، فغَرِقه الصالح بِسَجْلِه، وعرفه نجح ما جاء لأجله، وجعله لا يطأ الثريّا برجله، ولا يطلب الجوزاء بأن تصاغ بحجله، وقد تقدّم في ترجمة الفائز ذكر وفادته[2]، وأنّها كانت بكر سعادته، وأتينا هناك على عيونٍ من أخباره، ومكنونٍ من أشعاره، فلقد أحلَّه ابن رزيك منه مكاناً تسفٌّ عنه الرياح المحلِّقة، وتشف عنه مصابيح النجوم المعلّقة، ثم إنّ الصالح أراد به زيادة اختلاطه، وقوة ارتباطه، فدعاه كما تقدم في ذكر الفائز ليدخُلَ معه في مذهبه، ويعجِّل له آلاف ذهبه، فتباعد من أربه وتأفف من سوء مشربه، وكان الصَّالح قد كتب إليه: [الكامل]

قـل لـلـفـقـيـه عـمـارةٍ يـا خـيـر مـن ... أضـحـى يـؤلّـف خـطـبـةً وكـتـابـا

الأبيات الخمسة المقدّمة الذكر، فيما مرّ من هذا الكتاب. فلما أتت عمارة هذه الأبيات، وسع من الغيظ فوق مليئه، وحمل من النَّفس حشو عبيئه، وأبى له أن يخيب يقينه، وأنف له هذه الدنيّة دنية، وكان شافعي المذهب، حسن المعتقد، متعصّباً لأهل السنّة. وكان لهذا ينكّب خطّته، ويتجنَّب خلطته [٤٨] وكتب إليه جواباً أغيضه وأقذاه، وطوى جوانحه على أذاه وهو: [الكامل]

يـا خـيـر أمـلاك الـزّمـان نـصـابـا ... حـاشـاك مـن هـذا الـخـطـاب خـطـابـا

الأبيات الثلاثة المقدمة أيضاً.

ثم إنَّ الصَّالح تفسد ما بينه وبين عمارة، وسكت عنه تصريحاً وإشارة، وسدّ هذا الباب فلم يفتح له قفلا، ولم يكلّفه منه فرضاً ولا نفلاً، بل قاربه إذ جانب، وواصله إذ جاذب، وكان هو وإياه خليطي خمر وماء، وقسيمي بؤسٍ ونعماء، وكان الصَّالح يغمره ببحره، ويؤمِّره على أمره، وعمارة يجعل شكره صحيفة آنائه، وحقيبة ثنائه، يقرن كل بيت بوفْقِه، وينظم كلّ معنىً إلى لفقه، ومضت قريحته[3] على هذا التوالي، ودبت الأيام ودرجت الليالي، بفرائد ماتت بين السحر والنحر، وقصائد نظمت حاشيتي البرِّ والبحر، ومدائح ركبت الأفواه ووردت المياه، وطرقت الأندية

---

(١) ك: لقيه.

(٢) ك: وفاته. وانظر أخباره التي أشار إليها ابن فضل العمري في المسالك/ ج٢٤، بتحقيقنا.

(٣) «ثنائه يقرن... قريحته» ساقطة من ك.

والخدور، وحلت الأطراف والصدور، وقال فسكت كلُّ متكلِّم الأندية، وصدّ كلَّ ناطقٍ مترنِّم، ويدُلُّ على أكبر حاله قصيدته التي مدح بها السُّلطان صلاح الدين، ومنها قوله: [الطويل]

أيـا أذن الأيـام إن قـلـت فـاسـمـعـي ... لـنـفـثـه مـصـدور وأنَّـة مـوجـع
يـقـاصـرنـي خـطـو الـزمـان وبـاعـه ... فـقـصَّـرَ مـن ذرعـي وقـصّـر أذرعـي
وأخـرجـنـي مـن مـوضـعٍ كـنـت أهـلـه ... وآدانـي بـالـجـور فـي غـيـر مـوضـعـي
تـيـمـمـت مـصـراً أطـلـب الـجـاه والـغـنـى ... فـنـلـتـهـمـا فـي ظـلِّ عـيـش مُـمَـتَّـعِ
وزرت مـلـوك الـنّـيـل أرتـاد نـيـلَـهـمُ ... فـأدركـت آمـالـي وأخـصـب مـرتـعـي
وجـاد ابـن رزيـك فـيـهـمـا بـمـواهـبٍ ... وكـم زاد عـن مرمى رجائي ومطمعي
مـذاهـبـهـم فـي الـجـود مـذهـب سـنـةٍ ... وإن خـالـفـونـي فـي اعـتـقـاد الـتـشـيُّـعِ
فـقـل لـصـلاح الـدّيـن والـعـدل شـأنـه ... من الـحـاكـم الـمـصـغـي إلـيّ فـأدّعـي[1]
فـيـا راعـي الإسـلام كـيـف تـركـتـنـا ... فـريـقـي ضـيـاع مـن عـرايـا وجـوّعِ
ونـصـري لـه مـن حـيـث لا أنـت نـاصرٌ ... بـضـرب صـقـيـلاتٍ ولا طـعـن سـرَّعِ
فـمـالـك لـم تـوسـع عـلـيَّ وتـلـتـفـت ... إلـيَّ الـتـفـاتَ الـمـنـعـم الـمـتـبـرِّعِ
فـيـا واصـل الأرزاق كـيـف تـركـتـنـي ... أمـدُّ إلـى زنـد الـعـلا كـفّ أقـطـع
وأقسمت [٤٩] لو قالت لياليك للدجى ... أعـد غـارب الـجـوزاء قـال لـهـا اطـلـعـي
فـيـا زارع الإحـسـان فـي كـلِّ تـربـةٍ ... ظـفـرت بـتـربٍ تـنـبـت الـشُّـكْـرَ فـازرعِ

ومن شعره النّادر وقوله المبادر، ما سأشنِّف به هذا التَّصنيف، وأكمل غرر هذا التَّأليف.

وقد حكى ابن خلكان عنه[2]، وقد ذكره، قال: ورأيت في كتابه الذي جعله تاريخ اليمن[3]، أنَّه فارق بلاده في شعبان سنة اثنتين وخمسين، ثم قال: فأحسن الصالح وبنوه وأهله إليه كلّ الإحسان وصحبوه مع اختلاف العقيدة بحسن صحبته. ثم قال: وكانت بينه وبين الكامل ابن شاور صحبةٌ متأكِّدة قبل وزارة أبيه، فلما وزر استحال عليه، فكتب إليه[4]: [الطويل]

إذا لـم يُـسَـلِـمْـكَ الـزّمـانُ فـحـاربِ ... وبـاعِـدْ إذا لـم تـنـتـفـعْ بـالأقـاربِ

(١) البيت ساقط من ك.
(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣/٤٣٤.
(٣) المقصود هنا كتاب النكت العصرية.
(٤) عمارة، النكت العصرية: ١٣٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣/٤٣٤.

ولا تحتقرْ كَيْداً ضعيفاً فربَّما تموتُ الأفاعي من سموم العقارب[1]
فقد هَدّ قِدْماً عرش بلقيسَ هدهدٌ وخَرَّبَ فأرٌ قَبْلُ سدَّ المآربِ[2]
إذا كان رأسُ المالِ عُمرَكَ فاحترز عليه من الإنفاق في غيرِ واجبِ
فبينَ اختلافِ اللَّيل والصُّبحِ معركٌ يكرُّ علينا جيشُهُ بالعجائبِ
وما راعني غدرُ الشَّبابِ لأنني أَنِسْتُ بهذا الخُلْق من كلِّ صاحِبِ
وغدرُ الفتى في عهدِهِ وَوَفائِهِ وغدرُ المواضي في نُبُوِّ المضاربِ
إذا كان هذا الدُّرُّ معدِنُهُ فمي فَصُونُوه عن تقبيلِ راحةِ واهبِ
رأيتُ رجالاً أصبحت في مآدبٍ لديكم وحالي وحدُها في نوادبِ
تأخَّرتُ لما قدَّمتهم عُلاكُمُ عليَّ وتأبى الأُسْدُ سبقَ الثَّعالبِ
تُرَى أين كانوا في مواطِنيَ التي غدوتُ لكم فيهنَّ أكرمَ نائبِ
لياليَ أتلو ذكْرَكم في مجالس حديثُ الوَرَى فيها بغمزِ الحواجبِ

ومما كان فيه بلاؤُهُ الموكَّلُ بالمنطق قوله-وقد رأى مصلوباً مما أنشد له ابن سعيد ـ وقال: وكأنما كان لسانَ حاله، وهو[3]:

ورأت يداه عظيم ما جنتا فنفرنَ ذي شرقاً وذي غربا
[٥٠] وأما نحول الصدر منه فماً ليلوم أفعاله القلبا

وكذلك أنشد له قوله: [الكامل]

يا ساكن الجفن القريح وليته يرعى لجاري الدّمع حقَّ الجارِ

ومن ينشد قوله: [البسيط]

واقبض على كلماتي كفَّ منتقدٍ زيفَ الكلام فليس الصّفرُ كالذَّهبِ
قصائدٌ لم تزل في كلِّ جارحة من حسنها نشوات الخمْرِ والطَّرَبِ
كانت مكرَّمةَ المثوى منزّهةً في أرض مصرَ عن التّصريح بالطلبِ
فأصبحت في زمانِ التُّركِ طاميةً تحوم حول زلال الماء والعشبِ
حتى كأنّ أذى قلبي يطيب لهم كالعود لولا حريقُ النّارِ لم يطِبِ

(١) في النكت والوفيات: سمام بدلاً من سموم.
(٢) في النكت والوفيات: قبل ذا سد مأرب.
(٣) ابن سعيد المغربي، المرقصات، ٦٩.

وقوله[1]: [الكامل]

غَصَبَتْ أميَّةُ آل محمّدٍ سَفَهاً وشنَّت غارة الشَّنآنِ
وغدتْ تُخالفُ في الخلافةِ أهلَها وتُقابلُ البُرهانَ بالبُهتان
لم تَقْتَنِعْ حكامهم بركوبهم ظهرَ النِّفاقِ وغاربَ العدوانِ[2]
وقعودِهم في رُتبةٍ نَبَويّةٍ لم يَبْنِها لهمُ أبو سفيانِ
حتَّى أضافوا بعد ذلك أنَّهم أخذوا بثأر الكُفرِ في الإيمانِ
فأتى زيادٌ في القبيح زيادةً ترَكتْ يزيدَ يزيدُ في النُّقصانِ

تأمل هذا اللفظ المحكَم، والمعنى المحكَّم، والتجنيس الخالي من التكليف، والعبارة البريئة من التعقيد[3]، والعروس المحببة إلى من زفّت إليه، وجليت عليه، إلى المقاصد الملائمة لهوى الممدوح، وقد جلاها هذا الفقيه السُّنِّي، لابسةً إزار التشيُّع المحض [٥١] بارزةً في رداء الروض الغض. وقد أكثر النَّاس في هذا المعنى فما منهم من قارب هذا الفحل ولا داناه، ولا أشبه أعلى شعره ولا أدناه، ولهذا تحق له بهذا المدح ومثله أن يخصَّ، تنكأُ الشيعة جناحه وتريشه بالندى، وقلَّ من يسود سدى، ولهذا كان قسيم ذهبها وإن باين قاسي مذهبها، وهذا الذي أورده في الدَّولة الصلاحيَّة ذلك المورد الذي عجز عن إصداره، ورفعه على الجذع الرفعة التي لا تناسب جلالة مقداره[4]، ولكنه القضاء المحكّم، والبلاء المختَّم، فنعوذ بالله من خرقٍ لا يرقع، وخَرَقٍ يودع صاحبه البلقع.

عدنا إليه، ومنه قوله: [الكامل]

يا حاسدي عضد الإمام جهالةً غضُّوا جفونكم على الأقذاءِ
فوحقّهِ ما نال إلّا حقّهُ والدرُّ أحسنه على الحسناءِ

وقوله[5]: [الطويل]

خَفَضْتَ لواءَ الحمدِ من بعد رَفعِهِ وحلَّت بنانُ العَتْبِ عَقْدَ لوائي
ولم يتحدث بيننا كلُّ خاملٍ أشرَّف من مقداره بهجاءِ[6]

---

(١) عمارة، النكت العصرية: ٣٦٣.
(٢) في النكت: لم تقتنع أحلامها بركوبها.
(٣) ك: العقيد.
(٤) إشارة إلى اشتراكه في مؤامرة لإعادة الدولة الفاطمية وإسقاط حكم صلاح الدين بمصر، والذي نتج عنه قتله صلبا.
(٥) عمارة، النكت العصرية: ١٥٧.
(٦) ت: ولم يتخلف.

وقوله: [البسيط]

ألقى الكفيل أبو الغارات كلكله ... على الزمان فضاعت حيلةُ النُّوَبِ
لما تمرّد بهرامٌ وأسرته ... جهلاً وراموا قراع النبع بالغَرَبِ
صدّعت بالناصر المحيي زجاجتهم ... وللزجاجة صَدْعٌ غير منشعب
في ليلة قدحت زرق النِّصال بها ... ناراً تشبُّ بأطراف القنا الأشبِ
ظنوا الشجاعة تنجيهم فقارعهم ... أبو شجاعٍ قريع المجد والحسبِ
سقوا بأسكر سكراً لا انقضاء له ... من قهوة الموت لا من قهوة العنبِ
تسنَّموا إبلاً يتلو قلائعهم ... يا عزة السّرج ذوقي ذلة القتبِ
[٥٢] كأنهم فوقها خشبٌ مُسنَّدةٌ ... إن النِّفاق لمنسوبٌ إلى الخشبِ
سما إليهم سموّ البدر تصحبه ... كواكبٌ من سحاب النقع في حُجُبِ
في فتيةٍ من بني رزيك تحسبهم ... عن جانبيه رحاً دارت على قطبِ
كأنَّ لمع المواضي في أكفِّهمُ ... صواعقٌ في الوغَى تنقضُّ من سحبِ
متوّجٌ من بني رزيك تنسبه ... بين المساعي إلى جرثومة العربِ
ما أليق التَّاج معصوباً بمفرقه ... ورُبَّ معتصبٍ بالتاج مغتصبِ
أرضته عن هفوات النَّاس قدرته ... فما يكدِّرُ صفو الحلم بالغضبِ
تجر بين يديه من سوابقه ... قبٌّ ترقرق منها الحسن في أهبِ
من كلِّ أجرد مسكيٍّ الأديم له ... صبغٌ إذا شاب رأس الليل لم يشبِ
وأحمرٍ شفقيٍّ اللون متَّقدٍ ... بحدّة الشوط لا بالسوط ملتهبِ
مسوّماتٌ عرابٌ لم تزل أبداً ... تجلى وتكسى بما بزّت من السّلبِ
يُرى لكلِّ هلالٍ من مراكبها ... خيط المجرّة مجروراً على اللببِ
جردٌ إذا جَرَّدَتْها كفُّ عزمته ... للغزو هزّت عذاب الشرك في العَذَبِ
تثير نقع دُخانٍ تحته لهبٌ ... إنّ الدّخان لنمّامٌ على اللهبِ
تحكي مجر عواليها إذا رحلت ... عن منزلٍ أثر الحيات في الكثبِ
لانت صفاة عَدُوٍ أنت قارعها ... فاصلبْ على ملّة الأوثان والصُّلبِ
فعندك الضُّمَّرُ الجردُ التي عرفوا ... وفوقهن أسودُ الغاب لم تغبِ
إذا تهنت بك الأيام قاطبةً ... فما الهناء بمقصورٍ على رجبِ

وقوله: [الكامل]

جاءته إخوته ووالده إلى ... مصر على التدريج والترتيبِ
فانظر إلى الأسباط زارت يوسفاً ... والشَّمل مجتمع إلى يعقوبِ
جاءوا وما جاءوا أباهم فريةً ... بحديث ذيبٍ أو دمٍ مكذوبِ

وقوله[1]: [الطويل]

فهاجرتُ بعد الصالح الملك هجرةً ... غدت سبباً للعز وهو المسببُ[2]
[٥٣] غفرت به ذنب الليالي التي مضت ... وربَّتما يستوجب العفو مذنبُ
رأينا بيومي بأسه ونواله ... علاً ضاع فيه حاتمٌ والمهلَّبُ
أقول لمغترٍّ بظاهر بشره ... تيَقظ فإنَّ الماء تخفيه طُحْلُبُ
ولا تركنن للبحر عند سكونه ... وبادر فإنّ البحر إن هاج يعطُبُ
وقد يبسم الضرغام وهو معبِّسٌ ... وقد يتلظى البرق والغيث يسكُبُ

وقوله:

عليم بأوضاع السياسة لم يزل ... يصرفها منه الخبير المجرِّبُ[3]
وهون قدر الانتقام فما يُرى ... له أثر في وجهه حين يغضبُ

هذا الذهب الإبريز، والأنموذج الغريب، والمدح الذي يحثا في وجه سواه التُّراب، والحلم الذي ليس فيه ما يستراب، والحكمة يمانية وما أكثر[4] حكمته، وأوفر حظِّه منها وقسمتَه، وانظر إلى أين طوّح نظره، وهمتّه، عدنا إليه، وقوله: [البسيط]

نور النبوة في ذا الدست مؤتلقٌ ... للنَّاظرين ونار العزم تلتهبُ
في صدره فائزٌ بالنصر مُحْتَجِبٌ ... بنوره وبتاج العز معتصبُ
لا يستوي وملوك الأرض في شرفٍ ... إلَّا كما يتساوى الصُّفر والذهبُ
من معشرٍ شابت الدنيا ومجدهُمُ ... غُصنٌ وأثوابه فضفاضةٌ قشبُ
لولا الوزير أبو الغارات ما خفقت ... للنصر في القصر راياتٌ ولا عُذبُ

(١) البيت الأول في النكت العصرية، لعمارة.
(٢) في النكت: نحو الصالح ... سبباً للأمن.
(٣) ك: المحبوب.
(٤) ت: أثمن.

وسطوةٍ لو خلت عن عفو مقتدر — على العقاب لكادَ الجوُّ يلتهبُ
فأنتم يا بني الدهر إلَّا انصرمت — أيامكم كالحيا ماضٍ ومؤتقبُ
يا ابن النبي نداءٌ ما لصاحبه — قلبٌ إلى غير حسن الظنِّ ينقلبُ
كم موقف لك قد نادى نداك به — يا مادحين لكفٌ المادح السَّلَبُ

وقوله[1]: [البسيط]

الأروعُ البَرُّ لا تخشى بوادره — إذا استخفَّت رجالاً سورةُ الغضبِ
لو كان في السَّلفِ الماضي لكان به — إما وليّاً لعهدٍ أو وصيَّ نبي

[٥٤] وقوله: [البسيط]

عمت رعايته أقصى رعيَّتهِ — حتى استوى نازحٌ منها ومقتربُ
يا طالب الشرف الأقصى ولو عدمت — بنو أبي طالبٍ ما أنجح الطلبُ
ولو تولت بنو رزيك نصرتكم — في سالف الدهر ما نابتكم النُّوَبُ
أندى الملوك وجوهاً غير أنّهم — ترضى المواضي بأيديهم إذا غضبوا

وقوله[2]: [البسيط]

طرقتُها والليلُ وَجْفُ الجَناحْ — وما تَلَبَّسْتُ بثوبِ الجُناحْ
في ليلةٍ بات نجادي بها — ذائب تخفق فوق الوشاحْ
وفاح من عرف الصبا عنبَرٌ — أحرقه الفجر بجمر الصباحْ
لاموا عليها مغرماً سمعه — كراحة الناصِرِ عند السماحْ
كأنما أسيافه روضةٌ — لما بها من ورقات الصفاحْ
والملكُ لا يَشكبُ خُطَّابَهُ — إن لم يُكَلِّمْهم كُلومَ الجراحْ
فالقدس قد آذنَ إغلاقه — على يدي يوسف بالانفتاحْ
مَلْكٌ إذا حدَّثْتَ عن بأسِهِ — قال النَّدى واذكُرْ حديثَ السَّماحْ

وقوله[3]: [الكامل]

ضاق الصَّعيدُ على جيادِكَ بعدما — ضمنت صِعادُكَ فتح كلِّ صعيدِ

---

(١) ساقطة من ك.
(٢) الأبيات ١، ٢، ٨ في عمارة، النكت العصرية: ١٩٢.
(٣) عمارة، النكت العصرية: ٢١٣.

والـغـربُ والـيـمـنُ الـقـصـيُّ وأهـلُـهُ ... مـن خـوفـهـم فـي قـائـمٍ وحـصـيـدِ
فـإلـى مـتـى أيـدي الـكُـمـاة معـوقـةٌ ... عـن نَـشْـرِ ألـويـةٍ ونـشـرِ بـنـودِ
وخـلـفـتَ مـمـلـكـةً تـقـولُ طـريـقُـهـا ... لـلـدَّهـرِ أرِّخ بـي وخـلِّ تـلـيـدي

وقوله: [الكامل]

شـرفـاً بـنـي رزيـك إنَّ عـلـوّكـم ... أبـداً عـلـى مـسِّ الـحـديـد حـديـدُ
لا تـفـتـل الأيـام حـبـل مـكـيـدةٍ ... إلَّا وفـيـه لأمـركـم تـأكـيـدُ

وقوله[1]: [الكامل]

يـا دارُ عـلـيـك سـعـدُ الـمـشـتـري ... وجَـرى إلـيـكِ زُلالُ نَـهْـر الـكـوثـرِ[2]
[٥٥] ولقد كُسيْتِ من الرُّخامِ غَلائلاً ... نُـسـجـتْ ولـكـن مـن نـقـيِّ الـمـرمَـرِ
وكـأنَّ حُـسْـنَ بـيـاضـه وسـواده ... لـيـلٌ تـبـسَّـم عـن صـبـاحٍ مُـشـفـرِ[3]
كـمـرايـش الـحَـبَـراتِ أو كـقـلائـد ... كـافـورُهـنَّ مـفـصَّـلٌ بـالـعـنـبـرِ
دارَتْ مـنـاطـقُـهُ عـلـى فِـسْـقِـيَّـةٍ ... تُـملَى فـتـحـكـي مُـقـلـةً من محـجـرِ[4]
وعـلـى جـوانـبـهـا بـسـاطُ خـمـيـلـةٍ ... قـدْ فَـرْوَزُوهُ بـالـنَّـبـات الأخـضـرِ

وقوله: [الوافر]

رحـلـتُ وكـان حـظـي فـي رحـيـلـي ... وقـربـي فـي الـتَّـنـائـي عـن بـلادي
فـمـن عـثـرت بـه قـدمٌ فـإنـي ... بـمـصْـرٍ قـد عـثـرتُ عـلـى الـمـرادِ

وقوله[5]: [الكامل]

سَـفَـرَ الـزَّمـانُ بـواضـح مـن بِـشْـرِهِ ... وافْـتَّـر بـاسِـمُ ثـغـرِهِ مـن ثَـغْـرِهِ
وأضـاءَ حـتـى خـلـتُ فـحـمـة لـيـلـهِ ... طـارَتْ شـراراً مـن تـوقُّـد فـجـرِهِ
بـالـيـاسـر الـمُـغـنـي بـأيـسـرِ جُـودِهِ ... والـمـقـتـنـي عـزَّ الـزَّمـانِ بـأسـرِهِ
مـا كـانـت الـدُّنـيـا تـضـيـق بـطـالـبِ ... لـو أنَّ واسِـعَ صَـدْرِهـا مـن صَـدْرِهِ

---

(١) عمارة، النكت العصرية: ٢٦٣.
(٢) ك: زلزال.
(٣) ت: سواده وبياضه.
(٤) في النكت: محاسنه بدلاً من مناطقه.
(٥) عمارة، النكت العصرية: ٢٢٢.

لله هذه الديباجة الخُسْرُوانية، والحبرات اليماني، عدنا إليه:

وقوله: [البسيط]

هبت رويحة نجْدٍ وهيَ من قَطَري ... فعطّرت بالخزامى نفحة المطرِ

عليلة النَّفس الحادي وأحسن ما ... هبّ النسيم عليلاً آخر السَّحرِ

واستشرفت عقدات البان لي فهفا ... قلبي بمعْتدلٍ منها ومنأطرِ

أُضمُّهنَّ وفي الأغصان تسليةٌ ... عن القدود وليس العين كالأثرِ

والليل قدْ طال حتى خلْتُ أنجُمَهُ ... مسمّرات أو الأفلاك لم تَدُرِ

قالت: كبرت وشَبَّتْ فيك ناشئةٌ ... من الغرام تنافي حالة الكِبَرِ؟!

وما دَرَت أنَّ حبَّ الحُبِّ منبتُهُ ... في أسود القلب لا في أسود الشَّعرِ

أنكرتِ أشهبَ رأسي بعد أدهمه ... والفرع ليلٌ وحسن الليل بالقمرِ

[٥٦] يا قصّر الله باع الدهر كيف سعى ... في نقض مبرمة الأطراف في مَزَرِ

وردّ بقلة رأسي وهي ذاويةٌ ... وكان أخضرها ريحانة العُمُرِ

وقوله منها:

ما ذا يعيرك أجفاناً لتوقعها ... في قبضة الظالمين الدمع والسهرِ

قالوا أتبكي لهم والقلب من حجرٍ ... فقلت والماء قد يجري من الحجرِ

قلبٌ: هو الطّيْرُ في جوّ الغرام فَلِمْ ... تبتاعه إنَّ ذا بيْعٌ على غررِ

لكلّ وردٍ ذبولٌ قد سمعت به ... إلّا الذي فوق خديه من الخفرِ

لك الحديث الذي تبقى حوادثه ... ما قيّد الذكر مثل الصارم الذَّكرِ

قالوا إلى اليمن الميمون رِحْلَتُهُ ... فقلت ما دونه شيءٌ سوى السَّفرِ

لا توقدن لها النّار التي عَهِدَت ... خفِّض عليك تنل ما شئت بالشّررِ

المال ملءُ يدٍ والقوم ملك يدٍ ... وما أطيل وهذا جملة الخبَرِ

يا عَدْنُ كم فيك إلّا في رُبَا عَدَنٍ ... للجسم من وطن والقلب من وطرِ

رِدْها على الصَّفو من حمات مشرعها ... فقد عهدناك ورّاداً علا الكدرِ

وطأ بها هامة الدنيا وأوح إلى ... فِرْقِ المنابر ما توحي إلى الشُّوَرِ

كانت إليك عيون الملك ناظرةً ... وكنت أشرف مأمولٍ ومُنتظرِ[1]

---

(١) ك: كانت لك.

تـصدّعـت بك مـن مـصـر زجـاجـتـهـا ... مـا لـلزجـاجـة مـن صـبرٍ عـلـى الـحـجـرِ
غَـسَـلْـتَ بـالـسَّـيـفِ والأيـام راغـمـةٍ ... مـا كـان فـوق رداء الـمـلـك مـن وضـرِ
وقـد قـصـدتـك فـي جـاهٍ وفـي وزرٍ ... وإن فعلت فما تُخْطي خطا سفري
فـإن عـزمـت فـقـل فـيـهـا لـعـزمـك يـا ... ذَريـعـةَ الـخـيـر لا تُـبـقـي ولا تـذري

وقوله(1): [الكامل]

وأجَـلُّـهـا يـومَ الـخـلـيـجِ فـإنَّـه ... مـن بـيـنـهـا يـومٌ أغـرُّ مُـشَـهَّـرُ
وافـاكَ فـيـه الـنـيـلُ وهـو مـن الـحـيـا ... خَـجِـلٌ يـقـدِّمُ رِجْـلَـهُ ويـؤخِّـرُ
قـد جـاءَ مـعـتـذراً إلـيـكَ وتـائـبـاً ... مـن ذنـبـه الـمـاضـي ومـثـلُـكَ يَـعْـذِرُ
[٥٧] لـولا تـعـثُّـرُهُ بـأذيـالِ الـثَّـرَى ... مـا كـان مـذروراً عـلـيـه الـعَـنْـبَـرُ
ولـو أنّـه لاقـى ركـابَـكَ صـافـيـاً ... صِـرفـاً لـكـدَّرَهُ الـعـجـاجُ الأكـدَرُ(2)
ولـقـد عَـدِمـنـاهُ فَـنُـبْـتَ نـيـابـةً ... عَـزَّ الـغـنـيُّ بـهـا وأَثْـرَى الـمُـعْـسِـرُ
بـكَـسْـرُ الـخـلـيـجِ عـبـارةٌ عـن مِـنَّـةٍ ... أضْـحَـى بـهـا كَـسْـرُ الـبَـرِيَّـةِ يُـجْـبَـرُ

وقوله(3): [الكامل]

اكـفـيـلَ آل مـحـمَّـد ووليَّـهـم ... فـي حـيـث عُـرْفُ ولائـهـم إنـكـارُ
واخـجـلـتـا لـلـبـيـضِ كـيـف تـطـاوَلَـتْ ... سـفْـهـاً بـأيـدي الـسـود وهـي قِـصـارُ
رصدوك في ضيق المجال بحيث لا الـ ... ـخـطِّـيُّ مُـتَّـسِـعٌ ولا الـخـطّـارُ
أوْفَـى أبـو حَـسَـنٍ بـعـهـدك عـنـدمـا ... خـذلـت يـمـيـنٌ أخـتـهـا ويـسـارُ
غـابـت حُـمـاتُـكَ واثـقـيـنَ ولـم يَـغِـب ... فـكـأنَّـهُـم بـحـضـورِهِ حُـضَّـارُ
لا تَـسْـأَلَـنْ إلَّا مَـضـاربَ سَـيْـفِـهِ ... فـلـقـد تـزيـد وتـنـقـص الأخـبـارُ
هـي وقـفـة رُزق الـمـكـرّم جـهـدهـا ... وعـلـى رجـالٍ يـومـهـا والـعـارُ

وقوله(4): [الكامل]

لـم تـحـتـرقْ دارُ الـخـلـيـجِ وإنَّـمـا ... شُـبَّـتْ لـمـن يـسـري بـهـا نـارُ الـقِـرَى

---

(1) عمارة، النكت العصرية: ٢٢٣.
(2) في النكت: أيضاً بدلاً من صافياً.
(3) عمارة، النكت العصري: ٢٣٠ وفيه البيت الأول فقط.
(4) عمارة، النكت العصرية: ١٠٢. وفيه الأبيات ما عدا ٣، ٦، ١٠.

طَلَبْت يفاعَ الأرضِ دونَ وهادِها فتوقَّدتْ في رأسِ شامخةِ الذُّرى
طلعتْ طلوعَ النَّجم نال به الهُدى سارٍ أضلَّ طريقَهُ فَتَحيَّرا
ودليلُ ذلك أنَّها لم تشتعلْ في اللَّيلِ حتى رنَّقَتْ سِنَةَ الكَرَى
أوهلَ تزورُ النَّارُ ساحةَ جنّةٍ أجْرَيْتَ فيها من نَداكَ الكوثرا
فتملُّ داراً شيَّدتْها نعمةٌ يَغدُو العَسيرُ بأمرِها متيسِّرا
ألبستها بيضَ السُّتورِ وحُمْرَها فأتَتْ كزهر الورد أبيض أحمرا
لم يبقَ نوعٌ صامِتٌ أو ناطقٌ إلَّا غدا فيها الجميعُ مُصَوَّرا
فيها حدائقُ لم تجُدها ديمَةٌ أبداً ولا نَبَتَتْ على وجهِ الثَّرى
لم يَبْدُ فيها الرَّوضُ إلَّا مُزهِراً والنَّخلُ والرُّمانُ إلَّا مثمرا
[٥٨] وبها من الحيوانِ كلُّ مُسَهَّرٍ لَبِسَ النسيجَ العبقريَّ مشهَّرا
أنِسَتْ نوافِر وحشها بسباعها فظباؤها لا تتقي أُسْدَ الشَّرَى
وبها زرافاتٌ كأنَّ رقابَها في الطُّولِ ألويةٌ تؤمُّ العَسْكرا
نُوبَّيةُ المَنْشا تُريْكَ من المها رَوْقاً ومن بُزْلِ المهاري مِشْفَرا

وقوله: [الرجز]

عندِ ظباءِ الجلهتين ثارُه وبين أطناب المها عثاره
فلا تَرِقّا لشكاة مغرمٍ أسْلَمَهُ إلى الضَّنى اصطباره
تخيَّرَ الموت بألحاظ المها فخلِّيا عنه وما يختاره
يا حبَّذا في حُبِّهِنَّ لوعةٌ تُضْرِمُ وجداً لا يبوح ناره
وموقف رقّت حواشي عتبه ودقّ حتى لم يَبِنْ سراره
من كلِّ من طال لسان عتبها على محبٍّ قصَّرَ احتذاره
يا صاحبيَّ والغرام صبوةٌ ألذُّها ما عظم اشتهاره
فاستقبلا رونق عيشٍ مُقْبِلٍ وابتدراه لا يفت بداره[١]
فقد ضَمِنْتُ للعذول عنكما أمراً عليَّ في الهوى إمراره
إن كان دَيْناً فعليَّ دينُه و كان عاراً فعليَّ عاره

(١) ك: وابتداره.

لا تسألنَّ شاكياً عمَّا به فإنَّما سكوته إمراره
يا هذه إنّ المشيب حُلّةٌ يَخلعها على الفتى وقاره
فلا تصُدّي واعلمي بأنّه ما كلُّ من شاب بدا عُوارُه
إن أقلع الوَبْلُ فعندي طَلُّهُ أو ذهب الخَمْرُ فبي خُماره
سقى مغانيك وإن لم يغنها عن أدمعي مع الحيا مدراره
يَسْحَبُ ذيل السُّحبِ فيها وابل تزجى على وجه الثرى أستاره
تحسبُ صوت الرعد في ربابه صوت قطيع أرزمت عشاره
كأنّ بدراً سمحت يمينُه بذلك الوابل أو يساره
[٥٩] أبلج من غسان، لا نصيفه يدرك في المجد ولا معشاره
فرَّ من الذمِّ إلى بذل الندى فاعجب لليثٍ زانه فراره(١)
من آل رزيك الذي أقسموا لا خُذِلَ الحقُّ وهم أنصاره
مؤيَّدٌ سمر القنا بنانُه مُظَفَّرٌ بيض الظُّبى أظفاره
يطلع من أبنائه في دسته نجوم ملك تجتلى أقماره(٢)
أشبالُ خيسٍ وهم أسودُهُ صغارُ غَضْرٍ وهم كباره

وقوله: [الوافر]

وقائلةٍ من الرجل الذي لا تماثله الرجال فقلت عيسى
فقالت ما دليلك قلت أضحت بهمَّتِه كلوم الدهر توسى

في بعض كتّاب النصارى وقد خدم بدار الكباش بمصر: [المتقارب]

رأيت أبا النَّقْصِ ضاقت به مذاهبه في التماس المعاشِ
فمن حُبِّهِ لبنات القرونِ إذا وهو خادم دار الكباشِ

وقوله: [البسيط]

مدائحي وسجاياه ونائله ثلاثةٌ نُظِمت كالدُّرِّ في نسقِ
يُرجى ويخشى ما في ذاك من عجب كالماء يُشْرِقُ إذ يُنجي من الشَّرَقِ

---

(١) ك: فومن بدلاً من فر من، فاعجبت بدلاً من فاعجب.
(٢) ت: في ملكه.

وقوله[1]: [الكامل]

لـمّـا أدار سُـلافَـةَ الأحـداقِ دبَّـتْ حُـمـيَّـا نـشـوةِ الأشـواقِ[2]
مـا كـنـتُ أدري قـبـلَ رؤيـةِ وجـهِـهِ أنَّ الـخـدودَ مـصـارعُ الـعـشّـاقِ

وقوله: [البسيط]

من كـان لا يـعـشـق الأجـياد والـحـدقـا ثـمَّ ادّعـى لـذّة الـدنـيـا فـمـا صَـدَقـا
في العشق معنىً لطيفٌ ليس يدركه مـن الـبـريّـةِ إلَّا كـلُّ مـن عَـشِـقـا[3]
لا خـفّـفَ الله عـن قـلـبـي صـبـابـتـه بـالـغـانـيـات ولا عـن طَـرْفـي الأرقـا
من كلِّ شمسٍ إذا قـابـلـتـهـا الـتـثـمـت كـأنَّـمـا أشـفـقـت أن ألـثُـمَ الـشـفـقـا

[٦٠] وقوله في[4] طرخان بن يوسف وقد صُلِب[5]: [الوافر]

تـمـنّـى رفـعـةً وعُـلُـوَّ قَـدْرٍ فـأصـبـح فـوقَ جِـذعٍ وهـو عـالِ
ومـدَّ عـلـى صـليـبِ الـصَّـلـبِ مـنـهُ يـمـيـنـاً لا تـطـول عـلـى الـشـمـالِ
ونـكَّـسَ رأسَـه بِـعِـتـابِ قـلـبٍ دعـاه إلـى الـغَـوايـةِ والـضَّـلالِ

وقوله: [البسيط]

قـل لـلـرعـيّـة لا تـقـنـط مـطـامـعـهـا فـجـرح عـيـسـى بـعـبـد الله يـنـدمـلُ
أما تـرى حـركـات الـنِّـيـل قـد نـشـطـت من بـعـدمـا كـان في أعـطـافـهـا كَـسَـلُ
زيـادة الـنِّـيـل فـي إقـبـال دولـتـه مـمـا يـدلُّـك أنَّ الـسَّـعْـدَ مـقـتـبِـلُ

وقوله: [الطويل]

أفـاتـح أرض الـنـيـل وهـيَ مـنـيـعـةٌ عـلـى كـلِّ راجٍ فَـتْـحـهـا ومـؤمِّـلِ
مـتـى تـوقـد الـنَّـار الـتـي أنـت قـادِحٌ بـغـمـدان مـشـبـوب سـنـاهـا بـمـنـدلِ

وقوله[6]: [الطويل]

---

(١) عمار، النكت العصرية: ٢٩٨.
(٢) في النكت: مدامة بدلاً من سلافة.
(٣) ك: ليس يعرفه.
(٤) ساقطة من ت.
(٥) عمارة، النكت العصرية: ٤٧؛ العماد، خريدة القصر: ٣/١١٠.
(٦) ساقطة من الأصول.

وتسمع من لَفْظِ التحيّةِ ما سما ... إليه ابنُ هندٍ وهو باغٍ على علي

وتخلق ملكاً لا تحيل بفخره ... على أحدٍ إلّا على عزمك العلي

وقوله: [الطويل]

له راحةٌ ينهلُّ جوداً بنانها ... ووجه إذا قابلتَه يتهلَّلُ

يرى الحقَّ للزوار حتى كأنّه ... عليهم وحاشا قدره يتطفّلُ

وقوله: [الكامل]

لو كنت أمدح غير آل محمّدٍ ... لرفعته فوق السِّماك الأعزلِ

قومٌ إذا ما أسندوا خبر العلا ... جاؤوا بأقرب مُسْنَدٍ عن مُرْسَلِ

من كلٍّ ملثوم البساط غدت به ... قمم الرؤوس حواسداً للأرجلِ

ووصلت حبلك في الحياة بحبلهم ... صِلَةَ الأشاجعِ رُكِّبت في الأنْمُلِ

وقوله يمدح القاضي الفاضل: [البسيط]

من راكب وعلى أعجاز نضوته ... شُكْرٌ تفيضُ به الأنساغ والحُزُمُ

[٦١] يستخبرُ الناس عن عبدالرحيم وهل ... يخفى بذروة طودٍ شامخٌ عَلَمُ

واشكر يداً من أبيه عن وليِّهما ... شكراً يصدِّقها الإكرام والكرمُ(١)

جاورت منه الفرات العذب مطعمه ... وزاخراً من أخيه الملحُ يلتطمُ

خرّجت من يدك العليا إلى يده ... وكلُّ شِعْبٍ بوادي مَكَّةٍ حَرَمُ

وقوله: [الوافر]

أيا شمس الخلافة وهو نَعْتٌ ... يصدِّقه جبينك بالضياءِ

تشيُّعُ جود كفِّك في فؤادي ... وغَدِّي بالتشيُّع في الولاءِ

وقوله: [الكامل]

واذكر محامد أحمدٍ من قبل أن ... تجدِ القوافي فترة المغصوبِ

واخْتَرْ له صفوَ الكلامِ فإنّما ... صفو النُّمَيْرِ لذاذة المشروبِ

وقوله: [الكامل]

إن لم يكن لك في القوافي رغبةٌ ... فالطم بها وجه الرجاء وهاتها

فالأمُّ لا تأبى إذا لم يولها ... أصهارها خيراً طلاق بناتها

---

(١) ك: يد ابن أبيه.

وقوله[1]: [الطويل]

أيَخْفَى صحيحُ الوُدِّ والسقمُ لائحُ ... وَيُكْتَمُ سِرُّ الشَّوقِ والدَّمعُ بائحُ
جنحت إلى الواشي ولولاك ما التقى ... سهادي وطرفي والجوى والجوانحُ
وليلة هوَّمنا بذي الطَّلْح زارنا ... خيالك وهناً والمطايا طلائحُ
فبتُّ ولم أسكر سوى سِنَة الكَرَى ... أُطارحهُ ذكر الهوى ويطارحُ
وأصحبُ أيَّامي على العَلَلِ التي ... بها تمرضُ الأفهام وهي صحائحُ
ولولا أبو النجمِ المظفّر عُطِّلت ... مساربُ من سُبْلِ الندى ومسارحُ
لئن شركوه في اسمه دون فعله ... فما يستوي البحران عذْبٌ ومالحُ
لئن حلَّ في دست الوزارة عادلٌ ... سما قبله فيها إلى النجم صالحُ
فإنَّك يا بدر بن رزيك عنهما ... لَنِعْمَ المكافي للعدى والمكافِحُ
[٦٢] نهضتَ بأمرِ الدَّولةِ النَّهضَةَ التي ... جزاكَ بها خيراً وليٌّ وكاشحُ
وأوريت نارَيْها عقاباً ونائلاً ... وما وَرِيا إلَّا وزنْدُكَ قادحُ

وقوله: [الطويل]

إذا كثرَ المحمومُ من هَذَيانهِ ... تُقَدِّمْ له عذرُ الخبيرِ بشانِهِ
ولا تتأخّرْ حين تُدعَى لحاجةٍ ... فما الغيثُ بالمحمودِ بعد أوانِهِ

ومنهم:

٢٠ - ابن الساعاتي، عليُّ بنُ رستم، بهاءُ الدين، أبو الكرم الخراساني[2]

شاعرُ كلِّ وصفٍ حقيق، وثائرٌ كلُّ ساعةٍ منه بعمر الشقيق، لا يضاهي حُسْنَ ديباجته الحقائق، ولا تَعُدُّ نظير درجته الرائق، بفطنة زائدة، وفطرة لم تُنفق ساعاته بغير فائدة، مذ نشأ بذَّ مَن أنشا، ومن حين راهق سايَرَ النجومَ ورافق، ومن أول ما نزع التمائم، برع في أهل العمائم، وشرح يُفتّق الزهرَ من الكمائم، ويهزُّ الغصنَ تحت الحمائم، وكان ذا شباب رقَّ ماؤه، وترفَ نعماؤه، يجلو قمر سماء[3]، ويعطو بجيد ظبيةٍ أدماء، تَرِفُ عليه طُرّة، وسالفٌ ولينُ أعطاف لا تخالف.

---

(١) البيت الأول في عمارة، النكت العصرية: ١٩١.

(٢) انظر ترجمته في مقدمة ديوانه، تحقيق أنيس المقدسي، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٣٩م.

(٣) ت: السماء.

ولم يخلُ مُذ كان من كآبة معشوق، وصبابة مشوق، حتى عُدَّ في الأعيان، وقعد على ذروة البيان، وقرّبته الملوك، فحظي بالجميل، وحُبِيَ بالجزيل. وكانوا إذا أنشد لديهم الشعراء، قُدِّم ابن الساعاتي، وأحسن إذا أساء العاتي، لروائع لا يقدر الواصفُ يوقّنها، وبدائع ما مضى قبلها، فآتى ذلك الساعة التي أنت فيها.

ومنه قوله[1]:

نَهبتْ منامَ العاشقينَ جفونُهُ ... فلذاك ليس يراك كالوسنانِ
ذو وجنةٍ حمراء حولَ عذاره ... وكذا تكون شقائق النعمانِ
رشأٌ عَصَيْتُ عواذلي وأطعتُه ... فأطاع فيَّ وُشاتَهُ وعصاني

وقوله[2]: [البسيط]

وأهيفَ القدُّ حيّاني بكأسٍ طِلاً ... كالشّمس يحملها بدرُ الدُّجى السّاري
فقلتُ لمّا رأيتُ الكأسَ في يَدِهِ ... قد أمكن الجمعُ بين الماءِ والنّارِ

[٦٣] وقوله[3]: [الطويل]

إذا الحبُّ لم يشفع بسُقمٍ وأدمعٍ ... فهاتيكَ دعوى لا تُزَكّى شهودُها
لقد سقمت مثلَ الجسومِ جفونها ... فلولا عُمومُ السُّقمِ كنّا نعودُها
عدا مقتلي برقُ الحِمَى ووميضُهُ ... فما غادرت من لوعةٍ تستزيدُها
وما هو إلا صارمٌ قتلَ الدُّجى ... وحمرتُهُ لوثٌ فَمَنْ ذا يقيدُها[4]

وقوله[5]: [الطويل]

وبي سالمُ الأحشاءِ من ألم الهوى ... نظرتُ إليه نظرةً سبّبت حتفي[6]
فيا آخذي أجفانُهُ بظلامتي ... دعوها فما أصمى فؤادي سوى طرفي

وقوله[7]: [الطويل]

---

(١) الديوان: ٤٧٨/٢.
(٢) الديوان: ٣٢٩/١.
(٣) الديوان: ٧١/١.
(٤) في الديوان: الكرى بدلاً من الدجى.
(٥) الديوان: ٢١٥/١.
(٦) في الديوان: جلبت بدلاً من سببت.
(٧) الديوان: ٧٦/١.

شكوت إلى خدّيه فعلَ لحاظهِ ... وقد فُوِّقَتْ نحوي سهامُ جفونهِ
فقال كذا الوردُ الجَنِيُّ بدوحةٍ ... يمانعُ عنه شوكُهُ في غصونهِ

وقوله في أرمد[1]: [البسيط]

قالوا به رمدٌ ينهى لواحظَه ... ألا تُخيف على قلبٍ ولا كبرِ[2]
قلتُ احذروا مقلتيه فهي قاتلةٌ ... وضعفُها الآن ينجيها من القَوَدِ
ألم تروا عارضَيْه كيف قد لبسا ... من خوف عارضها ثوباً من الزّردِ
إن السّنان مخوفٌ وهو ذو كلفٍ ... والسَّيفُ يقطع منه الحدُّ وهو صدي

وقوله[3]: [الكامل]

ولقد وقفتُ بها وكفُّ ربيعها ... في نسج حُلَّةِ نورها تتألَّقُ
وشذا خيوطِ المزنِ يرسلها الحيا ... إبراً وأكمامُ النباتِ تفتَّقُ
والبانُ يرقصُ والحمامُ هواتفاً ... تشدو وأطرافُ الغديرِ تصفّقُ

وقوله[4]: [الكامل]

ألزمتني قولَ الوُشاةِ وليس من ... عذْلِ الهوى أخذي بقولِ النَّاسِ
وأُريهُمُ أن قد سلوتُ مُغالطاً ... وبليتي في الدَّمعِ والأنفاسِ
[٦٤] وأما وحبّكِ لو تفوزُ بسلوةٍ ... كفِّي وقد عَلِقَتْ بذيلِ النَّاسِ
عفتُ الحنينَ إلى زمانٍ ذاهبٍ ... وأبيتُ ذكري للملولِ الناسي

وقوله[5]: [الكامل]

ما هذه يا عمرو أوّلَ وقفة ... هانَ العزيزُ بها ولانَ الجليدُ[6]
أنكرتَ أدمعَهُ وليس ببدعةٍ ... بالماءِ أن يتفجَّرَ الجلمودُ

وقوله[7]: [مخلع البسيط]

---

(١) الديوان: ٨/٢.
(٢) في الديوان: فلا تخاف بدلاً من ألا تخيف.
(٣) الديوان: ٩٠/١.
(٤) الديوان: ٩٠/١.
(٥) الديوان: ٨٨/١.
(٦) في الديوان: جليد بدلاً من الجليد.
(٧) الديوان: ٢٦٣/١.

يـا سـائـلاً عـن غـلـيـلِ قـلـبـي ... لـقـد تـجـاهـلـتَ لـلـسـؤال
أنـتَ عـلـى الـقُـربِ والـتـنـائـي ... أعـلـمُ مـنـي بـكـلِّ حـالِ

وقوله[1]: [الكامل]

يـا قـلـبَ عـاشـقِـهِ وسـهـمَ جـفـونـهِ ... مَـن ألـزَمَ الـمـقـتـولَ حـبَّ الـقـاتـلِ؟

وقوله[2]: [الطويل]

تـعـجَّـبَ عـمـروٌ أن وقـفـتُ بـمـنـزلٍ ... كـلانـا لـفـقـدانِ الأحـبَّـةِ نـاحـلٌ
لـئـن جُـنَّ فـيـه الـعـاشـقـون صـبـابـةً ... فـأصـداغُـهُ لـلـعـاشـقـيـنَ الـسـلاسـلُ

وقوله[3]: [الخفيف]

زعـمـوا أنـنـي بـجـهـل تَـعَـشُّـقْـتُـكِ سـو ... داءَ دون بـيـضِ الـغـوانـي
لـيـس مـعـنَـى الـجـمـالِ فـيـكَ بـخـافٍ ... إنـمـا أنـت خـالُ خـدِّ الـزّمـانِ

وقوله[4]: [الكامل]

وسـألـت عـن قـلـبـي وأنـت سـلـبـتـه ... سـواكَ الـعـارفِ الـمـتـجـاهـلِ
عـاقـبـتـنـي طـوعَ الـوُشـاةِ تـجـنُّـيـاً ... وأخـذتـنـي ظـلـمـاً بـقـولِ الـعـاذلِ

وقوله[5]: [الكامل]

لـو أنَّ صـدّكُـم تـمـثَّـلَ لـيـلـةً ... لَثَنَتْ غياهِبُها الخيالَ عن السُّرى
ولـئـن غـدرتَ فـسـنَّـةٌ مـأثـورةٌ ... ما حُلْتَ عن شِيَمِ الليالي والورى
غَـلَـبَ الـهـيـامُ عـلـيـه حـتـى أنَّـهُ ... وكفاكَ حبّاً، لو وصلتَ لما دَرَى[6]
فـانـقَـعْ بـذكـرِ الـصَّـبـرِ حـرَّ فـؤاده ... أو لا فحدِّثْ مقلتيه عن الكَرَى
حَـجَـبـوكَ بـدراً فـي الـهـوادج طـالـعـاً ... وثـنَـوْكَ ظـبـيـاً فـي الأكِـلَّـةِ أحـورا
مـا هـذه الـغـزلان بـيـن كـنـاسـهـا ... لـكـنَّـهـا الأُسـدُ الـضـواري والـشَّـرى
[٦٥] من كلِّ ماضي اللَّحظِ زهَّدَ قومَه ... في البيضِ حتّى أنَّها لا تشترَى[7]

---

(١) الديوان: ٢/٢١٥ «وقوله» ساقطة من ت.
(٢) الديوان: ٢/٢٥٢.
(٣) الديوان: ٢/٢٩٢.
(٤) الديوان: ١/١٢٢.
(٥) الديوان: ٢/٢١٩.
(٦) في الديوان: دلها بدلاً من حبا.
(٧) في الديوان: ما بدلاً من لا.

ومنهم:

٢١ ـ شرفُ الدين، أبو المحاسن، نصرُ الله بنُ عُنَيْن، الدمشقي[١]

شاعرٌ لا يطاق بِلُبِّه، ولا يَهابُ الأسدُ إلَّا إذا كفَّ مخلبه، ينفَخُ بلسانِ صلّ، ويلفحُ بنيران غل. أنفذ في المدامِ من المسام، وأشدُّ في الإيلام من الهوام، بلسانٍ أفتكُ في الأعراض من المقراض، وأنهكُ للأجسام من الأمراض، دؤوباً لَزِمَ منه طباعَ العقرب، ووثوباً مثل وُثُوبِ شجاعٍ أو أقرب، وأسلوباً أقدم به إقدام الخناع ولم يترقَّب، فلم يسلم منه بريء على الإطلاق، ولا حُميَ عرضٌ منه بمكارم الأخلاق، بهجاءٍ لا يخلصُ منه إنسان، ولا يخلو ربُّ سيف ولا طيلسان[٢].

هذا مع كل[٣] كلمة بتصريف الأمر مقبولة، وعظمةٍ على الكبرِ مجبولة، وهمَّة نصبها على من[٤] نقع في شَرَكه وأُحبولة، وتعرض إلى العَرَضِ الفاضليّ، واشتغل به زمانه، وأشغَل بيانُهُ بنانَه. فما قال لكلبِهِ أخسَّهُ إذ نَبَحَ، ولا التفتَ إليه هجاءٌ أو مدح.

وتصدَّى لأهل دمشقَ تصدّيا، أدوى قلوبَ الجميع، وآرى أذْنَ كلٍّ سميع، فقاموا لمقاومة سُمِّه، ومقاحَمَةِ تَمِّه، فآل به الحال إلى الهِجاج، واختراقِ الفجاج، فتغلغلَ في البلاد، ومُنيَ بالبعدِ عن موضعِ الميلاد، وطاف الحجاز، واليمن، والهندَ، والسّند، وما وراء النَّهر، وخراسان، وبلاد العجمِ، والعراقَ، مُذَبْذَبا في مهامهها الفساح، راكباً على كَفَلِ الليل وهادي الصَّباح.

وكان على بعد الديارِ لا ييأس من روحِ الاقتراب، على طول الاغتراب. ومع هذا، لا تنْجلي عن أهل دمشق غيابته، ولا تنجلي غوايته، بل يُصَبُّ عليهم ويْلُه، ويصيبُ فيهم نبلُه[٥]، ومن ذلك قوله[٦]: [الكامل]

فعلامَ أبعدتُم أخاثِقَةٍ ... لم يجترمْ ذنباً ولا سَرَقا؟
انفُوا المؤَذِّنَ من بلادكُم ... إن كان ينفي كلَّ مَنْ صَدَقا

(١) كذا في الأصول، واسمه محمد نصر بن عنين. انظر ترجمته في مقدمة ديوانه، تحقيق خليل مردم، دار صادر، بيروت، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٤/٥، توفي سنة ٦٣٠هـ.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٤/٥ وقال: كان مولعاً بالهجاء وثلب أعراض الناس، وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقاً من رؤساء دمشق سماها «مقراض الأعراض».

(٣) ساقطة من ت.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) قال ابن خلكان في وفيات الأعيان: ١٤/٥: نفاه صلاح الدين من دمشق بسبب وقوعه في الناس.

(٦) الديوان: ٩٢.

على أنه ما ذكَرَ دمشقَ إلَّا ضاقت ضلوعُهُ بزفراتها، وفاضت عيونُهُ بعبراتها. [٦٦] وله في هذا أشعارٌ لم يقصَّ لها جناح، ولم يقصر بها ارتياح.

ثمَّ إنَّه ما سكنَ له قلق، ولا سُلِبَ عن جفنه أرق، حتى أُزيلت عن العودِ إليها موانعُه، وأزيحت أسبابُ من كان لا يصانعه. ثم لما استقرت به الدار، وبها لم يدع أهلها من بوائقه، ولم يعد إلَّا وقد أذنت بقدومه جعجعة صواعقه. ومنها قوله(١): [المتقارب]

هـجـوتُ الأكـابـرَ فـي جـلَّـقٍ ورعـتُ الـرفـيـعَ بـسـبِّ الـوضـيـع(٢)
وأُخـرجـتُ مـنـهـا ولـكـنَّـنـي رجـعـتُ عـلـى رُغـم أنـفِ الـجـمـيـع

ومما استعطف به هذه النائبة، حتى لانَ له قلْبُها القاسي، وخفَّ عليه حبلُها الراسي، قصيدةٌ كتبها إلى الملكِ العادلِ أبي بكر ابن أيوب، منها(٣): [الكامل]

مـا فـي أبـي بـكـرٍ لـمـعـتـقـدِ الـهُـدَى شـكٌّ يُـريـبُ بـأنـه خـيـرُ الـورَى
بـيـن الـمـلـوكِ الـغـابـريـنَ وبـيـنـه فـي الـفـضـلِ مـا بـيـنَ الـثُّـريّـا والـثَّـرى
يـعـفـو عـن الـذَّنـبِ الـعـظـيـم تـكـرّمـاً ويـصـدُّ عـن قـولِ الـخَـنَـا مـتـكـبّـرا
ولـه الـبـنـونَ بـكـلِّ أرضٍ مـنـهُـمُ مَـلِـكٌ يـقـودُ إلـى الأعـادي عـسـكـرا
مـن كـلِّ وضَّـاحِ الـجـبـيـنِ تـخـالُـهُ بـدراً، فـإن شـهِـدَ الـوَغَـى فَـغَـضَـنْـفَـرا
يـعـشـو إلـى نـارِ الـوغـى شَـغَـفـاً بـهـا ويـجـلُّ أن يـعـشـو إلـى نـار الـقِـرى
مـتـقـدمٌ حـتـى إذا الـنَّـقْـعُ انـجـلـى بـالـبـيـضِ عـن سَـبْـيِ الـحـريـم تـأخّـرا
يـا أيـهـا الـمـلـكُ الـذي مـا فـي فـضـا ئِـلِـهِ وسـؤْددِهِ ومـحـتـدِهِ مِـرا
أشـكـو إلـيـك نـوىً تـمـادَى عـمـرُهـا حـتـى حـسـبـتُ الـيـومَ مـنـهـا أشـهُـرا
لا عـيـشـتـي تـصـفـو ولا رسـمُ الـهـوى يـعـفـو ولا جـفـنـي يـصـافـحـهُ الـكـرى
ومـن الـعـجـائـبِ أن تـفـيَّـأ ظـلـكـم كـلُّ الـورى، ونُـبـذتُ وحـدي بـالـعَـرا

ثم كانت له من الملكِ المعظمِ عيسَى، حين أفضى إليه ملكُها، مكانةٌ أشرقَتْ عِداه، وأشرقت بنداه. وكان لا يفارقه حيث شادَ وخيّم، ولا يتجهّم له وجهُهُ حيثُ تقشَّعَ أو غيَّم. وولاه

(١) الديوان: ٩٤. ومناسبة القصيدة إعادة العادل الأيوبي لابن عنين إلى دمشق. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥/ ١٧.
(٢) في الديوان: ورعت الوضيع بهجو الرفيع.
(٣) الديوان: ٦.

بدمشق وظيفة نظر الديوان، فباشرها حتى [٦٧] استقال، وهدأ شيطانه وقال، وخَرِس إلَّا ما أضحك به الملكَ المعظمَ فقال(١).

وكان يُعجَبُ بنوادره، ويُعجلُ إيماء الطرف ببوادره، ويقترحُ عليه في خواص مجلسه، ليُخرجَ بينهم تلك الدّفائن، ويغرقَ في بحره الأُجاج تلك السفائن، إلَّا من ركب ذلك البحرَ على خطر، أو وقف في طريقه ليقع منهم في حُفَر.

ولمَّا كان في العراق(٢)، حضر مجلسَ الإمام الرازي في يومِ ذيول السُّحُبِ عليه مكفوفة، وعينُ الشمس به مطروفة، والثَّلجُ قد بثَّ في الجوّ سرايا نوره، وبعث من الأُفق تحايا كافوره. وأريُ ماء كلِّ غديرٍ في إناء بلّوره. فسقطت لديه حمامة لَزَبَها خاطف، ووقعت عليه كما يستجير الخائف، فقام ابن عُنَين، وقال(٣): [الكامل]

يا ابن الكرامِ المطعمين إذا شَتَوْا ... في كلِّ مخمصةٍ وثلجٍ خاشفِ
العاصمينَ إذا النفوسُ تطايرت ... بين الصوارم والوشيج الرّاعفِ
مَنْ نبّأ الورقاءَ أن محلَّكم ... حَرَمٌ وأنَّكَ ملجأٌ للخائفِ
وَفَدَتْ عليكَ وقد تدانَى حَتْفُها ... فحياتُها ببقائها المستانفِ
لو أنَّها تُحبَى بمالٍ لانثنتْ ... من راحتيكَ بنائلٍ متضاعفِ
جاءت سليمانَ الزمان حمامة ... والموت يلمع في جناحي خاطفِ
قَرِمٌ لواهُ الجوعُ ثمَّ أعاده ... من دونها يهوي بقلبٍ واجفِ(٤)

فقال له الإمام: أنت ابنُ عُنين الدمشقي ـ ولم يكن يعرفه من قبل ـ فقال: أنا هو. فأُدني منه مجلسه، وأسنى له خالص وُدِّه وأنفسه. ولم يبق من أهل المجلس إلَّا مَن كتب شعره ورواه، ثم كان لا يؤثر إلَّا هواه.

وأشعارُهُ كلُّها موضع استحسان، ومجمع إحسان. فمنه قوله يمدح المعظم نوبة دمياط، وهو(٥): [الطويل]

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٨/٥ وفيه أنه تولى الوزارة بدمشق في آخر دولة المعظم ودولة ابنه الناصر داود.
(٢) ك: بالعراق.
(٣) الديوان: ٩٥. وانظر الخبر في مسالك الأبصار: ٨٦/٩ ـ ٨٧ بتحقيقنا.
(٤) وردت رواية البيت في الديوان هكذا:
قرم لواه القوت حتى ظلُّهُ ... بإزائه يجري بقلبٍ واجفِ
(٥) الديوان: ٢٩.

سلوا صهوات الخيلِ يوم الوغَى عنّا ... إذا جهلت آياتنا والقنا اللُّدْنا
غداةَ لقينا دونَ دمياط جحفلاً ... من الروم لا يُحصَى يقيناً ولا ظنّا
قد اتَّفقوا رأياً وعزماً وهمّةً ... وديناً وإن كانوا قد اختلفوا لُسْنا
[٦٨] تداعوا بأنصارِ الصليبِ فأقبلت ... جموعٌ كأن الموجَ كان لهم سُفنا
عليهم من الماذيِّ كلُّ مفاضةٍ ... دلاصٍ كقرن الشمس قد أحكمت وضنا
وأطمعهم فينا غرورٌ فأرقلوا ... إلينا سِراعاً بالجيادِ وأرقلنا
فما بَرِحت سمرُ الرماحِ تنوشهم ... بأطرافها حتى استجاروا بها منّا
سقيناهم كأساً نَفَتْ عنهمُ الكَرَى ... وكيف ينام الليلَ مَنْ عَدِمَ الأمنا
لقد صبروا صبراً جميلاً ودافعوا ... طويلاً فما أجدَى الدفاعُ ولا أغنَى
رأوا الموتَ من زُرْقِ الأسنّة أحمراً ... فألقوا بأيديهم إلينا فأحسنّا[1]
منحنا بقاياهم حياةً جديدةً ... فعاشوا بأعناق مقلّدةٍ منّا
ولو ملكوا لم يأتلوا في دمائنا ... وُلُوغاً ولكنَّا ملكنا فأسجحنا
فكم من مليكٍ قد شددنا إسارَهُ ... وكم من أسيرٍ من يدِ الأسْرِ أطلقنا[2]
أسودُ وغىً لولا وقائعُ سُمرنا ... لما ركبوا قيداً ولا سكنوا سجنا[3]
يسيرُ بنا من آل يعقوبَ ماجدٌ ... أبَى عزمُهُ أن يستقرَّ به مغنًى[4]
سَرَى نحو دمياطٍ بكلِّ سميدعٍ ... بحيث يَرى وِردَ الوغَى الموردَ الأهْنَى
وطهَّرَها من رجسها بحسامِهِ ... هُمامٌ يرى كَسْبَ الثَّنا المغنمَ الأسنَى
مآثرُ مجدٍ خلَّفتْها سيوفُهُ ... لها نبأٌ، يفنَى الزمان وما تفنَى
وقد عرفت أسيافُنا ورقابُهم ... مواقِعَها فيهم، فإن عاودوا عُدنا

وقوله[5]: [الطويل]

وما شامَ من أعلى المقطَّم جِفنُهُ ... سنا بارقٍ إلّا توالت قُطارُهُ
حديثُ صِقالِ الخدِّ لم يذْوِ وردُهُ ... ولا دبَّ كالريحانِ فيه عِذارُهُ

---

(١) في الديوان: لقوا بدلاً من رأوا.
(٢) البيت ساقط من ك.
(٣) في الديوان: لولا قراع سيوفنا.
(٤) في الديوان: أيوب بدلاً من يعقوب.
(٥) الديوان: ٩١.

وقوله وهو مريض، يتقاضى نفقةً ينفقها، وطبيباً يعوده، وصبيًّا معظمياً من الغيث يجوده[١]: [الكامل]

انظر إليَّ بعينِ مولىً لم يزلْ ... يولي النَّدا وتلافَ قبل تلافي[٢]
أنا كالذي أحتاجُ ما يحتاجُهُ ... فانم دُعائي والثناء الوافي

[٦٩] وقوله في ملوك بني أيوب، رحمهم الله[٣]: [الوافر]

هُمُ تركوا صليبَ الكفرِ أرضا ... يُداسُ وكان معبوداً يُباسُ[٤]
وأرغمَ بأسُهم آنافَ قومٍ ... تجنَّبها لعزَّتها العُطاسُ

وقوله[٥]: [البسيط]

أبيتُ وأسرابُ النُّجومِ كأنها ... قفولٌ تهادَى إثرهنَّ قفولُ

وقوله[٦]: [الطويل]

ألا يا نسيمَ الرِّيحِ من تلِّ راهطٍ ... وروضِ الحمَى كيف اهتديتَ إلى الهندِ
فأصبحَ طيبُ المسكِ يُخفي مكانَهُ ... حياءً ولا يبدو شذا العنبر الوردِ[٧]
أأهلُ الحِمَى خصّوكَ منهم بنفحةٍ ... فأصبحتَ معتلَّ الصَّبا عَطِرَ البُردِ
إذا جمعت بيني وبينهم النّوى ... فأيّ يد مشكورةٍ للنوى عندي[٨]

وقوله منها:

فما زالت الأيامُ ترهف حدَّها ... وتسحتُ حتى استأصلت كلَّ ما عندي
فأقبلتُ أجْتابُ البلادَ كأنَّني ... قذىً حَالَ دون النَّومِ في أعينٍ رُمدِ

وقوله[٩]: [الكامل]

---

(١) الديوان: ٩٢.
(٢) في الديوان: ثوابي بدلاً من دعائي.
(٣) الديوان: ٣٣.
(٤) «أرضا» ساقطة من ك.
(٥) الديوان: ٦٨.
(٦) الديوان: ٧٣.
(٧) في الديوان: الهند بدلاً من المسك.
(٨) في الديوان: لئن بدلاً من إذا.
(٩) الديوان: ٣٨.

مـا بـالُـهُ فـي عـارِضَـيْـهِ مِـشـكُـهُ ... ولقد عـهدتُ الـمسكَ في سُرُرِ الظِّبَا
عـجبـاً لـه اتَّـخـذ الـوشـاةَ وقـولَـهـم ... صِـدقـاً وعـايـنَ مـا لـقـيـتُ وكـذّبـا

وقوله[1]: [الكامل]

خَـودٌ تـعـثَّـرُ كـلّـمـا رقـصـتْ ... مـن شـعـرهـا بـمـبـلـبـلٍ زَجِـلِ[2]
وبـلـيَّـتـي مـن ضـيـقِ مـقـلـتـهـا ... إن خـيـفَ قَـتْـلُ الأعـيـن الـنُّـجْـلِ[3]
تـسـعـى بـصـافـيـةٍ مـعـتّـقـةٍ ... تـبـدو لـنـا فـي الـكـأسِ كـالـشُّـعَـلِ
ودَنَـتْ كـأنّ شـعـاعَـهـا قـبـسٌ ... بـادٍ وإن جـلَّـت عـن الـمـثَـلِ
فـي روضـةٍ غـنّـى الـربـيـعُ بـهـا ... فـأبـانَ صـنـعـة عِـلَّـةِ الـعِـلَـلِ[4]
فـكـأنّـمـا فَـرَشَـت بـسـاحـتـهـا ... بُـسُـطَ الـزُّمُـرُّدِ راحـة الـنَّـفَـلِ[5]
[٧٠] وكـأنَّ كَـفَّ الـنجـمِ من طَـرَبٍ ... نـثـرت عـلـيـهـا أنـجُـمَ الـحَـمَـلِ[6]
وَدَعَـتْ حـمـائِـمُـهـا مـراجـعـةً ... فـوقـفـتُ فـي شـغـلٍ بـلا شُـغُـلِ
شـقُّ الـشـقـيـقُ بـهـا مـلابـسَـهُ ... حُـزنـاً عـلـى ديـبـاجـةِ الأصُـلِ
وكـأن فـي أغـصـانـهـا سـحـراً ... ثـانـي الـثَّـقـيـلِ ومـطـلـقَ الـرَّمـلِ

ومنها قوله:

مـلـكٌ زَهَـتْ أيـامُ دولـتـه الـ ... غـرّاءِ وافـتـخـرت عـلـى الـدُّوَلِ
يـغـشَـى الـوغـى والـحربُ قـد كَـشَرت ... لـلـمـوتِ عـن أنـيـابـهـا الـعُـصُـلِ
والـشـمـس كـالـعـذراء كـاسِـفَـةٌ ... مـحـجـوبـةٌ بـالـنّـقـعِ فـي الـكِـلَـلِ[7]
مـلـكٌ صـوارمُـهُ رسـائـلُـهُ ... إنَّ الـصـوارمَ أبـلـغُ الـرُّسـلِ
مـلـكٌ قَـصَـرْتُ عـلـى مـدائـحـه ... شِـعـري، وعـقـدُ نـوالِـهِ أمـلـي[8]

---

(١) الديوان: ٤١.
(٢) في الديوان: بمسلسل رجل بدلاً من بمبلبل زجل.
(٣) في الديوان: فتك بدلاً من قتل.
(٤) في الديوان: غُني بدلاً من غنى.
(٥) في الديوان: فرش بدلاً من بسط.
(٦) في الديوان: الجو بدلاً من النجم.
(٧) في الديوان: كلل بدلاً من الكلل.
(٨) في الديوان: عند بدلاً من عقد.

ومنها قوله يمدح الملك المعز، صاحب اليمن، ويحرّضه على الأشراف بمكة، وكان قد أُخِذَ بها وسُلِب، ودبّت إليه عقاربُ شرارها فلسب وهو ينشد[1]: [البسيط]

أعْيَتْ صفاتُ نَداكَ المصقعَ اللسنا ... وحُزْتَ في الجَودِ فَضْلَ الحُسْن والحَسَنا[2]
وما تريدُ بجسم لا بقاءَ له ... مَنْ خلَّصَ الزُّبدَ ما أبقى لكَ اللَّبَنا
ولا تَقُلْ ساحلُ الإفرنج أملكُهُ ... فما يساوي إذا قايستَهُ عَدَنا
وإن أردتَ جهاداً رَوِّ سيفكَ من ... قومٍ أضاعوا حقوقَ اللهِ والسُّننا[3]
طهِّرْ بسيفِكَ بيتَ اللهِ من دَنَسٍ ... وما أحاط به من خِسَّةٍ وخَنَا
ولا تَقُلْ إنَّهم أولادُ فاطمةٍ ... لو أدركوا آل حربٍ قاتلوا الحَسَنا

وقوله يمدحُ الصاحب صفي الدين ابن شكر، وكان مالكيّ المذهب، وهو ينشد[4]: [البسيط]

في ظلِّ أبلجَ يُستسقَى الغمامُ به ... فيستهلُّ ويستشفَى به الكلَبُ
المستقلُّ بما تُعنَى الملوكُ به ... والمستقلُّ لنا الدُّنيا إذا يَهَبُ[5]
ثبتُ الجنانِ له حلمٌ يوقِّرُهُ ... إذا هَفَا بحلومِ السَّادة الغَضَبُ
صافي الضمائر مرضيُّ السَّرائرِ محـ ... ـمودُ المآثِرِ ترضى باسمِهِ الخُطَبُ
[٧١] إذا احتبَى للفتاوى فهو مالكُها ... وإن حَبَا خجلت من جوده السُّحُبُ
فما رأينا إماماً قبلَ رؤيتهِ ... يَرَى النَّوافلَ فرضاً فعلها يجبُ
يقظانُ للمجد يحمي ما توارَثَهُ ... آباؤه الصِّيدُ في فخرٍ أبٌ فأبُ
قومٌ ترى الوفدَ في أبياتهم زمراً ... فالمجدُ يُخزَنُ والأموالُ تُنتَهَبُ
لو أزمعوا أمرهم يوماً على أجأ ... رأيتَ أركانَ سلمىَ خيفةً تَجبُ[6]
يا أيها الصاحبُ الصدرُ الوزيرُ ومن ... إلى مفاخرهِ العلياءُ تنتسبُ[7]

---

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٠٢.
(٢) في الديوان: وجرت في الفضل حد الحسن.
(٣) في الديوان: فروض بدلاً من حقوق.
(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٦.
(٥) في الديوان: أعيا بدلاً من تعنى.
(٦) «يقظان للمجد... تجب» ساقطة من ك.
(٧) في الديوان: المولى بدلاً من الصدر.

دُعيتَ في الدولة الغرّاء صاحِبَها حَقّاً فظنَّ جهولٌ أنه لَقَبُ

وقوله(1): [الخفيف]

خبَّروها بأنَّه ما تصدّى لسلوّ عنها ولو مات صدّا
عنفت طيفَها على ظنّها أ نَّ خيالاً منها إلينا يُهدَى
كذَّبتها ظنونُها لا الكَرَى زا رَ جفوني ولا الخيالُ تهدَّى

ومنها قوله:

وتعاطَى الملوكُ مثلَ معاليـ ـهِ فنالوا من دون ذلكَ جهدا(2)
هلكوا دونَ نيلِ ما أمّلوهُ مَنْ يطر فوقَ طَورِهِ يتردّى
لم يقف دونهم ولو كان يلقَى رتبةً من ورائهم لتعدَّى

وقوله يمدح الإمام فخر الدين الرّازي(3): [الكامل]

بحرٌ تصدَّرَ للعلومِ ومن رأى بحراً تصدَّرَ قبلَهُ في محفلِ
غَلَطُ امرئٍ بأبي عليٍّ فأسَهُ هيهاتَ قصَّرَ عن مداه أبو علي
لو أنَّ رسطاليسَ يسمعُ لفظةً من لفظِهِ لَعَرَتْهُ هزَّةُ أفكلِ
ويحارُ بطليموس لو لاقاه من برهانه في كل شكل مشكلِ(4)
فلو أنهم جُمعوا لديه تيقَّنوا أنَّ الفضيلة لم تكن للأولِ

وقوله في الأمجد بهرام شاه(5): [البسيط]

تمضي المنايا بما شاءت أسنَّتُهُ إذا القَنَا بين فرسان الوَغَى اشْتَجَرا
[72] تكاد تُخفي النجومُ الزُّهْرُ أنفسها [خوفاً] ويُشرقُ بهرام إذا ذُكِرا(6)

وقوله(7): [الخفيف]

وَرُبا عزَّتا وقد جادها الثَّلْـ ـجُ ولاحت من سائِرِ الأقطارِ

---

(1) الديوان: 49.
(2) في الديوان: نيل بدلاً من مثل.
(3) الديوان: 53.
(4) في الديوان: ولحار بدلاً ويحار.
(5) الديوان: 57.
(6) «خوفا» ساقطة من الأصول، والمثبت من الديوان.
(7) الديوان: 75.

كعروسٍ من آلِ ساسانَ تُجلَى ... من دبيقي ثوبُهُ في إزارِ[1]

وقوله في جنديّ استحسنه وهو ببلاد الهند[2]: [مجزوء الكامل]

ما للمحبِّ وللعواذلْ ... لو أنهم شُغِلوا بشاغلْ
ما أنكروا أعجوبةً ... إذ يُصبحُ الهنديُّ قاتلْ[3]

وقوله على لسان حائك، يُوَرِّي بصناعته كأنه يفخر[4]:

أنا الذي لولا صنائعُ كفِّهِ ... لما رُفِعَتْ للملكِ مضاربُهْ[5]
فتىً يتقاضَى صُنْعَهُ النَّاسُ دائماً ... فلم يخلُ وقتاً من غريمٍ يطالبُهْ
له قَصَباتِ السَّبقِ في كلِّ موطنٍ ... يطيلُ إذا أسدى لمن لا يُناسبُهْ
ويَسقي إذا الأنواءُ في العام أخلفت ... فَهَلْ مثلُ آبائي تُعدُّ مناقبُهْ
وكم قد كَسونا من يتيمٍ وميِّتٍ ... سترنا ولولانا لبانت معايبُهْ
وكم قد سَعَى جدِّي لمدِّ صنيعةٍ ... تُهَزُّ لها أعطافُهُ وجوانبُهْ[6]
وكم راضَ صعباً جامحاً متمنّعاً ... يلاينُهُ طوراً وطوراً يصاعبُهْ
ولست كمن ولّى فراراً من الضَّنى ... يُطيلُ سؤالً عن رفيقٍ يصاحبُهْ[7]

وقوله في البئر، في معرض الإلغاز[8]: [الطويل]

ورومِيَّةٍ في الدار عندي عزيزة ... عليَّ تروِّيني الحديثَ بلا ضَجَرْ
تفوتُ القنا الخطِّيَّ طولاً وشكلُها ... يوازي الغلامَ الطفلَ في الدار إن خطرْ

وقوله في المرآة[9]: [الطويل]

وفاتنةٍ عندي عزيز نجارُها ... عليها حُليٌّ من لُجين ومن تِبرِ[10]

---

(1) في الديوان: في ديبقي حلة وإزار.
(2) الديوان: ١٠٩.
(3) في الديوان: أعجبيه بدلاً من أعجوبة.
(4) الديوان: ١٢٥.
(5) في الديوان: واني بدلاً من أنا.
(6) في الديوان: مناكبه بدلاً من جوانبه.
(7) في الديوان: الوغى بدلاً من الضنى.
(8) الديوان: ١٦٤.
(9) الديوان: ١٦٦.
(10) في الديوان: ومملوكة بدلاً من وفاتنة.

يؤثِّرُ فيها الوهمُ من صَلَفٍ بها فمن أجلِ هذا لا تَريمُ من الخِدْرِ[1]
تخبِّرني عني بما لا رأيتُهُ فتصدقُ فيما خبَّرتْ وهي لا تدري
[٧٣] تقابلُ بالمكروهِ إن قابلت به وإن قوبلت بالبِشرِ لاقَتْهُ بالبشرِ[2]

وقوله في الكركة التي يستخرج فيها ماءُ الورد[3]: [الطويل]

ومثقلةٍ حملاً إذا ما بناتُها مَرَتها أعارتها الغواني نهودَها[4]
تباري ثقالَ المعصراتِ بدرّها فما تركت للسُّحبِ إلَّا رعودها

وقوله في جواب لابن عدلان في حبلِ الغسيل[5]: [الخفيف]

أبداً يكتسي العواري من النا سِ، ومن يكتسي العواريَ عاري
فهو يُكْسَى، واليومُ صحوٌ ويعرَى جسمُهُ في مواقِعِ الأمطارِ

وكان الذي كتب به ابنُ عدلان إليه[6]: [الخفيف]

وضئيلٍ له الهواءُ مقيلٌ مكتسٍ يومَه وفي الليلِ عاري
ويُرَى لابساً صنوفَ ثيابٍ وهو ذو فاقةٍ حليفَ افتقارِ
تعتليه الكُسَا ثقالاً فيُلقيـ ـها خِفافاً [في] أخرياتِ النهارِ[7]

وقوله في الزِّرِّ والعُروة[8]: [الوافر]

وبَعْلٍ كلُّهُ ذكرٌ صحيحٌ وأنثى كلُّها فَرْجٌ مباحُ[9]
فتفضي هذه، ويحب هذا ولا يوديهما ذاكَ الجراحُ

وقوله[10]: [المتقارب]

---

(١) في الديوان: عن بدلاً من «من».
(٢) في الديوان: بالتقطيب بدلاً من بالمكروه.
(٣) الديوان: ١٧٥.
(٤) في الديوان: بمثقلة بدلاً من ومثقلة.
(٥) الديوان: ١٦٩.
(٦) الديوان: ١٦٨.
(٧) «في» ساقطة من الأصول، والمثبت من الديوان.
(٨) الديوان: ١٧٠.
(٩) في الديوان: يبعل بدلاً من وبعل.
(١٠) الديوان: ١٨٥.

تـعـجَّـبَ قـومٌ لِـصَـفْـعِ الـرّشـيـدِ	وذلـــكَ مـــا زال مـــن دأبـــهِ
رحـمـتُ انـكـسـارَ قـلـوبِ الـنِّـعـالِ	وقـــد دنّـــســـوهـــا بـــأثـــوابـــهِ
فـــوالله مـــا صَـــفَـــعُـــوهُ بـــهـــا	ولـــكـــنـــهـــم صـــفـــعـــوهـــا بـــهِ

وقوله في هجاء الفاضل، وقد تَمَحَّل عليه وتقوّل فيما لا ينسبُ إليه ومثله من يصفح، وما زالت الأشراف تهجا وتمدح. والذي قاله[1]: [المنسرح]

حـاشـى لـعـبـد الـرحـيـم سيِّـدنـا الـــ	فـاضـلِ مـمـا تـقـولـه الـسَّـفَـلُ
وتـــبٌّ مـــن قـــال إنّ حـــدْبَـــتَـــهُ	فـــي ظـــهـــره مـــن عـــبـــيـــده حَـــبَـــلُ
هـــذا قـــيـــاسٌ فـــي غـــيـــر سـيِّـدنـا	يـــصـــحُّ إن كـــان يـــحـــبـــلُ الـــرَّجُـــلُ

[٧٤] وقوله في مثله[2]: [الطويل]

سـألـتُ الـسَّـديـدَ الـفـاضـلـيَّ وقـد بَـدَا	عـلـيـه هـزالٌ بـعـد شـدَّةِ أشْـرِهِ[3]
أكـنـتَ مـريـضـاً؟ قـال: لا، وإنـمـا	يـخـبِّـرنـي عـبـدُ الـرحـيـمِ بـسـرِّهِ
فـقـلـت لـه: إن الـعـظـيـمَ اخـتـيـارُهُ	لأوضـحُ فـحـلٍ مـن تـفـاقُـم أمـرهِ
فـمـا هـذه مـا بـيـنَ ثـديَـيْـكَ، قـال لـي:	تـقـعُّـرُ صـدري مـن مـحـدَّبِ ظـهـرهِ

وقوله في جدالٍ طال بين فقيهين يعرف أحدُهما بالجاموس، والآخر بالبغل[4]: [الكامل]

الـبـغـلُ والـجـامـوسُ فـي جَـدَلَـيـهـمـا	قـد أصـبـحـا مـثـلاً لـكـل مـنـاظـرِ
بـرزا عـشـيَّـة يـومِـنـا فـتـنـاظـرا	هـذا بـقـرنَـيْـهِ وذا بـالـحـافِـرِ[5]

وقوله[6]: [الكامل]

مـا إن مـدحـتُـكَ أرتـجـي لـك نـائِـلاً	فـحـرمـتـنـي فـهـجـوتُ بـاسـتـحـقـاقِ
لـكـنـنـي عـايَـنْـتُ عِـرضَـك أسـوداً	مـتـمـزّقـاً فـقـدحـت فـي حُـرّاقِ

وقوله[7]: [البسيط]

---

(١) الديوان: ١٧٠.
(٢) الديوان: ٢١٩.
(٣) في الديوان: كلا بدلاً من لا، لسره بدلاً من بسره.
(٤) الديوان: ٢٠٥.
(٥) في الديوان: ليلة بدلاً من يومنا.
(٦) الديوان: ٢٠٧.
(٧) الديوان: ١٩١.

وما هجوتُ ابن عصرونٍ أرومُ له ... فضلاً ولا نلتُ من فخرٍ ولا شَرَفِ[1]
لكن أجرِّبُ فيه خاطري عبثاً ... كما تُجَرَّبُ بيضُ الهندِ في الجيفِ

وقوله في ابن دحية الكلبي اللغوي[2]: [السريع]

دحيةُ لَمْ يُعقبْ فَلِمْ تنتمي ... إليه بالبهتان والإفكِ[3]
ما صحَّ عند الناسِ شيءٌ سِوَى ... أنَّكَ من كَلْبِ بلا شَكّْ

وقوله[4]: [الوافر]

شكَا شِعري إليَّ وقال تهجو ... بمثلي عِرضَ ذا الكلبِ اللئيمِ
فقلتُ له تَسَلَّ فرُبَّ نجمٍ ... هوى في رجم شيطانٍ رجيمِ[5]

وقوله في ابن المؤيِّدِ، وقد عُزل[6]: [المتقارب]

شكَا ابنُ المؤيَّدِ من صرفِهِ ... وذمَّ الزمانَ وأبدى السَّفَهْ[7]
[٧٥] فلا تغضبنَّ إذا ما صُرِفْتَ ... فلا عدلَ فيكَ ولا معرِفَهْ

وقوله في علويٍّ أحبَّ صبيّاً يلقب الجمل[8]: [المتقارب]

فديتُكَ قل للشهاب الشَّريفِ ... وإن شاط غيظاً لذا واحتفلْ
أتزعُمُ أنَّكَ من شيعةِ الـ ... وصيِّ وأنت تحبُّ الجملْ[9]

وقوله مما كتب به وهو مريضٌ إلى الصلاح الإربلي[10]: [الوافر]

إليك شكِيَّتي عبثَ الليالي ... لقد حصَّت نوائبها جناحي[11]

---

(١) ك: ولا شوف.
(٢) الديوان: ٢٢٠.
(٣) في الديوان: فكم بدلاً من فلم.
(٤) الديوان: ١٨٨.
(٥) ك: في نجم شيطان، وفي الديوان: في إثر.
(٦) الديوان: ٢٢٩.
(٧) في الديوان: تشكى المؤيد بدلاً من شكا ابن المؤيد.
(٨) الديوان: ١٣٥.
(٩) في الديوان: عترة بدلاً من شيعة.
(١٠) الديوان: ١٢٠.
(١١) رواية البيت في الديوان فيها اختلاف كبير وجاء كما يلي: أبثك ما لقيت من الليالي لقد قصت نواييها جناحي.

وكيف يفيقُ من عبثِ الليالي	مريضٌ لا يَرى وجهَ الصلاحِ

وقوله في صبي أسود أحبه، وقصر منه على حبَّةِ القلب حُبَّه[1]: [الطويل]

أجل أنا في لونِ الشَّبيبةِ مغرمُ | وإن لجَّ عُذَّالٌ وأسرفَ لُوَّمُ
وقد عابني قومي بتقبيل خدِّهِ | وما ذاك عيبٌ أسودُ الرُّكنِ يُلثَمُ

وقوله، مما كتب به إلى الملك المعظم عيسى[2]: [البسيط]

إذا لقيتَ الأعادي يوم معركةٍ | فإنَّ جمعَهم المغرورَ منتهبُ
لكَ النفوسُ وللطيرِ اللحوم وللـ | ـوحشِ العظامُ وللخَيَّالةِ السَّلَبُ

وقوله ملغزاً في العجلةِ المعدَّةِ لجرِّ الأثقال، وأجادَ المقال[3]: [البسيط]

أهلَ العلومِ أحاجيكم بواردةٍ | لا ترتوي ذات إبطاءٍ على عَجَلَهْ[4]
إذا استوى بين رجليها امرؤ نطقت | بمزعجاتٍ من الأصواتِ متّصلهْ
تمشي وقائدها من خلفها أبداً | تميدُ في المشي كالسكرانة الثَّملَهْ
صعراءُ إن قامت فهي مائلةٌ | وإن مشتْ فهي كالميزانِ معتدلَهْ
محمولةٌ وهي للأثقالِ حاملةٌ | مقيمة لا تزالُ الدَّهرَ مرتحلهْ

وقوله في محي الدين بن أبي عصرون، وكان يباشر الحرب تحت العصابة[5] الناصرية الصلاحية، سقى الله أيامها[6]: [الوافر]

سمعتُ بأنَّ محي الدين يغشى الـ | ـوغى والحربُ ساريةُ المنايا
فلا تشهد بصفعانٍ قتالاً | فَقَوْسُ النَّدفِ لا تُصمي الرّمايا

[٧٦] وقوله[7]: [البسيط]

(١) الديوان: ١١٢.
(٢) الديوان: ٩٣.
(٣) الديوان: ١٥١.
(٤) ك: أجاجيكم بدلاً من أحاجيكم، ترتاي بدلاً من ترتوي.
(٥) ت: الراية.
(٦) الديوان: ١٣٠.
(٧) الديوان: ٢٣٦.

لـو كـنـتُ أسـودَ مـثـلُ الـفـيـل هـامَـتُـهُ　　عـبـلَ الـذِّراعَـيْـنِ فـي غـرمـولِـهِ كِـبَـرُ[1]

وقوله[2]: [الطويل]

فـيـا مـن لـراجٍ أن تـبـيـت مُـغِـذَّةً　　بـبـيـداء دون الـمـاطـرونَ ركـابُـهُ
وقـامـت جـبـالُ الـثّـلـجِ زُهـراً كـأنَّـهـا　　سـفـائِـنُ فـي بـحـرٍ يـعـبُّ عُـبـابُـهُ

وقوله[3]: [الطويل]

وقـد شَـرِقـت زُرْقُ الأسِـنَّـةِ بـالـدِّمـا　　وأنـكـرَ حـدُّ الـمـشـرفـيِّ قـرابُـهُ
فـكـم أمـردٍ خـطُّ الـحـسـامُ عـذارَه　　وكـم أشـيـبٍ كـان الـنـجـيـعَ خـضـابـه[4]

ومنهم:

٢٢ ـ إسحاقُ بنُ أبي البقاء، يونس بنِ عليٍّ بن يونس، فتحُ الدين، أبو محمد[5]

من كُتَّابِ إنشاء الملك الناصرِ بن العزيزِ، وكان في فَلَكِ أولئك الجماعة له تبريز، وله تَخَيُّلٌ لطيف، وتحيُّلُ طريف، إلَّا أنَّ مَدَدَهُ ضعيف، وجَدَدَه مخيف. يدفق محاربه نزز[6]، وتمام معانيه عوز.

ومن شعره الرقيق، وخمره الرحيق، قوله مما أنشد له ابن سعيد[7]: [الخفيف]

أدغَـمـوا الـذّابـلاتِ فـي مـثـلـهـا مـنـ　　ـهـمُ وفـي الـمِـثْـلِ يـحـسُـنُ الإدغـامُ
وأمـالـوا إلـيـهـم أَلِـفـاتِ الـنَّـبـعِ　　حـتـى لـم تـحـمِـهـم مـنـه لامُ[8]

وقوله: [الطويل]

وما لـتَ من حيث استقلَّت بك النوى　　أسـائـلُ أنـفـاسَ الـصَّـبـا عـنـك والـبـرقـا

---

(١) ك: غيل الذراعين.
(٢) الديوان: ١٩.
(٣) الديوان: ٢٠.
(٤) ت: النجيع قرابه.
(٥) ابن سعيد، المرقصات: ٧١.
(٦) ساقطة من ك.
(٧) ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٧١.
(٨) في المرقصات: ألفات النبل.

ومن كلفني بالشَّرقِ لما حللتَهُ تـوهّـمَ قـومٌ أنـني أعـبُـدُ الـشَّـرقـا

ومنهم:

٢٣ ـ عونُ الدين، سليمانُ بنُ عبدالمجيد بن الحسنِ بنِ عبد الله بن الحسن بنِ العجمي(١)

وليَ الشام أيامَ الناصر المذكور، وهو من أكابرِ حلب [٧٧] وممن ينفق له كل جلب، وهو ممن قتله سيفُ الدين السامري، وأطاحَ دمه بقوله الفري، ورماه بأيْدّيِه، وعرّاه من فائدته، حتى صار عرضُهُ بما بَذَلَ منه مندلاً لكل ماسحٍ، وبئراً يُدلي فيه دلوه كل ماتح، ولم يرعَ له بيتاً لا يُغمط حقُّه، ولا يُجحد سبقُه.

ومن شعره ما أنشده له ابن سعيد، وهو قوله(٢): [الوافر]

لـهـيـبُ الـخـدِّ حـيـن بـدا لـعـيـنـي هـوى قـلـبـي عـلـيـه كـالـفَـرَاشِ
فـأحـرقَـهُ فـصـار عـلـيـه خـالاً وهـا أثَـرُ الـدُّخـانِ عـلـى الـحـواشـي

ومنه قوله، وقد رمى رجلاً بما رماه(٣) به السامريُّ من الداء العضال، والمرض الذي لا يشفَى منه إلَّا ماءُ الرجال، وهو المعروف المنكور، والمنسيُّ المذكور، والفضاءُ الواسع لوقع المهنّدة الذُّكور. والذي قاله: [السريع]

ابـنُ الـقـطـيـمـي لـه فـقـحـةٌ شـيـعـيَّـةٌ تـصـبـو إلـى الـقـائـمِ
أبـخـلُ مـن كـلـبٍ ولـكـنَّـهُ بـجـحـره أكـرمُ مـن حـاتـمِ

ومنه قوله: [البسيط]

وكـلـمـا لـجَّ طـرفـي فـي تـأمُّـلـه ليشتفي القلبُ قال الحُسن كيف ترى
هـذا الـذي أبـدعَ الـرحـمـنُ صورتَـه ولا تـفـاوُتُ فـيـه فـارجـعِ الـبـصـرا

ومنه قوله: [الكامل]

تـمّـتْ مـحـاسُـنُـه بـمـرسَـلِ صُـدغِـهِ فـالـصـبـرُ عـنـه بـشـرعِـهِ مـنـسـوخُ

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٦/٢٥١؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢/٦٦، توفي سنة ٦٥٦هـ.
(٢) ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٧٢.
(٣) ك: راماه.

رشـأٌ يـلـوحُ الـبـدرُ مـن أطـواقِـهِ حـسـنـاً ومـن وجـنـاتِـهِ الـمـرِّيـخُ

ومنه قوله: [السريع]

يـا لائـمـي فـي حُـبِّ ذي عـارضٍ مـا الـبـلـدُ الـمـخـصـبُ كـالـمـاحِـلِ

يـجـولُ مـاءُ الـحُـسْـنِ فـي خـدِّهِ فـيـقـذف الـعـنـبـرَ بـالـسّـاحـلِ

ومنه قوله، وقد قال له الملكُ الناصرُ بنُ العزيز: أنت من أهل البيت[1]:

[٧٨] رعى اللهُ مُلْكاً ما له من مُشابهٍ يَـمُـنُّ عـلـى الـعـافي ولـم يـكُ مـنّـانـاً[2]

لإحـسـانِـهِ أمـسـيـتُ حَـسَّـانَ مـدحِـهِ وكـنـتُ سُـلـيـمـانـاً فـأصـبـحـتُ سَـلـمـانـاً.

ومنهم:

٢٤ ـ محيي الدِّين[3] بنُ زيلاق الموصليُّ. وهو أبو العزيز يوسفُ بنُ يوسف بن يوسف بنِ سلامة، العباسيُّ[4]

الشريفُ قدراً، الشَّريد شعراً، الشهيدُ الذي قُتل صبراً، قتله التتارُ حين ملكوا الموصل قتلاً بالسيف، يطيل النجمَ[5] لنومه تسهيداً، ويُحيي الشفق بدمه على ثوبه شهيداً. وهو ممن ضرب في النَّسَبِ بعرقِهِ، وأخذ من الأدبِ بحقّه، وتمّمَ مذهبَ الكرمِ بخلقه أيّ معنى لمرتَحَلِه، أو معنىً لم يحلّه، أو طيِّبٍ محرّمٍ على سواه لم يحله.

وشعرُهُ قريب التناول على الأفهام، قريبٌ يعدُّ من الإلهام. طاف الآفاقَ له طيفُ زائر، وشقَّ الأقطار بجناح طائر، وهو لميل النفوس إلى سماعه، وميل الرؤوس بإيقاعه، كأنَّما اشتقَّ من كلِّ البلاد، وشقَّ ليجتبيه كلَّ فؤاد، سواءٌ العاكفُ فيه والباد، والمتروِّي منه والصاد.

قلت: وقد ذكره ابنُ الفخر عيسى الإربلي في تذكرته، وهي التذكرة الفخرية، وقال[6]: فارسٌ مبارزٌ في حلبات الأدب، وعالمٌ في لغة العرب. شعره أحسنُ من الروضِ جادَهُ الغمام، وأزهى من اللؤلؤ الرطب زانه النظام. قال: وعاشرتُه مدَّةً فملأ سمعي ببدائع فرائده، التي هي أحسنُ

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٦٧/٢.

(٢) في فوات الوفيات: العاني بدلاً من العافي.

(٣) ساقطة من ك.

(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٨٤/٤، قتل سنة ٦٦٠هـ.

(٥) ك: النجوم.

(٦) التذكرة الفخرية: ١١٢.

من الدُّرِّ في قلائده. وطلبتُ منه الإجازة فاعتذر اعتذار خجل، وأطرق إطراق وجِلٍ، وقال: أنا واللهِ أُجِلُّك عن هذا الهَذَرَ، وأنت أولَى من عَذَر.

سريعُ الاعتلاقِ بالخواطر، والاعتلاج في الضمائر. ومن مشهود قدره، ومن مشهور شعره، قوله[1]: [الطويل]

بعثتَ لنا من سحرِ مقلتكَ الوَسْنَى ... سُهاداً يذودُ الجَفْنَ أن يألفَ الجفنا
وأبصر جسمي حُسْنَ خصرك ناحلاً ... فحاكاه لكن زاد في دقَّةِ المعنى

ومنه قوله: [الكامل]

يومٌ تكاثَفَ غيمُهُ فكأنَّهُ ... دون السّماء دخانُ نَدّ أخضرِ
[٧٩] والطّلُّ مثلُ برادةٍ من فضّة ... منثورةٍ في تربةٍ من عنبرِ
والشمسُ أحياناً تلوحُ كأنّها ... أمةٌ تعرِّض نفسها للمشتري

ومنه قوله: [الطويل]

أدِرها فدمعُ المزْنِ قد أضحك الرُّبى ... ونظَّمَ دُرَّ النظم دَرُّ الغمائمِ
وقد آن للإصباحِ أن يصدعَ الدُّجى ... كذا حدّثتنا عنه وُرْقُ الحمائمِ

ومنه قوله وأحسن: [البسيط]

إنّي لأقضي نهاري بعدكم أسفاً ... وطولَ ليلي بتسهيد وتعذيبِ
جفنٌ قريحٌ وقلبٌ حشوُهُ حُرَقٌ ... فمن رأى يوسفاً في حزنِ يعقوبِ

ومنه قوله[2]: [المنسرح]

أحورُ يجلو الدُّجى تبسُّمُهُ ... أسمرُ يحلو بذكرِهِ السَّمَرُ
جوامعُ الحُسْنِ فيه كاملةٌ ... فالقلبُ وقفٌ عليه والبَصَرُ[3]

ومنه قوله[4]: [الكامل]

وإذا شكوتُ من الزَّمانِ ومسّني ... ضيم ونكَّسَ صَعْدتي إعصارُ
وعلمتُمُ أني بكم متعلِّقٌ ... فعَلَى عُلاكم لا عليَّ العارُ

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٨٩/٤.

(٢) الإربلي، التذكرة الفخرية: ١١٥.

(٣) في التذكرة: ظاهرة بدلاً من كاملة.

(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٩٥/٤.

ومنه قوله: [الوافر]

فبات يمجُّني عذباً شهيّاً ... كأن رُضابَهُ ضربٌ وراحُ
إلى أن رقَّ جلبابُ الدَّياجِ ... وقرَّت في تبسُّمها الرياحُ

ومنها:

وأخشى أن ينمَّ بنا ضياءٌ ... يكون لسِرِّنا فيه افتضاحُ
فقلت: أقم، فَدَتْكَ النفسُ، عندي ... فإن لم تبدُ لم يبدُ الصباحُ[1]

ومنه قوله: [الكامل]

قد زُخرفت في وجنتيه جنَّةٌ ... أُنْسُ النفوس بها وحظُّ الأعْيُنِ
يا موسِراً من صنفِ كلِّ ملاحةٍ ... أظفرتَ من هذا الزّمانِ بمعدنِ
أبدأت في وصلي فهلّا عدت لي ... وكسوتني سقماً فهلّا عدتني
ووعدتني عطفاً عليَّ فلم أطِبْ ... نفساً، إنّ عطفك ينثني[2]

[٨٠] ومنه قوله: [الخفيف]

ما أهتدي بعدكم رقاداً إلى جفـ ... ـني ولا أهتدي السُّلوَّ لبالي
وحياتي بعد الفراقِ دليلٌ ... أنَّ مَوْتَ النفوسِ بالآجالِ

ومنه قوله: [السريع]

هل أنت يا وفدَ الصَّبا مخبري ... بربع أحبابي متى روَّضا
وهل أقام الحيُّ من بعدنا ... مخيّماً بالجزعِ أم فوّضا
وأنت يا بارقَ نجدٍ إذا ... أضأت جيراناً بذات الأضا
فقل لهم: ذاك الغريبُ الذي ... أمرضتموه بجفاكم قَضَى
حاشَى لذاكَ الوجدِ أن يتقضي ... وعهدنا بالخيفِ أن يُنقَضَا
ويا شفاءَ النَّفسِ لو أنَّهُ ... كان طبيبَ الدَّاء مَنْ أمْرَضا
أحبابنا منذ وداعِ اللِّوى ... لم ألق عيشاً بعدكم يُرتضى
ولا رأت عيناي مذ غبتُمُ ... يوماً كأيَّامي بكم أبيضا

---

(١) «يوم تكاثف غيمه فكأنه ... لم يبد الصباح» ساقطة من ك.

(٢) البيت ساقط من ك.

ومنه قوله[1]: [المنسرح]

بمن كسا وجنتيك من حُلَلِ الـ ... ـحُسْنِ رياضاً نسيمُها عَبِقُ
لا تَثْنِ عطفاً إلى الوُشاة فما ... سَلاكَ قلبي لكنّهم عشقوا
أنت بحالي أدرى وحالُهُمُ ... قد وضّحت في حديثنا الطُّرُقُ
ما كنتُ يوماً إليكَ معتذراً ... لو أنهم في حديثهم صدقوا

ومنه قوله: [البسيط]

نقشت أناملَها وأنبتَ خَدُّهُ ... ورداً يزيد ملاحَةً عن عهدِهِ
فإذا أشارت بالغناء بَدَا لنا ... مخضرُّ آسٍ بنائها من وردِهِ

ومنه قوله، مما أنشده له ابن سعيد[2]: [الطويل]

ومن عجبي أن يحرسوك بخادمٍ ... وخُدَّامُ هذا الحُسنِ من ذاك أكثرُ
عذاركَ ريحانٌ وثغرك جوهرٌ ... وخدُّكَ كافورٌ وخالكَ عنبرُ

[٨١] ومنه قوله من قصيدة مطولة، ضمنها ذكر دمشق[3]: [الكامل]

أدمشقُ لا زالت تجودُكِ ديمةٌ ... يرفُّ بها زهرُ الرياضِ ويونقُ[4]
أنّى التفتُّ فجدولٌ متسلسلٌ ... أو روضةٌ مرضيةٌ أو جوسقُ[5]
يشدو الحمام بِدَوْحِها فكأنّما ... في كلِّ عودٍ منه عودٌ يخفقُ
وإذا رأيتَ الغُصْنَ تُرقصه الصَّبا ... طرباً رأيتَ الماء وهو يصفّقُ
فحَمامُها غَرِدٌ ونبتُ رياضِها ... خَضِلٌ وركبُ نسيمها مترفّقُ
وترى من الغزلان من ميدانها ... فرقاً أسودُ الغيلِ منها يفرقُ
والقاصدون إليه إمّا شائقٌ ... متنزِّهٌ أو عاشقٌ متشوِّقُ
لا تُخدَعَنَّ فما اللَّذاذةِ والهَوَى ... ومواطنِ الأفراحِ إلَّا جِلّقُ

ثم أعقب هذه القصيدة برسالة منها[6]:

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٨٨/٤.
(٢) ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٧٢.
(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٨٤/٤.
(٤) في فوات الوفيات: ينمى بدلاً من يرف.
(٥) في فوات الوفيات: جنة بدلاً من روضة.
(٦) الرسالة في ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٨٦/٤.

حتى إذا بلغت النفسُ أمنيتها، وأقبلنا على دمشق فقبّلنا ثنيّتَها، رأينا منظراً يقصر عنه[1] المتوهِّم، ويملأ عين النّاظر المتوسم، ظلٌّ ظليل، ونسيمٌ عليل، ومغنىً بنهاية الحُسْنِ كفيل، يُطوَى الحزنُ بنشره، ويصغر قدرُ البلادِ دون قدره، فيَصْغرُ عن صفته شعبُ بَوّان، ويُغمدُ في مفاضلته سيف غمدان، ويبهت لمباهاتِهِ نظرُ الإيوان، فالإغصانُ مائسة في سندسيّها، متظاهرة بفاخر[2] حليها. قد ألقحتها الأنهار فأثقلتها بحملها، ولاعبتها الصَّبا، فتلقَّتْ كلٌّ واحدةٍ بمثلها. فسرنا منها بين جنّات كظهور البُزاة، وجداولَ كبطونِ الحيّات. قد هزَّ الشوقُ أطيارها فصدحت، وحرَّكَ النسيمُ رباها فنفحت، وحنَّت علينا أفنانُها حنُوَّ الوالدات على الفطيم، وحجبت عن معارضتنا حاجب[3] الشمس وأذنت للنسيم، فإذا أصابت شمسُها فرجةً، لاحظتنا[4] ملاحظةَ الحياء، وألقت على فضّة الماء شعاعها، فصَحَّحت صناعة الكيمياء. ثم أفضينا إلى فضاءٍ قد أثْرَى من الرّوض ثراه، وغَنِيَ عن منَّةِ السّحاب ذراه، قد تشابه فيه [٨٢] الشَّقيقان خدّاً وزَهرا، واقترن الباسمانِ أقاحاً وثغرا، وتغاير أخضراهُ آساً وعذارا، وأصفراه عاشقاً وبهارا، فأيُّ همٍّ لا تطرده أنهاره المطّردة، وفرحٍ لا تجلبُهُ أطيار المغَرِّدَة. ولمَّا وصلنا إلى محلِّها الذي هو مجتمعُ الأهواء، ومقرُّ السَّراَّء، ومَقنَصُ الظّباء، واستَوطنا وطنَها الذي هو للظامي نَهَلُهُ، وللمستوفر عَقْلُه. [الطويل]

أجدَّ لنا طيبُ المكانِ وحسنُهُ ... منىً فتمنّينا فكنتَ الأمانيا

وهذا مع إكثاره لا يبلغُ اليسيرَ من نَعْتِها، وما يُرى آيةً من الحُسْنِ إلَّا هي أكبر من أختها.

ومن شعره قوله: [الكامل]

هذا فؤادي في يديكَ تذيبُهُ ... غادرتَهُ عَرَضَ الهُمومِ تصيبُهُ
ما كان يبلغُ من أذاهُ عدوُّه ... ما قد بلغتَ به وأنت حبيبُهُ
تُهدي الشّفاءَ له وأنت نعيمُهُ ... وتزيدُهُ مَرَضاً وأنت طبيبُهُ
وسَرَى النَّسيمُ فهزَّ عِطْفَ غرامِهِ ... إذ كانَ من جهةِ الحبيبِ هُبوبُهُ

ومنه قوله[5]: [المنسرح]

حياةُ وحدي ماءُ بِوَجْنَتِهِ ... ما كَدَّرتْ صَفْوَهُ يَدُ الكَدَرِ

---

(١) «أمنيتها وأقبلنا... عنه» ساقطة من ك.

(٢) ك: بفخر.

(٣) ساقطة من ت.

(٤) ك: لاحظته.

(٥) الإربلي، التذكرة الفخرية: ١١٦.

إن يَـطُـلِ الـفِـكـرُ فـي تـورُّدهـا فـذاكَ واللهِ مـوضـعُ الـنَّـظَـرِ

ومنه قوله[1]: [الطويل]

دعـاهُ يَـشِـمْ برقـاً عـلـى الـغَـوْرِ لائـحـاً يضـيءُ كـمـا هزَّ الكـماةُ الصَّفائـحا
ولا تـمـنـعـاهُ أن يُـمـرَّ مـسـلِّـمـاً على مَعْهَدٍ قضَّى به من العيشِ صالحا
فـمـاذا عـلـيـه أن يـطـارحَ شـجـوَه حـمـائـمَ فـوق الأيـكـتـيـنِ صـوادحـا
بعيشِكُـما هل في النَّسيمِ سُلافةٌ فـقـد راحَ مـنـهـا الـقـلـبُ ريّانَ طافـحـا
وهل شافَهَتْ في مرِّها روضة الحمى فـإنّـا نـرى مـن طـيِّـهـا النَّـشْـرَ فـائـحـا
وقـوفـاً فـهـذا الـسَّـفـحُ أسـقـي ربـوعَـه دمـوعـاً كـمـا شـاء الـغـرامُ سـوافـحـا
مـنـازلُ كـانـت لـلـشّـمـوسِ مـطـالـعـاً ولـلـغـيـدِ مـن أُدْمِ الـظِّـبـاءِ مـسـارحـا

[٨٣] ومنه قوله: [الطويل]

وإن سَـفـحـتْ عـيـنـاي دَمْـعي أحـمـراً فلا عَـجَـبٌ سيلُ العقيق من السَّفحِ
أيـجـعَـلُـهُ الـواشـي عـلـى الـوجـدِ شـاهـداً وحُـمـرتُـهُ في الـجـفـنِ تـشـهَـدُ بـالـجُـرحِ

ومنه قوله: [الكامل]

يـا مـانِـحـي طـولَ الـسَّـقـامِ ومـانـعـي بـجـفـاه وردَ رُضـابـه الـمـعـسـولِ
مـا صـار وجـهُـك لـلـمـحـاسِـنِ جـامـعـاً إلّا وثـغـرُكَ قِـبْـلَـةُ الـتّـقـبـيـلِ

وحكى الإمام الفاضلُ أبو العباس ابنُ العطارِ، أن ابنَ زيلاق أهدَى إلى بدرِ الدين لُؤلؤ، صاحبِ الموصِلِ جَمَلاً، وكَتَبَ معه إليه يداعبُهُ: [مجزوء الرجز]

يـا أيُّـهـا الـمـلـكُ الـذي بـابـه كـلُّ أمَـلْ
لـو لـم تـكـن بـدراً لـمـا أهـدَى لـك الـثـورُ الـجَـمَـلْ

ومنهم:

٢٥ ـ أبو بكر بنُ عَدِي بنِ الهيذامِ الموصلي[2]

قوَّسَ بالمعاني حتّى تَهوَّسَ، وتعالى في تشييد المباني حتى تنكَّس. عَرَضَ له وسواسٌ اختلَ به نظامُ عَقْلِهِ، ونقصَ تمامُ فَضْلِهِ، وكان لا يخلو في جنونه من طُرَفٍ أفرَجُ من البساتين، وألطَفُ

(١) الإربلي، التذكرة الفخرية: ١١٧.
(٢) ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٧٢، وسماه ابن غزي الموصلي.

ما يُحكى عن عقلاء المجانين. ثم زاد يُبْسُ مزاجه، ويُئِسَ من علاجِهِ، فأتى جبلاً ألقى نفسه من شاهِقِهِ فَهَلَك، وحلَّ رَمْسَهُ لا ينتفعُ بما مَلَك، وقد أنشد له ابنُ سعيدٍ قوله[1]: [الخفيف]

أنَـا صَـبٌّ ومـاءُ عـيـنـي صـبٌّ ... وأسـيـرٌ مـن الـضَّـنـى فـي قـيـودِ
وشُـهـودي عـلـى الـهَـوى أدمـعُ الـعيــ ... ــن ولـكـنّـنـي قَـذَفْـتُ شَـهـودي

ومن شعره قوله: [مجزوء الكامل]

أفـــدي الـــذي نـــاديـــتُـــهُ ... وركـــابُـــهُ بِـــيَـــدِ الـــنَّـــوَى
مـــولايَ حُـــبُّـــكَ نـــيـــتـــي ... ولـــكـــلِّ عـــبـــدٍ مـــا نـــوى

ومنهم:

٢٦ ـ أحمدُ بنُ محمّدِ بنِ أبي الوفا، ابنُ الحلاوي، الربعيُّ الموصِليُّ[2]

شَرَفُ الدِّينِ، أبو الطَّيِّب، ذو الصّناعةِ التي لها لذاذةٌ في الذوق، وحلاوةٌ [٨٤] في مرارةِ الشَّوق. لم تُرْمَ بضاعَتُهُ بالكساد، ولا صناعتُهُ بالفساد. على أنّها صناعة حلاوي ما عرفتها العرب، ولا ألِفَتْها في مأدُبات الأدب، ولا أَلَّفَتْها الألبابُ من لباب البُرِّ والضَّرب، ولا جادت بتقريبها ذات جُفونٍ ولا جفان، ولا جاءت بضربٍ من ضَربها شفَةٌ ولا لسان. ولا تطاول إلى مِنِّها الحلاويُّ حلاويُّ الأرْي والشَّراب، ولا ندَّ مثلُ عَبَقِها في نادي الأعراب. ولا تجاسَرَ النخلُ أن يساقط رُطَبَه الجنيَّ لمقابلتها، ولا النَّحلُ أن يعرضَ شهدَهُ الشَّهيّ لمشاكلتها، ولا مكرر السكران يبرز من غلفه الملبسة لمماثلتها. ومن معموله الغالي، وقوله العالي، ما أنشده له ابنُ سعيد[3]: [الطويل]

كـتـبـتُ فـلـولا أنّ هـذا مُـحَـلَّـلٌ ... وهـذا حرامٌ، قِـسْـتُ لـفـظَـكَ بـالـسِّـحْـرِ
فـواللهِ مـا أدري أزهـرُ خَـمـيـلـةٍ ... بِـطـرسِـكَ أم دُرٌّ يـلـوحُ عـلـى نَـحْـرِ
فـإن كـان زهـراً فـهـو صُـنْـعُ سـحـابـةٍ ... وإن كـان دُرّاً فـهـو مـن لُـجَّـةِ الـبَـحْـرِ

وكان له فرسٌ أصابه داءُ الحَمَرِ لزيادة عَلَفِهِ، فأمر غلامَهُ أن يُسيِّره ليَخِفَّ ثِقلُه، فأهمل الغلامُ ما أمَرَه به، فَتَشَبَّكَ صَدْرُه، فلام الغلامَ، فادَّعى أنّه سيَّره، فقال[4]: [مجزوء الرجز]

---

(١) ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٧٢.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٣/١، والصفدي، الوافي بالوفيات: ١٠٢/٨.
(٣) ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٧٢.
(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٥/١.

ابـــنُ الـــحـــلاويّ أنـــا ... دَعْ قـــولَـــكَ الـــمُـــعـــلّـــكـــا[1]
لـــو أنَّـــهُ مُـــســـيَّـــرٌ ... لـــمـــا غـــدا مُـــشـــبَّـــكـــا

ومما اخترتُهُ من شعره قولُه، مما كَتَبَ به إلى بدرِ الدين لؤلؤ، صاحب الموصِلِ ليلةَ نصف شعبان: [الطويل]

أتـى لـلـهَـنَـا ابـنُ الـحـلاويِّ مـادِحـاً ... بـنـادرِ شِـعْـرٍ فـيـكُـمْ مُـحْـكـم الـرَّصْـفِ
يُـهـنِّـيـكَ بـالـنِّـصـفِ الـذي أنـت بـدرُهُ ... وقـد حـازَ فـي أشـعـاره غـايـةَ الـلُّـطـفِ
ففي النِّصفِ أبهَى ما يُرى البدرُ طالعاً ... وأحْسَنُ معمولِ الحلاويِّ في النِّصْفِ

[٨٥] ومنه قوله يخاطب شخصاً اسمه الركن: [الوافر]

عـلـى دارِ الـسّـلام وأنـت فـيـهـا ... لأجـلـكَ دائـمـاً مـنـي الـسّـلامُ
بـقـربـكَ لـذَّ لـي فـيـهـا مُـقـامـي ... ولـولا الـرُّكْـنُ مـا طـاب الـمُـقـامُ

ومنه قوله في مليحٍ قصَّرَ شَعرَه: [الكامل]

قـصّـرتَ شـعـرَكَ كـي تـقـلَّ مـلاحـةً ... فَـكَـسَـاكَ أبـهـى الـحُـسْـنِ وهـو مُـقـصَّـرُ
وقـطـعـتَـهُ لـيـقـلَّ عـنّـا شـرُّهُ ... والإثـمُ أقـتَـلُـهُ الـقـصـيـرُ الأبـتَـرُ

ومنه قوله[2]: [الطويل]

يُـهـدِّدُ مـنـه الـطَّـرفُ مـن لـيـس خَـصْـمَـهُ ... ويُـشـكـرُ مـنـه الـرِّيـقُ مـن لا يـذوقُـهُ[3]
حَـكَـى وجـهُـهُ بـدرَ الـسـمـاءِ فـلـو بـدا ... مـع الـبـدرِ قـال الـنّـاسُ هـذا شـقـيـقُـهُ

ومنه قوله: [الكامل]

أطـلـقْـتُ أدمـعَ عـيـنـهِ يـوم الـنَّـوَى ... وفـؤادُهُ أحـكـمـتُ شَـدَّ وثـاقِـهِ
أشـهـرتُـهُ وأسَـلْـتُ مـقـلَـتـهُ دمـاً ... أتُـرى ذبَـحْـتُ الـنَّـومَ فـي آمـاقِـهِ

ومنه قوله[4]: [الكامل]

أحـيـا بـمـوعِـدِه قـتـيـلَ وعـيـدِهِ ... رشَـأٌ يَـشـوبُ وِصـالَـهُ بـصـدودِهِ
لـم أنـسـهُ إذ جـاء يـسـحـبُ بُـرْدَهُ ... والـلـيـلُ يـخـطـرُ فـي فُـضـولِ بُـرودِهِ

---

(١) في فوات الوفيات: خل الرياء والبكا بدلاً من دع قولك المُعلكا.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/١٤٣.
(٣) في فوات الوفيات: يذيقه بدلاً من يذوقه.
(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/١٤٦.

والـصُّـبـحُ مـأسـورٌ، أجَـدَّ لأسْـرِهِ جُـنْـحُ الـظَّـلامِ تـأسُّـفـاً لـفـقـيـدِهِ
فـالـلـيـلُ يـرفُـلُ فـي ثـيـابِ حـداده والـصُّـبـحُ يـرسُـفُ فـي وثـاقِ حـديـدِهِ
ولـذاك لـم تـنَـمِ الـنُّـجـومُ مـخـافـةً مـن أن يُـفـادي الـصُّـبْـحُ فكَّ قـيـودِهِ[1]
مـا زال يُـرْشِـفُـنـا شـقـيـقـةَ ريـقِـهِ طـيـبـاً، ويُـلْـثِـمُـنـا شـقـيـقَ خُـدودِهِ
حـتـى تـحـكَّـمَ فـي الـنُّـجـومِ نُـعـاسُـهـا والـتـذَّ كُـلُّ مُـسَـهَّـدٍ بـهـجـودِهِ

ومنه قوله[2]: [الطويل]

يقولون يحكي البدرَ في الحُسنِ وجهُهُ وبدرُ الدُّجى عن ذلك الحُسن منحطُّ
كـمـا شـبّـهـوا غُـصْـنَ الـنَّـقـا بـقـوامِـهِ لقد بالغوا في المدحِ للغُصْنِ واشتطُّوا

[٨٦] ومنه، وقد عَرَّفَ النور الشهرزوري بينه وبين بدر الدين لؤلؤ في أيَّام العشر: [الطويل]

وعـشْـرٍ رأيـتُ الـبـدرَ فـيـه مـجـالـسـي وأعْـجَـبُ شـيءٍ رؤيـةُ الـبَـدْرِ فـي الـعَـشـرِ
هـدانـي إلـيـه الـنُّـورُ حـتـى أتـيـتُـهُ ولا عَـجَـبٌ إن دلَّ نـورٌ عـلـى بَـدْرِ

ومنه قوله، مما كتب إلى الصاحب بهاء الدِّين زهير: [البسيط]

تـجـيـزهـا وتُـجـيـزُ الـمـادحـيـنَ بـهـا فـقـلْ لـنـا أزُهـيـرٌ أنـت أم هَـرِمُ

ومنه أخذ الصاحب جمال الدين بن مطروح، فقال: [الوافر]

أقـول وقـد تَـوَالـى مـنـكَ بِـرٌّ وأهـلاً مـا بَـرِحْـتَ لـكُـلِّ خـيـرِ
ألا لا تـذكـروا هَـرِمـاً بـجـودٍ فـمـا هـرِمٌ بـأكْـرَمَ مـن زُهَـيـرِ

ثم رجع إلى تتمة ما اخترنا لابن الحلاوي. ومنه قوله وقد خلع عليه خلعةً صفراءَ فكرهَهَا، وبوجهِ الوَجِلِ شبَّهها: [الكامل]

فـعـلامَ ألـبَـسُ مـن فـواضِـلِ جُـودكـم مـا لا يـلـيـقُ بـهـمَّـتـي وفـخـاري
صـفـراءُ أنـبـأ لـونـهـا لـمـا أتـت بـقـصـورِ حُـجَّـتِـهـا عـن الإعـذارِ

ومنه قوله في الشَّبّابةِ، وأجاد في التضمين، ووفّى من الإجادة بما هو به ضمين[3]: [الطويل]

---

(١) في فوات الوفيات: الجفون بدلاً من النجوم، ويعاني بدلاً من يفادي.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/١٤٧.
(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/١٤٥ وفيه الأول والثاني.

وناطقةٍ خرساءَ بادٍ شُحُوبُها تلقّفُها عَشْرٌ وعَنْهُنَّ تُخْبِرُ[1]
يلذُّ على الأسماعِ رجعُ حديثِها إذا سُدَّ منها مِنْخَرٌ جاشَ مِنْخَرُ
ولم أرَ مثلي شاقَهُ صوتُ مِثْلِها وكم مثلها فارقتُها وهي تصفُرُ

ومنه قوله مما كتب به إلى بعض أصدقائه يستعين به في عاريّة صُوانٍ له من شخصٍ كان يصحبه من الأمراء: [الطويل]

أريدُ من المولى الأمير الذي سَرَتْ مواهِبُهُ بين الورَى سَيْرَ عَدْلِهِ
أخا سَفَرٍ ما حلَّتِ الشّمسُ وجَهَهُ من الأرض إلَّا صدّها قدرَ شكلِهِ
فكُنْ مُسْعدي فيما طلبتُ فمقصدي بأنّي لا أنْفكُّ من تحتِ ظِلِّهِ

[٨٧] ومنهم:

٢٧ ـ مجدُ الدِّين بنُ الظَّهِيْرِ[2]

هو أبو عبد الله مُحَمَّدُ بنُ أحمدِ بن عُمَرَ بنِ أحمدِ بنِ أبي شاكر، الإربليُّ، الحنفيُّ. إمامُ الأدبِ إذا أتى كلُّ أحدٍ بإمامِهِ، ومَلِكُ البيانِ الآخذُ بزمامِهِ، وبدرُ السّماء الذي لا يغتاله النَّقْصُ عند تمامه، وبحرُ العلمِ الذي يسيرُ في الآفاق بغَوثِ غَمامِهِ، ويسير[3] في الخواطرِ التي لا تسري خطراتُها إلَّا بزمامه.

وُلِدَ بإربلَ وأخذ عن أدبائها، وأقام بعانة مُحَمَّلاً لصهبائها[4]، ثمَّ أتى دمشقَ واستوطنها، واستوطى وَطَنَها، وكان حِرْزاً للبيّها، وكنزاً لطلبتها، ودرّس بالقيمازيّة مدّة سنين، تَنشرُ به الفتاوى عَذْبَها، وتُحيي مواتَ الأمواتِ أدبُها.

ذكره ابنُ اليونيني رَحِمَهُ الله، وقال[5]: وكان وافر الدِّيانة، دَمِثَ الأخلاق، حلوَ النادرة، كثير الصَّدَقة، صَحِبْته في طريقِ الحجازِ الشَّريفِ سنةَ ثلاثٍ وسبعين وستمائة، ورأيتُ من جميلِ أوصافهِ ما لم يجتمع في غيره.

(١) في فوات الوفيات: تكنفها بدلاً من تلقفها.
(٢) انظر عن حياته مقدمة ديوانه، تحقيق ناظم رشيد، جامعة الموصل، ١٩٩٨م، توفي سنة ٦٧٧هـ.
(٣) ت: ويسرى.
(٤) ك: الصهبا بهائه.
(٥) اليونيني، ذيل مرآة الزمان: ٢/٣٥.

قلتُ: وهو شيخُ شيخنا شهابِ الدِّين أبي الثناء محمود، وعنه أخذ، ومنه فَلَذَ. وأنشدني مما أنشده قوله[1]: [الكامل]

صبراً كمالَ الدينِ يا مَن حِلْمُهُ ... أرسَى من الطَّوْدِ المنيفِ وأرسَخُ
غَشّى السِّرارُ أخاكَ قبل تمامِهِ ... ضَنّاً بمجدكَ أن يكونَ له أخُ

وقوله[2]: [الكامل]

طاف بَدْرُ الدُّجى بشمسِ النّهارِ ... في رياضٍ أنيقهِ النُّوّارِ[3]
وأتانا بها يَقُدُّ أديمَ الـ ... ـليلِ منها صَوارمُ الأنوارِ
جاء يسعَى بها إلينا وقد خا ... طت يَدُ النوم أعيُنَ السُّمّارِ[4]
وكأنَّ النّجومَ نَوْرُ رياضٍ ... وكأنَّ المرِّيخَ شُعلةُ نارِ

وقوله[5]: [الكامل]

ما شانَهُ الألمُ المليمُ ولم يَزَلْ ... لأَليمِ أدواءِ القُلوبِ طبيبا
فالرِّيحُ تزدادُ اعتلالاً كُلّما ... هبَّتْ ولا تزدادُ إلّا طِيبا

وقوله[6]: [الخفيف]

أكْثَرَ اللّوْمَ في الحبيبِ أناسٌ ... عَيَّروني بِبَذْلِهِ بَعْدَ مَنْعِ
قُلْتُ شمْسُ الضحَى أشدُّ ابتذالاً ... وهي محبوبةٌ إلى كلِّ طبعِ

وقوله، مما كتبت إليه من العُلا سَنَةَ حجِّه[7]: [الطويل]

بلغنا العُلَى والشوقُ يحدو رِكابِنا ... وذكْرُكُمُ زادٌ لنا وسميرُ
لعلَّ النّوى ينجابُ عنّا ظلامُها ... فتدنو ويبدو للعيونِ سنيرُ
وتُروَى أحاديثُ الغَرامِ صحيحةً ... وترْوَى بكم بعد الغليلِ صُدورُ
وتحدثُ في الُّلقيا أمورٌ عجيبةٌ ... وتحدُثُ من بعدِ الأمورِ أمورُ

---

(١) البيتان لم يردا في الديوان.
(٢) الديوان: ٤٣.
(٣) في الديوان: الأزهار بدلاً من النوار.
(٤) ت: خاطت يد الليل. والمثبت من ك وهو يوافق رواية الديوان.
(٥) الديوان: ٢٨.
(٦) الديوان: ٥٠.
(٧) الديوان: ٤٠.

وقوله[1]: [الطويل]

أمَا والمطايا في الأزمّةِ تمرحُ ... وقد شَفّها طولُ السُّرى فهي طُلّحُ
يُتمِّم من أرضِ الحجازِ منازلا ... لها دونَها مَشرىً فسيْحٌ ومَسْرَحُ[2]
قِسيٌّ عليها كالسّهام سواهمٌ ... كرامٌ كما أمْسَوا على النُّوقِ أصبحوا[3]
يميلُ بهم سكْرُ السُّهادِ كأنّما ... على كلِّ كَوْرٍ غُصْنُ بانٍ مرنّخُ

ومنه قوله[4]: [الكامل]

نَمْ لا جُنَاحَ عليكَ في سَهَري وما ... ألقاهُ في ليلي الطويلِ وجُنْحِهِ
طرفي وقلبي، ذا يفيضُ دماً، وذا ... دون الوَرَى أنت العليمُ بقرحِهِ[5]
وهما بِحُبِّكَ شاهِدَانِ وإنما ... تعديلُ كلٍّ منهما في جرحِهِ
والقلب منزلُكَ القديمُ فإن تَجِدِ ... فيه سواكَ من الأنامِ فَنَحِّهِ

وقوله[6]: [الطويل]

وإن لم أكنْ يا أهلَ ودِّي مكاتِباً ... فما أنا من أسْرِ الصَّبابةِ معتقُ

وقوله[7]: [الكامل]

طَلْقُ المحيّا والوجوهُ عوابِسٌ ... صفوُ المواردِ والزّمانُ مكدَّرُ
ما كان فِعْلُكَ متعدِّيا ... إلّا وأنتَ لكلِّ خيرٍ مصدرُ

وقوله[8]: [الطويل]

أحبابَنا والدارُ منكم قريبةٌ ... هل الوصلُ يوماً إن دعوتُ مجيبُ
وهل عندَكم حفظٌ لعهدِ متيَّمٍ ... حليفاهُ منكم لوعةٌ ونَحيْبُ
[٨٩] يحنُّ إليكم والخطوبُ تنوشُه ... ويشتاقكم والنّائباتُ تنوبُ

---

(١) الديوان: ٣٢.
(٢) ك: لها دون.
(٣) في الديوان: الوجوه بدلاً من كرام.
(٤) الديوان: ٣٤.
(٥) في الديوان: يسيل بدلاً من يفيض.
(٦) البيت لم يرد في الديوان.
(٧) البيتان لم يردا في ديوانه المطبوع.
(٨) الديوان: ١٩.

لـه أنَّـةٌ لا يـمـلـكُ الـحِـلْـمُ ردَّهـا   إذا هـبَّ مـن ذاك الـجَـنـابِ جَـنُـوبُ

وقوله مما أنشده ابن اليونيني له(1): [الخفيف]

قـد دفـعـنـاه إلـى زمـانٍ لـئـيـم   لـم نَـنَـلْ مـنـه غـيـرَ غـلِّ الـصُّـدورِ

ورثاه تلميذه شيخُنا شهابُ الدين أبو الثناء محمود الكاتب بقصيدةٍ منها(2): [الطويل]

ألا فـي سـبـيـل الله مـن ضِـيْـمَ بَـعْـدَهُ   حِمَى المجدِ حتى لانَ للجهلِ جانِبُهْ

وفـي ذِمَّـةِ الـرّضـوانِ بـحْـرُ نـدىً غَـدَتْ   مُـشَـرَّعَـةً لـلـواردين مـشـارِبُـهْ

ولـلـهِ مـن فـاقَ الـمـجـازيـنِ سَـعْـيُـهُ   ومَـنْ أدركَ الـمـجـدَ الـمـؤثَّـلَ طـالِـبُـهْ

بـكـتْـهُ مـعـالـيـهِ ولـم يُـرَ قَـبْـلَـهُ   كـريـمٌ مَـضَـى والـمـكـرماتُ نـوادبُـهْ

ولا غَرْوَ أن تبكي الـمـعـالي بشجوها   عـلـى الـمـجـدِ إذ أودَى وهـنّ صـواحِـبُـهْ

أمـا والـذي أرسَـى ثـبـيـراً وحـلْـمَـهُ   لـقـد طـاشَ حـلـمـي يوم زُمَّـت ركـائـبُـهْ

وقد كـدتُ أن أقـضـي غراماً كـما قَـضَـى   فـؤادي الـذي قـد أدركَ الـفـرضَ واجِـبُـهْ.

ومنهم:

٢٨ ـ الجلالُ ابنُ الصفّار الدنيسري(3)

كَتَبَ الإنشاء بماردِين، وخدم ملوكَها عددَ سنين، وكان صاحب قَلَمٍ أُبقيَ البيانُ في روعِهِ، وأبقَى الإحسانَ في نوعِه، لكنّه ممّنْ رَجَحَتْ كفَّةُ شعره في الوزن، وصَلُحت نفائِسُ دُرِّه للخَزْن، ولما ماجَ طوفانُ التتارُ بديارِ بكر، غرقَ في سيلهم العَرِم، وتقطَّعَ بسيف موجهم المزدحِم، واسْتَتَرَ فما نَفَعَهُ الاستتار، وحَذِرَ وأبَى الله إلَّا أن يُقْتَلَ بسيوفِ التَّتار.

وأنشد له ابنُ سعيد(4): [الكامل]

تـعـلّـقْـتُـهُ أُمِّـيَّ حُـسْـنٍ فـمـا لـه   أتَـى بـكـتـابٍ ضـمـنَـهُ سُـوْرَةُ الـنَّـمْـلِ

ومـالـي أنـا الـمـجـنـونُ فـيـه وشَـعْـرُه   إذا مـرَّ بـالـكُـثـبـانِ خُـطَّ عـلـى الـرَّمـلِ

وأنشد له(5): [الكامل]

---

(١) الديوان: ٤٨.

(٢) البيتان الرابع والخامس في فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي: ٣/٣٠٤.

(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/١١٩، قتل على يد التتار سنة ٦٥٨هـ.

(٤) ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٧٢.

(٥) ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٧٢.

فـمـتـى تـقـوم قـيـامـتـي بـوصـالـهِ ويـضـمُّ شـمـلـيـنـا مـعـادٌ شـامِـلُ
وأكـون مـن أهـل الـخـطـايـا خـدُّهُ نـاري، وصُـدغـاهُ عـلـيَّ سـلاسـلُ(1)

[٩٠] وحَكَى لي بعضُ أصدقائِهِ: استدعاه إلى مجلسِ شراب، ومَكْنِسِ عزلان وأتراب، على أنّه يأتيه صبيحةَ غده، ليقضوا يومَهما في لذَّةِ العيشِ ورَغْدِه، وقدَّمَ إليه الوعْدَ من العشاء، والليلُ تَزْهرُ نجومُهُ، ويصابِرُ السَّهَرَ نومُه. فلما نصَّفَ الليلُ، جاءت السُّحبُ ترقُصُ في أعِنَّتِها، وأصليت سيوفَ البُرُوقِ للنجوم وأسِنَّتِها. فأصبحت الأرضُ قارورة، وقُطِعَتْ عن الجماعةِ في الفَرْضِ الضَّرورة، وخاف عَتْبَ صديقه، فكتب إليه، والحالُ يشهدُ بتصديقه: [الخفيف]

حـالَ بـيـنـي وبـيـنـكَ حـالا نِ وُحـولٌ وقـربُ عَـهْـدِ عِـهـادِ
وكـأنَّ الـطـريـقَ لَـيْـلُ مُـحِـبٍّ وكـأنَّ الـسَّـمـاءَ كَـفُّ جَـوادِ

ومن شِعره قوله(2): [المتقارب]

هـل اخـتـط فَـانْـآدَ غُـصـنـاً وَريـقـاً غـريـر حَـكَـى الـكـأسَ ثـغـراً وريـقـاً
أم الـصُّـدغُ لـمـا صَـفَـا خـدُّهُ تـمـثَّـلَ فـيـه خـيـالاً دقـيـقـاً
حَـجَـجْـتُ إلى كـعـبةِ الـحُسْـنِ منه وَوجّـهـتُ وجـهـي إلـيـه مَـشـوقـاً(3)
وقـبَّـلْـتُـهُ فَـوَردتُ الـعُـذَيْـبَ وحـزتُ الـثَّـنـايـا وجـئـتُ الـعـقـيـقـا

ومنه قوله: [المنسرح]

حَـلَا بـأفـواهـنـا مُـقَـبَّـلُـهُ وإنَّـمـا فـي عـيـونـنـا مَـلُـحـا
يُـديـرُ مـن خـدِّه ومـن يـدِهِ وفـيـه مـن كـلِّ واحـدٍ قَـدَحـا

ومنه قوله في فحمٍ يوقد: [الطويل]

تـذكّـرتُ أيّـام الـشَّـبـابِ الـذي مَـضَـى تَـمـنَّـيـتُـهُ لـمّـا تـرنَّـح أغـصُـنـا
فـأزهـرَ مـنـه الآبـنـوسُ بـنـفْـسَـجـاً وأثْـمَـرَ عُـنّـابـاً وأورق سَـوْسَـنـا

ومنه قوله: [السريع]

ويـوم قُـرٍّ نَـدّ أنـفـاسِـهِ تـمـزِّقُ الأوجُـهَ مـن قَـرصِـهـا
يـومٌ تَـوَدُّ الـشَّـمـسُ مـن بَـرْدِهِ لـو جَـرَّتِ الـنَّـارَ إلـى قُـرصِـهـا

(1) ك: أهل الخطابة.
(2) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٢٠/٣.
(3) في فوات الوفيات: إليها بدلاً من إليه.

ومنه قوله: [المتقارب]

ويـومٍ حـواشـيـهِ مَـضـمـومـةٌ ... عـلـيـنـا تـحـاذِرُ أن تَـفـرُجـا

[٩١] قـبـضـت والـتـفـتّ أريـد ... أخـتـهـا فـاخـتَـمَـتْ بـالـدُّجـى

وقوله: [البسيط]

حتى إذا اخضَرَّ من ماء الشّبابِ عِذا ... رآهُ كـمـا احـمـرَّ خـدّاهُ مـن الـخَـجَـلِ

خـافـت زُمُـرُّدَ عـيـنـيـه ذُؤابَـتُـهُ ... فاستخبأتْ خلفَهُ فَهْي ابْنَةُ الجَبَلِ

وحُكي عنه أنّه حضر مجلساً، وقد طلعت في أُفقِهِ شُهُبُ الأقداح، وكتم الزهرُ شذاه ففاح. والجوُّ قد لَبِسَ ثوبَ السّحابِ المُصنْدَل، وشُبَّ على حُورِ الرَّوقِ المنْدَل، ومالَ يتناثرُ من القطر عنقودُهُ المهدَّل، ومن دونه الرَّبابُ، مسحَّفٌ به ذيلُ السَّحاب، كَسِرْبِ قطاً تعلَّقَ[1] بالأحْبُلِ، أو قطيعِ نعامٍ تعلّق بالأرْجُلِ، فقال: [البسيط]

كـنّـا نـبـيـتُ نـشـاوَى مـن مُـدامِ هـوى ... عـذراءَ لـم نـفـتـرعْ كـأسـاً ولا جـامـا

ونـجـتـنـي الـوردَ حـتـى لانَ مَـشـمَـعُـهُ ... لـلـنّـاسِ فـازددتُ مـن واشـيـه نَـمّـامـا

أمـا تـرى الـروضَ نـسّـاجـاً مُـلاءَتَـهُ ... عـلـى الـثّـرى وغـمـامَ الـمُـزْنِ رقّـامـا

إذا تـنـاثَـرَ سِـلْـكُ الـطّـلِّ كـان لـه ... فـي مـثـلِـهِ مـن أُصـولِ الـدَّوحِ نـظّـامـا

جَـمْـرٌ ألَـمَّـتْ بـخـمـريُّ الـبـنـفْـسَـجِ فـي ... أَسِـيِّـهِ يـدُ سـارٍ هـبَّ نـسّـامـا

فَـفَـتَّـقَـتْـهُ جـيـوبـاً حـيـن صـارَ لـه ... نـشْـرُ الـلّـطـائِـمِ لـمّـا انـشـقَّ أكـمـامـا

وقوله وهو ينشد[2]: [البسيط]

ألَـمَّ طـيـفُـكُـمْ وهـنـاً فـحـيّـانـي ... وظـنَّ أنَّ الـكَـرى مـن بـعـض سُـلـوانـي

ولـم أنَـمْ غـيـرَ أنّـي مِـتُّ مـن كَـلَـفـي ... بـكـم فـلـمـا ألـمَّ الـطّـيـف أحـيـانـي

وقوله وهو ينشد[3]: [الكامل]

لا تخشَ من عينِ الكمالِ فما انتهتْ ... بـكَ غـايـةٌ إلّا وأنـتَ الأفـضـلُ

وإذا بـلـغـتَ فـلا تـزالُ زيـادةٌ ... لَـكَ فـي الـعُـلَـى فـمـتـى تـتـمُّ وتَـكْـمُـلُ

وأنشد له ابن سعيد[4]: [الطويل]

---

(١) ك: تعقل.

(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت.

(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت.

(٤) ابن سعيد، المرقصات: ٧٣ ونسبه لتاج الدين بن أبي الحواري.

وواللهِ ما أخَّرتُ عنك مدائحي / لأمرٍ سوى أنّي عجَزْتُ عن الشُّكر
[٩٢] وقد رُضْتُ فكري مَرّةً بعْدَ مرّةٍ / فما ساغَ أن أهدَى إلى مثلِكم شِعري
فإن لم يكن دُرّاً فتلك نقيصَةٌ / وإن كان دُرّاً كيفَ يُهْدي إلى البَحْرِ

ومن شعره قوله: [البسيط]

أحبابَنا هل لأوقاتٍ لنا سَلَفَتْ / بقربكم، والتِئامُ الشَّمل عَوْداتُ
بِنْتُمْ فلا البانُ ميّاسٌ يُرَنِّحُهُ / مَرُّ النَّسيمِ ولا الرّوضاتُ روضاتُ
ورُبَّ ديْرٍ طَرَقنا بابَهُ سَحَراً / وللنّواقيسِ في أعلاهُ أصواتُ
فقال راهبُهُ مَنْ ذا؟ فقلتُ له: / قومٌ إليكَ لهم في الدَّير حاجاتُ
فقام يسعَى إلى إكرامِنا عَجِلاً / وقال: بُشرَى لكم عندي المسرّاتُ
فاشربْ على وجْهِ من تهوَى مُشَعْشعةً / بنورها تَهتَدي الزُّهرُ المنيراتُ
كأنَّها الشَّمسُ نوراً والمديرُ لها / بدْرُ الدُّجنةِ والأقداحُ هالاتُ

ومنه قوله: [البسيط]

لم يبقِ منّي الضَّنَى رسماً ولا طَلَلاً / سِوَى رسوم(1) بَقَتْ من جسْمِيَ البالي
فخلّني أُجْرِ رَسْمَ الرَّسْمِ سُحْب دَمٍ / فالدَّمْعُ دمْعِيَ والأطلالُ أطلالي

ومنه قوله: [البسيط]

حُزْني من أقاحِ مَبْسِمِهِ العَذْ / بِ وويلي مِنْ طَرْفِهِ النَّرجسيْ
أسَرَتْني طليعةٌ بلواءٍ / أخضرٍ، من عذارِهِ الخارجي

ومنه قوله: [الكامل]

ما إن عليهم في الهوى دَرَكُ / حقنوا دَمَ العُشّاقِ أم سَفَكوا
وَصَلوا كَلَمْعَة بارقٍ خَطَفَتْ / وَجَفَوا فما أبقوا ولا تَرَكوا
قالوا الوشاة سلا، وأدْمُعُه / يشهَدْنَ أن وُشاتَهُ أفِكوا
ما ضرَّهُ والعُذْرُ مجتَنَبٌ / لو أنّه بالعهدِ يمتَسِكُ
يجلو عروساً كُلّما دمَعَ الرّ / اووقُ أبدى ثغرها الضَّحِكُ
كانت من الأقداح طائرةً / لولا بها من لؤلؤ شُبُكُ

---

(١) ك: رسم.

[٩٣] ومنه قوله: [الكامل]

ومُهَفْهَفٍ لَدْنِ المعاطفِ جِسْمُهُ ... ماءٌ ولكن قَلْبُهُ جُلْمودُ
عَبَثَ الهواءُ بعطفِهِ وهو الصَبا ... فأمالَهُ المقصورُ والممدودُ
في قَدِّه والرِّدْفِ مِنْهُ تنازَعَ الـ ... ـحِقْفُ المهيلُ وناضِرٌ أملودُ
حتى إذا ما طال ذلك منهما ... قطع التنازُعَ بندُهُ المعقودُ

ومنه قوله: [الكامل]

لي من محيّاهُ البهيّ ومن ... أجفانِ عيني الرّوضُ والمَطَرُ
من ريقِ مَبْسَمِهِ وشارِبِهِ ... ماءُ الحياةِ العَذْبُ والخَضِرُ.

ومنهم:

٢٩ ـ يوسفُ بنُ بركةَ بنِ سالم الشيبانيُّ، التلعفريُّ[١]

شهابُ الدين أبو المحاسن، وأبوه يعرفُ بابن عَرّاج، رَجُلٌ خضعت له رقابُ المعاني، وطمعت أنها لشُهبِ السّماءِ تُداني، بهمّةٍ بلَّغتها ما أرادت، وسوّغتها المنى وزادت. وكان لا يرتفع عليه رأسُ أديب، ولا يمتنعُ عليه لمن شمخ مِنْهمْ أنْفُهُ تأديب. وتصالت معه تصاليَ الكواكبِ في مطلع الفجر، وتخاضعت له تخاضع العشاق في الهَجْر. ومَدَح ملوكَ بني أيُّوب، ومَتَح ماءهم الشَّروب، ومُنِحَ النبوّةِ كَلِفاً متواليا، وشغفاً مغاليا. لا يرى إلَّا آلَ أحمد شيعةً لإسعادِهِ، وذريعةً في معادِه، وأنشد له ابن سعيد قوله[٢]: [الكامل]

وإذا الثّنيّةُ أشرقَتْ وشممت من ... أرجائها أرَجاً كنشرِ عَبيْرِ
سلْ هُضبها المنصوبَ أين حديثُها الـ ... مرفوعُ عن ذيلِ الصَّبا المجرورِ[٣]

ومن شعره قوله[٤]: [الكامل]

رَبْعٌ عَلِقْتُ به وربعُ شبيبتي ... نَضْرٌ وفَوْدي لَيْلُهُ لم يُقْمرِ
للهِ عَصْرُ شبيبةٍ قَضَّيْتُهُ ... في جوِّهِ بِرَحيقِ صِرْفٍ مُسْكرِ

---

(١) انظر ترجمته في مقدمة ديوانه، تصحيح محمد الأنسي، المطبعة الأدبية، بيروت، وابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٦٢/٤ وفيهما اسمه محمد بن يوسف بن بركة، توفي سنة ٦٧٥هـ.

(٢) ابن سعيد، المرقصات: ٧٣ وهي في ديوانه: ١٨.

(٣) في الديوان: حديثه بدلاً من حديثها.

(٤) الديوان: ١٣.

[٩٤] مع كلِّ معتدلٍ يرنِّحُ صعدةً   مـن قـدِّهِ ويُـديـرُ مـقـلـة جـؤذرِ
ورشـيـقـةٍ مـمـشـوقـةٍ لـو تُـقـيـتْ   بـالـبـدرِ لـيـلـةَ تِـمِّـهِ لـم يُـسْـفِـرِ[1]

وقوله مهنئًا بعيد نحر[2]: [الطويل]

ولا تـنـحـر الأعـداءَ فـيـه مُـضـحِّـيـاً   ففيهم عيوبٌ لا يتمُّ بـهـا الـنَّـحْـرُ[3]

وبهذا ذكرتُ بيتين كنت كتبتُهما جواباً للفاضِلِ أبي الصفا الصفدي. فأما ما كَتَبَ به إليَّ فهو مع غَنَمٍ أهداها إليَّ في الأضحى، وهو: [الطويل]

أيـا مَـن أرجِّـي فـيـه أنَّ عـداتِـهِ   تبيت كما تُمسي ضحاياه أو تُضْحي
وحَـقِّـكَ مـا أُهـدي إلـيـك أضـاحـيـاً   ولـكـنَّـنـي قـدَّمـتُ أعـداكَ لـلـذَّبـحِ

وأما ما كتبتُ به إليه وهو المراد هنا فهو: [الطويل]

أتـتـنـي ضـحـاياك الـتـي قـد بـعـثـتـهـا   لتصبحَ كالأعداء في بكرةِ الأضحى
وحـسـبُـكَ أعـدانـا كـلابٌ جـمـيـعُـهُـم   وحاشاكَ لا تجزي الكلابُ لمن ضحَّى

عدنا إليه. ومن شعره قوله[4]: [الوافر]

تـمـتَّـع مـن سُـهـادٍ أو رُقـادِ   ولا تـأمـلْ كـرى تـحـت الـرُّجـامِ
فـإنَّ لـثـالـث الـحـالَـيْـن مـعـنـىً   سـوى حـالِ انـتـبـاهِـكَ والـمـنـامِ

وهذه حكمةٌ ما فاز بطلاوتها سَبْقُ اليونان، ولا عرفتها الهِندُ ولا آباؤها إلى كنعان.

عدنا إلى قوله. ومنه[5]: [البسيط]

عُـجْ حـيـن تـسـمـعُ أصـواتَ الـنـواقِـيـسِ   من جانب الدَّيْرِ تحت الليلِ بالعيسِ
مُستخبراً عن كُمَيْتِ اللّونِ صافيةٍ   قـد عـتَّـقـتْـهـا أُنـاسٌ فـي الـنَّـواوَيـسِ
يسعَى بها من نصارى الدَّيْرِ بدرُ دُجى   يَـمـيـسُ فـي فـتـيـةٍ مـثـل الـطَّـواويـسِ

---

(١) البيت لم يرد في الديوان.
(٢) البيت لم يرد في الديوان.
(٣) في ك: تهجو بدلاً من تنحر.
(٤) البيتان لم يردا في الديوان.
(٥) الديوان: ٢٠.

فاصرفْ بدينارها صرفَ الزّمانِ إذاً | ونادِمِ الشَّمسَ من نحل الشماميسِ[1]

وقوله[2]: [الكامل]

أرأيت غيرَكَ يا حياةَ الأنفُسِ | من يحرسُ الوردِ الجَنِيَّ بنرجسِ[3]
يا من يُدْيْرُ بوجنتيهِ ومقلتيـ | ـه وراحتيه لنا ثلاثةَ أكْؤُسِ
آنَسْتُ إذ أخذ الكَرَى من مُقْلَتَـ | ـيَّ زمامَ هاتيكَ الجفونِ النُّعَّسِ[4]
ما كنتُ أطمعُ قبلها في مثلِها | لكنّني من بعدها لم أيأَسِ[5]

وقوله[6]: [البسيط]

إذا سئلت عن الدنيا وساكِنِها | فقل دمشقُ وموسى الأشرفُ المَلِكُ
المستنيرُ سَناً والليلُ مُعْتَكِرٌ | والمستشيطُ سَطاً والخيلُ تعترِكُ
مَلْكٌ تبرُّ يمينُ المقسمين إذا | قالوا بغير ارتيابٍ إنَّهُ مَلِكُ
تناقضت حالتاه فهو يومَ وغىً | غِرٌّ وفي الآراء مُحْتَنِكُ

وقوله[7]: [الكامل]

ذَرْني وعَزْمِيَ والسُّرى والعيسَ والـ | ـقَفْرَ الذي لا يُهتَدَى لسبيلِهِ
في كلِّ مشتَبَهِ الجوانبِ تربُهُ الـ | ـمُغْبَرُّ يخفِقُ منه قلبُ دَليْلِهِ

وقوله[8]: [البسيط]

أفدي الذي زارني في الليلِ مستتراً | أحلَى من الأمن عند الخائف الدَّهِشِ

---

(١) في الديوان:
فاصرف بها صرف خطب الدهر مغتنماً | ما دامت الشمس مع تلك النواميس
(٢) الديوان: ١٩.
(٣) ك: بالنرجس.
(٤) في الديوان:
آنست ليلتنا وقد أخذ الكرى | بزمام هاتيك...
(٥) في الديوان: ... فأعدتني من مثلها لم أيأس.
(٦) الأبيات لم ترد في الديوان.
(٧) البيتان لم يردا في الديوان.
(٨) البيتان لم يردا في الديوان.

ولاحتِ الشَّمسُ تحكي عند مطلَعِها		مرآة تِبرٍ بدت في كفٍّ مرتعشِ

وقوله[1]: [الوافر]

إذا أمسى فراشي من ترابٍ		وبتُّ مجاور الملِكِ الرَّحيمِ
فهنُّوني أخلّائي وقولوا		لَكَ البُشْرَى قدمْتَ على كريْمِ

وقوله: وقد رأى الفلوسَ الأسديّة أيامَ الظاهِرِ بيبرس[2]: [السريع]

يقولون في أرضِ مصرَ الغِنى		وليس لأقوالهم مُسْتَنَدْ
وكيف يُرَجّى بها مُعْدِمٌ		غِنىً وعلى كُلِّ فَلْسٍ أسَدْ

وقوله[3]: [الكامل]

القَلْبُ دلَّ عليك أنك في الدُّجى		قَمَرُ السّماءِ لأنه لكَ منزلُ
[٩٦] هَبْ أنَّ خدَّك قد أُصيبَ بعارضٍ		ما بالُ صُدغِكَ راح وهو مَسَلْسَلُ

وقوله[4]: [البسيط]

من ضَلَّ في شَعْرِهِ يُهْدَى بمَبْسَمِهِ		وثَغْرُهُ البارقُ السّاري به ساري[5]
رفعتُ عن أدمعي الشَّكوى فوقَّع لي		لا ينقطِعْ رَسْمُ هذا المدمعِ الجاري

وقوله[6]: [الكامل]

من لي بطيفٍ منكمُ إن أغمضَتْ		عيني يُعيْنُ على الأسَى ويُريحُ
هذي الجفونُ، وإنّما أين الكَرَى		منها؟وهذا الجسمُ أين الرّوحُ

وقوله[7]: [الطويل]

تحيَّرتُ لما قالَ نشوان عطفُهُ		فقلتُ وقد أزرَى بما يُثبتُ الخطُّ
أمِنْ لَحْظِهِ أم لفظِهِ أمْ رُضابِهِ		يميلُ ألا إنَّ الثلاثة أسْفَطُ

---

(١) البيتان لم يردا في الديوان.
(٢) البيتان لم يردا في الديوان.
(٣) الديوان: ٣٦.
(٤) البيتان لم يردا في الديوان.
(٥) ك. البارق البارق.
(٦) البيتان لم يردا في الديوان.
(٧) الديوان: ٣٤.

وقوله[1]: [الكامل]

بعثَتْ إليَّ ودوننا رملُ اللِّوَى ... طيفاً على قَتْلِ النّفوسِ مُحَرِّضَا[2]
فمددْتُ بين يَدَيْهِ خدّاً مذهباً ... أجْرَى البكاءُ دَماً عليه مُفَضَّضَا
مَن لي بمرسلةِ الخيالِ وقد جَلَا ... بالوَصلِ، ليلَ السُّخطِ لألاءُ الرِّضا
لأُعيدَ رُمَّانَ النهودِ مكسّراً ... منها وتفاحَ الخدودِ معضَّضا

في قوله معضّضا استخدامٌ، ما لكُلِّ فكرةٍ عليه إقدام، هو في كلِّ معنىً كأنما وضع بإزائِهِ، وَصُنِعُ لتمام أجزائِهِ، والبيت الآخرُ تضمين من شعر السَّريِّ الرَّفَّاء، وقد جاء به طبعُهُ العَفْو، لا يبينُ لِصَنْعَةِ الرَّفاء فيه الرّفو.

وقوله[3]: [الخفيف]

من بني التُّركِ كُلّما جَذَبَ القَوْ ... سَ رأينا في وَسْطِهِ بَدْرَ هالةْ[4]
يقع الوهم حين يرمي فما تد ... ري يداه أم عينُه النبَّالةْ[5]
قلتُ لما لَوَى دُيُونَ وصالي ... وهو مُثْرٍ وقادرٌ لا محالةْ
بيننا الشرعُ قال: سِرْبي فعندي ... من صفاتي لكلِّ دعوَى دلالةْ
[٩٧] وشهودي من خالِ خدّي ومِنْ ... قدِّي شهودٌ معروفةٌ بالعدالةْ[6]
أنا وكّلْتُ مقلتي في دم الخَلْـ ... ـقِ، فقالت: قَبِلتُ هذي الوكالةْ

ومنه قوله[7]: [الخفيف]

يا شيبُ كيف وما انقضى زَمَنُ الصِّبا ... عَجَّلتَ منّي اللِّمَّةَ السوداءَ
لو أنَّها يومَ الحسابِ صحيفتي ... ما سُرَّ قلبي كونها بيضاءَ

وقوله[8]: [الكامل]

---

(١) الديوان: ٢٢.
(٢) الديوان: بعثت لنا لما تبدت باللوى.
(٣) الديوان: ٣٤.
(٤) الديوان: في كفه.
(٥) الديوان: أوقع بدلاً من يقع، فلم ندر بدلاً من فما تدري.
(٦) في الديوان: في خال بدلاً من «من خال».
(٧) البيتان لم يردا في الديوان.
(٨) الديوان: ١٨.

بشقيقِ وجنتكَ الجنيِّ وآسِها ... عالجْ لواعجَ عاشقيكَ وآسِها
واسمحْ بإرسالِ الرُّقادِ لمقلةٍ ... أهدتْ إلى جَفنيكَ كلَّ نُعاسِها[1]

ومنه[2] قوله[3]: [الكامل]

قف سائلاً بِلِوَى الكثيبِ الأيمَنِ ... داراً عَفَتْ فكأنّها لم تُسْكَنِ
وحَذارِ من حَدَقِ الظِّباءِ فلم يزل ... جَمْرُ المنايا في سوادِ الأعْيُنِ[4]
رحلوا بواضحةِ الجبينِ إذ بَدَتْ ... فَلِمُجْتلٍ وإذا انثنتْ فلِمُجْتَنِ[5]
يا ظبيةً عُشّاقُها في حُبِّها ... لا يظفرونَ بغيرِ حَظِّ الألْسُنِ[6]
أما الغرامُ كما عَهِدتِ فإنه ... باقٍ وأمّا الصَّبرُ عَنك فقد فَني[7]
أرجو خيالَكِ والرُّقادُ مشرّدٌ ... عنِّي لقد أمَّلتُ ما لم يُمْكِنِ

ومنه قوله[8]: [الطويل]

أمُتْلِفَ عيني بالدُّموعِ وبالبكا ... ومهجةَ قلبي بالأسَى المتوقِّدِ
تُعذِّبُ قلبي. قلت: طرفيَ مُشْرِكٌ، ... فما العُذْرُ في تعذيب قلبي الموحِّدِ

ومنه قوله[9]: [الخفيف]

أيُّ سهمٍ من مقلةٍ نجلاءِ ... أثْبتَتْهُ اللِّحاظُ في أحشائي
وخدودٍ لو لم تنقَّطْ بخالٍ ... قلتُ: كالجلّنارةِ الحمراءِ

وقوله[10]: [الرمل]

يا خليلي خلِّ داراً أقفرت ... ومحلاً غابَ عنه السُّكَّنُ
ودماءً سفكَتْهُنَّ الدُّمى ... ما سلاحُ العينِ إلّا الأعْيُنُ

---

(١) في الديوان: الخيال بدلاً من الرقاد.
(٢) ساقطة من ك.
(٣) الديوان: ٤٤.
(٤) ك: وحاز بدلاً من حذار.
(٥) في الديوان: غدت بدلاً من انثنت.
(٦) في الديوان: حسنها بدلاً من حبها.
(٧) ت: ليس الغرام ... وأنه.
(٨) البيتان لم يردا في الديوان.
(٩) الديوان: ٤.
(١٠) الديوان: ٤٣.

[٩٨] وقوله[١]: [الخفيف]

لا تُـغْـرَ بـالـغُـوَيْـرِ إذ تـتـثـنَّـى ... فـيـه أعـطـافُ كـلِّ غُـصْـنٍ وريـقِ[٢]
واثْـنِ مـحـمَـرَّ خـدّيـكَ واسْـتُـرْ ... هُ وإلا يَـنْـشـقُّ قـلـبُ الـشَّـقـيْـقِ[٣]

وقوله[٤]: [الخفيف]

لـو رعـيـتـم لـلـعـاشـقـيـن ذِمـامـا ... لـبـعـثـتـم قـبـل الـخـيـالِ الـمـنـامـا
كـان ظـنّـي أنَّ الـحـمـائـمَ تـشـفـي ... فـسـقـانـي نَـوْحُ الـحـمـام الـحِـمـامـا
لا وأيـامِ قـربـكـم مـا نـهـانـي ... عَـنْـكُـم عـاذِلٌ يـطـيْـلُ الـمـلامـا
كُـلّـمـا قـال: دَعْـهـم. قـلـت دَعْـنـي ... لا شَـفَـى اللهُ فـيـهـمُ لـي سـقـامـا

وقوله[٥]: [الوافر]

لـواحِـظُـكَ الـتـي تُـصـمـي الـرّمـايـا ... سِـهـامًـا حـاجـبـيـكَ لـهـا حَـنَـايـا
مـلَـكْـتَ بِـعَـدْلِ قـدِّكَ كـلَّ رِق ... وذاك الـعَـدْلُ جَـوْرٌ فـي الـرعـايـا[٦]

وقوله[٧]: [الكامل]

مـذ شـام سـيـفَ لـحـاظِـهِ مَـسْـلـولا ... لا يـلـتـقـي إلَّا دمـاً مـطـولا[٨]
فـإذا عَـطَـا، قُـلْ: كـيـف فـارق سِـرْبَـهُ ... وإذا سَطَا، قُلْ: كيف أخلَى الغِيلا[٩]

ومنه قوله[١٠]: [الكامل]

حـدِّثْـهُ عـن نَـجْـدٍ فَـذَاكَ يُـعـيْـنُـهُ ... واسْـألْـهُ فـيـه هـل تَـجِـفُّ جـفـونُـهُ[١١]
واشْـتَـمْـلِ مـا تُـمْـلِـيْـهِ نـفـحـةُ روضِـهِ ... سَـحَـراً، وتـرفـعُـهُ، إلـيـكَ غـصـونُـهُ[١٢]

---

(١) الديوان: ٣٩.
(٢) في الديوان: إذ ما تثنت بدلاً من إذ تتثنى.
(٣) البيت لم يرد في الديوان.
(٤) الديوان: ٤٠.
(٥) الديوان: ٥٢.
(٦) في الديوان: رامي بدلاً من رق.
(٧) الديوان: ٥٢.
(٨) الديوان: المسلولا.
(٩) في الديوان: تربه بدلاً من سربه.
(١٠) الديوان: ٤٧.
(١١) الديوان: حدِّثه عن نجد فلولا عينه وعيونها ما جنَّ منه جنونه
(١٢) الديوان: عبقة روضة ... إليه.

ومنه قوله(1): [الكامل]

أألومُكُم في هجركم وصدودكم ... ما هذه في الهَجْرِ منكم أوَّلَةْ(2)

قسماً بكم قد جِزْتُ مما أشتكي ... حتى الدُّجى وعَدِمْتُه ما أطْوَلَةْ(3)

يا سائلي عن شرحِ حالي في الهوى ... تَرْكي الجوابَ جوابُ هذه المسألةْ(4)

يا راحلين وفي أكِلَّةِ عِيسهم ... رشأٌ، عليه، حشا المُحِبُّ مقلقلةْ

أسَرَت له العشاقَ نُضْرَةُ وجنةٍ ... بِسِوى اللواحِظِ لا تبيتُ مُقَبَّلَةْ(5)

لو لم يُصِبْ صُدْغَيْهِ عارضُ خدِّه ... ما أصْبَحتْ في سالفيه مُسَلْسَلَةْ

[٩٩] وهذه القطعة من قصيدة أوَّلها:

هذا العذول عليكُمُ مالي وَلَهْ؟ ... أنا قدْ رَضيتُ بذا الغَرامِ وذا الوَلَهْ

وَكُلُّها جيِّدةٌ وهذا مختارها، وكُلُّها جنانٌ وهذه ثمارُها. وأتى فيها بأبيات أكثر فيها من التورية بأسماء الكتب وهو مالا أستَحْسِنُهُ. فلا يُعَدُّ مع المُحْسِنينَ(6) وإن أجاد مُحْسِنُه.

ورأيت بخطِّ الفاضِلِ كمالِ الدِّين أبي العبّاس أحمد بن العطّار الشيباني الكاتب، رحمه الله، ما صورتُه: ذُكِرَ أنَّ أبا الشيص كان لو قيل له: ابن من أنت؟ لقال: وقف الهوى بي حيث أنت ... البيت. ولو قيل لشهاب الدين التلعفري: ابنُ من أنت؟ لقال: هذا العذول عليكُمُ ما لي وله .... ثم قال: وهي قصيدةٌ مشهورة سيّارةٌ محفوظة، دائرة على ألسنةِ العالَمِ. وعارَضَها جماعةٌ من معاصريه، فلم يتّفق لهم ما اتّفق له من الجودة والسيرورة.

عدنا إلى تتمّة شعره. ومنه قوله(7): [الكامل]

مهما الجفونُ محاربةُ الكَرَى ... ما لي انتفاعٌ بالخيالِ إذا سَرَى

كم ذا التبالُهُ في الهَوَى عن حالتي ... دَمعي يَسيلُ وأنتَ تسألُ ما جَرَى

وحياةِ حُبِّكَ إنَّ قولَ عواذلي ... لك: إنني سال، حَدِيثٌ مُفْتَرَى

---

(١) الديوان: ٣٣.
(٢) في الديوان: في الحب بدلاً من الهجر.
(٣) في الديوان: حسبي الرجاء عدمته.
(٤) في الديوان: يا سائلي عن حالتي من بعدهم ترك.
(٥) البيت لم يرد في الديوان.
(٦) ك: المحسن.
(٧) الديوان: ١٦.

ما كنت قبل لحاظِ طرفك مُثبتاً   أنَّ الظباءَ تصيد آسادَ الشَّرَى[1]

وقوله[2]: [الكامل]

أأفوزُ من أسرِ الهَوَى بخلاصِ   كيف المناصُ ولاتَ حينَ مناصِ
ليَ ظاعِنٌ كم دون يوم لقائِه   من فتِّ أكبادٍ وشيبِ نواصي
دمعي وصبري فيه، هذا طائعٌ   لي حين أدعوه وهذا عاصي
جرحت لواحِظُهُ فؤاديَ فاغتدَى   بِلَوَاحظي من وجنتيه قصاصي
ما كان يهجرني ويُسرفُ لو رأى   ما في الفؤادِ له من الإخلاص
كم ذا التَّجَنِّي والجفا يا دُرَّةَ الـ   ـغوّاصِ أو يا ظبَيةَ القنّاصِ[3]

[١٠٠] ومنهم:

٣٠ ـ نجم الدين القَمراوي[4]

ليثُ فصاحةٍ لا يساوَر، وغيثُ سماحةٍ لا يُسارر، وجدولُ بيانٍ لا تغمد قُضُبه، ومَهْمَهُ فكر لا تُتطامَنُ هُضُبُهُ، وحديقةُ حُدَقٍ لا تشبَعُ منه نظراتها، ومهبُّ صباً لا تميل به خطراتُها، وكان لا يُشأَمُ معه طولُ السّمَرِ، ولا تجالس مذكراته في كلِّ ناحية من وجهها قمر، بلطائفَ يماثل العقودَ فريدُها، وأحاديثَ يودُّ إذا ما انقضت أحدوثةٌ لَوْ يُعيدُها، لكنّه عَصَفَتْ به ريحُ التتار، وشقَّت طَوْدَهُ فما اسْتَقلَّ ولا سار.

وأنشد له ابن سعيد[5]:

ويا ليلَ الذُّؤابةِ ما كفاني   تطاوُلُ حالِكِ الليل البهيمِ
وحاكمْتَ النسيمَ على مُرُورٍ   بعِطْفيْهِ فمالَ مع النَّسيمِ

ومنه قوله وهو مما يُعَدُّ في حُسْنِ التخلُّصِ في ممدوحٍ اسمُهُ علي: [الكامل]

عجباً له ثنّى على مجروحه   وقد انتضى باللَّحظِ سيفَ عليٍّ
مَلِكٌ غدا ودعاؤهُ وولاؤهُ   فَرضٌ على الشّيعيِّ والسُّنِّيِّ.

---

(١) البيت لم يرد في الديوان.
(٢) الديوان: ٢١.
(٣) في الديوان: جؤذر بدلاً من ظبية.
(٤) انظر ترجمته في ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣/٣٣٢. وهو موسى بن محمد بن موسى الكناني.
(٥) المرقصات: ٧٣.

ومنهم:

٣١ - فتيان الشاغوري[(١)]

بَحْرٌ رُبّما قَذَفَ الدُّرَّة، وبرٌّ طالما طاولت الجبالُ منه الذرّة، تَنَبَّهُ منه فِطَنٌ لا يدرك له غِرّة، وجَرَى منه سابقٌ أدْهَمُ ربّما وَضَحت له غُرّة. يقع له الجيِّدُ في أثناء كلامه، وينْقَعُ مورِدُه للصادي بعضَ أُوامِهِ، وتتولّد له معانٍ ما مُنِعَتْ بالتمام، وتتجلّى له نجومٌ طَلَعَتْ وباقيها تحت سُتورِ الظلام.

وأنشد له ابن سعيد[(٢)]: [البسيط]

فبطنُها حَجَرُ الأسباطِ مُنْبجِسٌ وظهرُها حَجَرُ الإسلامِ مُسْتَلَمُ

وقوله[(٣)]: [المنسرح]

قد كَتَبَ الحُسْنُ بالعَذارِ على كاغِدِ تُفّاحِ خدِّه أِلِفا
كأنّه عاشقٌ لوَجْنَتِهِ حتى إذا ما تقابلا وقفا[(٤)]

ومنهم[(٥)]:

٣٢ - عبدُ الرحمنِ بنُ عوضِ بن محبوبِ، الكلبيُّ، المعرِّيُّ، عفيفُ الدين التّلمسانيُّ[(٦)]، أبو البركات[(٧)]

ممن كان له في الحديث اللطيف غاية، وله بالحديث الشريف رواية، مع دماثةِ خُلُق يتجافَى عنها الماء [١٠١] وهو سلسال، والصهباء وهي جريال، والنسيمُ وقد لعبت الشَّمولُ منه بأعطافِ الشَّمال، وما نقصَ حَظُّه من أدبٍ بارع، والنسيمُ وقد لعبت الشَّمولُ منه بأعطافِ الشَّمال، وما نقصَ حَظُّهُ من أدبٍ بارع، أو فكر مسارع.

ومن شعره المشعشعُ السّلسبيل، الملمّعُ به بَرْدُ الأصيل، الصّافي الظِّلِّ في خدِّ النهرِ الأسيل، قوله، فيما أنشده له ابن سعيد[(٨)]: [الطويل]

---

(١) انظر ترجمته في مقدمة ديوانه، تحقيق أحمد الجندي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٧م. وهو فتيان بن علي بن فتيان الأسدي، توفي سنة ٦١٥هـ.
(٢) المرقصات: ٧٣، وهي في ديوانه: ٤٣٨.
(٣) الديوان: ٢٧١.
(٤) «قد كتب الحسن... وقفاً» ساقطة من ك.
(٥) ساقطة من ك.
(٦) ساقطة من ك.
(٧) انظر ترجمته في مقدمة ديوانه، تحقيق يوسف زيدان.
(٨) المرقصات: ٧٣.

فإنْ نُحْتُ في أفنانِ وجدي يَحِقُّ لي لأنّي بما أوليتموني مطوَّقُ
قطعْتُم، ولم أسرقْكُمُ الودَّ، كُتبْكُم وكيف يُجازَى القطعَ من ليسَ يسرِقُ.

ومنهم:

٣٣ ـ محمدُ بنُ سوارِ بن إسرائيلِ بنِ الخضرِ بنِ إسرائيلِ بنِ محمّدِ بنِ الحسن بنِ الحسينِ، الدمشقيُّ[١]

الأديبُ نجمُ الدين، أبو المعالي وله صحبةٌ بالقدوةِ صاحِبِ الطريقةِ عليٍّ الحريري[٢] رحمه الله. لَبِسَ بها من ديباجته، وشَرِبَ من زجاجته، فلاح عليه نورُ إيمانه، وفاح له من سِرٍّ حقائِبه ما عَجَزَ عن كتمانِه، وفاءَ عليه من ظلٍّ حقائِقِه ما تقِلُّ الأرواحُ في أثمانه. وتقدّمت له صحبةٌ بالسَّهروردي[٣]. وأجلَسه في ثلاثِ خَلَوات، وآنَسَهُ في الجَلَوات. وكانَ له أدبٌ غَضٌّ تميل به الأغصان والقدود، وتُخْلَعُ عليه النفوسُ والبرود. أشْغَلَ قلبَ الشَّجيِّ والخِليِّ: فهذا غَنّى وهذا ناح. وأسْمَعَ أُذُنَ السَّالي والمغرم: فهذا كتَمَ وهذا باح. وكان لا يخلو منه سماع، ولا عَقْدُ اجتماع. تتهاداه مجالسُ الكبراء سروراً للنفوس، وتتعاطاه سُلافاً في الكؤوس، وتميل به لإمالة الطَّرَبِ الرؤوس. وجرت بينه وبين الخيمِيِّ في القصيدة البائية المحاكمةُ التي قَضَى فيها ابنُ الفارضِ عليه قضاءً لم يقدر حاكِمٌ على نقضِهِ، ولا أعانَهُ صاحِبٌ على تجرُّعِ مُمِضِّهِ. ثم كان بعده لا يزال مُنَقَّباً بالحياء، مذبذباً يَمشي على استحياء، لما أُلِقَ به من وصمةِ عارِ الادّعاء، وسِمَةِ قُبْحٍ لا يُطْلَبُ منه بعدها رفْعُ يدٍ بصالح الدُّعاء. وكان مع كثرة حضوره حيث تصفُّقُ الألحان، وتصفف أواني المدام، بنت حضرة القُدُسِ لا بنت الحان، لا يَدْخُلُ طابِقَ الرَّقص، ولا يزداد وحْدَهُ إلَّا بمقدار ما يأخذُ في [١٠٢] النقص.

وحَكَى قاضي مجد الدين بن العديم، قال: أُريتُ[٤] في النوم كأني داخلٌ إلى بلده، فقيل لي: إن نجم الدين بن إسرائيل، قد صار كاتباً عند الوالي بها، فقلت[٥]: [الوافر]

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٨٣/٣، توفي سنة ٦٧٧هـ.

(٢) الشيخ علي بن أبي الحسن الحريري (ت ٦٤٥هـ) من مشايخ الصوفية. انظر عنه: العمري، مسالك الأبصار: ٩/ ٢٣٨.

(٣) الشيخ عمر بن محمد شهاب الدين السهروردي (ت٦٣٢هـ) أحد كبار مشايخ الصوفية البغداديين. انظر عنه: العمري، مسالك الأبصار: ٢٢٧/٩.

(٤) ك: رأيت.

(٥) من هنا سقط في نسخه ك وسننبه إليه عند انتهاء السقط.

إلى كم ذا تغرّرك الليالي وتبدي منك حالاً بعد حالِ
فطوراً شيخ زاويةٍ وفقرٍ وطوراً كاتبٌ في دار والي

وذكرت هذا المقامَ للطفِ موقعه، وطرف نظمه في موضعه.

ومن فائقِ شعره، وفائحِ نشره، قوله[1]: [الكامل]

يا واحدَ الحُسْنِ لولا الجفا ما عاقَهُ عني العشيَّةَ عائقُ
أنت الأميرُ على الملاحِ بأسرهم وعليك من قلبي لواءٌ خافقُ

ومنه قوله: [الكامل]

أعَلمتَ ما أبكَى الجفونَ وأسهرا برقٌ أعارَ الأفق مرطاً أحمرا
باتت تُشامُ على البشامِ سيوفُهُ فكأنما باتت تهزُّ على الكرى
وعلى الثنيَّة من تَنَمَّر حلّةٍ ما إن يزال غيورُها مستنمرا
تُذكَى الولائدُ في متونِ يفاعها بالمندلِ الهندي نيران القرى
ووراء أستارِ الخدورِ خريدةٌ يُمسي حِماها بالرماح مستَّرا
سمراءُ تُحسَبُ أنها كافورةٌ قد خالطت للطيبِ مسكاً إذفرا

ومنه قوله، يذكر أنابيبَ بركةٍ تُصعد الماء عالياً ثم تحدره نجوماً، وتوشيه في جلبابِ اللُّجَّةِ الزرقاءِ رقوماً، وهو: [البسيط]

ترقى أنابيبها بالماءِ مصعدةً حتى تفوتَ صعوداً طَرْفَ رائيها
تحكي رماحَ لُجينٍ طال شامخُها قبَّ السماءِ رشاشٌ من عواليها

وقوله: [الرمل]

وهبوا عيني إذا لم تصلوا نظرةً من طيفكم يجلو قذاها
ومحالٌ أن ترى طيفكُمُ عينُ صبٍّ فقدت فيكم كراها

وقوله[2]: [الكامل]

يا سيِّد الحكماءِ هذي سُنَّةٌ مسنونةٌ للناسِ أنت سننتها[3]
[١٠٣] أوَكلّما كلّت سيوفُ جفونٍ من سفكَتْ لواحظُهُ الدماء سننتَها

---

(١) ابن سعيد، المرقصات: ٧٣.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٨٦/٣.
(٣) في فوات الوفيات: مسنونة في الطب بدلاً من مسنونة للناس.

ومنه قوله يخاطب شريفاً أتى مصرَ فنزلَ باللؤلؤة: [المنسرح]

يا ابنَ رسولَ اللهِ لم أدرِ ذات الـ ... أمرِ الذي جئت به ما هُوَهْ
عهدي باللؤلؤ في بحرِهِ ... وأنت بحرٌ حَلَّ في لؤلؤهْ

ومنه قوله يرثي الشيخ العارف علي الحريري: [الكامل]

بكت السماءُ عليه ساعةَ دفنه ... بمدامعٍ كاللؤلؤ المنثورِ
وأظنّها فرحت بمصعدِ روحه ... لمّا سمت وتعلّقت بالنورِ
أوَليس دمعُ الغيث يجري بارداً ... وكذا تكونُ مدامعُ المسرورِ

ومنه قوله[1]: [الطويل]

ودارٍ لكم بالبانِ عن أيمنِ الحمى ... يلوحُ عليها نضرةٌ وسرورُ
كأنَّ مواطي الخيلِ فيها أهلَّةٌ ... وآثارُ أخفافِ المطيِّ بدورُ

ومنه قوله: [الطويل]

لقد عادني من لاعجِ الشوقِ عائدٌ ... فهل عهدُ ذاتِ الخال بالسّفحِ عائدُ
نديميَّ من سعدٍ أديرا حديثها ... فذكرُ هواها والمدامةِ واحدُ
فديتُكِ هل إلمامةٌ من خيالكم ... تعودُ لقا قد ملَّ منه العوائدُ
وكيف يزور الطيف، لا الليل ساترٌ ... عليه، ولا الطرف المسهَّدُ راقدُ

وقوله: [السريع]

ويومِ قُرٍّ بدا غيمُهُ ... يلفُّ قرصَ الشَّمس في بُردهِ
كأنَّما الأرضُ وقد زُلزلت ... تهتزُّ للرِّعدةِ من بردهِ

ومنهم:

٣٤ ـ عليُّ بنُ يحيى البطريق، البغداديُّ، الحليُّ[2]

الكاتبُ، نجمُ الدين، أبو الحسن. طلعَ نجمُهُ عليّاً، وجمعَ نظمُهُ حُليّاً، وبرعَ أدباً فائقاً، وذهباً نافقاً، وكتبَ الإنشاءَ إلّا أنّه لم يكن لبيانه سحرٌ يُؤثر، ولا لجنانه نهرٌ يتدفق ولا كوثر، لتقصيرٍ وقع في قسمه، وقَعَدَ بنثره عن نظمه.

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٣٨٥.

(٢) انظر ترجمته: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/١١٢، توفي سنة ٦٤٢هـ.

وكانت له في الأيام الكامليّةِ [١٠٤] قَدَمُ صدقٍ في الولاء، وقِدَمُ استحقاقٍ في الأولياء.

ومن شعره المحرّرِ الحالي لفظُهُ، المكرّرُ، ما أنشده له ابنُ سعيد، وهو[١]: [البسيط]

أعـاذَكَ اللهُ مـن هـمّـي ومـن وَصَـبـي   ولا لـقـيـتَ الـذي ألـقـى مـن الـعَـرَبِ
فـذا زمـانـي أبـو جـهـلٍ، وذا جَـرَبـي   أبـو مُـعـيـطٍ، وذا قـلـبـي أبـو لـهـبِ

وقوله: [الكامل]

كُـنْ كـالـديـارِ فـكـلُّ مـغـنـىً مـنـهـم   قـد كـان بـعـدهُـم جـديـداً أخـلـقـا
وتـغـيَّـرت صـفـةُ الـغُـوَيـرِ فـلـم يـكـن   ذاك الـغـويـرَ ولا الـنّـقـا ذاك الـنّـقـا

وقوله في ابن أبي الحديد، عارض الجيش، وقد لبس خلعةً خضراء، ماسَ في ورقها غصنُه، وثارت فيها بسيوف جفونه فتنه: [مخلع البسيط]

لـمـا بـدا مـائِـسَ الـتَّـثَـنِّـي   فـي خـضـر أثـوابِـهِ تـمـيـدُ
قـبّـلـتُـهُ بـاعـتـبـارِ مـغـنـىً   لأنّـه عـارضٌ مـديـدُ

وقوله وقد تقلّد راجحُ الحلّي سيفاً محلّىً ورمحاً[٢]: [الوافر]

تـقـلّـد راجـحُ الـحـلـي سـيـفـاً   مـحـلّـىً واقـتـنـى سُـمـرَ الـرّمـاحِ
وقـال الـنـاسُ فـيـه فـقـلـت: كُـفُّـوا   فـلـيـس عـلـيـه فـي ذا مـن جُـنـاحِ
أيـقـدرُ أن يُـغـيـرَ عـلـى الـقـوافـي   وأمـوالِ الـمـلـوكِ بـلا سـلاحِ

وقوله يشكو ـ وهو بالقاهرة ـ طلوعَهُ كلَّ يومٍ إلى القلعة الجبلية، ووقوعه لمعاناة تردُّدِه إليها في بليّة[٣]: [الخفيف]

لـي عـلـى الـرّيـقِ كـلَّ يـومٍ ركـوبٌ   فـي غـبـارٍ أغـصُّ مـنـه بـريـقـي
أقـصـدُ الـقـلـعـةَ الـخـرابَ كـأنّـي   حـجـرٌ من حـجـارةِ الـمـنـجـنـيـقِ[٤]
فـدوابـي تـفـنـى وجـسـمـيَ يـضـنـى   هـذه قـلـعـةٌ عـلـى الـتـحـقـيـقِ

---

(١) المرقصات: ٧٣.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١١٣/٣.
(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١١٣/٣.
(٤) في فوات الوفيات: السحوق بدلاً من الخراب.

ومنهم:

٣٥ ـ ابنُ نجمِ الموصلي، شرفُ الدين

ولم أعرف اسمه. ما قَصَّر عن إحسانِ تبييض الصحيفة، ويعوّض النجوم بكلمه الشريفة. وَصَلَ جناحَ الموصلِ ذكره الجائل، وشعره الطّائل. وقد أنشد له ابن سعيد[1]: [الكامل]

[١٠٥] فالعَضبُ أبترُ والمُثقَّفُ ذابلٌ ... حـرقـاً وكـلُّ حـنـيَّـةٍ مـرنـانُ.

ومنهم:

٣٦ ـ أيدمر المحيوي، فخرُ التُّرك، أبو شجاع[2]

مولى وزير الجزيرة. أثبتَ الفضلَ للتُّركِ وما ترك. وهاجَمَ سيلَ الليلِ ولا دَرَك، وواثب القرائحَ ففاز بالدّرَك، ولزَّ السّحائبَ فما قدرت على الحَرَك، وجمع عقد الجوزاء وقد انفرك، ونصر آل خاقان وعلى خدِّه القاني دمُ المعترك، وصادَ المعاني ولامُ عذاره الشَّرَك، وساوت السيوفُ لحاظَهُ والأجفان من المشترك. التقط الدّراري ونظمها عقوداً، وأضرمها وقوداً، وقسّمها صهباء عنقوداً. وخلط سحرَ بيانه بسحرِ أجفانه، فجاءَ بسحرٍ عظيم، ومدام لفظه بمدامِ لحظه، ولا غول فيها ولا تأثيم، وسلبَ بطَرْفِه وطُرَفِه، وكلاهما فتَّان، ونَزّه في شِعره وشَعره، وكلاهما بستان. والحبُّ يُشربُ صفاؤه ورونقه، والحسنُ يظهر في شين رونقه. فآذن أن التركَ لا تُرامَى ولا تُرام، وأنَّ الأقلامَ في أيديهم مثلُ السهام، وأنّ في بني يافث من يسمو بني سام، وأن الحسنَ لا ينفكُّ عن أفنيتهم، والغصن لا يعقدُ عليه إلّا أزرار أقبيتهم.

وكان كعبة جمال يُحَجُّ إليه، وصنمَ حُسْنٍ لا تزال طائفةٌ يعكفون عليه. وقلَّ من لم يكن بشعره هائماً، وعلى ثغره حائما، ومن بدائع نظمه ونثره السّاحرين، وبيانه وبنانه وما تظاهر عليه الساحران، ما أنشده له ابن سعيد، قوله[3]: [الكامل]

وكـأنَّ نـرجـسَـةُ الـمـضـاعـفَ خـائـضٌ ... فـي الـمـاءِ لـفَّ ثـيـابَـهُ فـي رأسـهِ

وأنشد له[4]: [الطويل]

شكـا رمداً جفنُ الأصيلِ إلى الدجى ... فـكـحّـلـهُ مـيـلُ الـظـلامِ بـإثـمـدِ

---

(١) المرقصات: ٧٣.

(٢) انظر ترجمته في مقدمة المختار من ديوانه، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣١م.

(٣) المرقصات: ٧٣ وهو في المختار: ٥٨.

(٤) المرقصات: ٧٤ وهو لم يرد في المختار.

ومن شعره[1]: [السريع]

يـا حـبـذا مـجـلـسُـنـا مـجـلـسـاً ... قـد حَـفَّـت الـنـعـمـةُ جـلاّسَـهْ

يـجـلـو عـلـيـنـا الـغـصـنُ أعـطـافَـهُ ... زهـواً ويُـهـوي الـزَّهـرُ أنـفـاسَـهْ.

ومنهم:

٣٧ ـ ابنُ عربي، سعدُ الدين الدمشقي[2]

شاعرٌ وصّاف، وبطلٌ [١٠٦] يُقَدَّمُ على الأوصاف، ومتفنِّنٌ ذُلِّلتْ عناقيدُه للقطاف، وحُلِّلتْ مدامتُهُ والسَّاقي قد طاف، وطلعت دراريه وما أَكَنَّتها الأسداف، وبرزت دُرَرُه وما وَلِدها البحرُ ولا خبَّأتها الأصداف.

وكان يُظهر التّهتُّكَ وليس كفاك، ويُشهرُ الغرامَ وما هو على ذاك. يتخيَّلُ في كلِّ طورٍ حبيباً ما رآه، وجوىً ما أقلّه ولا واراه.

ومن بدائعه التي سَبَرها، ومحاسنه التي في كلِّ حفظٍ سيّرها، وفي كلِّ لفظ صوّرها، ما أنشده له ابن سعيد، وهو[3]: [الطويل]

وقـالـوا قـصـيـرُ شـعـرِ مَـن قـد هـويـتُـهُ ... فـقـلـتُ دعـونـي لا أرى فـيـه مـخـلـصـا

مُـحـيّـاهُ شَـمْـسٌ قـد عَـلَـتْ غـصـنَ قـدِّهِ ... فـلا عـجـبٌ لـلـظِّـلِّ أن يـتـقـلَّـصـا

وأنشد له: [الكامل]

عـايـنـتُ فـي الـحـمّـام بـدراً مـشـرقـاً ... يـرنـو بـمـقْـلَـةِ شـادنٍ مـذعـورِ

يُـرْخـي ذوائـبـه عـلـى أعـطـافِـهِ ... فـيـريـك ظـلاً لاح فـوق غـديـرِ

ومن بديع قوله: [الكامل]

وافـى إلـيَّ مـع الـظّـلامِ مـسـلّـمـا ... فـلـقـيـتُ مـنـه نُـضـرةً وسـرورا

غـصـنـاً رأيـتُ الـنـورَ مـنـه بـثـغـره ... فـضـمـمـتـه وقـرأتُ مـنـه الـنـورا

ومنه قوله: [الطويل]

وبـدرٍ بـدا مـنـه الـعـذارُ كـأنَّـهُ ... بـقـيَّـةُ لـيـلٍ فـرَّ مـن وَضَـحِ الـفـجـرِ

---

(١) البيتان لم يردا في المختار.

(٢) انظر ترجمته: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٢٦٧.

(٣) المرقصات: ٧٤.

مـحـوتُ بـفـرطِ الـلّـثْـمِ خَـطّ عـذاره ... ألـم تَـرَ ذاك الـمـحـوَ فـي صـفـحـةِ الـبـدرِ

ومنه قوله في قصّار: [الكامل]

أحـبـبـتُ قـصّـاراً مـحـاسـنُـهُ ... شَـرَكُ الـعـقـولِ ونـزهـةُ الـنـفـسِ
أقـسـمـتُ لـولا أنّـه قـمـرٌ ... مـا كـان مـحـتـاجـاً إلـى الـشـمـسِ

ومنه قوله[1]: [الخفيف]

قـيـلَ لـي جـسـمُ مَـنْ تـحـبُّ نـحـيـلٌ ... وهـو مـا يـشـيـنُـهُ فـاشـلُ عـنـه
قـلـتُ: مـا ذاك مـن سـقـامٍ ولـكـن ... خِـفَّـةُ الـرُّوحِ أعـدت الـجـسـمَ مـنـه

[١٠٧] ومنه قوله: [الطويل]

وبـالـنـفـس أفـدي طـلـعـةَ الـقـمـرِ الـذي ... إذا ما انْثنَى كالغُصنِ يا خجلَةَ الغُصنِ
يـخـاطـبـنـي خـوفَ الـرّقـيـبِ بـنـفـرةٍ ... فـيـفـهـمُ قـلـبـي غـيـرَ مـا سـمـعـت أُذنـي

ومنه قوله: [الخفيف]

هـو لا شـكَّ واحـدُ الـعـصـرِ فـي الـ ... ـحُـسْـنِ ولـكـن قـدُّهُ يـتـثـنّـى
رَشَـأٌ أعْـرَبَـتْ عـن الـسِّـحـرِ عـيـنـا ... هُ وأجـفـانُـهُ عـلـى الـكَـسْـرِ تُـبـنَـى

ومنه قوله: [الكامل]

زعـمَ الـعـذولُ بـأنّ قـلـبـي قـد سَـلا ... كـلّا وحـقِّـكَ هـذا يُـتَـخَـيَّـلُ
فـهـواكَ فـي طـيِّ الـجـوانـحِ مـودعٌ ... وعـلـيـه مـن شـفـتـيَّ بـابٌ مـقـفـلُ

ومنه قوله: [الطويل]

أقـولُ وقـد وافـى الـرسـولُ مـخـبِّـري ... بـأن حـبـيـبـيَ قـد أسـاءَ بـيَ الـظَّـنّـا
بـعـيـشـكَ مـا أبـدَى الـحـبـيـبُ وقـالـهُ ... وما ظلَّ يحكي قال لي الغُصنَ اللَّدْنا

ومنه قوله[2]: [الخفيف]

يـا خـلـيـلـيَّ فـي الـزيـادة ظـبـيٌ ... سَـلَـبـتْ مـقـلـتـاه جـفـنـي رقـادَهْ
كـيـف أرجـو الـسُّـلـوَّ عـنـه وطـرفـي ... نـاظـرٌ حُـسْـنَ وجـهِـهِ فـي الـزِّيـادَهْ

ومنه قوله: [الكامل]

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٢٧٠.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٢٦٨.

قالوا الحلولُ بحيِّزَيْن لجوهرٍ ... حُكْمٌ عليه العقلُ غيرُ مساعِدِ
هذا حبيبي وهو فردٌ حلَّ في ... طرفي وقلبي في زمانٍ واحدِ

ومنه قوله: [مخلع البسيط]

ورُبَّ قاضٍ لنا مليحٍ ... يُعربُ عن منطقٍ لذيذِ
إذا رمانا بسهمِ لحظٍ ... قلنا له دائمُ النفوذِ

ومنه قوله: [الطويل]

كلفتُ بظبيٍ ظلَّ يقطفُ مشمشاً ... على سُلَّمٍ فيه اعتصامٌ لهاربِ
كذا البدرُ لولا أنَّه في مسيره ... رَقَا دَرَجاً لم يتّصلْ بالكواكبِ

[١٠٨] ومنه قوله: [السريع]

شاهدتُ دولاباً له أدمعٌ ... تكفَّلت للرّوضِ بالرِّيِّ
فاعجبْ له من فَلَكٍ دائرٍ ... ما فيه برجٌ غيرُ مائيّ

ومنه قوله: [السريع]

يا مانعي القبلة في خدِّه ... فتَّتَ قلبي فهو مفتوتُ
لا تخشَ أنفاسي ولا حرَّها ... فإنَّما خدُّكَ ياقوتُ

ومنه قوله: [الكامل]

ماذا الذي تعني بقولك جوهرٌ ... إذا الشيءُ أو عَرَضٌ وقصدُكَ يحضرُ
جسدي هو العَرَضُ الذي أنكرتَهُ ... فافترَّ، قلتُ له وهذا الجوهرُ

ومنه في مجروحِ اليد: [الطويل]

وبدرِ دُجىً في الكفّ منه جراحه ... يظنُّ بأني في محبّتهِ سمحُ
فقلتُ له إن الدُّموعَ شواهدي ... بأنّي من سُكرِ المحبَّةِ لا أصحو
فقال: وما تُغني شهودُ مدامعي ... لديَّ إذا ما كان في يديَّ الجرحُ

ومنه قوله في صانعِ تطماج: [المنسرح]

أضحى يبيعُ التطماجَ بدرُ دُجىً ... يغربُ في القلبِ كلما طلعا
قلت وقد صفَّهُ على طبقٍ ... ما هذه؟ قال وما خَدَعا
كُنَّ بدوراً رامت مشابهتي ... فَقَطَّعتها لواحظي قطعا

ومنه قوله في حريري: [الوافر]

أقــول لــه ألا تــرثــي لــصَــبٍّ　　عــديــمٍ لــلــمــســاعِــدِ والــنَّــظــيــرِ
أقــام بــبــابــكــم خــمــســيــنَ شــهــراً　　فــقــال: كــذا مــقــامــاتُ الــحــريــري

ومنه قوله في حجّام: [الكامل]

حــاولــتُ مــنــه الــوصــلَ قــال بــشــرطِ أن　　آتــيــكَ والــرُّقــبــاءُ لــيــســت تــعــلــمُ
كَــدَّرْتَ بــالــشَّــرْطِ الــوصــالَ، فــقــال لــي:　　أَوَمَــا عــلــمــتَ بــأنّ شــرطــيَ مــؤلــمُ

[١٠٩] ومنه قوله في غلامٍ اسمه سليمان: [الطويل]

وبــدرِ دُجَــىً مــا زال يــنــشــدُ طــرفُــهُ　　عــزيــزَ أســىً، مَــنْ داؤُهُ الــحــدقُ الــنُّــجْــلُ
لــه وجــنــةٌ تَــدْمَــى مــن الــلــحــظِ رقّــةً　　يــكــادُ بــهــا مــاءُ الــشــبــيــبــةِ يــنــهــلُ
فــهــذا ســلــيــمــانٌ لــرقّــةِ خــدِّهِ　　إذا دبَّ فــيــه الــنَّــمــلُ كــلَّــمَــهُ الــنَّــمــلُ

ومنه قوله: [الكامل]

نــاديــتُ مــن أهــواه وهــو مُــقَــلِّــمٌ　　أظــفــارَه، يــا نــزهــة الــمــتــأمِّــلِ
فــأجــابــنــي: أتــظــنــنــي قــلَّــمــتُــهــا　　عــن حــاجــةٍ، لا بــل لــمــعــنــىً عــنَّ لــي
لأُريــكَ يــا مــن بــالــهــلالِ تــقــيــســنــي　　إنّ الــهــلالَ قُــلامــةٌ مــن أنــمــلــي

ومنه قوله في جواب أبيات جاءته من نظام الدين ابن المولى: [الطويل]

بــعــثــتَ بــأبــيــاتٍ إذا مــا عــرضْــتُــهــا　　بــســوقِ ذوي الألــبــابِ لــيــس تُــســامُ
فــإن لَــحَــظَــتــهــا مــنــك عــيــنُ عــنــايــةٍ　　فــهــنَّ لآل رأيــهــنَّ نــظــامُ

ومنه قوله مما كتب به إلى مجد الدين بن العديم: [الطويل]

أمــولايَ مــجــدَ الــديــنِ مــا زلــتَ مــســديــاً　　بــقــولٍ وفــعــلٍ كــلّ فــضــلٍ وإفــضــالِ
أطــوف بــهــذا الــعــيــدِ حــولــك داعــيــاً　　لأنَّــكَ قــد أصــبــحــتَ كــعــبــةَ آمــالــي
ولــمَّــا بــدا مــنــك الــصَّــفــا جــئــتُ ســاعــيــاً　　إلــيــك ولــم أقــطــع مــســافــة أمــيــالِ
وغــيــريَ يــســعــى كــي يــنــالَ بــكَ الــغِــنَــى　　ومــا أنــا مــن يــســعــى بــجــاهٍ ولا مــالِ
ولــكــنَّــمــا أســعــى لــمــجــدٍ مــؤثَّــلٍ　　وقــد يــدركُ الــمــجــدَ الــمــؤثَّــلَ أمــثــالــي

ومنه قوله في دواة: [الخفيف]

ودواةٍ مــن أنــفــعِ الأدواتِ　　مــصــطَــفــاةٍ لــمــا حَــوَتْ مــن صــفــاتِ
إن عَــدَت مــنــبــعَ الــحــيــاة فــلا غَــرْ　　وَفــمــاءُ الــحــيــاةِ فــي الــظُّــلــمــاتِ

ومنه قوله في مؤذّن: [الخفيف]

وبـنـفـسـي مـؤذِّنٌ مـذ سـبـانـي　　لـم تـفـدنـي شـكـوى الـغـرامِ إلـيـه
كـيـف يُـصـغـي لـمـا أقـولُ حـبـيـبٌ　　واضـعٌ إصـبـعـيـهِ فـي أُذُنـيـهِ

[١١٠] ومنه قوله في قوَّاس[1]: [السريع]

قـلـتُ لـقـوّاس لـه طـلـعـةٌ　　مـن رامَ عـنـهـا الـصَّـبـرَ لـم يـقـدرِ
يـا مَـن لـه وجـهٌ كـبـدرِ الـدُّجـى　　كـيـفَ تـبـيـعُ الـقـوسَ لـلـمـشـتـري[2]

ومنه قوله في طيوريٍّ: [مخلع البسيط]

هـذا الـطـيـوريُّ قـلـتُ يـومـاً　　لـهُ ولـم أرهـب الأعـادي
يـا جـامـعـاً صـنـفَ كـلِّ طـيـرٍ　　هـل لـك فـي طـائـرِ الـفـؤادِ

ومنه قوله فيمن يبيعُ قضامة: [الكامل]

بـاع الـقـضـامَـةَ شـادنٌ تَـرِفٌ　　فـاضـت عـلـيـه مـدامـعي فـيـضـا
يـا مَـن قـضـامـتُـهُ مـجـوهـرةٌ　　الـثـغـرُ مـنـك مـجـوهـرٌ أيـضـاً

ومنه قوله: [مخلع البسيط]

خـاصـمـنـي مَـن أهـيـمُ فـيـهِ　　ورام جـرحـي بـمـا يـبـيـدُ
يـا مـالـكـي مـا أقـولُـهُ فـي　　واقـعـةٍ بـعـدهـا الـحـديـدُ

ومنه قوله في نشّار: [الخفيف]

أيُّـهـا الـبـدرُ لـو تـواصـلـنـي الـيـو　　مَ لـقـاربـتَ فـي وصـالـكَ سـعـدا
مـا وجـدنـا لـحُـسْـنِ نـشـركَ نـدّاً　　بـل وجـدنـا لـطـيـبِ نـشـرك نِـدّاً

ومنه قوله يرثي رجلاً يلقّبُ البدر، دُفِنَ بالشرف الأعلى: [البسيط]

يا بدرُ إن كنت في ظلماءَ موحشةٍ　　فالبدرُ في سُدَفٍ والدرُّ في صَدَفِ
دُفِنتَ في الشَّرَفِ الأعلى ومن عَجَبٍ　　هبوطُ بدرِ الدُّجَى في ذروةِ الشَّرَفِ

ومنه قوله يصف شِعرَ عون الدين سليمان ابن العجمي: [الطويل]

يـقـولـون عـونُ الـديـنِ أضـحَـى لـمـجـدِهِ　　قـريـضٌ كـروضٍ بـاكـرتْـهُ عِـهـادُهُ
فـقـلـتُ لـهـم هـذا سـلـيـمـانُ عـصـرِهِ　　يَـديـنُ لـه فـي كـلِّ مـعـنـىً فـرادهُ

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٦٨/٣.
(٢) في فوات الوفيات: بكم بدلاً من كيف.

إذا هو أمسَى في القريضِ مفكّراً   عرضْنَ عليه بالعشيِّ جيادُهُ

ومنه قوله: [الكامل]

أمبشِّري ممن أحبُّ بزَوْرةٍ   أهلاً وسهلاً بالبشارةِ والهَنَا

[١١١] ما كان أسمحني عليكَ بخلعةٍ   لو كان عندي حلةٌ غير الضّنا

ومنه قوله: [الكامل]

عفتُ المُدامَ سوى مدامةِ ريقِهِ   ذاكَ الرّحيقُ ختامُهُ مسكُ اللَّمَى

إن سمتُهُ خمرَ الرُّضابِ يقولُ لي   أهَمَمْتَ أن تَعصي؟ فقلتُ: اللُّوَّمَا

ومنهم[١]:

٣٨ ـ أبو عبد الله الكردي

مذْرةُ حربٍ، وندرةُ أخدانٍ، ما رقم بهم طراز شُرْب. فهمُهُ مثلُ سيفه، كلاهما حدٌّ، ونظمُهُ مثلُ سَيْبه، كلاهما ما له حدٌّ.

وقفتُ له على شعرٍ كثير، لم يعلق بخاطري منه شيّ، ولا أطلَّ على أنهارِ صُحُفي منه ظلٌّ ولا فيء، إلَّا أنَّهُ شاعرٌ مجيدٌ قادرٌ على التوليد، لا يحضرني منه إلَّا ما أنشده له ابن سعيد، وهو وقوله[٢]: [الوافر]

إذا ما اشتقتُ يوماً أن أراكم   وحالَ البُعدُ بينكمُ وبيني

بعثتُ لكم سواداً في بياضٍ   لأبصركم بشيءٍ مثلِ عيني.

ومنهم:

٣٩ ـ جمالُ الدِّين، يوسفُ بنُ البدرِ لؤلؤ، الذهبيُّ[٣]

كما نسبوه الجوهريُّ. واللؤلؤ أبوه، والبدرُ والده، أو هو جمالُهُ اليوسفيُّ، أو أخوه. وأدبُهُ أعبقُ في المجامع من النسيم، وأعلقُ بالمسامعِ من قُرطِ الثّريّا في أُذنِ الليلِ البهيم. أدخلُ على الخواطرِ من الأفكار، وأوضحُ للنواظرِ من رؤيةِ النهار. وله في نوعِ التورية من البديع، ما أخمد وُراةِ شرارهِ مَن قَدَح، وفرَغَ الكأسَ وما أبقى سُؤْراً في القَدَح. وكان من شعراء ابن العزيز، عزيزاً

---

(١) ساقطة من ت.

(٢) المرقصات: ٧٤.

(٣) انظر ترجمته: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٦٨/٤. وتوفي سنة ٦٨٠هـ.

عنده مكانُه، مجيراً له بما يسعُهُ إمكانُه، ومما أنشد له ابن سعيد قوله(١): [البسيط]

وَالخيلُ قد نشرت من نقعها صُحُفاً | قامت كتائبها ما بينها سَطَرا
تُملي علينا الرُّدَيْنيّات ما نظمت | فيها ويُملي علينا السيفُ ما نَثَرا

ومن شعره: [البسيط]

دعِ الفصادِ إذا ما كانت مشتكياً | بكلِّ أحورَ في أعطافِهِ مَيلُ
ولا تُرِقْ دَمَكَ القاني فحسبُكَ ما | تُريقُه بظُباها الأعيُنُ النُّجلُ

[١١٢] وقوله(٢): [السريع]

حَلاَ نَبَاتُ الشَّعْرِ يا عاذلي | لما يُدِلُّ في خدِّه الأحمرِ(٣)
فشاقني ذاك العذارُ الذي | نباتُهُ أحْلا من السُّكَّرِ

وقوله في رفّاء(٤): [مجزوء الكامل]

بمهجتي الرَّفّا الذي | فَضَحَ الذُّوابلَ لينُهُ
لم يَرْفِ قلبَ متيَّمٍ | قد مزّقتهُ جفونُهُ

وقوله: [الكامل]

والعيشُ مثلُ العائقينَ مع النّوَى | حملت من الأثقالِ ما لم تحملِ
وَلَكِمْ سبقتُ حُداتَهم بمدامعي | حتى جعلتُ قِطارَها في الأوَّلِ

وقوله(٥): [السريع]

هَلُمَّ يا صاحِ إلى روضةٍ | يجلو بها العاني صَدَا همِّهِ
نسيمُها يعثرُ في ذيله | وزهرُها يضحك في كُمِّهِ(٦)

وقوله(٧): [السريع]

أدِرْ كؤوسَ الرّاحِ في روضةٍ | قد نمَّقتْ أزهارها السُّحْبُ

---

(١) المرقصات: ٧٤.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٨٠/٤.
(٣) في فوات الوفيات: الخد بدلاً من الشعر، بدا بدلاً من يدل.
(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٨١/٢.
(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٧٧/٤.
(٦) في فوات الوفيات: يرقص بدلاً من يضحك.
(٧) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٧٧/٤.

الـطـيـرُ فـيـهـا شـيِّـقٌ مـغـرمٌ ... وجــدولُ الــمــاء بــهــا صــبُّ

وقوله[1]: [السريع]

فـعـاطـنـي الـصّـهـبـاءَ مـشـمـولـةً ... عـــذراءَ فــالــواشــونَ نُـــوَّامُ

واكـتـم أحـاديـثَ الـهـوى بـيـنـنـا ... فــفــي خــلال الــرّوضِ نــمّــامُ

وقوله في غلامٍ غرق: [المتقارب]

أسَـلْـتَ الـدمـوعَ إلـى أن جَـرَتْ ... ووراكَ تــيّــارُهــا الــمُــغْــدِقُ

وأيُّ غـزالٍ هـضـيـم الـحـشـا ... يــحــلُّ الــعــيــونَ ولا يــغــرقُ

وقوله: [الكامل]

أحـمـامـةَ الـوادي بـشـرقـيِّ الـغـضـا ... فغصونُهُ في راحتيكِ وجمرُهُ في أضلعي

فـإذا هَـوَى بـكِ مـنـزلٌ مـسـتـوبـلٌ ... رفـعـتـكِ هـوجُ الـيـعـمـلاتِ الـوضَّـعِ

كـلّـفـتُـهـا مَـسْـحَ الـفـيـافي قـسـمـةً ... فـلـذاك تـضـربُ أذرعـاً فـي أذرعِ

عِـدْهَـا الـحـمَـى إن أرزمـت وإذا وَنَـتْ ... فـإلـى جـنـابِ ابـنِ الـعـزيـز الـمـمـرعِ

[١١٣] وانـظـر أسـاريـراً تـلـوحُ فـإنّـهـا ... فـي كـفِّـه طُـرُقُ الـنّـدى الـمـتـنـوِّعِ

وقوله[2]: [مجزوء الكامل]

رفــقــاً بِــصَــبٌّ مــغــرمٍ ... أبــيــلــتَــهُ صَــدّاً وهــجــرا

وافــاكَ ســائــلُ دمــعِــهِ ... فــرددتَــهُ فــي الــحــالِ نــهــرا

وقوله[3]: [مجزوء الرجز]

وروضـــةٍ دولابُـــهـــا ... إلــى الــغــصــونِ قــد شــكــا

مــن حــيــث ضــاع زهــرُهــا ... دار عــلــيــه وبــكــى

وقوله: [مخلع البسيط]

مـا نـظـرت مـقـتـلـي عـجـيـبـاً ... كــالــلــوزِ لــمــا بــدا نــوارهْ

اشـتـعـل الـرّأسُ مـنـه شـيـبـاً ... واخــضــرّ مــن بــعــدِ ذا عــذارهُ

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٧٨/٤.

(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٧٨/٤.

(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٧٨/٤.

وقوله[1]: [الطويل]

وبتُّ أُعاطيه الحديثَ مُنَمَّقاً وبات يعاطيني العتيق مشعشعاً[2]
ولم أدرِ أنَّ الصُّبحَ كان مراقباً لنا من وراءِ الليل حتى تطلّعا

وقوله: [السريع]

ولا تعذلوني في هوى شادنٍ هَوَيتُ طرفاً منه سحارا
لو لم يكن حبِّيَ من حُسْنِهِ يحسدُهُ النَّجمُ لما غارا

وقوله[3]: [الخفيف]

وجنانٍ أَلِفْتُها حينَ غنّتْ حولها الوُرْقُ بكرةً وأصيلا[4]
نهرها مسرعاً جرى وتمشَّتْ في رُباها الصَّبا قليلاً قليلا

وقوله، وفيه زيادةٌ على المتداول: [الطويل]

جنبنا إلى العيسِ الجيادِ جوامحاً سوامي الهوادي أن تنال فتُلجما
يريكَ بدوراً وطؤُها وأهلَّةً وآونةً من قَدْحها الصّخرَ ألجما

وقوله: [الطويل]

في جنَّةٍ أضحى الأقاحُ مُدَرهماً في جانبيها والبهارُ مدنَّرا
لمّا تشعَّبَ ماؤها بين الرُّبا عبثت به أيدي الصَّبا فتكسَّرا

وقوله في قريب منه مع العكس: [الكامل]

[١١٤] وحديقةٍ مطلولةٍ باكرتُها والشمسُ ترشفُ ريقَ أزهار الرُّبا
يتكسَّرُ الماءُ الزُّلالُ على الحَصَا فإذا غدا نحو الرّياضِ تشعّبا

وقوله: [الكامل]

لم أنسَهُ إذ قال أين تُحلُّني حذراً عليَّ من الخيالِ الطّارقِ

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٧٦/٤.
(٢) في فوات الوفيات: فبت بدلاً من وبت.
(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٨١/٤.
(٤) في فوات الوفيات: إذ بدلاً من حين.

فأجبتُهُ: قلبي. فقال تعجُباً: أسمعتَ قطُّ بساكنٍ في خافقِ

وقوله: [الطويل]

لقد بتُّ عند الفارس النَّدْبِ ليلةً وما غرَّني إلَّا شقائي وأطماعي
فبتُّ أُقاسي البردَ في طول ليلتي مغطّىً كراْسِ القُنَّبيطِ بأضلاعي

وقوله: [الطويل]

يكلّفني العذَّالُ صبراً وقد قَضَى لِيَ اللهُ عنه الصبرُ ليس يكونُ
وما كان إلَّا الرّوضَ نشراً وبهجةً فلا غروَ أن تجري عليه عيونُ

وقوله من قصيدته الزّائية الزّاهية، الآمرةِ الناهية، التي حلّق إليها كلُّ شاعر في زمانه، فوقع وسار وراءها، ولكنَّهُ من نصف الطريق رجع: [الطويل]

فأتبعتُهم طرفاً إلى الجزعِ باكياً وراءَ المطايا لا بكيّاً ولا نزّا
وقلتُ لحادي العيسِ رفقاً بمدمعي وبالعيسِ لا تُنفي قطاريهما لزّا
وفي الكلَّةِ الحمراءِ بيضاءُ غادةٌ مريضةُ لحظِ العينِ مملوءةٌ عجزا
تُسارِقنا باللحظِ خوف رقيبها فآونةً شزراً وآونةً غمزا

[١١٥] وقوله مما كتب به إلى بعض أصحاب جمال الدين أحمد المصري النحوي يعزيه فيه: [الطويل]

عَزَاؤكَ زينَ الدين في الذاهب الذي بَكَتْهُ بنو الآداب مثنىً وموحِدا
هُمُ فارقوا منه الخليلَ بن أحمدٍ وأنت ففارقتَ الخليلَ وأحمدا

وقوله عند عبور الملك الظاهر الفرات: [مجزوء الخفيف]

ظنَّ أن يحفظوا الفر اتَ ببيضِ الصَّفائحِ
كيف يحمونها وقد جاءها كلُّ سائحِ

وقوله: [البسيط]

ولاحَ كأسُ الثُّريّا في مشارِقِهِ ملوِّحاً من شعاعٍ ساطعٍ ذَهَبا
وللبروقِ وميضٌ في الغمامِ حَكَى تحتَ العجاج سيوفَ الناصرِ القُضُبا
له يدٌ عدمناها يفيضُ بها بحرٌ فَلِمْ ذا يباري جودَها السُّحُبا
يدٌ تلاقَتْ يراعاتٌ بها وفتى أنّى تُجارى وحازت ذلك القَصَبا

وحدَّثني شيخنا أبو الحسن الكندي، عن بعض مَن خرج معه يوماً، حين تقشّعت الحرور، وطَفَتْ نارَها الشِّعرَى العبور، وبدا سُهيلٌ يزهر في الصباح كالقنديل، وأثمرَ كلُّ غصنٍ في جانح كلِّ أصيل، وباكَرَ الدهرُ بسرَّائه، وكفَّ بأسَ بأسائه، وقدمت الشّتاءَ آلاؤه، وعطف تشرينُ فرقَ جوِّه وماؤه، وطاب المقيلُ في بردِ أفيائه، وترقرت على صفحات النهر دمعةُ أندائه، وأتى الخريفُ مخلّفاً زرعَ الزعفران، ناشراً من ذهَبِيّاته مصبغات الألوان، والأترجُ كأنَّه عاشقٌ مدنف، والسّفرجلُ كأنَّه وَجلٌ مخطَّف، والرّمّانُ كأنَّه من صافي الذهب أُكر، والتفاحُ كأنَّه جامدُ الراحِ أو خدودُ تلك الشجر، والنسيمُ قد كرَّ من طرادِ أيلولَ وأتى مبشّراً بالغمامِ كذيلِ الغلالةِ المبلول، والأرضُ تتوقعُ الشتاءَ توقُّعَ المأمول، وتنتظر الغيثَ انتظارَ المحبِّ عَوْدَ الرسول. والنَّبتُ قد صَحَتْ مُقَلُ نرجسه، ولم يبقَ منها ناظرٌ إلَّا [١١٦] وهو بالطَّلِّ مكحول.

إنه لما رأى تلك المحاسنَ الأشتات، اهتزَّ إعجاباً بفصلِ الخريف، وما جمع منها زمانُه، وأبدع في تأليف ألوانها أوانُه، فقال(١): [الكامل]

رقَّ النَّهارُ وراقت الأنهارُ | وسَرَى النسيمُ وغَنَّت الأطيارُ
وأتَى الخريفُ مُبَشِّراً بصبوحه | فتخلَّقت لقدومه الأشجارُ
وثنَى معاطِفَهُ الخليجُ وصَفَّقَتْ | أمواجُه وتراقصَ التَّيَّارُ
ودعا إلى شُربِ الأصائِلِ والضحَى | في كلِّ وادٍ بلبلٌ وهَزارُ
واجْنَحْ لحانةِ كرمةٍ في ظلِّها | الرّاحُ بِكْرٌ والدِّنانُ عِشارُ
واشربْ على ذهبيّة الأوراقِ من | ذهبيَّة بيدِ السُّقاةِ تُدارُ
قد أيْنَعَتْ وتألّفت فكأنَّما | هي جُلَّنارٌ للنديم ونارُ
عذراءُ رقَّصها المزاجُ بحلَّةٍ | في طوقها من لؤلؤٍ أزرارُ

وقوله: [الكامل]

ومِنَ التَّعَلُّلِ أنني أرجو الصَّبا | تغدو تبثُّ تحيَّتي وتروحُ
أو أطلبُ الأحبابَ بين معاهدٍ | قد ضاعَ فيها رَنْدُها والشِّيحُ

وقوله(٢): [الكامل]

وبمهجتي المتحمِّلون عشيَّةً | والرَّكبُ بين تلازمٍ وعناقِ

---

(١) هنا ينتهي السقط في نسخة ك.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٦٩/٤.

وحُـداتُـهُـم أخـذت حـجـازاً بـعـدمـا غَـنَّـت وراء الـظُّـعـنِ فـي عـشّـاقِ
وتـنـبَّـهـت ذاتُ الـجـنـاحِ بـسُـحـرةٍ فـي الـواديـيـنِ فـنـبَّـهـت أشـواقـي[1]
أنّـى تـبـاريـنـي جَـوىً وصـبـابـةً وكـآبـةً وأسـىً وفـيـضَ مـآقـي
وأنا الـذي أُمْـلي الجَوَى من خاطري وهـي الـتـي تُـمـلـي مـن الأوراقِ
ولـقـد صَـفَـحـتُ عـن الزَّمـانِ لـلـيـلـةٍ عَـدَلَ الـحـبـيـبُ بـهـا وجـارَ الـسـاقـي

وقوله[2]: [الرمل]

وريـاضٍ وقَـفـت أشـجـارُهـا وتـمـشَّـتْ نـسـمـةُ الـرِّيـحِ إلـيـهـا[3]
طـالـعـت أوراقَـهـا شـمـسُ الـضُّـحـى بـعـد أن وقَّـعـت الـوُرْقُ عـلـيـهـا

[۱۱۷] وقوله[4]: [السريع]

جـاء الـشـتـاءُ الـغـثُّ مـسـتـعـجـلاً مـبـادراً بـالـغَـيـمِ والـغَـمِّ[5]
وفـصـلُـهُ الـبـاردُ قـد جـاءنـي مـنـه بـكـانـونٍ بـلا فَـحْـمِ

وقوله[6]: [السريع]

إن تـمـادَى الـغـيـثُ شـهـراً هـكـذا جاء بـالـطـوفـانِ والـبـحـرِ الـمـحـيـطْ
مـا هُـمُ مـن قـومِ نـوحٍ يـا سـمـا أقـلـعـي عـنـهـم فـهـم مـن قـوم لـوطْ

وقوله[7]: [المجتث]

يـا عـاذلـي فـيـه قـل لـي إذا بـدا كـيـفَ أسـلـو
يـمـرُّ بـي كـلَّ وقـتٍ وكـلَّـمـا مـرَّ يـحـلـو

وقوله: [المنسرح]

يـا شـادنـاً كـلَّـمـا مـررتُ بـه يـخـفـقُ قـلـبـي لـه ويـضـطـربُ[8]

---

(١) في فوات الوفيات: بالواديين.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٨١/٤.
(٣) في فوات الوفيات: الصبح بدلاً من الريح.
(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٨٣/٤.
(٥) الفوات: جاء الشتاء الغث يا سيدي بل يا شهابي في دجى الهم.
(٦) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٧٧/٤.
(٧) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٧٨/٤.
(٨) «كلما» ساقطة من ك.

قد قمتُ بالقلبِ في هواكَ ضَنيَ   وإنَّما قمتُ بالذي يجبُ

وقوله[1]: [المتقارب]

أيا صاحِ أشكو إليك الخُمار   وما فعلت بي كؤوسُ العقارْ[2]
وجورَ سُقاةِ الكؤوسِ التي   ترينا الكواكبَ وسطَ النَّهارْ[3]

وقوله: [الرمل]

وحمامُ الأيكِ في الأشجارِ قد   بثَّتِ الأشجانَ فيها والغراما
والصَّبا معتلَّةٌ من طولِ ما   حُمِّلَتْ من كلِّ مشتاقٍ سلاما[4]

وقوله: [البسيط]

وحفتيان الذي غرَّ العِدَى طمعٌ   فيها فأهلكتهم في نيلها الغُررُ
رام العدى لكَ دفعاً عن جوانبها   وكيف يُدفعُ سيلٌ وهو منحدرُ

وقوله: [الطويل]

وما ذهبت شمسُ الأصيلِ عشيةً   إلى الغرب حتى ذهبت فضَّةُ النهرِ
وأمسى أصيلُ اليومِ ملقىً من الضَّنا   على فُرُشِ الأزهارِ في آخرِ العمرِ

وقوله: [السريع]

لنا حديثٌ يا حمامَ الحمَى   توضحهُ الأشجانُ أيَّ اتِّضاحْ
[١١٨] أَلِفْتَ غصناً وأنا في الهوى   فَقَدْتُ غصناً وأطلنا النُّواحْ
فهاتِ طارحني فكلٌّ غدا   منّا على غصنٍ تغنَّى وناحْ

وقوله: [الكامل]

وسَرَيتُم طوعَ النَّوى ورجعتُمُ   وكذا الكواكبُ سيرُها ورجوعُها
ما كنتُ أعلم أنّ دائرة النّوى   فيكم وفي أكبادها تقطيعُها

وقوله: [الطويل]

وأهيفَ طرفي منه في جنَّةٍ غدا   وقلبيَ من أعراضِها في جهنَّما

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤/٣٨٣.
(٢) في الفوات: أمولاي أشكو.
(٣) في الفوات: وجور السقاة التي لم تزل.
(٤) ك: طوله ما.

أغنُّ يريكَ الغصنَ من لينِ قدِّه ... قويماً ويبدي زهرةُ أن تبسّما

وقوله: [الخفيف]

ورشيق القوام حلوُ التَّثنِّي ... والثَّنايا مهفهفٌ أُملودُ

هو بدرٌ قبلتُ فيه ومن ما ... ت ببدرٍ مثلي فذاكَ شهيدُ

وقوله في كحّال كحّل غلاماً حَسَناً غُدوةَ يومٍ، ثم مات الكحّالُ مساءَ يومه[1]: [الكامل]

يا قومُ قد غلط الحكيمُ وما دَرَى ... في كَحْلِهِ الرَّشأُ الغريرُ وطبِّهِ[2]

وأراد أن يُمضي نِصَالَ جفونِهِ ... لتصيبنا بسهامها فَبَدَتْ بهِ[3]

وقوله[4]: [مجزوء الرمل]

رُبَّ ناعورةِ روضٍ ... بات يندَى ويفوحُ[5]

تضحكُ الأزهارُ منها ... وهي تبكي وتنوحُ

وقوله: [مجزوء الكامل]

إنَّ الذين ترحَّلوا ... نزلوا بعيني الناظرهْ

أنزلتهم في مقلتي ... فإذا هم بالساهرهْ

وقوله يخاطب رجلاً أحبَّ[6] غلاماً يُلقَّبُ بالجارح[7]: [مجزوء الخفيف]

قلبكَ اليومَ طائرٌ ... عنكَ أم في الجوانحِ[8]

كيف ترجو خلاصَهُ ... وهو في كفِّ جارحِ[9]

ثم قوله وقد بلغه أن ذلك الرجل قال: خَلُصَ الطائر[10]: [الكامل]

---

(1) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤/٣٧٧. وذكر اسم الكحال وهو النجم العيادي.

(2) في فوات الوفيات: بطبه بدلاً من وطبه.

(3) في فوات الوفيات: ويحدها لتصيبنا فبدت به.

(4) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤/٣٧٨.

(5) ت: ناعورة يوم.

(6) ساقطة من ك.

(7) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤/٣٧٩. وقال: قال في نجم الدين بن إسرائيل وكان قد هوى مليحاً يلقب بالجويرح.

(8) «أم» ساقطة من ك.

(9) في فوات الوفيات: يُرجى بدلاً من ترجو.

(10) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤/٣٧٩.

[١١٩] خلَّصْتَ طائرَ قلبك المضّنى هوىً ... مـن جـارحٍ يـغـدو بـه ويـروحُ[1]
ولـقـد يَـسُـرُّ خـلاصُـهُ إن كـنـتَ قـد ... خـلّـصـتَـهُ مـنـه وفـيـه روحُ

ومنه قوله في غلامٍ ورّاق[2]: [الطويل]

خـلـيـلـيَّ جـدَّ الـوجـدُ واتـصـلَ الأسـى ... وضاقت على المشتاقِ في قصدِهِ السُّبْلُ[3]
وقـد أصبـحَ الـقـلـبُ الـمـعنّى كـمـا تـرى ... مـعـنّـىً بـورّاقٍ ومـا عـنـده وَصْـلُ

ومنه قوله وهو[4] يشكو غرفةً كان يسكنها، والحرُّ يلفح هجيرُه، ويتوقَّدُ سعيرُه: [الكامل]

مـولايَ أشـكـو غـرفـةً فـي نـاجـدٍ ... كـالـنـار تـلـفـحُ بـالـهـجـيـرِ الـلافـحِ
عـزَّ الـنـسـيـمُ بـهـا فـلـيـس بـسـانـحٍ ... وخـلا الـذبـابُ بـهـا فـلـيـس ببـارحِ[5]

ومنه قوله[6]: [مخلع البسيط]

عـرِّجْ عـلـى الـزَّهـرِ يـا نـديـمـي ... ومِـلْ إلـى ظـلِّـهِ الـظَّـلـيـلِ
فـالـغـصـنُ يـلـقـاكَ بـابـتـسـامٍ ... والـرِّيـحُ تـلـقـاكَ بـالـقـبـولِ[7]

ومنه قوله[8]: [مجزوء الكامل]

الـزهـرُ ألـطـفُ مـا رأيـ ... ـتُ إذا تـكـاثـرتِ الـهـمـومْ[9]
تـحـنـو عـلـيَّ غـصـونُـهُ ... ويـرقُّ لـي فـيـه الـنَّـسـيـمْ

ومنه قوله، وقد استسقوا فلم يُسقوا: [الكامل]

لـمـا بـدا وجـهُ الـسـمـاءِ لـهـم ... مـتـجـهّـمـاً لـم يُـنـدِ أنـواءَ
قـامـوا لـيـسـتـسـقـوا الإلـهَ لـهـم ... غـيـثـاً فـمـا أسـقـاهـم الـمـاءَ

ومنه قوله في عاملٍ كان بالجامع المعمور، سعى في تأخير رواتب النّاس: [الكامل]

---

(١) في فوات الوفيات: العاني ترى بدلاً من المضنى هوى.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٧٩/٤.
(٣) ك: وانقبل الأسى.
(٤) ساقطة من ت.
(٥) ك: وخلا الديار.
(٦) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٨٠/٤.
(٧) في فوات الوفيات: فالزهر يلقاك.
(٨) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٧٩/٤.
(٩) في فوات الوفيات: أحسن بدلاً من ألطف.

أضحَى بديوانِ المصالحِ عاملٌ   ما سرَّني أن ليس فيه سنانُ
بَطُلت رواتبنا عليه وإنَّما   قد قام في بُطلانها البرهانُ

ومنه قوله: [الكامل]

عرِّج بوادي النَّيْرَبينِ بنا وقِفْ   فيه بحيث تلاقت الغزلانُ
وانظر إلى جنّاته العَليا التي   شبَّ القضيبُ بها وشابَ البانُ

[١٢٠] ومنه قوله: [البسيط]

يا سيِّدي شرفَ الدين الجوادَ أتت   إليك أبكارُ أفكاري ولم تَقِفِ
فهاكَ ألفاظها إن لم تكن دُرَراً   فإنَّها أنجمٌ سارت إلى الشّرفِ

ومنه قوله: [المجتث]

يا ذا النَّدَى والمعالي   نسيتَ وعدي شهورا
قد كنتَ تَنْسَى قليلاً   فصرتَ تَنْسَى كثيرا

ومنه قوله: ملغزاً في فحم: [الكامل]

وما أحوىً له قدٌّ إذا ما   أردنا وصْفَهُ قلنا قضيبا
تبيت به القلوبُ إذا قلاها   على جمرٍ يذيبُ به القلوبا
أحِنُّ إليه إن هبَّت شمالاً   وأذكره إذا هبَّت جنوبا
به حَرَقٌ وبي حُرَقٌ إليه   وأرجو أن أُزادَ به لهيبا
وكم أبدى لنا ناراً يبيساً   وقِدماً كان يخفيها رطيبا
عريقُ الأصل سوَّده أبوه   ولم يكُ في مغارسه نجيبا

ومنه قوله: [الكامل]

يا حسنَهُ في الجيش حين غدا   يختالُ بين السُّمْرِ والقُضْبِ
لم ألقَ أجْلَى من شمائله   في العينِ لما سارَ في القلبِ

ومنهم:

٤٠ ـ محمدُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيم بن الخضرِ، الطبريُّ[1]

الآمليُّ المحتد، الحلبيُّ المولد، المهذَّبُ، أبو نصرِ الحاسب. حاسبٌ لو شاء لأحصَى الأرض مساحة، وقسّم البرّ والبحر بالراحة، لا يعزب عنه في الحساب مثقال ذرَّة، ولا في السحاب إذا أراد عِدَّه قطرةَ. لو همَّ بجمع رمل عالج لأحصاه، أو حصر شجر ضارج لاستقصاه، ذكيٌّ فهم، وطالبُ علمٍ نهمٍ. لا يشوب الانتقام عفوّه، ولا يكدِّر ما في ضريح الغمام صَفْوَه، تخيَّلَهُ المصدَّقُ المكذِّب، وشِعره وافق اسمه المهذَّب. لو رقا الصخرَ للانَ له قاسيه، أو دعا الجليلَ لخضع له راسيه، [١٢١] لو زاد المطرُ لأمسكَ عقوده الواهية، أو صاد الحجرَ لأنبطه عيوناً جارية.

وأنشد له ابن سعيد[2]: [الطويل]

جُننْتُ فعوِّذني بكتبكَ إن لي ... شياطينَ شوقٍ لا يفارقنَ مضجعي
إذا استرقت أسرارُ وجدي تمرداً ... بعثتُ عليها في الدُّجَى شهبَ أدمعي

وقوله: [السريع]

هذا هلالٌ كهلالِ الدُّجَى ... من شعره قد لاح في غيهبِ
إن عطفَ الصدغُ على خده ... فانظر إلى المرِّيخ في العقربِ

ومنه قوله: [السريع]

وشادنٍ أبصرتُهُ راكباً ... في كفِّهِ جوكانُهُ يلعبُ
كالبدرِ فوقَ البرق في كفِّهِ ... هلالُهُ والكرةُ الكوكبُ

ومنه قوله: [البسيط]

وشادنٍ ذي عذارٍ كنتُ أعشقُهُ ... فَصَارَ يُحلقُ لما طغى الشَّعَرُ
فاليومَ قد زار موسى طور عارضِهِ ... وكان بالأمس في أرجائِهِ الخَضِرُ

---

(١) توفي سنة ٦٥٥هـ، وله مصنفات في الفلك والحساب انظر عنه: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٤٧/١ (دار إحياء التراث).

(٢) ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٧٤ وسماه المهذب بن الخيامي.

ومنه قوله: [الكامل]

ومـهـفـهـفٍ ريـحـانُ نـبـتُ عـذاره ... فـي وردِ خَـدّيـهِ الـجـنـيِّ الأحـمـرِ
أصـلـى بـنـارِ الـخـدِّ عـنـبـرُ خـالِـهِ ... فـبـدا الـعـذارُ دخـانَ ذاك الـعـنـبـرِ

ومنه قوله: [الكامل]

ومـعـودٍ صـيـدَ الـطـيـورِ بـكـاسـرٍ ... والـعـاشـقـيـنَ بـكـسـرِ طـرفٍ لائـحِ
هـيـهـاتَ أفـلـتُ مـن هـوى مـتـقـنِّصٍ ... أبـداً بـجـارحـةٍ يـصـيـدُ وجـارحِ

ومنهم:

٤١ ـ نور الدين الإسعرديُّ(١)

ذو سخفٍ حجَّ ابن الحجاج، وهبَّر ابن [١٢٢] الهبّارية، ألبدَ البديعَ الهمدانيَّ، وهزّ نافخاً في وجه الوهراني، وأتى بكلِّ حلو إحماضُه، وبكلٍّ تبسُّمٍ إيماضه، لو هزأ بالنّجوم لأطفأ مصابيحها الزّاهية، أو هجا البَدْرَ المنيرَ لرماه بداهية.

وكانت بينه وبين بني العديم مودةٌ ما تقطَّعت أسبابها، وتصرَّمت لهم أيامٌ مضى طيبُها وبقيت آدابُها. ومما أنشده له ابن سعيد(٢): [الطويل]

ولـم أرَ شـمـسـاً قـبـلـهـا فـي زجـاجـةٍ ... مـكـلَّـلـةٍ مـن نـفـسـهـا بـنـجـومِ
وتـنـظـر مـن سـتـرِ الـزجـاج كـأنـهـا ... سَـنـا الـبـرقِ يـبـدو مـن رقـيـق غـيـومِ

ومن شعره قوله يعتذر عن هفوةٍ، وكان قد أضرّ: [الوافر]

أيـا مـلـكـاً ظـلُّ ظـلـيـلٌ ... يُـقـالُ بـه ويـولـي كـلَّ نُـعـمـى
أقـلـنـي إن عـثـرتُ أريـكَ سـهـواً ... فـأَوْلـى مـا يُـقـالُ عِـثـارُ أعـمـى

وقوله(٣): [الطويل]

---

(١) محمد بن محمد بن عبدالصمد، أحد كبار شعراء الملك الناصر الأيوبي، توفي سنة ٦٥٦هـ. انظر عنه: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧١/٣، الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٥٤/١ (دار إحياء التراث).
(٢) المرقصات: ٧٤.
(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٣/٣.

سبانيَ معسولُ المراشفِ عاسلُ الـ ـمعاطفِ مصقولُ السوالفِ مائدُ
يرومُ على أردافه الخصرُ مسعداً إذا عَظُمَ المطلوبُ قلَّ المساعدُ

وقوله: [البسيط]

وجئتُهُ طائعاً أبغي البرازَ له فقال: دعني فقد ضاقت بي الحِيلُ
فقلتُ صبراً على ما قد بليتَ به فظلَّ ينشدني والدمعُ ينهملُ
يحتاجُ من عرف الجمَّال منزلةً يوسِّعُ البابَ حتى يدخل الجَمَلُ

وقوله: [الخفيف]

لا تقولوا تدري النَّصارَى حساباً ليس تدري غير علم الخباثَهْ
كيف يدري الحسابَ من جعلَ الوا حِدَ سبحانَهُ بجهلٍ ثلاثَهْ

ومنهم:

٤٢ ـ جمالُ الدين بنُ خطلخ الأمويُّ

فرعٌ من ذلك الأصل سمق، وجوادٌ على العِرْقِ سبق. بقيةٌ من علومٍ بها الأعداءُ أقرّت، وحلومٍ مثل الجبال استقرّت. نطق فأبانت أمويته عن أنسابها، وأنابت قريش لآدابها، وأنامت معدَ لا تسفه أحلامُها، وأنالت كنانةَ ما تخفق عليه أعلامها. ونفخُ محاضرةٍ من عبدِ شمس هاشم، ولَحَا مجالسة من قصيٍّ قُصارَى كل اسم.

ومن شعره ما أنشده له ابن سعيد، وهو قوله[1]: [السريع]

صابونُهُ في راحتي منعمٌ أصبحت الشُّحْبُ له حُسَّدا
تلاطَمَ البحرانِ في صدرها فأصبحَ الموجُ بها مُزبدا.

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١/١٥٦.
(٢) المرقصات: ٧٤.

ومنهم:

٤٣ - يحيى بنُ يوسفِ بنِ يحيى، الصَّرصريُّ، الفقيهُ، الحنبليُّ(١)

فقيهٌ أديبٌ، ومحبٌّ ما مثلُ حبيبه حبيب. جعل المدائحَ الشريفةَ النبويّة ـ زادها الله شرفاً ـ فري قريحته، ودأبَ أيامه، في مسائه وصبيحته. ملأ صحائفه بحسناتها، وملأ بطيبها أسماعَ حُداتها، حتى عرف بولوج ذلك الباب، وولوع قلبه بما تتهافت عليه الألباب، وقرّ في كلِّ خاطرِ هيامه بساكن ذلك الحمى، وقيامه في كنف الذي به احتمى. وكان منورَ البصيرة، وإن أظلم منه البصر، طويلَ الباعِ [١٢٤] في وصف هواه وإن اقتصر. بانَ شوقاً إلى المحلِّ النازح، ويحنُّ إلى من حنَّت إليه المطيُّ الرّوازِح. وكان من الفقهاءِ الحنابلة المبالغين، وقصيدته العينيةُ التي أولها(٢): [الطويل]

تــواضَــعْ لــربٌ الــعــرشِ عَــلَّــكَ تُــرْفَــعُ

ناطقة، وحلَّلَ الإطناب في محاسنه. هذا إلى مالا شكَّ فيه، ولا ريبَ في فضله الذي لا يدّعي مكثرٌ أنه يُوَفِّيه، مما كان به من ثوب الصَّلاح مرتدياً، وإليه من حُسْنِ الثوابِ مهتدياً.

وقد وقفت له على مدائحَ ليست من المشرفات المحمدية، ولا مما تقي نار الخطوب كراماتها الأحمدية. ومن طُرَرِه المقوم للتشريف المنظوم في المديح الشريف، قوله(٣): [البسيط]

يـا سـائـقَ الـرّكـبِ لا تـعـجـل فـلـي أربٌ ... فـوقَ الـرّواحِـلِ حـالـت دونـه الـحـجـبُ
لـعـلّ بـدرَ الـدُّجَـى يُـرْخـي الـلِّـثـامَ لـنـا ... عن عـارِضَـيْهِ فـيـشـفَـى الـوالـهُ الـوَصِـبُ
مـاذا عـلـى ظـاعـنٍ شـطَّ الـمـزارُ بـه ... لـو أنَّـهُ فـي الـدُّجَـى يـدنـو ويـقـتـربُ
أحـبـابـنـا إن تـكـن أيـدي الـنَّـوَى عبثت ... بـشـمـلـنـا فـهـو بـالـتـفـريـق مـنـتـهـبُ
فـإنَّ حـبَّـكـمُ وسـطَ الـحُـشـاشـةِ لا ... تـنـالُـهُ غِـيَـرُ الأيـام والـنُّـوَبُ
هلّا عطفتم على صبٍّ بكم فعلت ... به سَطَا البينِ مالا تفعلُ القُضُبُ(٤)

---

(١) انظر: ترجمته في مقدمة ديوانه، تحقيق مخيمر صالح، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٠.

(٢) الديوان: ٢٧٩.

(٣) الديوان: ٣٠.

(٤) في الديوان: لولا بدلاً من هلا، وشطا بدلاً من سطا.

فـؤادُهُ نـازحٌ مـسـتـأنـسٌ بـكـم ... وجـسـمُـهُ وهـو بـيـن الأهـلِ مـغـتـربُ

ما هبَّ من نحوكم في الصُّبحِ نشرُ صَباً ... إلا وهَـزَّ إلـيـكـم عـطـفَـهُ الـطَّـربُ

ولا تـرنَّـم قُـمـريٌّ عـلـى فـنـنٍ ... إلا وظـلَّ مـن الأشـواقِ يـنـتـحـبُ

يـحنُّ نـحـو الـحِـمَـى إذ تـنـزلـون بـه ... ولـيـس بـيـنـهـمـا لـو لاكُـمُ نـسـبُ

وإن جَرَى ذكـرُ سـلـعٍ فـي مـسـامـعـه ... فـإنـه لـدواعـي وجـدِهِ سـبـبُ

سَحَّت غـمـائـمُ أنـوارِ الـمـزيـدِ عـلـى ... قبابه البيضِ سحّاً دونه السُّحُبُ[1]

فـهي الـشِّـفـاءُ لأسـقـامـي وسـاكـنُـهـا ... هـو الـحـبـيـبُ الـذي أبـغـي وأطَّـلـبُ

يـا نـاقـتـي لا تـغـشَّـاكِ الـضَّـلالُ ولا ... مـسَّ الـقـوائِـمَ مـنـك الأيْـنُ والـنَّـصَـبُ

سيري إلى أن تـحلِّي ربعَ أفضلِ مَنْ ... فـي الأرضِ شُـدَّ إلـي أقـطـارِهِ الـقـتـبُ

مـحـمـدٌ خَـيْـرُ مـبـعـوثٍ بـمـرحـمـةٍ ... من خيرِ بيتٍ عـليه أجـمـعَ الـعَـرَبُ

[١٢٥] عفٌّ كريمُ السجايا من سُلالةِ إبـ ... ـراهـيـمَ أكـرمُ خـلـقِ اللهِ مـنـتـجـبُ

مـهـذَّبٌ طـاهـرٌ طـابـت أرومَـتُـهُ ... وطـابَ بـيـن الـورى أمٌّ لـه وأبُ

بـه هَـدَى اللهُ قـومـاً صـدَّهـم سَـفَـهـاً ... عن الهدَى الخَمْرُ والأزلامُ والنّصَبُ[2]

أتـاهُـمُ بـكـتـابٍ صـدَّقَ الـصُّـحُـف الـ ... أُولـى كـمـا صـدَّقـت آيـاتِـهِ الـكـتُـبُ

فَـأَخْـرَجَ الـنـاسَ مـن لـيـلِ الـضَّـلال بـه ... إلـى صـبـاحِ رشـادٍ لـيـس يـحـتـجـبُ

دعـا إلـى اللهِ ربِّ الـعـرشِ وهـو عـلـى ... بـصـيـرةٍ لا يـغـطِّـي نـورَهـا الـرِّيَـبُ

وقوله[3]: [الخفيف]

لـو وَفَـى مـولَـعٌ بـلـيٌ الـعِـدات ... لـم تـخـنِّـي الـدمـوعُ بـيـن الـعُـداةِ

نـاظـرٌ بـالـبـكـاءِ أضـحـى حـسـيـراً ... وَحَـشـاً تـنـطـوي عـلـى الـحـسـراتِ

أتـمـنَّـى أرضَ الـحـجـازِ ودونـي ... حـاجـزٌ مـن صـوارفِ الـنـائـبـاتِ

---

(١) في الديوان: مزائد بدلاً من غمائم.

(٢) في الديوان: هدى به الله.

(٣) الديوان: ٥٩.

كــلَّـمــا أهْــدَتِ الــنـسـيــمُ عــبـيـراً | مــن رُبــاهــا أجــودُ بــالــعــبــراتِ
آهِ لــلــبــارقِ الــتِّــهــامــيِّ أذكَــى | لــي عــلــى أبــرقِ الــحــمــى زفــراتــي
طــال شــوقــي إلــى مــنــازلَ فــيــهــا | يــقــصــرُ الــهــمُّ مــثــلَ قَــصْــرِ الــصــلاةِ
فــوق خُــوصٍ تــفــري جــيــوبَ الــديــاجــي | بــاجــتــيــاب الــمــهــامــهِ الــمــقــفــراتِ
طــالــبــاتِ الــبــرِّ فــي قــطــعــهــا الــبــر | وفــلــي الــبــيــداءِ والــفــلــواتِ
فــهــي فــي الآلِ كــالأجــادلِ تــهــوي | بــل تُــرى كــالــمــجــادلِ الــمــشــرفــاتِ
وإذا مــا وَنَــتْ تــعــرّض حــاديــ | ــهــا بــذكــرِ الــحِــمَــى غَــدَت طــائــراتِ[1]
فــهــي تــطــوي صــعــبَ الــفــلاة بــاســرا | رِ الــهــوَى لا بــطــيــبــةِ الــنــغــمــاتِ
وعــلــيــهــا شُــعْــثُ الــنَّــواصــي تــواصَــوْا | فــي ســبــيــل الــهــدَى بــحــســنِ الــثــبــاتِ
وأجــدّوا بــمــســجــدِ الــخــيــفِ عــهــداً | وأقــامــوا لــلــرمــي بــالــجــمــراتِ
ثــمَّ حــلَّــت بــأرضِ طــيــبــةَ ربــعــاً | فــيــه أضــحــت مــعــادنُ الــطــيِّــبــاتِ
الــنــبــيُّ الــهــادي الــبــشــيــرُ أبــو الــقــا | ســمِ ذو الــبــيِّــنــاتِ والــمــعــجــزاتِ

وقوله[2]: [الكامل]

[١٢٦] لي بينَ سلعٍ والعقيقِ عهودُ | بَــلــيَ الــشَّــبــابُ وذكــرُهــنَّ جــديــدُ[3]
أيّــامَ أرفــلُ فــي جــلابــيــب الــصِّــبــا | وعــلــيَّ مــن خِــلَــعِ الــوِصــالِ بُــرودُ
كــلُّ الــلــيــالــي لــلــمــحــبِّ بــجــوِّهِ | لــيــلُ الــتــمــامِ وكــلُّ يــومٍ عــيــدُ
إنَّ امــرأً يــمــســي ويــصــبــحُ عــاكــفــاً | بــجــنــابــه الــعــطــرُ الــثَّــرى لــســعــيــدُ
تُــدنــيــه بــالآمــال أحــلام الــكَــرَى | مــنِّــي وإنَّ مــزارَه لــبــعــيــدُ
إن مِــتُّ مــن شــغــفــي بــه وصــبــابــتــي | فــقــتــيــلُ أســيــاف الــفــراقِ شــهــيــدُ
كــيــفَ الــلِّــقــاءُ ودونَ مــن أحْــبَــبْــتُــهُ | وَعَــرُ الــحــجــازِ ومــن تــهــامــةَ بــيــدُ

(١) في الديوان:فعرض بدلاً من تعرض.
(٢) الديوان: ١١٧.
(٣) في الديوان: القباب بدلاً من العقيق.

وقوله[1]: [الخفيف]

يــا وُلاةَ الــفــلا ذمــيــلاً وَوَخْــدا كيف خلَّفتُمُ العُذَيبَ ونجدا[2]
هل جرى بعدنا النسيمُ مريضاً في ثراهُ فهزَّ باناً ورندا
أم كست من رُباهُ أيدي الغوادي كلَّ عطفٍ من الأزاهيرِ بُردا
خبِّروني كيف الحجازُ وهل مَر ت بأعلامه الرّكائبُ تُحدا

وقوله[3]: [البسيط]

ماذا أثارَ بقلبي السَّائقُ الغَرِدُ لما انبرت عيسُهُ نحو الحِمَى تَخِدُ[4]
وددتُ لو أنني أصبحتُ متّبعاً آثارَها أرِدُ الماءَ الذي ترِدُ
أهوَى الحجازَ ولولا ساكنوه لما حلا بنجدٍ لي التَّهجيرُ والنَّجدُ
ولا اطَّباني برقٌ في أبارقِهِ كأنه صارمٌ في متنهِ ربدُ
هل من سبيلٍ إلى ذات السُّتورِ ولو أنَّ الظُّبا والقنا من دونها رَصَدُ
ففي هواها قليلٌ أن يُطَلَّ دمي وكم لها من قتيلٍ ما له قَوَدُ
وبالعقيق حبيبٌ لو بذلتُ له روحي لكان يسيراً في الذي أجدُ

وقوله[5]: [الكامل]

ذَكَرَ العقيق فهاجَهُ تذكارُهُ صبٌّ عن الأحبابِ شطَّ مزارُهُ
وَهَفَتْ إلى سلعٍ نوازعُ قلبِهِ فتصرَّمت بين الجوانحِ نارُهُ
[١٢٧] شغفاً بمن ملكَ الفؤادَ بأسرِهِ وبودِّه أن لا يفكَّ إسارُهُ
يا مَنْ ثَوَى بين الجوانحِ والحشا إن لم تصلهُ تقطَّعت أعشارُهُ
عطفاً على قلبٍ بحبِّكَ هائمٌ أسفاً عليك وما انقضت أوطارُهُ

---

(١) الديوان: ١٠٧.
(٢) في الديوان: الغوير بدلاً من العذيب.
(٣) الديوان: ١٠٩.
(٤) في الديوان: غدت بدلاً من انبرت.
(٥) الديوان: ١٣٩.

وارحم كئيباً فيك يقضي نحبَهُ ... طابت بغيرِ حديثكم أسمارُهُ
ما اعتاضَ من شُمر الحمَى ظلّاً ولا ... طابت بغير حديثكم أسمارهُ
هل عائدٌ زمنٌ تضوّع نشرهُ ... أرجاً ورقّتْ بالرِّضى أشجارُهُ
يحمي النَّزيلَ وكيف لا يحمي وقد ... حُفَّت بجاه المصطفى أقطارُهُ

وقوله(1): [الكامل]

سُلوانُ مثلكَ للمحبِّ عزيزُ ... وعليكَ لومُ الصَّبِّ ليس يجوزُ
قلبي ذلولٌ في هواكَ ومسمعي ... فَلَهُ عن اللُّوَّام فيكَ نشوزُ
يا مَنْ شأى بجماله شمسَ الضُّحى ... ولقدِّه دانَ القنا المهزوزُ
هل للمتيَّمِ في وصالك مطمعٌ ... فلعلَّهُ بالقُربِ منكَ يفوزُ
أنا عبدك الرّاضي بِرِقِّي فارْضَني ... عبداً فلي في ذلك التمييزُ
لا عارَ يلحقُ في هواكَ لعاشقٍ ... ومحبُّ غيرك عِرضُهُ مغموزُ
لا أدَّعي فيك الغرامَ مغمغماً ... في مثلِ حُبِّكَ يكشفُ المرموزُ
نَظْمُ القريض بمدح غيرك نقدُهُ ... زيفٌ ونظمُ مديحكَ الإبريزُ(2)
كلُّ العَروضِ بحسنِ مدحكَ كاملٌ ... يحلو به المقصورُ والمهموزُ

وقوله(3): [الكامل]

إن بان من تهوى وأنت مثبِّطٌ ... وصبرتَ لا تبكي فأنت مفرِّطُ
فاحلل عقودَ الدَّمعِ في دار الهوى ... فلها البكاءُ عليك حقٌّ يُشْرَطُ
طَلُّ الدموعِ على ثَرَى الأطلالِ في ... شرعِ الغرامِ فريضةٌ لا تسقطُ
دارٌ عَلِقْتَ بها وفودُكَ فاحتَمْ ... أفتنثني عنها ورأسُكَ أشمطُ
كيف التَّسلّي عن هَوَى بدرٍ له ... في القلبِ منّي منزلٌ متوسِّطُ(4)

[١٢٨] وقوله(5): [الكامل]

---

(١) الديوان: ٢٣٧.
(٢) في الديوان: لغير مدحك بدلاً من بمدح غيرك.
(٣) الديوان: ٣٣٦.
(٤) في الديوان: قمر بدلاً من بدر.
(٥) الديوان: ٣٠٢.

لومُ المحبِّ عليكَ ليس يسوغُ فَلِمَ العذولُ عن الصَّوابِ يروغُ
يتجرَّعُ المشتاقُ فيك تستُّراً غُصَصَ الملامِ ولا يكادُ يسيغُ

وقوله[1]: [الوافر]

دموعَ العينِ موعدُكِ الفراقُ هنالكَ ما خَزَنْتِ أسىً يراقُ[2]
وما رفقَ المتيمِ يوم بينٍ بأدمعه وقد سار الرفاقُ[3]
أيا ركبَ الحجازِ هُديتَ رِفقاً بقلبٍ هائمٍ معكم يساقُ[4]
عجبتُ له يحلُّ بذاتِ عرقٍ بهمَّتِهِ ومنزلُهُ العراقُ[5]
ويسكنُ أرضَ نعمانَ اشتياقاً ولم تشعر بمسراه النياقُ

وقوله[6]: [الكامل]

من غير سُنَّةِ حبِّهم خُذْ واتْرُكِ وسِوَى طريقهم تَعَدَّ أو اسْلُكِ
واصبرْ على فتكاتِ صارمِ حبِّهم لا فَخرَ للهنديِّ إن لم يفتكِ
والبس بهم ثوبَ النُّحولِ فإنَّه لا يخلصُ الإبريزُ إن لم يُسبَكِ
شرفُ القلوبِ دخولُها في رِقِّه والعبدُ يحوي الفخرَ بالمتملِّكِ[7]

وقوله[8]: [البسيط]

ركبَ الحجازِ ومنكَ الخيرُ مأمولُ هل عندك اليومَ للمشتاقِ تنويلُ
هل ربَّةُ السِّترِ بعدَ النَّأيِ دانيةٌ أم حبلُها بعد طول القطعِ موصولُ
أم هل تحلُّ مطايانا بساحتها وربعُها الرَّحبُ بالأحبابِ مأهولُ[9]
يَلبزنَ صُمَّ الحصا لبزاً كأنْ دمُها خطٌّ عليه فمنقوطٌ ومشكولُ[10]

---

(١) الديوان: ٣٣٦.
(٢) في الديوان: دما بدلاً من أسى.
(٣) البيت ساقط من ت.
(٤) عجز البيت ساقط من ك.
(٥) صدر البيت ساقط من ك.
(٦) الديوان: ٣٦١.
(٧) في الديوان: رقهم بدلاً من رقه.
(٨) الديوان: ٣٩٦.
(٩) في الديوان: وهل تحل بدلاً من أم هل تحل.
(١٠) ك: يزن ... نيرا.

تـحـنُّ شـوقـاً وأنّـى لا تـحـنُّ إلـى ... حِمَى الرسولِ النجيباتُ المراسيلُ
حـلـلـتُـهـا فَـحـلَا عـنـدي الـغـرامُ بـهـا ... ثـم انـصـرفـنَ وفـي قـلـبـي عـقـابـيـلُ

وقوله[1]: [البسيط]

أحـبـابَـنـا إن وَنَـتْ عـنّـي رسـائـلـكـم ... فـإنَّ أنـفـاسَ وجـدي نـحـوكـم رُسُـلُ
[١٢٩] وإن تشاغَلَ غيري عنكُمُ بهوىً ... فـمـا لـقـلـبـي سـوى تـذكـاركـم شُـغُـلُ.

ومنهم:

٤٤ ـ الحسامُ الحاجريُّ[2]

وهو أبو الفضل، عيسىَ بنُ سُنْجُرِ بنِ بهرامِ بنِ جبريلِ بنِ خمارتكين بنِ طاشتكين، الإربليُّ. ممن تسمَّى في الأفراد، ويُنْمَى في نسبه إلى الأكراد. وكان من أهل الجنديَّةِ وذوي الفضل.

ولابن خلكان به صحبة، وكان يكثرُ في سوم شَعره، ويؤثرُ السحر من شِعره. وقُتل بعد الثلاثين وستمائة. رزق عليه بعضُ أعدائه، وزرَّ عليه طوقاً من القتلِ سلبه من ردائه. وشِعْرُهُ[3] سهل الخلائق، دمثُ الجانب، كأنَّه الرَّوضُ دَبَّجت الشقائق. ومنه قوله[4]: [الكامل]

لِـمَ لا يـشـنُّ عـلـى فـؤادي غـارةً ... والـخـدُّ مـن زردِ الـعـذار مـلـبَّـسُ
يـتـنـفَّـسُ الـصُّـعـداء قـلـبـي كـلـمـا ... عـايـنـتُ صبـحَ جـبـيـنـه يـتـنـفَّـسُ[5]
مَـلَـكَ الـفـؤادَ بـعـارضٍ وبـمـقـلـةٍ ... جـارا الـبـنـفـسـجُ فـيـهـمـا والـنَّـرجـسُ
كيـف الـسـبـيـلُ إلـى الـسُّـلُـوِّ ولـي حـشـاً ... أضـحَـى يـقـوم بـهـا الـغـرام ويـجـلـسُ
قـد صـيَّـر الـخـدُّ الـبـكـاء حـفـائـراً ... فـإذا جـرت فـيـه الـمـدامـعُ تـيـبـسُ
لا تـخـشَ ثـأراً حـيـثُ خـدُّكَ نـاطـقٌ ... يـدمَـى عـلـيـكَ فـلـي لـسـانٌ أخـرسُ

وقوله[6]: [الطويل]

بـحـقِّـكـمُ يـا جـائـريـنَ تـعـطَّـفـوا ... فقد رقَّ لي من هجركم كلُّ شامتِ[7]

---

(١) الديوان: ٣٩١.
(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥٠١/٣، ومقدمة ديوانه.
(٣) ك: ومن شعره.
(٤) الديوان: ٩.
(٥) البيت لم يرد في الديوان.
(٦) الديوان: ٥٨.
(٧) في الديوان: من جوركم بدلاً من هجركم.

وقوله[1]: [الخفيف]

جَسَدٌ ناحِلٌ وقلبٌ جريحُ ... ودموعٌ على الخدودِ تسيحُ[2]
وحبيبٌ جَمُّ التَّجنّي ولكن ... كلُّ ما يفعل المليحُ مليحُ

وقوله[3]: [الطويل]

ولم أنْسَه كالبدْرِ ليلةَ زارني ... يميسُ كغصنِ البان وهو رطيبُ
فَبِتْنا ولا واشٍ سوى طيبِ نشرِهِ ... علينا ولا غيرَ النجومِ رقيبُ

وقوله[4]: [الكامل]

وعلى الكئيبِ ولا أُصرِّح بالهوى ... من لا يلمُّ بقلبه الإشفاقُ[5]
[١٣٠] ما كنتُ أعلمُ قبلَ يومِ فراقهم ... أنَّ الحِمامَ قطيعةٌ وفراقُ

وقوله[6]: [الطويل]

رعى اللهُ ليلاتٍ بطيبِ حديثكم ... تقضَّت وحيّاها الحيا وسقاها
فما قلتُ إيهاً بعدها لمسامرٍ ... من الناسِ إلا قال قلبي آها

وقوله[7]: [الطويل]

وبي ثملٌ ما ماسَ إلا وأطرقت ... حياءً له السُّمرُ الذّوابلُ والقُضْبُ[8]
يعاتبني والذَّنبُ في الحبِّ ذنبُهُ ... فيرجعُ مغفوراً له وليَ الذَّنبُ

وقوله[9]: [الخفيف]

قلتُ لما بدا يرنِّحُ عطفَيْـ ... ـهِ كغصنِ الأراكةِ الميّادِ
قد سرقتَ الرُّقادَ قال مجيباً ... ليس هذا بدعاً من الأكرادِ

(١) الديوان: ٦.
(٢) ك: تسوح.
(٣) الأبيات لم ترد في الديوان، وهي في التذكرة الفخرية: ٢٠٠.
(٤) الديوان: ١٨.
(٥) في الديوان: الكئيب الفرد صرِّح بالهوى.
(٦) الديوان: ٥٦.
(٧) الديوان: ٦٠.
(٨) في الديوان: اللدن بدلاً من السمر.
(٩) الديوان: ٣٠.

وقوله[1]: [الوافر]

أسائِقَها إلى العَلَمَيْنِ قصداً ... يُبيدُ البيدَ قُرباً مثلَ بُعْدِ

حذاراً إن وصلتَ بها المصلّى ... من البلوَى فَداءُ الحبِّ يُعدي

وقوله[2]: [الكامل]

لله درٌّ لواعجٌ أودعتَني ... يومَ الغويرِ ضُحىً وأنت مودِّعي[3]

سأُعلِّمَنَّ النَّوْحَ كلَّ حمامةٍ ... ثكلَى وفرطَ الوجدِ كلَّ مفجَّعِ

وقوله[4]: [الوافر]

عذارٌ في الغرامِ أقام عذري ... شُغِفتُ بحبِّهِ وهتكتُ سِتري[5]

أيا شمسَ الملاحةِ كلُّ صبٍّ ... يشاهَدُ من جفونك يومَ بدرِ

وقوله[6]: [الوافر]

أتظعنُ والذي تهوَى مقيمٌ ... لعمرُكَ إنَّ ذا خطرٌ عظيمُ

إذا ما كنتَ للحدثانِ عوناً ... عليكَ وللزمانِ فمن تلومُ

وقوله[7]: [الطويل]

ولمّا ابتُلي بالحبِّ رقَّ لشقوتي ... وما كانَ لولا الحبُّ ممن يرقُّ لي

[١٣١] أحبَّ الذي هام الحبيبُ بحبِّهِ ... ألا فاعجبوا من ذا الغرامِ المسلسلِ

وقوله[8]: [الطويل]

تعشَّقَ من أهوى فأصبَحْتُ ذا هوىً ... جديرٌ بمن يهوى الحبيبُ ويعشق

وأعجبُ من ذا أن قلبي موثَّقٌ ... كذا من له قلبٌ بآخر موثَقُ

---

(١) البيتان لم يردا في الديوان.

(٢) البيتان لم يردا في ديوانه.

(٣) «درٌ» ساقطة من ك.

(٤) الديوان: ٣٣.

(٥) في الديوان: عذارك والقوام ... شغفت به وفيه هتكت.

(٦) البيتان لم يردا في الديوان.

(٧) البيتان لم يردا في الديوان.

(٨) البيتان لم يردا في الديوان.

وقوله(١): [السريع]

قلتُ لمحبوبي وقد مَرَّ به ... محبوبُهُ كالقمرِ السَّاري
هذا الذي يأخذُ لي طرفُهُ ... من طرفكَ الفتَّانِ بالثَّارِ

وقوله(٢): [الكامل]

ومُهَفهفٍ من شَعرِهِ وجبينهِ ... تغدو الوَرى في ظلمةٍ وضياءِ(٣)
لا تُنكروا الخالَ الذي في خدِّهِ ... كلُّ الشّقيقِ بنقطةٍ سوداءِ

وقوله(٤): [السريع]

ومن غرامي فيه قال الورى ... ما جُنَّ قيسٌ مثل هذا الجنونْ
كلِّي لسانٌ عند تذكارِهِ ... وجُملتي عند التلاقي عيونْ

وقوله(٥): [الكامل]

أضحى ليوسفَ في الجمال خليفةٌ ... يخشاه كلُّ العاشقين إذا بدا
عرِّجْ معي وانظر إليه لكي ترى ... في خدِّهِ عَلَمَ الخلافةِ أسودا

وقوله(٦): [الكامل]

ما زال يحلفُ لي بكلِّ أليَّةٍ ... أن لا يزالَ مدَى الزمانِ مُصاحبي
لما جَفَا نزل العِذارُ بخدِّهِ ... فتعجّبوا لسوادِ وجهِ الكاذبِ

وقوله(٧): [الوافر]

سَقَى عهدَ الصِّبا غادٍ ملثٌّ ... ولا حَيَّا بياضَ العارضَينِ(٨)
فمذ خطَّ المشيبُ عدمتُ صحبي ... لقد كان المشيبُ غرابَ بينِ

---

(١) الديوان: ٨١.
(٢) البيتان لم يردا في الديوان وهما في ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥٠٢/٣.
(٣) في وفيات الأعيان: أمسى بدلاً من تغدو.
(٤) البيتان لم يردا في الديوان.
(٥) البيتان لم يردا في الديوان.
(٦) البيتان لم يردا في الديوان، وهما في ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥٠١/٣.
(٧) الديوان: ١٦.
(٨) ك: سقى بمصر.

وقوله[1]: [الخفيف]

كـذب الـقـائـلـون بـابـلُ أرضٌ   هـي اسمٌ من بـعـض تـلـك الـعـيـون

[١٣٢][2] وقوله[3]: [السريع]

لَـوْ لَـمْ تـكـن وجـنـتُـه جـنَّـةً   مـا أنـبـتـت ذاك الـعـذارَ الأنـيـقْ

واعـجـبـاً يـفـعـلُ بـي فـي الـهـوى   مـا تـفـعـل الأعـداءُ وهـو الـصـديـقْ

وقوله[4]: [الكامل]

ومـهـفـهـفٍ عـبث الـسَّـقـامُ بـجـفـنـه   وسَـرَى فَـخَـيَّـمَ فـي مـعـاقـلِ خـصـرهِ

مـزّقـتُ أثـواب الـظـلام بـثـغـره   ثـم انـثـنـى فَـرَفَـوْتـهـنَّ بـشـعـرهِ

وقوله[5]: الصَّواب أنها لابن سهر بن العباس الصولي: [الطويل]

دنـت يـا نـاس عـن بـابـي زيـارة   وشـطَّ بـلـيـلـي عـن دنـوٍّ مـزارُهـا

وإنّ مـقـيـمـات بـمـنـعـرجِ الـلِّـوى   لأقـرب مـن لـيـلـي وهـاتـيـكَ دارُهـا

وقوله[6]: [المتقارب]

بُـلـيـتُ بـذي جـفـوةٍ جـائـرٍ   ومـاذا احـتـيـالـي ورقِّـي لـديـه

أراه فـأدعـو لـه خـيـفـةً   وأخـلـو بـنـفـسـي فـأدعـو عـلـيـه

وقوله[7]: [الكامل]

ووقفتُ قلبي المستهامَ على الهوى   طـوعـاً وكـلٌّ مـتـيَّـمٍ مـطـواعُ

يـا غـيـر حـبِّ الـعـامـريَّـةِ لا تَـسِـم   قـلـبـي فـإن الـوَقْـفَ لـيـس يُـبـاعُ

وقوله[8]: [الكامل]

لا تـعـجَـبَـنْ يـا عـزُّ إن ذلَّ الـفـتـى   ذو الأصلِ واستعلَى اللئيمُ المعتدي

---

(١) البيت لم يرد في الديوان.

(٢) من هنا سقط في ك ينتهي عند صفحة ١٤٤ في نسخة ت وسننبه عليه في مكانه.

(٣) الديوان: ٣٥.

(٤) البيتان لم يردا في الديوان.

(٥) البيتان لم يردا في الديوان.

(٦) البيتان لم يردا في الديوان.

(٧) البيتان لم يردا في الديوان.

(٨) البيتان لم يردا في الديوان.

فـكـذا الـبُـزاةُ رؤوسُـهـنَّ عـواطِـلٌ | والـتـاجُ مـعـقـودٌ بـرأسِ الـهـدهُـدِ

وقوله[1]: [الكامل]

قـد قـلـتُ لـمـا أن رأيـتُ بـخـدِّهِ | ورداً وخـطَّ عـذارُه كـالآسِ
أعِـذارَةُ الـسّـاري الـعـجـول بـخـدِّه | مـا فـي وقـوفِـكَ سـاعـةً مـن بـاسِ

وقوله[2]: [الوافر]

تـثـنَّـى فـاسـتـحـالَ قـضـيـبَ بـانٍ | يُـحـيِّـرُ مـن مـعـاطِـفِـهِ الـغـصـونـا
وكـانـت بـابـلٌ مـن قـبـلُ أرضـاً | فـلـمـا أن رَنَـا صـارت جـفـونـا

[١٣٣] وقوله[3]: [الطويل]

أمـوتُ اشـتـيـاقـاً مـبـعـداً ومـقـرّبـا | وأتـلـفُ وجـداً حـيـن يـرضَـى ويـغـضـبُ
فكيفَ احتيالي في الشّفاءِ ومهجتي | عـلـى كـلِ حـالٍ فـي هـواهُ تـعـذَّبُ

وقوله[4]: [السريع]

طـبُّ ابـنِ شـمـعـونٍ بـلا ريـبـةٍ | حُـكْـمٌ عـلـى كـلِّ الـورَى مَـقـضـي[5]
يـمـشـي وعـزرائـيـلُ مـن خـلـفـه | مـشـمِّـرُ الأردان لـلـقـبـضِ

وقوله[6]: [البسيط]

حذارِ من طبِّ شمعونٍ فقد حَلَفَهْ | أن لا يـفـارقَ جـسـمـاً زاره الـعِـلـلِ
مـا جَـسَّ نـبـضَ فـتـىً إلا وأنـشـدهُ | ودِّع هـريـرةَ إنّ الـركـبَ مـرتـحـلُ

وقوله[7]: [السريع]

لـيـت ابـنَ شـمـعـونٍ درَى أنـه | يـفـعـلُ فـعـلَ الأرقـمِ الـقـاتـلِ
مـبـاركُ الـطّـلـعـةِ فـي طِـبِّـهِ | لـكـن عـلـى الـحـفَّـارِ والـغـاسـلِ

---

(١) البيتان لم يردا في الديوان.
(٢) البيتان لم يردا في الديوان.
(٣) البيتان لم يردا في الديوان.
(٤) الديوان: ٨٣.
(٥) في الديوان: يقضى بدلاً من مقضى.
(٦) الديوان: ٨٤.
(٧) الديوان: ٨٤.

وقوله(١): [السريع]

مـن آلِ خـاقـانَ لـه لـفـتـةٌ ... كـالـظَّـبـي والـظَّـبـيُ شـرودٌ نـفـورْ
صـحَّ حـسـابُ الـسِّـحـرِ مـن طـرفِـهِ ... إذ كـان فـي جـفـنـيـه جـمـعُ الـكـسـورْ

وقوله(٢): [الطويل]

عـلـى دمـعِ عـيـنـي مـن فـراقـكَ نـاظـرٌ ... تـرقـرقـه إذ لـم تـرقـهُ الـمـحـاجـرُ
يـمـثِّـلُـكَ الـشَّـوقُ الـشَّـديـدُ لـنـاظـري ... فـأطـرقَ إجـلالاً كـأنـك حـاضِـرُ
عـجـبـتُ لـخـالٍ يـعـبـدُ الـنـار دائـمـاً ... بـخـدِّكَ لـم يـحـرق بـهـا وهـو كـافـرُ
وأعـجـبُ مـن ذا أن طـرفـك مـنـذرٌ ... يـصـدِّقُ فـي آيـاتـهِ وهـو سـاحـرُ
ومـذ خـبَّـرونـي أن غـصـنـاً قـوامـه ... تـيـقّـنـتُ أنّ الـقـلـبَ مـنـي طـائـرُ
ومـا اخـضـرَّ ذاك الـخـدُّ نَـبْـتـاً وإنـمـا ... لـكـثـرةِ مـا شـقَّـتْ عـلـيـه الـمـرائـرُ

وقوله(٣): [الطويل]

سَقَى اللهُ جيراناً على الخيفِ طالما ... سَقَيتُ الثرى من بعدهم بدموعي
[١٣٤] تناءَوْا فآلَ القلبُ بعد فراقهم ... يـمـيـنـاً بـأنْ لا قـرَّ بـيـن صـلـوعـي(٤)

وقوله(٥): [الخفيف]

هـل لـطـرفٍ أسـهـرتـمـوه هـجـودُ ... ولـظـامٍ ألـهـفـتـمـوه ورودُ
كـيـفَ صـبـري والـبـيـنُ مـنّـي قـريـبٌ ... لـيـس يـنـفـكُّ والـمـزارُ بـعـيـدُ
والـلـيـالـي الـقـصـارُ أضـحـت طِـوالاً ... كـنَّ وصـلاً والـيـومَ هـنَّ صُـدودُ

وقوله(٦): [الرمل]

إن هُـمُ بـاللهِ يـا حـادي الـسُّـرَى ... سـألـوك الـحـالَ قـل: واللهِ مُـضـنـا
يـتـمـنَّـى سـاعـةً مـن قـربـكـم ... وبـعـيـداً أن يـرى مـا يـتـمـنّـى

---

(١) البيتان لم يردا في الديوان.
(٢) الديوان: ٥.
(٣) الديوان: ٣٩.
(٤) في الديوان: لا يلتقي بضلوعي بدلاً من لا قر بين ضلوعي
(٥) الأبيات لم ترد في الديوان.
(٦) البيتان لم يردا في الديوان.

وقوله[1]: [المتقارب]

شكوتُ إلى البانِ ما بي فمال ... إلى أن تباكى عليه الحَمامُ[2]

وقوله[3]: [الطويل]

بَدَا فأراني الظَّبيَ والغصنَ والبدرا ... فتبّاً لقلبٍ لا يبيتُ به مُغرَى

نبيُّ جمالٍ كلُّ ما فيه معجزٌ ... من الحُسنِ لكن وجهُهُ الآيةُ الكبرى

أقام بلالَ الخالِ من فوقِ خدِّهِ ... يراقبُ من لألاء غرَّتِه الفجرا[4]

أُغالطُ إخواني إذا ذكروا له ... حديثاً كأني لا أحبُّ له ذكرا

أعاذلُ هل أبصرتَ من قبلِ وجهِهِ ... وعارضِهِ ناراً حَوَتْ جنَّةً خضرا

سَرَى طيفُهُ ليلاً إليَّ مجدِّداً ... عهودَ الهوى يا حبّذا ليلة الإسْرا

ومنهم:

٤٥ ـ ابنُ تميم[5]

وهو مجير الدين، محمدُ بنُ...[6]. طاب شميماً، وطال بأُبوَّته الفرزدقَ وتميماً. وكان فتىً لا يزال من النَّوائبِ مُجيراً، ولا يرنِّحُ الرّكائبَ برداً ولا هجيراً، يُعْمِلُ مطيَّةُ على وجاها[7]، ويَعملُ لما زاده رُتْبَةً وجاها، لأدبٍ رقَّ كالخدِّ سَلْسَلُه، وخطٍّ حَسَنٍ كالصُّدغِ مسلسله، وشِعرٍ كان فيه مطبوعاً لا يُتكلَّفُ، ومتبوعاً لا تجد عنه من يتخلَّف. وأُغريَ بالتوريةِ والاستخدام، وأتى منهما بالماءِ والمدام، على الناسِ منه مَحَبَّه، ومَلَكَ القلوبَ فلم يدع منها حبَّه، فأخملَ شعراءَ الشامِ والعراق، وضمَّ اللطائفَ [١٣٥] ضمَّ السّاعدِ للعناق، وطالما بات لياليَ لا ينقادُ لوَسَن، ولا يرتادُ إلّا سهلَ الكلامِ لكنه الحَسَن.

وكانَ يُعدُّ في حَماةَ من حُماتها، وممن تَفلقُ به الدُّروعُ قلوبَ كُماتِها. وصَحِبَ ملوكَها

---

(١) الديوان: ٦٧.

(٢) في الديوان: إلى أن رثى لي الحمام.

(٣) الديوان: ٢٨.

(٤) في الديوان: الخال في صحن خده.

(٥) انظر ترجمته في ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٥٤/٤، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٢٨/٥، وتوفي سنة ٦٨٤هـ.

(٦) كذا في ت، وتكملته [بن يعقوب بن علي الإسعردي].

(٧) وجاها: رقة أقدامها من كثرة المشي.

الطّيّبين بحاراً، وأمسَى لهم في جانب الفرقدينِ جارا، فبلغ به جودُهم فوقَ هِمَّاته، وغادروه الدهرَ شاكراً لحُماته. وله معهم أَخبارٌ يطول شرحُها، ويحولُ سرحُها.

حُكيَ أنَّ الملكَ المنصورَ استدعاهُ في ليلةٍ غَفَلَ رقيبُها، وحضرَ ربيبُها، وسحبت من الذّوائبِ ضفائِرَها، إلى مجلس من خزف، وفواكهَ لم تُحرف، وأَمامه جدولٌ قد خَرَّ ماؤه فتكسَّر، وأنَّ عليه كل بارقٍ وتحسَّر، والكؤوسُ دائرة، والشّموس في أيدي البدورِ سائرة، فلما رأَى الجدولَ، وقد أصابته من العينِ نَظْرَة فتعثَّر، وسقط عقدُ لُؤلُوهِ فتنثَّر، نظر إليه، وقال: [الكامل]

يا حسنَهُ من جدولٍ متدفِّقٍ ... يُلهي برونقِ حُسنِهِ من أَبصرا

ما زلتُ أُنذره عيوناً حولَهُ ... خوفاً عليه أنَ يُصابَ فتعثرا

فأَبَى وزاد تمادياً في جَرْيِهِ ... حتَّى هوى من شاهقٍ فتكسَّرا

فَسُرَّ المنصورُ بأَبياته، وأَحبَّ استطلاعَ خبايا بناته، وأَمره بالجلوسِ إليه، وجعله أَرفعَ القومِ مجلساً لديه. ثم لم يستقرَّ به المكان، ولا قَعَدَ واستكان، حتى تحرَّك المجلسُ لغلامٍ وَرَد، كأَنما تبسّمَ عن بَرَدٍ، فقال له المنصورُ بصوتٍ يُخفيه: ما تقول فيه، فقال: [الخفيف]

بأَبي أَهيفٌ تبدّى وحيّا ... بابتسامٍ عدمتُ منه اصطباري

فأَراني بوجهه وثنايا ... هُ نجوماً طلعنَ وَسْطَ النّهار

فقال له سِرّا، وقد أَسفرَ وجهُهُ وتسَرّى: أَلا إنّه شديدُ النّفارِ من المدام، ولو قُرِّعَ بالملام، فهل تقدر على استلابته، وتسهيلِ بأْسه واستهابته؟ فما قطع المقال، حتى التفتَ إِليه ابنُ تميمٍ وقال: [الطويل]

أَتَهْجُرُهَا صِرفاً لأَجلِ خُمارِها ... وذلك شيءٌ لو جَرَى غيرُ صائرِ

[١٣٦] فلا تخشَ من داءِ الخُمارِ وعاطِها ... هنيئاً مريئاً غيرَ داءِ مخامرِ

فكاد الغلامُ يسطو عليه سَطوةَ العائث، وقال له كالعابث: وما هذه؟ فقال: [السريع]

صفراءُ لو لاحتْ لشمسِ الضُّحَى ... من قبلِ أَن تطلعَ لم تطلعِ

أَحسنُ ما في وصفها أَنَّها ... لم تجتمع والهمُّ في موضعِ

فقال: بل أَشربُ خيراً منها، وأدعُ للنهي عنها. ثم أَتَى بركةً، فغبَّ في مائها، وأَرى وجهَهُ خيالَ قمرِه في سمائها، فقال:[1] [الكامل]

أفدي الذي أهوَى بفيهِ شارباً ... من بركةٍ راقتْ وطابتْ مشرَعا

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٥٧/٤.

أَبـدت لـعـيـنـي وجـهَـهُ وخـيـالَـه   فـأرتـنـيَ الـقـمـريـنِ فـي وقـتٍ مـعـا

ثم لم يزل به حتى شرب، ولذَّ معه عامّة ليلته وطرب، فلما طلع ابنُ ذكاء، وأَنارَ الصُّبحُ وأَضاء، شكرَ له المنصورُ حلَّ عُقدةِ الغلام، وقال: مثلُكُ من سَحَرَ بالكلام. ثم سَنَّى له الجائزة، وغدا ابنُ تميمٍ ويدُهُ لها حائزة.

ثم استدعاه ليلة أُخرى، والحندسُ قد أَسبل جلابيبَه، والظلامُ قد صبَّ شآبيبه، والنجومُ قد آلت أَن لا تزول، وركائبُ السَّيَّارةِ على المجرَّةِ نُزول. فبيناهم في ذلك العيش السَّجسج[1]، وبُرْدُ السُّرورِ الذي مثلُه ما يُسنج، وإذا بجاريةٍ في ظلامها مسفرة، ولذمامها غير مُخفرة. قد عَنَّت كالظَّبيةِ المقبلة، تحت ذيلِ ذوائبها المسبَلَة، فقال له: إن كانتَ من أَبناءِ قَيْلة، قل في هذه الليلة. فقال:[2] [الكامل]

يـا لـيـلـةً قـصُـرتِ زورةَ غـادةٍ   سَفَرَتْ فأغنى وَجْهُها عن بدرها[3]

حـتـى إذا خـافـت هـجـومَ صبـاحـهـا   نَـشَـرتْ ثـلاثَ ذوائـبٍ مـن شَـعـرِهـا

فتبسَّمت تضحكُ لشَيبِ مفرقه، وتوضُّحِ الشمسِ في مفرقه، فقال: [الوافر]

تـقـولُ وقـد وصـفـتُ لـهـا مـشـيـبـي   بـزهـرٍ فـي دُجَـى شَـعـري مُـنـيـرِ

بـودِّي لـو يُـغَـيِّـبُـهَـا غـمـامٌ   ويـؤْمـرُ بـالـمـقـامِ فـلا يـسـيـرِ

[١٣٧] فقال له الملكُ المنصور: دعْ عنك هذا، وقل في ذوائبِ هذه الجارية، فقال: [الطويل]

وهـيـفـاءَ يَـسـبـيـنـا اهـتـزازُ قـوامـهـا   وتَـفـتـنـنـا بـالسّـحـر أجْـفـانُـهـا الـمـرضَـى

يطولُ عليها الشَّعرُ حتى إذا مشت   أَتَـى خـاضـعـاً قـدَّامَـهـا يـلـثـمُ الأرضـا

فقال له: بالله هل أعجبتكَ هذه الجارية؟ فقال: إِي والذي خلق الحُبَّ، وقيَّمَ الزُّبَّ. فضحك المنصورُ، وضحكت الجارية. ثم قال له: أَفتحبُّ أَن تكون مِلكك، على أَن لا تمنعنا من عادةِ زيارتها؟ فقال: رضيتُ بالشُّركة. فقال له المنصور: لو قلتَ هذا شِعراً لكان أحسن. فقال: [الطويل]

يـقـولـون لـم نَـعـهـدْكَ فـي الـحـبِّ آخـذاً   شـريـكـاً ولا مـسـتـأنـسـاً بـصـديـقِ

(١) العيش الرخي الناعم.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٥٧/٤.
(٣) في فوات الوفيات: بزورة بدلاً من زورة.

فقلتُ طريقُ الحبِّ أَصعبُ مخطراً　　مخوفاً فلم يُسْلَكْ بغيرِ رفيقِ

فقضَى معه ليلةً لم يَرَ مثلَها ابن حُجْرٍ في لياليه الغُرّان، ولا ابن بحرٍ عند ابن الخيزران.

وحُكيَ أَنَّه استدعاه في صبيحةَ يوم أَبيض، ونورِ بات ياسمينه على الأرضِ ينفض، والثلجُ قد نثر كافورَه، والجليدُ قد كسر بلّورَه، والسحائبَ قد أَضحت ذيولُها مجرورة، والبرقُ قد تلوَّن طولَ ليلته حتى أخرجها من صورةٍ إلى صورة، وأَواني الزجاجِ قد شفَّتْ من وراءِ مُدامها الرّاح، والدّنانُ قد فُكَّ عنها ختامُ فدامها، ورجالُ الرّاحِ قد رادت في إقدامها، والسّاقي بعذارٍ كأَنَّما كُتِبَ بالريحان، أو سَيَّجَ بالزُّمرُّدِ بنتَ الجان، وتحت عذاره خيلان. قد خبأَت مسكَها فزاد تضوُّعاً، وكَثُرَ طيبُهُ تنوُّعاً. قد بارَحَ نشرُها وفاح، وعلم بنقطها في خدِّه أنه قد تَمَّ وصفُ التفاح. فلما دخل عليه في بِكْرَةِ ذلك اليوم الأغر، ورأى الدنيا الضاحكة تَفْتَرّ، أَنشده: [الكامل]

يا أيها الملكُ الذي بُسطَتْ له　　بالجودِ كفٌّ دهرُها لم يَقبضِ
دنياكَ مذ وعَدَتْ بأَنَّكَ لم تزلْ　　في نعمةٍ وسعادةٍ لا تَنقضي
كان الدليلُ على وفاها أَنَّها　　أَضحت تقابلنا بوجهٍ أَبيضِ

[١٣٨] فقال له: ما لهذا طلبتُك، ولا لأَجله خبّأْتك، لكن انظر إلى شامات هذا السّاقي تحت عذاره، وقل في أُسِّهِ وعذاره. فلم يقل إيهاً، حتى قال بديهاً: [الكامل]

ومهفهفٍ خيلانُهُ وعذارُهُ　　قد جاوزا حَدَّ الجمالِ فأَفرطا
فكأَنَّما كتبَ العذارُ بخطِّهِ　　سطراً بحبّاتِ القلوبِ ونقَّطا

فأَجزل له الصِّلة، وإن لم تكن عوائده منفصلة.

وحُكيَ أنه طَلَبَهُ في أُخرياتِ عصرٍ غَرُبت شمسُه، وكاد يتساوَى يومُه وأَمسُه. وبثَّ الرُسُلَ في طلبه من كلِّ صوب، وتوقَّع أَوْبَتَهُ من كل أَوْب، إلى أَن توقَّدَ في فحم الدُّجى جمرُ الشّفق، وأَهزلوا الجوزاءَ وخفق. فلم يوجد في ناحية، ولا رُئيَ في عشيّةٍ ولا ضاحية. فلما انشقَّ جيبُ الظلام، واشتعل في المشرقِ وثيبُ الضّرام، أُلفِيَ في بستان، نائي المكان، نائي السّكان. قد خَلَا فيه بنفسه منفردا، وبقي فيه فرداً مثلَ السيف مجرّدا. فأُخبر بحاله، وأُحضرَ إليه على حاله، فأَمر أَن يُسقَى مُداما، ثم أَوسعه ملاما، فقال: [الكامل]

مَن كان يرغَبُ في حياةِ فؤادِهِ　　وصفائِهِ فلينأَ عن هذا الورَى
فالماءُ يصفو ما نأَى فإذا دَنَا　　منهم تغيَّرَ لونُهُ وتكدَّرا

وحُكيَ أَنه خرج والرّبيعُ قد غشيت أَنديته، وقتيلُ المَحْلِ قد أُدِيَتْ دِيَتُه، حتى خيَّم بروضةٍ

أطال إليها الخبب والإيضاع، وأَوْدَعَت النَّسيمَ طيبها فضاع، وبها دولابٌ تَذَرُ مآقيه، ويَسُرُّ مُديرَ كأْسه وساقيه، قال فيها[1]: [الطويل]

أَيا حسنَها من روضةٍ ضاعَ نشرُها ... فنادت عليه في الرّياضِ طيورُ

ودولابُها كادت تُعَدُّ ضلوعُهُ ... لكثرةِ ما يبكي بها ويدورُ

فبينا هو على تلك الوسائد، وفي خدمهِ من قائم الشجر تلك الولائد. فلما أَمست مسكةُ الليل من بأرضه، وصاغ النجمُ له خاتماً من فضة، أَخذته [١٣٩] إغفاءةٌ كإغفاءةِ المناصل، أو أَخذَ المدامَ بأَطراف المفاصل. فرأى فيما يراه النائمُ غلاماً كان يهواه. قد طرقه طيفاً، وبات له في سواد الليل ضيفاً، فقال: [الطويل]

أَقولُ لطيفِ الحِبِّ إذ زار مضجعي ... وبات إلى وقت الصّباحِ معانقي

أَبا عجباً من ليلةٍ قد طويتُها ... بوصلِ حبيبي وهو فيها مفارقي

ومرحت وامتدت أَقاطيعُ الأَشعة وسَرَحت، إيّاه الغلام بقدٍّ كالرُّدني، وطرفٍ كاليماني. قد لبس لام عارضه، وأَسكت حسنُه قولَ معارضه، فقال: [البسيط]

مَنْ لي بأَهيفَ قد أَمست على خطر ... مِن قدِّه مهجتي إن ماسَ أَو خطرا

قد راحَ بالعارضِ المسكيِّ محتجباً ... والغيمُ عادتُهُ أَن يحجب القمرا

وفيه يقول[2]: [الطويل]

وأَهيفَ مثلُ البدرِ غصنُ قوامه ... عليه قلوبُ العاشقين تطيرُ

تدورُ عذاراه لتقبيلِ وجنةٍ ... على مثلها كان الخصيبُ يدورُ

وفيه يقول: [الكامل]

يا حُسْنَ أَهيفَ حظُّهُ من حبِّنا ... طيبُ النَّعيمِ وحظُّنا منه الشَّقا

قدِمَ العِذارُ إلى نَقَا وجناتِهِ ... يا مرحباً بقدومِ جيرانِ النَّقا

وفيه يقول، وقد عيّره بالمشيب: [الكامل]

أَضحى يعيِّرني المشيبَ وإنما ... أَبداه طولَ صدوده وفراقِهِ

هذا الذي أَخذ الشباب فزادَهُ ... في ليل طُرَّته وفي أحداقِهِ

وحُكيَ أَنه حضر أَنديةَ بعضِ الكبراء، وقد غُضَّ فيه قدرُ من بقي من الشعراء. وهو لا يبوح

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ٥٩/٤.

(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٥٧/٤.

ببنت شفة، ولا يحترف معهم تمرةً ولا خَشَفَةَ، إلّا أن تَلَبُّثَ خاطِرِه قد انفجر، وخاسئَ فضله لهم قد زجر. فلما لم يومِ إليهم بطرف، ولا نطق بحرف، همُّوا بمناجاته، فعالجهم بمفاجاته، حين أعورت عينَه قذاتُهم، وأَعولت عنده أَذاتُهم، وقال: لقد جهلتم غُررَ المصَاع، وكِلْتُم زُمَرَ الناس كلِّهم بصاع، [١٤٠] ولو اختبرتم القدَّ على المحكِّ، لبان الشّك. فتنوَّعوا حينئذٍ في الاقتراح، وكدُّوا خاطره فاستراح. فقال أَحدهم: صف فوّارة. فقال: [الطويل]

سَمَتْ فأعادت في السماء مياهها | وزادت فأَجرت من مجرَّتها نهرا

وقال الآخر: صف كلباً أحمرَ. فقال: [البسيط]

وثقتُ بالصَّيد لمّا أَن ركبتُ له | بمستطيلٍ على وحش الفَلا ضاري
بأَحمرِ اللونِ خفَّت روحُهُ فَلَهُ | روحٌ من الرّيحِ في جسمٍ من النَّارِ

وقال الآخر: قل في غلام طويلِ الشَّعر. فقال: [الكامل]

قال الحبيبُ وقد رآنيَ خائفاً | إذ زارني من أَعينِ النُّظَّارِ
أَرسلتُ شَعري حين جئتُكَ زائراً | خلفي فَعَفَّى عنهم آثاري

وقال الآخر: صف روضاً تعبث به النسيم. فقال: [الكامل]

روضٌ تحلَّى بالنباتِ فماله | ولحسنِهِ إلا السّماءُ نظيرُ
والزّهرُ مثلُ الزّهر تحسب أَنها | فيه إذا هبَّ النّسيمُ تسيرُ

وقال الآخر: صف حديقةً قد اهتزَّ دوحُها، وابتزَّ عَرْفُ الجنانِ روحَها، واخضلَّ فيها نبتُ النعماء، ورفَّت بنتُ الروض على ابنِ ماء السماء. وبينها نهرٌ صَفَا ضميراً، وغدا لأطفال النبات ضيرا. فقال: [مجزوء الكامل]

وحديقةٍ مالت معا | طفُ دوحِها من غيرِ سُكْرِ
والنهرُ ساعٍ قد غدا | بسعادةِ الأغصانِ يجري

وقال الآخر: إني كلفٌ بفتىً دقيق الخصر، لم يحوِ مثلَه القصر. فقل فيه.

فقال: [السريع]

قد أظهرَ المحبوبُ أعجوبةً | حَارَ بها العاشقُ في أمرِهِ
ضاقَ على خنصره خاتمٌ | فردُّهُ يقلقُ في خصرِهِ

ويُحكيَ أنه مرَّ بدار كان يعهدها معاهدَ ظباء، ومواعد حباء. فرآها مقفرةَ الأبيات، من سوانحِ تلك الظبيات، فوقف بها باكياً، وطاف بأطلالها شاكياً، وهو يقول: [البسيط]

[١٤١] يا ليتَ دارَهُمُ من بعدهم رسخت تحت الثَّرى واختفت عنّي إلى الأبدِ
فإنَّ رؤيتها من بعدهم سببٌ إلى تضرُّمِ نار الشَّوقِ في كبدي

ثم عكف عليها طائفاً، وتذكَّرَ تليداً وطارفاً، وقال: [الكامل]

كانت ديارُهُمُ بهم مأهولةً تغدو بها غزلانها وتروحُ
حتى نأَوْا عنها فصارت بعدهم كالجسم لما فارقته الرُّوحُ

ثم والَى الزّفيرَ والشّهيق، حتى رَثَى له الشفيق، ورأى الخليُّ أنه لا يُفيق.

وحُكيَ أنَّهُ خلا بنفسه في بعض مجالسِ أُنسه، متداوياً من هوىً برَّح بقلبه في جاريةٍ، كاد ريّاها يطير بلبّه في ليلةٍ أفصحت العيدانُ بحروفِ معجمها، وقرئت صحائفُ الظلماء بنقط أنجمها، وجرّت كمَّتِ الكؤوس إلى وِردها، وخلطت مسكَ الليلِ بوَردها. وأقبلت الجواري والولدانُ كاللؤلؤ المنثور، وَوُصلت الظلماءُ بذوائب الشَّعر المنشور، وأقسم السرورُ أن قفلَ الظلماءَ على الفجر لا يُفتَح، وآلَى أن جانب السّحرِ له لا يفسح، فقال: [البسيط]

إنّ الغِناءَ قد كان يُطربني بكم ويُنشي مسراتي وأفراحي
هو الذي صار يُنشي بعد بَيْنِكُمُ حُزني ويجعلُ دمعي مزجَ أقداحي

ثم أصبح وهو ما هو عليه من الجماح، وأضْحَرَ وقد غنّت ذوات الجناح، فجعل يبكي ويقول: [الكامل]

أعلمتَ أنَّ الوُرقَ بعدَكَ ساعدت أهلَ الهوَى بالنَّوْحِ والأحزانِ
وبحقِّها ناحت عليكَ لأنَّها فقدت قوامَكَ في غصونِ البانِ

وحُكيَ أنه جلس مرّةً بالمسجدِ الجامع، وقد أجابَ داعي مؤَذِّنِهِ السَّامع. فلما فرغ من أداء ما وجب، وجلس إليه رجلٌ يقرأُ كتاباً ويُظهرُ العجب. فلما امتدَّ في ذلك الطَّلَق، ولم يَفُهْ لسانُهُ ولا نَطَق، فقال له: مِمَّ تعجب، ولم تَتَخفَّى السَّماءُ وتحجب؟ فقال: إنها درعيات أبي العلاء، ودُرِّيّاتُ ذلك اللألاء. فقال: اقرأها عليَّ، وهاكَ ما لديَّ. فقال: لا والله حتى أترح عليك وإلا [١٤٢] فاطرح وإليك، فقال على لسانِ الدّرع: [الطويل]

هَنيئاً لِمَن يأوي إلَيَّ فَإنَّه يلوذُ بِحِصنٍ لا يُرامُ حصينِ
وأُلبِسُهُ في الرَّوْعِ ثَوبَ سلامةٍ وألقَى الرَّدى عن نفسِهِ بعيونِ

وحُكيَ أنَّه دَعاهُ بعضُ الرؤساء إليه في ليلةٍ باردة، أصبحَ منها بَطنُ الأرضِ مُقشَعِرّاً، وظَهْرُ الروض من الزَّهرِ قَد تعرّى، والجليدُ قد أفلَّ حَيْلَ الجليد، والبَرْدُ قد نَهكَ الحديد، فسارَ على كُرْهٍ منه وغيظٍ لم يُثْنِهِ، حتى أتى مَجْلساً أمامه بَحْرَةٌ لو جاراها البَحْرُ لَجَارت، أو أُطْلِقَتْ فيها أَزِمَّةُ

السُّفنِ لَسارتْ، تَرْمي فيها فَوارِةَ كَإنْسانٍ يتشَهَّدُ في الماء، أو عَمودِ فضَّةٍ يُقيمُ خَيمَةَ السّماء. فقال لَهُ ذلكَ الرئيس: هَلْ قُلتَ في ليلتكَ هذه شيئاً؟ فقال: نعم. فقال: ما هُوَ؟ فأنشَدهُ: [الوافر]

وليلةِ قَرَّةٍ هبَّ فيها نسيمٌ لا تقابِلُهُ الصُّدورُ
نَسيمٌ يقشَعِرُّ الرَّوضُ منه إذا وافَى ويرتَعِدُ الغديرُ

فعبَسَ ذلكَ الرئيسُ وجْهُهُ وقطَّب، وقال: ظننتُ واللهِ أنَّكَ تَسُرُّنا فَسُؤْتنا، فهَلّا تُكفّرُ هذا بما تقولُهُ في هذه البَحْرة، فقال: [الطويل]

لقد قابلتنا بالعجائبِ بَحْرَةٌ مُكَمَّلةُ الأوصافِ في الطولِ والعَرْضِ
كأنَّ الذي يَرْنو إليها بطَرْفِه يرى نفسَهُ فوق السَّما وهو في الأرضِ

فقال لَهُ: فَمَا شَأْنُ الفوارة؟ فقال: [الطويل]

وفوارةٍ جادت على الأرض فانثَنَتْ عُقَيْبَ الظَّما بالرِّيِّ كالنَّرجِسِ الغَضّ
وقد أرسَلَتْ لمّا ارتوتْ فَضْلَ مائِها هدايا على أيدي السَّحابِ إلى الأرضِ

فقال له: لقد والله عَظُمَ حَقُّكَ عليَّ فاحْتَكِمْ. فقال: إي والله، فقال: تَهِبُني السّاقي، وكانَ غُلاماً روميّاً ناعِسَ الطّرفِ ناعِمَ الظَّرْفِ، قد فاقَ بِسِحْرِ عينيْهِ، وفلَّ الجيوشَ بكَسرِ جفْنَيْهِ. فقال: [الكامل]

رُوحِي الفِداءُ لمن أدارَ بلَحظِهِ صهباءَ عَقلي لها تأثيرُ
فاعجبْ لَهُ من أن يصونَ بلَحظِهِ مَشمولَةً وإناؤُها مكسورُ

[١٤٣] فاستطارَ مَسَرَّه، واستقلَّ الغلامَ له في المَبَرَّة.

وحُكِيَ أنّه جلس على بَحرةٍ، أشرقت سَماؤها، وطاب بكفَّيهِ المجلِسُ ماؤُها، والشمسُ قد توسَّطَتِ الظَّهيرة، وأرْخَتْ ذوائِبَ أشعَّتها الضَّفيرة، واللُّجّةُ قد نُصبتْ في كُلِّ ناحيَةٍ حبَالَهْ، وتناوَمَتْ عينُها فما رأيتُ من الشيءِ إلا خيالَهْ، والماءُ قد لَبِسَ من شُعاعِ الشَّمسِ فِضِّيَّ الغَلَالة، وغابتْ سِباعُ البِرْكَةِ، فَلعبَت الغزالة. فقال: [الطويل]

ولمّا احْتَمَتْ منها الغزالةُ بالسَّما وعزَّ على قَنَّاصِها أن يَنالَها
نصبْنا شباكَ الماءِ في الأرضِ حيلةً عليها فَلَم نَقْدِرْ فَصِدْنا خيالَها

ثُمَّ، بينما هو في إملائِهما على الحُضور، ويومه قد وَسِعَ فَوق طاقتهِ من السُّرور، وإذا بفتاةٍ كانَتْ تَنْتابُ محلَّهُ انتيابَ الطَّيفِ الطّارق، وتَطلعُ عَلَيهِ في الأحيانِ، طلوع النَّيِّر الشّارق، وقد جاءتْ إليه بتهادي وزارته، ولم تُفارِق جفنَهُ سُهاداً، ثم لم تلبَث أن تجرَّدت من ثيابِها ونَزَلت الماء، وأرَتْهُ في الأرضِ كيفَ يَحِلُّ البدرُ السَّماء، فقال: [الكامل]

لـو كـنـتَ إذ أبـصـرتُـهـا عـريـانـةً   بـضـفـيـرتَـيـنِ كَـلَـيْـلَـتَـيْ مـهـجـورِ
لـتـراهـمـا أَلِـفَـيْـنِ مـن مـسـكٍ وقـد   خُـطَّـا عـلـى لـوحٍ مـن الـكـافـورِ

وحضَرَ ناديَ المَلِكِ المنصور، وقد حُشِرَ الصَّباحُ لَهُ ونادَى، وقَدَح السَّماحُ له زنادا، واليومُ أوَّلُ ما قد ترعْرَعْ، وسريرُ الملكِ بوقارهِ قد تزَعْزَعْ، وكؤوسُ الرّاحِ ساعيةٌ، ونفوسُ الأفراحِ داعيةٌ، وقد جَلَس للاصطباحِ، والدهر قد انقادَ نَيبُهُ للاصطلاح، وإذا بغلامٍ قد دَخَلَ كالظَّبي، قد تَدَرَّعَ دِرْعُ الفارسِ الأشوس، وخافِ أسْوِدُ شَعرِ مُحَيَّاهُ دراءَ الأطلَس، فقال له: قُل في هذا، فقال: [الطويل]

وأهـيـفَ أخْـفَـى شَـعْـرَهُ تـحـتَ أطـلـس   فـأصـبـحَ مِـنّـا كُـلُّ قـلـب بـه مُـغْـرَى
أرادَ بـأنْ يُـطْـفـي عَـن الـنـاّسِ فِـتـنَـةً   بـإخْـفـائِـهِ فـاسْـتَـأنَـفَـتْ فِـتـنـةٌ أُخـرى

فقال: أحسنتَ والله، فَبِحياتي قُل فيه أيضاً، فقال[1]: [الطويل]

[١٤٤] وبي ساحِرُ الأجفانِ حيَّةُ شَعرِهِ   تَـبَـدَّتْ لـنـا فـي أطـلـسٍ راقَ أبـصـارا
عـجـبـتُ لـهـا مـا فـارقـت مـنـه جـنَّـةً   فَـلِـمْ سَـكَّـنَـتْ من ذلك الأطـلـسِ الـنّـارا

فقال: أحسنت والله، فبِحياتي قُل فيه أيضاً، فقال: [السريع]

قـلـتُ لِـحِـبِّـي إذ خَـبـا شَـعْـرُهُ   فـي أطـلـسٍ بـالَـغَ فـي سـتـرِهِ
مَـكِّـنْ يـدي مِـن لـمـسِـهِ قـال لـي   مَـن يـلـمِـسُ الـثُّـعـبـانَ فـي وَكـرِهِ

فقال: أحسنتَ والله، فبِحياتي[2] انظر إلى حُسنِ هذه المنطقة في خصرِهِ، ثمَّ قُل فيها شيئاً. وكان الغُلام قد شدَّ عليه منطِقَة مُجوهرة، قد عانقَتْهُ كأنّها كُلِّفت بحُبِّه، وشُغِفَت بخَصرِهِ غَراماً، فتعلَّقت بِهِ، وتلك المنطقة كأنّما توشَّحَتْ بالمباسِم، أو توشَّعَت بأصل المواسِمِ، قَد جَعَلَت للهوى بِهِ أقوى سَبَب، وجُلِيَتْ صفواً كالرّاح طَفا عليها الحَبَبُ.

فقال: [الكامل]

كَـمْ قُـلـتُ إذ شـدَّ الـحـيـاصَـةَ شـادِنٌ   كـلُّ الـقُـلـوبِ بـأسـرِهـا فـي أسْـرِهِ
أتُـراهُ قـد شَـغَـفَ الـنُّـجـومَ مـحـبَّـةً   فـتَـسـاقَـطَـتْ وتـعـلَّـقَـتْ في خَـصْـرِهِ

فقال: أحسَنْتَ والله، فبِحياتي قُل أيْضاً، فقال: [الكامل]

لـمـا رأت عـيـنـي مـنـاطِـقَـكَ الـتـي   أضْـحَـتْ بِـخَـصْـرِكَ دائـمـاً تَـتَـعَـلَّـقُ

---

(١) ينتهي هنا السقط من ك.

(٢) ك: في حياتي.

لا تستقِرُّ وقَدَ عَلَتْها صفرَةٌ ونُحولُ جِسمٍ بالصبابةِ ينطِقُ
أيقنتُ أنَّ الخَصْرَ ضاعَ نَحافةً فَلِذا تدور جَوىً عَليهِ وتقلقُ

فقال: أحسَنْتَ والله، فبِحياتي قُل أيْضاً، فقال: [المتقارب]

بروحي حبيبٌ إذا ما بَدا رأيتُ العيونَ بِهِ مُحدِقَهْ
أعارَ التَّثنّي قُدودَ الغصونِ فأعطتْهُ من حِلْيِها منطقَهْ

فَسَنَى له الجائِزة، ثم قال له: لكَ الاقتراح، وكان وقتَ راح، فقال: أنْ تأْذِن لي أن أسافِرَ إلى مِصْرَ مدَّة، ولَكَ أن تَشْتَرِطَ في أيّام الغيبةِ العِدَّة، فأذِنَ له على شرطٍ لازم، فشَمَّرَ تشميرَ عازم، ثمَّ ما بَلَّلَ طَلُّ الشَّجَرِ أطرافَ الأرديةِ، إلا وقد نَدَّ من الأنديةِ، وخلَّف رقعةً كتبَ فيها إليه: [السريع]

[١٤٥] إنّي وَبُعدي عنكَ يا مالكي وأنتَ بالإحسانِ لي ناظِرُ
كالرَّوضِ إذ جادِت عليه السَّما والبعدُ ما بينَهما ظاهِرُ

فلمّا أتى دمشقَ وَحَلَّها، واستَطابَ دونَ البلادِ محلَّها، ورأى النَّيِّرَ بيْنِ وقد أشرَقَ له فيهما نَيِّرُ البين، وهبَّ إليهِ ذلك الرّيا، ووَقَف على مجرَى[1] النهر في الدَّوحِ، تحت أغصان الثُّريا قال[2]: [الطويل]

سقى الله وادي النَّيِّر بينِ فإنّني قطعتُ بِهِ يوماً لذيذاً من العُمرِ
دَرَى أنَّني قد جِئتُهُ مُتَنَزِّهاً فَمَدَّ لأقدامي بساطاً من الزَّهرِ
وأوْحى إلى الأغصانِ قُربي فأرسَلَتْ هدايا مع الأرواحِ طَيّبةِ النَّشْرِ
وأخْدَمَني الماءَ القَراح فحيثُ ما الـ ـتَفَتُّ رأيتُ الماءَ في خدمتي يجري[3]

ثمَّ خرجَ يُريدُ مصرَ في بُكرةِ يَومٍ من أيّامِ الرَّبيع، قد جاء فيه النَّسيمُ بريحِ الجنانِ مُخبرا، وتأجَّجَ الشّفق ناراً تحرِقُ من الطِّيبِ عنبراً، وقد ألقى أبيض الغيم على مُحْمَرِّهِ ذيلَه الفضفاض، وآناءُ الصَّباحِ قد امتلأ من نَدَى الطَّلِّ وفاض، فقال: [الكامل]

لِلْغَيمِ في شَفَقِ الأصائلِ منظَرٌ يُلْهي برونَقِ حُسْنِه من أبْصرا
لا غَروَ إن طابَ النَّسيمُ وأُفقُنا نارٌ مؤَجَّجَةٌ تحرِّقُ عنبرا

---

(١) ك: مجرة.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٦١/٤.
(٣) في فوات الوفيات: الماء الزلال بدلاً من الماء القراح.

ثمَّ سارَ أمامَ كُلِّ سريَة، حتى أتى الإسكندرية، وهي صنعاءُ البلاد، وذات الحُلَلِ لا البجاد، لا يتجاوزها الأمَل، ولا يُعَدُّ ما فيها من حُسنِ التَّفاصيلِ والجُمَل. فلمّا تمتَّع بِتَحْبيرها وتحريرها، وتنعَّمَ في جنّتها وحريرها قال: [الكامل]

لَـمّـا قـصـدتُ سِـكـنـدريَّـةَ زائِـراً   مَـلأت فـؤادي بـهـجـةً وسـرورا
مـا درتُ فـيـهـا جـانـبـاً إلّا رأت   عَـيـنـايَ فـيـهـا جـنّـةً وحـريـرا

وفي المركَبِ بمينائها يَقول: [الكامل]

انـظُـر إلـى قـطَـعِ الـمـراكـبِ إذ بَـدَتْ   والـمـاءُ يـعـلـو حَـولَـهـا ويَـدورُ
مِـثْـلَ الـسَّـحـائـبِ لا يـفـرّقُ بـيـنـهـا   نَـظَـرٌ وكـلٌّ بـالـرِّيـاحِ يـسـيـرُ

وحُكِي أنَّه ماتَ لَهُ يومَ مَطَرٍ صديقٌ بَكاه، وأغرَى بدمعه السَّحابَ فحَكاه [١٤٦] فقال: [الطويل]

بـروحـي الـذي جـاءَ الـغَـمـامُ يـعـودُهُ   فَـصـادفَـه نَـحـوَ الـمـنـيَّـةِ قـد سَـرَى
فـمـا زال يـبـدي حـرقـةً وتـنـهُّـداً   ويـبـكـي إلـى أن بَـلَّ مـن دمـعـهِ الـثَّـرى

وحُكِيَ أنَّهُ كان قد علق غلاماً توقّدت نارُ وجنته، وحَلَتْ مُجاجةُ شفتيه، فأتاه ليلةً أثر مدامٍ، دقّق غَزل مقلتيه، وشوّس سالِفَتَيْ طُرَّتَيه، وفي يدهِ شمْعَةٌ، أزهرُ منها شمعةُ خدِّه، وأرشقُ منها قامةُ قَدِّهِ، فلمّا رآه مقبِلاً وَثَبَ وقَبَّلَ قدميهِ من كَثَب، ثمَّ قال بديهاً فيه وفيها: [الكامل]

عـجَـبـاً لَـهُ أنّـى يـزورُ بـشَـمـعَـةٍ   وضـيـاؤُهُ أبـقـى الـظّـلامَ نـهـارا
لـمـا رأتْـهُ ووجـهُـهُ أبـهـى سـنـاً   مـنـهـا أسـالَـتْ دمـعَـهـا مِـدرارا
وغـدت لِـفَـرطِ الـغـيظ تُـعْـطـي كُـلَ مَـنْ   وافَـى لـيـقـطَـعَ رأسَـهـا ديـنـارا

وحُكِيَ أنَّهُ خرجَ يوماً بحِماة يتفسَّحُ في الصَّحراء، والرّبيعُ قد طلع في حُلَّتِهِ الخضراء، حتى أتى النَّاعورةَ الكُبرى، والغُروبُ قد جرى على النَّهر تِبرا، ونهرُ العاصي في تِلكَ العَشِيَّةِ قد مُوِّهَتْ كُؤوسُهْ، وذهبت نجوم فواقعه شموسَهُ، فقالَ يصفُ النهر: [الطويل]

ونـهـرٍ إذا مـا الـشَّـمـسُ حـانَ غُـروبُـهـا   عـلـيـه ولاحَـت في مـلابِـسِـهـا الـصُّـفـرِ
رأيـنـا الـذي أبـقـتْ بـه مـن شُـعـاعِـهـا   كَـأنّـا أرَقْـنـا فـيـه كـأسـاً مـن الـخَـمْـرِ

ثم قال في الناعورة: [الطويل]

ونـاعـورةٍ شبَّـهـتُـهـا حـيـن أُلـبِـسَـتْ   من الشَّمسِ ثوباً فوق أثوابها الخُضْرِ
بـطـاووسِ بُـسـتـان يـدورُ ويَـنـجـلـي   ويَـنـفُـضُ عـن أريـاشِـهِ بَـلَـلَ الـقَـطْـرِ

وحُكِيَ أنه كان قد واعَدَ صديقاً أن يخرج مَعَه غازياً، ثُمَّ قَعَد وانطلق صديقُه غادياً، وذلكَ لأنَّه لم يتقدَّم لَهُ عليه حقٌّ يُسلِّفُه، ولا ضربَ له موعداً لا يُخْلِفُه، ثم كتب إليه يعتبه، وحمَّله من أثقالِهِ ما يُتعبه، فكتب إليهِ: [الطويل]

رأيتُكَ إذ ألزمتني الذَّنبَ ظالماً ... وذنبُكَ بين النَّاسِ قد شاعَ واشْتَهَرْ

كقلبِ الذي يهوَى يعذِّبُ دائماً ... ولم يجنِ ذنباً إنّما الذَّنْبُ للبَصَرْ

[١٤٧] ثُمَّ لمّا فَقَدَ ذلك الصديق، وقابل عُذرَه بوجهِهِ الصَّفيق، جَعَلَ يذكُرُ مواقف غَزاتِه، والاعتدادَ بمجازاتِه، فقال: [الطويل]

أتفخرُ إذ طاعنتَ خيلاً مُغيرةً ... فوارسُها يومَ الوغَى ما لَها ذِكْرُ[1]

وفاتَكَ أنّي طُولَ عُمرِيَ لم أزَلْ ... أُطاعِنُ خيلاً من فوارسها الدّهرُ

وحُكِيَ أنّه خرجَ يوماً إلى الصحراء، وقد تجلَّت الأرضُ بالبيضاءِ والصفراء، وعيونُ النَّرجسِ محدّقة، الفضاءَ مجالُ خيلِه، فألفى بِهِ غلاماً كان لَهُ، وكان له أيَّ مُسْعِدٍ وافاهُ على غيرِ موعد، فأنزلَ القُبَلَ بساحةِ خَدِّهِ، وأطال في ذميلِ العناق إليه ووخدِهِ، وقال، وجيوبُ الشَّفَقِ مُشَقَّقَةٌ، والنّسيمُ يتعثَّرُ بذيلِه، ويوسع في ذلك: [الكامل]

لو لم أعانِقْ مَنْ أُحِبُّ بروضةٍ ... أحداقُ نرجِسِها إلينا تنظُرُ

ما شُقَّ جَيْبُ شَقيقِها حَسَداً ولا ... باتَ النَّسيمُ بذيلِه يتعثَّرُ

ثمَّ لم يقدر على إطالةِ المَكْثِ معه، فتَرَكَه وَوَدَّعه، فضاق عليه فَسيحُ ذلك الفضاء، وقام يَشيحُ للمضاء، فمرَّ بدولابٍ قد فاضت عيونُه، وعبّرتْ عن شأنِهِ شُؤُونُه، قد حنَّ حَنينَ المُفارِقِ للأخدان، وإن تعهَّدَ شبابَه وهو أغصانٌ لِدان، فقال: [الطويل]

ودولابِ روضٍ كان من قبلُ أغْصُناً ... تَميسُ فلمّا غيَّرتها يَدُ الدّهرِ

تذكَّرَ عهداً بالرِّياضِ فَكُلُّهُ ... عيونٌ على أيامِ الصِّبَى تجري

وحُكِيَ أن الملك المنصور استدعاه يوماً إلى مجلسه المُطِلِّ على العاصي، المشرفِ على الدَّاني منه والقاصي، والسَّعْدُ قد خدمه، وطنب على النجوم خيمه، وقد أتاه بعضُ الخدمِ المُعدِّين للخُدَمِ، فعرضَ عليه من أعمال الجواري صَنائِعَ حِسان، وبدائِعَ إحسان، كأنّما أسهمها الرَّوضُ في حَبرِهِ، أو سهّمها النصر بإبره، فجَعَلَ يقرِّبها ويأخذها ويلقِّبها، حتى أتى على مناديل ليست

---

(١) ك: طالعت بدلاً من طاعنت.

بمذالات، جُعِلَتْ[1] لبدورِ الوجوه هالات، فأمره أن يكتب ما يُطرّز فيها، فلم يقل أيَّها [١٤٨] بل قال بديها: [الطويل]

إذا حَمَلتني راحةُ المَلِكِ الذي ... أنامِلُهُ جوداً تفيضُ على البحرِ
فمن ذا الذي قد حازَ ما حُزْتُ من عُلاً ... ومن ذا الذي قد نالَ ما نِلتُ من فَخرِ
إذا كنتُ أرقى كلَّ وقتٍ وساعةٍ ... على لُجّةِ البحرِ المحيطِ إلى البدرِ

وحُكِيَ أنه واعَدَ غُلاماً كان بِهِ مُغرماً، وكان لا يرى غير وَصْلِهِ مَغْنَماً، وقَدْ ضَربَ لَهُ العِشاءَ موعِداً، وأصبحَ لَهُ الدَّهْرُ بِوَصْلِهِ مُسْعداً، فجلس لانتظاره حتى طُوِيَ بساطُ السَّمر، وكفَّ الغُروبُ اشتطاطَ القَمر، فلمّا اسودّتْ أحشاءُ الظَّلماء، وطُفِيَ سراجُ السّماء، طَلَع عليه إذ غاب القمرُ طلوعَ البَدْر، وأراهُ مِن تِلكَ الليلةِ ليلَةَ القَدْر، فقال: [البسيط]

كم قلتُ للقمرِ العُلويّ حين بَدَا ... يزهَى بنورٍ على الآفاقِ مُنتشرِ
أَغْرِبْ فبدرُ الدُّجى عندي ومَن مَلَكتْ ... يداه بدرَ الدُّجى لم يَرْضَ بالقمرِ

ثُمَّ أُديرت الكؤوس، وأذيلَت من الهموم مسرّات النُّفوس، والساقي يحُثُّها صفراءَ تسُرُّ النُّظّار، وتُبْطِنُ فضَّةَ الأقداحِ بالنُّضار، والغَلام إذا أتاهُ الدَّورُ أطال حَملَ الكاس، وتشاغل بشَمِّ الآس، فقال: [الطويل]

حبيبي وعَدْتَ الكأسَ منكَ بقُبلَةٍ ... وأعقبَ ذاك الوعدِ منكَ نِفارُ
فأوقَفْتَها تحتَ الرّجاءِ وقلبُها ... به خَوْفُ خُلْفِ الوعدِ منكَ شِرارُ
وما كان هذا لونُها غيرَ أنَّها ... علاها لِطولِ الانتظارِ صَفارُ

فلمّا غربت النُّجوم، وعرّدَت الطيورُ حينَ همَّ الصّباحُ بالهُجوم، باكَرَ الغُلامُ رِفقةً كان قد اتَّعَدَ معهم السَّفر، وحَكَى الظَّبْيَ الغريرَ فَنَفَر، فقال: [البسيط]

لمّا رحلتُم بقَلْبي في حُمولِكُمُ ... وظَلْتُ حيرانَ بين الهمِّ والفِكرِ
سلَّطْت دمعي على عيني وقبلَكُمُ ... قد كُنتُ أُشفِقُ من دمعي على بَصَري

وحُكِيَ أنّه حين آب من سفرِهِ، وانجابَ عَنهُ من ذلك النَّبكانِ[2] سحابُ مغفرةٍ، دَخَلَ عليه زائراً، وقد قَلَع لامَتَهُ، وهزَّ عِوَضَ الرُّدينيِّ قامته، والكؤوس [١٤٩] تُحَثُّ والمدامُ يقول: لا يَكُن

---

(١) «يقربها... جعلت» ساقطة من ك.

(٢) النبكان: الأرض الوعرة فيها صعود وهبوط.

للكأسِ في يَدِكَ لَبْثُ[1]، وهو يخالِفُ أمرَهُ المُطاع، ويحبِسُ الكأسَ في يَدِهِ ما استطاع، فَجُنَّ ابنُ تميمٍ جنونَه، وباسَطَهُ فلم يَقْبَلْ جنونَه، فقال: [البسيط]

لا تحسبوا طولَ حَمْلِ الكاسِ في يَدِ مَنْ أحْـبَـبْـتُـهُ أنَّـه سـاهٍ ولا نـاسـي
لـكـن رأى وجـهَـهُ فـيـهـا وأعْـجَـبَـهُ جَـمَـالَـهُ فـأطـالَ الـحَـمْـلَ لـلـكـاسِ

وحُكِيَ أنَّه كان له صديق يسر بموافقته، ويُصرُّ على مُرافقته، كانا نجيَّينِ في السُّرور، ويَصْعانِ ويَرتَشِفانِ الحبورَ ويرتَضعان، ثمّ حصلت بينَهما مقاطعةٌ وهِجرةٌ، أظلمت ما بينهما، والكؤوسُ ساطِعةٌ، ومكثا على الهجرانِ، حتى آنَ أن يُلْقِيَ الشِّتاءُ الجِران، فهبَّ يوماً من منامِهِ، وصبَّ للاصطباحِ كؤوس مُدامِهِ، والجوُّ قد مَرَحَتْ فيه قِطَعُ الغيم، ولَبِسَ منه صدورَ البراءةِ وحلَّةَ الأيم، فلمّا بَرِئَتْ من الشّفقِ الجراح، وتعلَّقَ السَّحاب دون السماء تَعَلُّق القَطاة بالجناح، تذكَّرَ عهدَ صاحبِهِ المُفارق، وساقَهُ إليه من شعاع المدامِ وميضُ البارِق، فكتب إليه: [البسيط]

إلـى مـتـى ذا الـتـوانـي يـا نـديـمُ فـقُـمْ وَالْـقَ الـمُـدامَ بـإكـرامٍ وإعـزازِ[2]
فـيـومُـنـا بـابـتـسـامِ الـجَـوِّ تـحـسـبُـهُ مِنْ عقلِ مَنْ بات فيه صاحياً هازي
فـقـد تـجـعَّـدَ مـبـيـضُّ الـغَـمـامِ بـه دونَ السّماءِ فَحاكَى جُؤْجُؤَ البازي

فلمّا قرأها قامَ إليهِ، وقطع يميناً لا يغلو بإنفاق العُمرِ عليه.

وحُكِيَ أنّه اتخَذَ له بادهنجاً تغيَّر عليه هواه، ولم يُحسِن إرساله للنّسيم ولا هواؤه، فقال فيه: [البسيط]

قـد كـان لـي بـادهَـنْـجٌ أسـتـلـذُّ بـه في القيظِ منه النَّسيمَ الرَّطْبَ أَلْتَمِسُ
لـكـنَّـه، عِـشـتُـمُ، قـد مـاتَ مـن زمـنٍ أمـا تـراهُ ومـا يـبـدو بـه نَـفَـسُ

وكذلك حكيَ أنَّه رأى ورداً يُستخرجُ ماؤه، وقد فارَت في الأنابيبِ دماؤه، فقال: [البسيط]

الـوردُ قـد قـال لـمّـا أن أتـيـتُـكُـمْ ضـيـفـاً وفـضـلـي عـلـيـكـمْ غـيـرُ مـلـتَـبَـسِ
[١٥٠] جعلتُمْ فيضَ روحي نُصبَ أعينكمْ ظُـلـمـاً ولـم تـقـنَـعـوا أن تـأخُـذوا نَـفَـسـي

وقال[3]: [الطويل]

---

(١) ساقطة من ك.
(٢) ت: والمدام.
(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤/٧٥.

ولم أنسَ قولَ الوردِ والنارُ قد سَطَتْ   عليه فأمسَى دمعُهُ يتحدَّرُ
ترَفَّقْ، فما هذي دموعي التي ترى   ولكنَّها نفسٌ تذوبُ فتقطُرُ(1)

وحكيَ أنَّ رجُلاً دعاه إلى بُستانٍ نازح، ومكانٍ لا يسمع ضيفُهُ صوتَ نابح، بعيدٌ من القُرى والقِرى، ما فيه للطارِق إلّا الحديثُ والمناحِ في الذُّرى، فَباتَ عندَهُ بسوءةِ الحال. فلمّا أصبَحَ شَمَّر للارتحال، فأرْكبَهُ المُضَيِّفُ له فرساً قصيراً، لا يُحسنُ له مصيراً، فقال: [الطويل]

وما أنا إلّا راجلٌ فوقَ ظهرِهِ   ولكنّني فيما ترى العينُ فارسُ

فقال له ذلك المُضيِّفُ، وكان جاهلاً لا يتقلَّبُ بين الناسِ والرَّجا، ولا يُفرِّقُ بين المديحِ والهجا: هبك قُلتَ هذا، ماذا يكون؟ فقال ولم يفصِل بين كلاميهما سكون: [البسيط]

لا تحتقر بقليلِ الشَّرِّ إنَّ له   زيادةً كضرامِ النَّارِ بالقَبَسِ
فحربُ وائلَ ضرعُ النَّابِ سَعَّرها   وحربُ عبسٍ جَنَتْها لَطْمَةُ الفَرَسِ

وحكيَ أنَّه كان يهوى غُلاماً يهيمُ بوعدِهِ، ويَصْلَى النّارَ بِبُعدِهِ. وطالما قَعَدَ ينتظرُ منهُ موعداً أخْلَفَه، وقد قدَّمَ له الوعدَ وأسلفه، فإذا عتبَ قال: نسيت. وإن كان لا يَنسَى ولا يأسَفُ عليهِ ولا يأسى، فقال: [الطويل]

مدحي الذي نسيانُهُ صار عادةً   وأفرطَ حتى كادَ يُعْدِمُهُ الحِسّا
فَلَوْ أنَّهُ بالهَجْرِ أضْحى مُهدِّدي   لَمَا ساءني علماً بِهِ أنّه يَنْسَى

وحكي أنّه حضر مجلس بعض الأكابر، وقد غصَّ المجلس، وبُهتت فيه عيون النرجس، وقُمعت فيه أصابعُ المنثور، وأُعطيَ فيه أمير الحُسنِ ذؤابةَ شَعرهِ المنشور، وطال إعمال الكؤوس، حتى غَمِضَتْ الجفون، ولم يبق من دور الكأس حالٌ من الجنون، وثم أمنية ابن تميم قد تركه السُّكر لَقيً، وخلا [١٥١] خَدُّه المُضرَّجُ مخلقاً، فنهض غير مرة لتقبيله، ثم خاف أعين قبيله، فقعد بعد اللَّجاج، ورجع رجوع الصادي، والماء يُجلا عليه في الزُّجاج، فقال: [الكامل]

كيف السَّبيلُ لأن أقبِّل خَدَّ مَن   أهوى وقد نامت عيونُ المجلسِ
وأصابِعُ المنثورِ تومي نَحوَنا   حَسَداً وتَغمِزُها عيونُ النَّرجسِ

وفيه يقول: [السريع]

أبْدَى الذي أعشقُه شامَةً   تزيدُ بلبالي ووُسواسي
بصحنِ خدٍّ لم يغِضْ ماؤُهُ   ولم تخُضهُ أعينُ النَّاسِ

---

(1) في فوات الوفيات: روحي بدلاً من نفس.

وفيه يقول، وقد أفاض عليه درعاً، ضاق به ذَرعاً، وقد جَعَلَ شَعرَه في كيسٍ من الأطلس، منع بها حيَّتَه أن تسعى، أو تجدّد له لَسْعاً: [الكامل]

شَهِدَ القتالَ وحاجباه وطرفُهُ ... تُغنيهِ عن حَمْلِ الصَّوارمِ والقِسي

أعطاهُ أرقمُ شعره جِلبابَهُ ... دِرعاً فعوّضَهُ بثوبِ أطلسِ

وأمّا ما لَمْ يقَع لنا فيه من شِعرهِ خبر، فقوله في البنفسج والورد: [الكامل]

إن البنفسج مُذْ أتاه مبشِّرٌ ... بالوردِ عرّض وَحْشَهُ من أُنسِهِ

الوردُ يوردُهُ الحِمامُ فلِبْسُهُ ... ثوبُ الحِداد لرُزْأةٍ في نفسِهِ

وقوله يهجو: [الكامل]

لمّا جَسَسْتُكَ بالمديحِ ولم أكنْ ... أدري بأنّكَ خامِلٌ في النّاسِ

ناديتُ لمّا أن جَسَسْتُكَ بالهِجا ... أُكُلَيْبُ خُذْها من يَدَيْ جَسّاسِ

وقوله في النرجس: [المتقارب]

ولما أتى النَّرجسَ المُجتنَى ... بقُربِ الرّبيعِ وإيناسِهِ

نثرنا على رأسِهِ فِضَّةً ... وتِبراً فَرَاقَ لجلّاسِهِ

وأصبَحَ يخطِرُ ما بيننا ... وذاكَ النِّثارُ على رأسِهِ

وقوله في إهداء قدح: [الكامل]

يا حسنَهُ قدحاً يضيء زجاجُهُ ... ليلَ الهمومِ إذا ادْلَهَمَّ وعسْعَسا

[١٥٢] أهْدَيْتُهُ مثلَ النَّهارِ فإن حَوَى ... صرفَ المُدامِ غدا نهاراً مُشمِسا

وقوله: [الوافر]

وزورقِ فِضَّةٍ لم تَخْطَ منه ... عيونُ الشَّربِ مِنْ فَرْطِ البَريقِ

تراهُ وهو يسبَحُ في الحُمَيّا ... هِلالاً لاحَ في شَفَقٍ رقيقِ

وقوله يرثي شريفاً غرق في نهر يزيد: [البسيط]

بني عليٍّ يزيدٌ حيثُ كان لكم ... حرباً، فمن حلَّ منكم فيه لم يَعِشِ

لقد تَنَوَّعَ في إتلافِ أنفسكم ... فَظَلَّ يقتلكم بالرّيِّ والعَطَشِ

وقوله يصف خيال الغصون في الماء: [الكامل]

وحديقةٍ ينسابُ فيها جدولٌ ... طَرْفي برونقِ حُسنِهِ مدهوشُ

يبدو خيالُ غصونِها في نهرِها | فكأنَّما هو مِعصمٌ منقوشُ

وقوله في اللينوفر: [الكامل]

لما حَكَى زَهرَ الكواكبِ نَوْفَرٌ | وأقامَ وهو على الكّيادِ حريصُ
خاف الحريقَ وقد رَمَتْهُ بِشُهْبِهَا | فلذاك أمسَى في المياه يغوصُ

وقوله: [الطويل]

ونيلوفرٍ يحكي النجومَ وماؤُهُ | يحكي سماها ولا يغادرها حرفا
يغيب إذاً غابت ويبدو إذا بدت | ويشبهها شكلاً ويفضُلُها عَرْفا

وقوله: [الطويل]

إذا كُنْتَ ذا فضلٍ وتَشْكُرُ ناقِصاً | يقابلُ إعراضَ الورَى بالقوارِصِ
فلا خيرَ في الفضلِ الذي قد حويته | إذا الفضل لم يرفَعْكَ عن شُكرِ ناقِصِ

وقوله: [الكامل]

إنَّ الشَّفيعَ إلى الجوادِ شريكُهُ | في الجُود للدّاني معاً والقاصي
وإذا شكرتَ البَحرَ في إنعامِهِ | بالدُّرِّ فاشكرْ حيلَةَ الغوَّاصِ

وقوله: [الكامل]

ولربَّ صيّاد غذتني كفُّهُ | سَمَكاً يظلُّ الطرفُ منه حائراً
[١٥٣] يُلقي إلى قعرِ الخليجِ بدرعِهِ | فيعودُ ملآنَ العيونِ خناجرا

وقوله: [البسيط]

لا تعجبوا من غُلامي وهو أبلَةٌ خَلَـ | ـق الله إذ راحَ لي في حاجةٍ فَمَضَى
فالسهمُ وهو جمادٌ حين أُرسِلُهُ | من ساعتي في مُهِمٍّ يفهمُ الغَرَضا

وقوله يذم فينة: [السريع]

غانيةٌ جاءت بلا موعد | ولم تكن روحي بها راضية
قَضَى الله لي بها مرّةً | يا ليتها كانت القاضية

وقال يصف زهر اللّوز: [الوافر]

خرجنا للتَّنَزُّهِ في بقاعٍ | يعودُ الطَّرفُ عنها وهو راضٍ
ولاحَ الزَّهرُ من بُعدٍ فخِلنا | ضباباً قد تقطَّع في رياضِ

وقوله على لسان الياسمين: [الكامل]

لـمـا ازْدَرَى بـالـيـاسـمـيـنَ ولـبـسِـهِ الـــ مـبـيـضَّ زَهْـرُ الـرَّوضِ قـال وأعـرضـا
مـا ضـرَّ إذ كـان نَـشـري طـيِّـبـاً مـن دونـكـم إذ كـان ثـوبـي أبـيـضـا

وقوله في المديح: [البسيط]

لـمّا تـفـضّـلـتَ فـي حـقـي وقـمـت إلـى نـصـري وبـلّـغـتَـنـي بـالـجُـودِ أغـراضـي
كـسـوتُ عِـرضَـكَ درعـاً بـالـمـديـحِ فـإن أردتَـهُ كـان سـيـفـاً فـي الـعِـدا مـاضـي

وقوله في المشيب: [الكامل]

خـطـبٌ أَلَـمَّ، وشَـيْـبُ رأسـي جـمـلـةً فـلـقـيـتُ شـرّاً مـنـهـمـا وكـذا قُـضـي
فـاعـجـبْ لـخـطـبٍ أسـودٍ لـم يـقـتـنـع بـفـعـالِـهِ وأتـى بـخـطـبٍ أبـيـضِ

ولله هذا الشاعرُ وحُسنُ تخيُّله، ولطف تحيُّله، انظر كيف جعل الخطبَ المُلِمَّ موافياً لشيبِ رأسه المدلهم، وجعل خطبَ النَّوائِبِ أسودَ، وخطبَ الشيبِ أبيضَ، وأنه جمع فيهما بين المتضادين، وقد قال في البيت الأول: «ولقيت شرّاً منهما» وهو إن حُمِل على ظاهره كان بليغاً، وإن حُمِلَ على أنَّ المراد بقولِهِ شراً [١٥٤] أفعل التفضيل كان أبلغ، وهذا الذي لا يقدر عليه كلُّ شاعر، ولا يعدل به وَشْقَ الأباعر.

عُدنا إليه. وقوله يخاطب شيخه علاء الدين النّحّاس: [الوافر]

عـلاءُ الـدِّيـنِ أضـحـى بـحـرَ عـلـم يـجـيـبُ الـسَّـائـلـيـنَ بـلا قُـنُـوطِ
أحـاط بِـكُـلِّ مـا فـي الأرض عـلـمـاً فـقُـل مـا شِـئـتَ فـي الـبَـحـر الـمـحـيـطِ

وهذا من المقاصد الحسنةِ، إذ جَعَلَه قد أحاط بما في الأرض، وهو البحرُ المحيط، إذ هكذا حقيقتُه.

عُدنا إليه. وقولُهُ وقد دُعي إلى مجلسينِ يفضِّلُ أحدَهما: [الوافر]

دُعـيـتُ فـكـان أكـلـي فَـخْـذَ طـيـرٍ ولـم أشـربْ مـن الـصَّـهـبـاءِ نـقـطـةْ
ومـــا يـــومـــي كـــأمـــسِ وذاك أنّـــي أكـــلـــتُ إوزّةً وشـــربـــتُ بـــطّـــةْ

وهذا والله غاية ما بعدها.

عُدنا إليه: [السريع]

مُـذ زارنـي الـمـحـبـوبُ تـحـت الـدُّجـى مُـبَـرِّداً قـلـبـي مـن قَـيْـظِـهِ
تَـطَّـلـعَ الـصُّـبـحُ عـلـيـنـا ولـم يـشـعـر بِـهِ فـانـشـقَّ مـن غـيـظِـهِ

وقوله يحرّضُ على القتال: [الكامل]

انـهـض بـنـا نـحـو الـعـدوِّ فـإنَّـهـم ... فـي غـفـلـةٍ مـن قـبـلِ أن يَـتَـيـقَّـظـوا
فـجـيـادُنـا لـلـغـيـظِ تـأكُـلُ لـحـمَـهـا ... حَـنَـقـاً عـلـيـهـم والـظُّـبَـى تـتـلـمَّـظُ

وقوله في مطرب: [الكامل]

يـا مَـن يُـلازمُ مـوضـعـاً فـي شَـذْوِهِ ... قـسـمـاً لـقـد شـرَّفْـتَ مـنـي مـسـمـعـي
لـو كـان لـي سـعـدٌ وحـقِّـكَ لـم تـزل ... أبـداً تـعـنِّـيـنـي بـهـذا الـمـوضـعِ

وقوله يصف ناراً: [الكامل]

وكـأن نـاراً أُضْـرِمَـتْ مـا بـيـنـنـا ... ولـهـيـبُـهـا يـخـشَـى سَـطَـاهُ ويُـجـزعُ
سـوداءُ أُحْـرِقَ قـلـبُـهـا فـتـكـلَّـمَـتْ ... بـسـفـاهـةٍ فـيـنـا كـلامـاً يَـلْـذَعُ

وقوله: [الكامل]

لا ذنـب لـلـنـيـران إن هـي أُخْـمِـدَتْ ... زمـنـاً فَـضُـنُّ الـعـرقِ فـيـه بـنـبـضِـهِ
كـانـونُ أرْعَـدَهـا فـأصـبـح جـسـمُـهـا ... لـلـبـردِ يـدخـلُ بـعـضُـهُ فـي بـعـضِـهِ

[١٥٥] وقوله يصف فانوساً: [الكامل]

انـظـر إلـى الـفـانـوسِ تـلـقَ مُـتـيَّـمـاً ... ذُرِفَـتْ عـلـى فَـقْـدِ الـحـبـيـبِ دمـوعُـهُ
يـبـدو تـلـهُّـبُ قـلـبِـهِ لـنـحـولِـهِ ... وتَـعُـدُّ مـن تـحـتِ الـقَـمـيـصِ ضـلـوعُـهُ

وفيه يقول[1]: [الطويل]

يـقـول لـهـا الـفـانـوسُ لـمـا بـدت لـه ... وفـي قـلـبِـهِ نـارٌ مـن الـوَجْـدِ تُـشـعَـرُ
خذي بيدي ثم اكشفي الثَّوبَ تنظري ... ضَـنَـى جـسـدي لـكـنـنـي أتَـسَـتَّـرُ[2]

وفيه يقول: [البسيط]

أُبدي اعـتـذاراً لـذا الـفـانـوسِ حـيـن غـدا ... فـي حـالـةٍ مـن هـواه لـيـس يُـنـكـرهـا
رأى الـهَـوى مُـضْـرماً مـا بـيـن أضـلُـعِـهِ ... نـارَ الـجَـوَى فـغـدا بـالـثَّـوب يـسـتُـرُهـا

وقوله يصف دِرعاً: [الطويل]

ودرعٍ إذا ألـقـيـتـهـا وسـط مَـهْـمَـهٍ ... رأيـتُ الـقَـطَـا فـيـهـا يـغـبُّ ويـكـرعُ
يـكـاد إذا عـايـنـتُ ضَـحْـضَـاحَ مـا بِـهـا ... يـلـوحُ بـهـا لـلـصَّـفـوِ حـوتٌ وضـفـدعُ

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤/٥٧.
(٢) في فوات الوفيات: وانظري بدلاً من تنظري.

إذا ما أتاها الرُّمْح ظَنَّ بأنّها غديرٌ نَشَا في مائِهِ فهو يخضعُ
ويرعدُ متنُ السَّيفِ علماً بأنّه متى زارَها في شهرِهِ يتقطَّعُ
ولو كان أنٌّ في ضلوعِهِ من الغمد يلقاها لما كان يطلعُ
وإن جاءها سهمٌ ينادِبُها سَرْدَها أرى النُّصحَ يا مغرورُ أنَّك ترجعُ
إذا كان هذا في قنا اللحظ والظُّبى صنيعي فقل لي ما بضعفِكَ أصنعُ
فلو لجأت نفسٌ إليَّ وجاءها رسولُ المنايا لم تكن منه تجزعُ

وقوله في النهر: [الوافر]

ونهرٍ كلّما هبّتْ عليه النّـ ـواسمُ في الذَّهابِ وفي الرّجوعِ
يؤثِّرُ فيه تجعيداً خفيفاً كوطءِ الصّافنات على الدّروعِ

وقوله في غلام ينظر وجهه في مرآة[1]: [الكامل]

طَوبَى لمرآة الحبيبِ فإنها حَمَلَتْ براحةِ غُصنِ بانٍ أينعا
[١٥٦] واستقبلتْ قَمَرَ السّماءِ بوجهها فأرتني القمرينِ في وقتٍ معا

وقوله في غلام لابس قباء أصفر: [الطويل]

ولمّا ارتدى من أصفرِ اللّونِ حُلَّةً كَسَا عاشِقيهِ حُلّةً من طِباعِها
وما هي إلّا شَمسُ خَدَّيهِ أشرقتْ فألقتْ على أثوابِهِ من شُعاعِها

انظر إلى رأي هذا الشاعرِ الأصيلِ، ولُطفِ معناه الذي خَضَعت له شَمسُ الأصيل، هل يقال أحسن منه في لابس أصفر، أو يجلي مثلَه الصباحُ إذا أسفر.

عُدنا إليه. وقوله يصف ناعورة: [الكامل]

وناعورةٍ قالت لنا بأنينِها قولاً ولم تدْرِ المقالَ ولم تعي
كم فيَّ من عيبٍ يُرى مع أنني أبداً أسيرُ ولا أفارقُ موضعي
لا رأسَ في جسدي وقلبي ظاهرٌ للناظرينَ وأعيني في أضلعي

وقوله: [الطويل]

أيا ذا الذي قد كفَّ كفّيه عامداً عن الجُودِ خوفَ الفقرِ ما ذاك سائغُ
أتخشى، سهامُ الفقرِ ما دُمتَ مُنفقاً تُصيبُك، والنُّعمَى عليك سوابغُ

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤/٥٧.

وقوله[1]: [الكامل]

حـاذِرْ أصـابـعَ مـن ظـلـمـتَ فـإنّـه ... يـدعـو بـقـلـبٍ فـي الـدُّجَـى مـكـسـورِ
فـالـوردُ مـا ألـقـاه فـي جَـمْـرِ الـغَـضَـا ... إلَّا دعـاءُ أصـابـعِ الـمـنـثـورِ[2]

وقوله: [الكامل]

لـمّـا دعـا الـمـنـثـورُ أن الـوردَ لا ... يـأتـي وإن يـصـلَـى بـنـارٍ سـعـيـرِ
ودَّتْ ثـغـورُ الأقـحـوانِ لـو أنّـهـا ... كـانـت تـعـضُّ أصـابـعَ الـمـنـثـورِ

وقوله: [الكامل]

أنـعـم عـلـى الـمـنـثـورِ مـنـك بـزورةٍ ... فـلـقـد أراهُ والـسَّـقـامُ حـلـيـفُـهُ
مـا اصـفـرَّ إلَّا حـيـن غِـبْـتَ ولـم تـزَلْ ... تـدعـو بـأن يـأتـي إلـيـه كـفـوفُـهُ

وقوله[3]: [الكامل]

مُذْ لاحظَ المنثورُ طرفَ النَّرجسِ الـ ... ـمـزور قـال وقـولُـهُ لا يُـدْفَـعُ
[١٥٧] فَتِّحْ عيونَكَ في سوايَ فإنهُ ... عـنـدي قَـبَـالـةَ كـل عـيـنٍ أصبعُ[4]

وقوله: [الكامل]

مُـذ قـلـتُ لـلـمـنـثـورِ إنَّ الـوردَ قـد ... وافَـى عـلـى الأزهـار وهـو أمـيـرُ
بَـسَـمـتْ ثـغـورُ الأُقـحـوانِ مـسـرّةً ... بـقـدومِـهِ وتـلـوَّن الـمـنـثـورُ

ومنهم:

٤٦ ـ الأميرُ السليمانيُّ[5]

رجلٌ من أبناءِ الأمراء، وبطلٌ تجلَّى بأبناءِ الأسودِ بلا مراء، كان من أضْرَى الضّراغم، وأعزُّ الفوارس، إذا أنِفَ شمَّ الرّغامُ أنفَ الرّاغم، ثمَّ خلع تلك الملابس، وولع بما كان له أفخرُ لابس.

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٦١/٤.

(٢) في فوات الوفيات: إلَّا الدعا بأصابع المنثور.

(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٦٢/٤.

(٤) في فوات الوفيات: فإنما بدلاً من فإنه.

(٥) أمين الدين علي بن سليمان الإربلي الصوفي الشاعر من أعيان شعراء الملك الناصر بن العزيز الأيوبي، توفي سنة ٦٧٠هـ. انظر عنه: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٦٥/٤، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٠٠/٢١ (دار إحياء التراث).

واجْتنبَ الأمراءَ وصحبَ الفقراء، ولبس رداءَ التصوُّف، وترك رياءَ التصرُّف، وتركَ دُوَيْرَةَ أبي القاسم الشُّميساطي ببابِ الجامعِ الأموي، وأصبح عن النّاس بمعزل، وقال ما مثلُ الدُّويرةِ منزل، وخمدت منه تلك السَّطَا الفاتكة، ولم يجنح مع دويرةَ الشّميساطي أن يقول: يا دار عاتكة.

وكان من صاغةِ الشعر، وباعة القصائد بأغلى سِعر. وممّا اختار لنفسه، ومن خطِّهِ نَقَلْتُ، ومن ظبائِهِ السَّوانحِ عقلت، قوله: [البسيط]

لو عايَنَ اللائمُ اللّاحي محاسِنَهُ ... لَمَا خَلَا قلبَهُ من حبِّهِ أبدا
شمسُ سناً، غصناً قدّاً نقاً كفلاً ... سَهْماً لحاظاً طُلاً ريقاً طَلاً جيدا
يزيد قلبي لهيباً في محبّته ... إذا ترشَّفْتُ من ذاكَ اللَّمى بَرَدا

وقوله: [الكامل]

ولقد سريتُ على أغرَّ كأنّه ... لَهَبُ الهشيمِ أصابَ ريحَ الشَّمألِ
وله إذا ضاق الفَضَاءُ وحُطِّمَتْ ... سُمْرُ القَنَى، وَعَلَتْ سماءُ القسطلِ
دورانُ زوبعةٍ وخفَّةُ شَمأَلٍ ... وصدامُ جُلمودٍ وعطفةُ جدولِ

وقوله: [الكامل]

إن مسَّ ذاكَ الوجهَ من كُرهٍ أذىً ... أخفاهُ عن لحظ العيونِ فلم تَرَهْ
فَكَذا أخوهُ البدرُ عند كَمالِهِ ... يعتادُهُ مسُّ الكُسوفِ من الكُرَهْ

[١٥٨] وقوله: [الكامل]

لَكَ معنيانِ إذا طرقتَ أراهما ... وإذا ذكرتُكَ في النَّسيبِ أُريهما
بيني وبينَك من جمالِك عامرٌ ... فالحسنُ والإحسانُ يظهر فيهما

وقوله: [الكامل]

أعْلَقْتُكُم حَبْلَ الودادِ وجئتكم ... بمودَّةٍ ما زال ثابِتُ أُسِّها
مثلَ السَّفينِ تجشَّمتْ صُعُدا وجا ... دَ بها على عِلّاتها من نفسها[١]

وقوله: [الكامل]

قولوا لمن أضحَى سواءُ عندهم ... ما يُوجبُ الإعراضُ والإلمامُ
بإضافة الأعلامِ لا تَتعرَّفُ النَّـ ... ـكراتُ بل تُتَنَكَّرُ الأعلامُ

---

(١) ك: وجادتها على علائها من نفسها.

وقوله: [الكامل]

لا غروَ إن وَصَفَ امرؤٌ وَصْفي ونا ... لَ مكانتي يوماً وليس بطائلِ
تجري الصِّفاتُ على أمرٍ ليست له ... ويقامُ مفعولٌ مقامَ الفاعلِ

وقوله: [المنسرح]

لا تَكُ ممن يقول أعرف هـ ... ـذا الأمرَ جهلاً منه وما عَرَفَهْ
سَلْ غيرَ مستكبرٍ فإن حيا ... ةَ الجهلِ بين الحياءِ والأَنَفَهْ

وقوله: [المنسرح]

في الناس من يُخطئُ الصَّوابَ فإن ... رُدَّ إليه يعودُ كالنّاسي
وإنَّما من يرى الصّوابَ ولا ... يعرفه لا يُعدُّ في النّاسِ

وقوله: [الطويل]

الخاتم المنقوشُ زينةُ لابسٍ ... وحرزٌ لما يحوي من العين والقدّ
فمن جاءني كالصَّخرِ عاد كما بدا ... ومن جاءني كالشَّمعِ حصَّلَ ما عندي

وقوله: [الطويل]

إليكَ أميرَ المؤمنين بعثتُها ... عروساً تَهادَى في صوانٍ وفي خِدْرِ
سليلةُ أعرابٍ بنجدٍ بيوتُها ... وما بَرِحَتْ من قصرِ عيسَى إلى النَّهرِ
لدَى ناهبٍ عُجْمَ الطُّغاةِ نفوسَهم ... وأموالُهُ نَهْبُ الفَصيحِ من الشِّعرِ
أليلةُ قدرٍ قمتُ أنشد مِدْحَةً ... لديهِ، وما أدراكَ ما ليلة القدرِ
[١٥٩] أُؤمِّلُ نُعْمَى ثَيِّباً استزيدها ... على حُسْنِ ما أهديتُ من ناهدٍ بِكْرِ

وقوله: [البسيط]

إن لم يُصِبْ من عدوٍّ سهمُهُ غرضاً ... يومَ النِّضالِ فإن الرَّأيَ صائِبُهُ
وإن سَرَى في بَهيمِ الخَطْبِ سائرهُ ... تُريكَ محتومَ ما يأتي تجارِبُهُ

ومنها:

غيثٌ يسحُّ على الدّاني فيغرقهُ ... جوداً وتنشر للقَاضي ذوائِبُهُ
وكلُّ ما جلَّ من مالٍ ومن نَشَبٍ ... فالعذْلُ جامِعُهُ والجودُ ناهِبُهُ

وقوله: [الطويل]

إذا ساس مُلكاً سارَ كالشَّمسِ أشرقتْ ... عليه فنجمُ الظُّلمِ في الأفقِ آفِلُ

وإن حكَّ مسودَّ الخطوبِ برأيِهِ | جَلاهُ كما تجلو الصّفاحُ الصّياقِلُ

ومنها:

إذا اعتقلوا سُمرَ الرِّماحِ فعقلُهم | بمولاهُمُ صيدٌ وبيضٌ عقائِلُ
وإن نُكِحَتْ بيضُ الصُّدور فإنَّها | تحيضُ دماً في الرَّوْعِ وهي حواملُ

وقوله: [الطويل]

فلا تتّخذْ عوناً على الدَّهرِ دائباً | سوى العَذْمسِ الوجناءِ والفرسِ النَّهْدِ(١)
فإني حَلَبتُ النّاسَ ثمَّ مخضتُهم | فما حصلت كفّايَ منهم على زَبْدِ(٢)

وقوله: [الطويل]

عزيزٌ إذا عازَزْتَهُ في عظيمة | ألَمتْ، فإن لايَنْتَهُ لانَ جانِبُهْ
إذا اضطّر لم يَحْلِمْ ويحلِمُ قادراً | على مُذنبٍ والغيظ يَزْوَرُّ حاجِبُهُ

وقوله: [الرجز]

إن القضاءَ قاذفُ المرءَ إلى | مقدورِهِ أو جاذبٌ بطوقِهِ
أُفٍّ لِمَنْ يَجْبُنُ عن أقرانِهِ | إنّ الجبانَ حتفُهُ من فوقِهِ

وقوله: [الرجز]

ندعوكَ للأمرِ الذي يعزُّنا | دفاعُهُ عنّا فليس يبرحُ
ليس لهذا الأمرِ إلاكَ فتىً | إن الحديدَ بالحديدِ يفلَحُ

[١٦٠] وقوله وهو ينشد في بركة(٣): [الكامل]

وكأنَّ بِركةَ مائها ماويَّةٌ | تحيك النُّجومَ الزُّهرَ في جريانها
فتُريكَ لامعَ مائِها في سَقفِها | وتُريكَ زُخْرُفَ سقفِها في مائها

ومنها وهو ينشد في الرخام(٤):

وكأنَّ ألواحَ الرُّخامِ موائلاً | في لونها وصقالها وصفائها
أمواهُ آنيةٍ تُخالِفُ لونَها | فَتَشَبَّهت كلٌّ بلونِ إنائها

(١) العَذمس من الحيوان: القوية على السير. والنهد: الشابة، برز نهداها.
(٢) في ت: كفي والمثبت من ك.
(٣) «وهو ينشد في بركة» ساقطة من ت.
(٤) «وهو ينشد في الرخام» ساقطة من ت.

ومنها:

تـمّـتْ مـحـاسِـنُـهـا بـجـمّـامٍ لـهـا ... تـتـخـلَّـلُ الـضَّـرَّاءَ فـي سَـرَّائـهـا
كـالـكِـيْـر يـخـلُـصُ سِـرُّهُ بـحـريـقِـهِ ... فَـنَـعـيـمُ داخـلـهـا بـطـول شَـقَـائـهـا
تـبـدو لـعـيـنـكَ فـي الـقـبـابِ بِـدُورهـا ... وتـضـيءُ فـي أرجـائـهـا وسـوائـهـا
وبـكـلِّ أنـبـوبٍ سـكـوبٍ قَـنْـيـةٌ ... فدموعُها تجري جواً والنارُ في أحشائها

ومنها وهو ينشد له أيضاً من نظمه في دمشق[1]:

ودمـشـقُ، زاد الله مـلـكَـكَ، جَـنَّـةٌ ... جدواكَ فـيـهـا مثلُ قِـسـمـةِ مائـهـا
عَـلَّـمْـهُ يـرقَـى مـثـلَ جـودِكَ فـي ذُرىً ... أوغـالـهـا ويـصـبُّ فـي بـطـحـائِـهـا

وقوله: [البسيط]

إنّـي لَـيُـحـزِنُـنـي ذكـرى مـآربِـهِ ... وقـصـدُهُ الـشَّـرفُ الـمـقـصـودُ بـالـدَّأبِ
جـرت أمـانـيـه تـتـلـوهـا مَـنِـيَّـتُـهُ ... شـدّاً فـمـا وقـفـا إلّا عـلـى الإرَبِ
قَـضَـى وفـي قـلـبـه مـن فَـقْـدِ صِـبْـيـتـهِ ... حُـزنٌ يـدومُ مـع الأيـامِ والـحِـقَـبِ
كـالـعـظـمِ لـيـسَ بـذي رُوحٍ ويـؤْلِـمُـهُ ... أذى الـمـشـارِكِ مثل العرقِ والعَصَبِ

وقوله: [البسيط]

مـلـكٌ لـه مِـن بـنـي الـعـبـاسِ مـنـزلـةٌ ... عـلـيـاءَ يـقـصُـرُ عـن إدراكـهـا زُحَـلُ
سـمـت جـلالاً فـلـو مُـدَّتْ لـتـلـمـسـهـا ... كفُّ الخضيبِ عراها الضَّعفُ والشَّلَلُ

وقوله: [مجزوء الرجز]

إيّـــاكَ يـــا مـــنـــتـــحـــلاً ... حـــديـــثَ شـــعـــري مُـــتَّـــضَـــحْ
[١٦١] شِـعـريَ كـالـمـسـكِ فـمـن ... يـــســـرقُ مـــنـــه يَـــفـــتـــضِـــحْ

وقوله وهو ينشد في الصفاء[2]: [الطويل]

صـفـاؤك أصـفَـى مـن سـمـاءٍ سـحـابـة ... رأت من مديحي حيث مازَجَها بحرا
ولـكـنّـهـا تـهـمـي عـلـيَّ فـرائـداً ... فـآخـذهـا مـاءً وأقـذفُـهـا دُرّا

وقوله: [الكامل]

(١) «وهو ينشد... دمشق» ساقطة من ت.
(٢) «وهو ينشد في الصفاء» ساقطة من ت.

لا تـركـنـنَّ إلـى صَـفـاء مـصـاحـبٍ إن لـم تـكـن أحـكـمـتَـه تـجـريـبـا
فـالـمـاء يـصـفـو لـلـعـيـون وإنّـه لَـيُـريـك كـلَّ مُـمُـثَّـلٍ مـقـلـوبـا

وقوله: [الطويل]

نصبتُ على التمييز إنسان مقلتي أشاهدُ قدّاً منه نَصباً على الظَّرْفِ
أأخشى فراقاً بعدها أو قساوةً وقد جاؤوا والصّدغُ للجمعِ والعَطْفِ

وقوله: [الخفيف]

لـم يُـوفَّـق مـن أعـوزتـه الـمـدارا ةُ ولا طـالَ مـن يـطـولُ عـنـادُهْ
وإذا الـمـرءُ صـيَّـر الـحِـقْـدَ طـبـعـاً مـات غُـبـنـاً ولـم تَـمُـتْ أحـقـادُهْ
فـاجـعـلِ الـحِـلـمَ والـسَّـمـاح جُـنـا حَـيْـ ـكَ تـصـيـدُ مـا لـم تـكـن تـصـطـادُهْ
واقـتـصـدْ فـي الأمـورِ إن لـبـيـبَ الـنـا سِ مـن أعـجـبَ الـلـبـيـبَ اقـتـصـادُهْ
هـي مِـنّـي نـصـيـحـةٌ لـك والـنُّـصْ ـحُ كـبـيـرٌ نـفـاقُـهُ وكـسـادُهْ

وقوله: [مجزوء الكامل]

قُـل لـمـن عـلَّـم خـطّـاً مـرّةً لا نِـلْـتَ عِـلـمـاً
زدتَ عـيـنَ الـشّـرِّ شـرّاً وسَـقَـيْـتَ الـسَّـهـمَ سُـمّـاً

وقوله: [الكامل]

إنّـي لأعـرفُ فـي الـرّجـالِ مـخـادعـاً يُـبـدي الـصَّـفـاءَ وودُّهُ مـمـذوقُ
مـثـلُ الـغـديـرِ يُـريـكَ قُـرْبَ قـرارِهِ لِـصَـفـائِـهِ والـقَـعْـرُ مـنـه عَـمـيـقُ

وقوله: [الخفيف]

لـم تُـغـيِّـرْ يـا أحـسـنَ الـنّـاس وُدّي بـدوامِ الـصُّـدودِ والـتَّـعـذيـبِ
شـافـعٌ واحـدٌ مـن الـحُـسْـنِ يَـمْـحُـو ألـفَ ذنـبٍ لا سـيّـمـا مـن حـبـيـبِ

[١٦٢] وقوله: [الطويل]

وقـد كـان روحُ الأرض حـالَ حـيـاتِـهِ وأيَّـةُ روحٍ لا يـفـارقُـهـا الـجـسـمُ
لـقـد عُـدِمُ الـمـعـروفُ بـعـدَ وفـاتِـهِ ولـو أنّـه حـيٌّ لـمـا عُـرِفَ الـعُـدْمُ

وقوله: [مجزوء الرجز]

يا هرماً كأنّه نَصْلٌ يراه مَنْ لَمَحْ وصغيره من شاهدَ الوَضْعَ اتّضَحْ
فلو تهيّا سهمُهُ ورُكِّبَ السَّهمُ وصَحْ رَمَى بِهِ عِفريتَ بلقيسَ على قَوْسِ قُزَحْ

وقوله: [الطويل]

أسَاكِنَ مِصرٍ قَرَّ عيناً ولا تَخَفْ ... فقد كَفَلَ الجَبَّارُ رَعْيَ مُقَامِها
وقد صَحَّ نقلاً أن مِصرَ كنانةٌ ... وأهرامُها منها يصول سهامُها

وقوله: [الوافر]

تبيَّنَ أنَّ صدرَ الأرضِ مصرٌ ... ونهداها من الهَرَمَيْنِ شاهدْ
وَوَاعَجَبا وقد وَلَدت كبيراً ... على هَرَمٍ وذاك النَّهدُ ناهدْ

وقوله: [البسيط]

يا ويْحَ ناعورةٍ باتت تؤرِّقني ... فواصَلَتْ حزنَ آصالي بأسحاري
باتت تَئِنُّ وتبكي في تقلُّبها ... لكن على غير أوطانٍ وأوطارِ
فَهَيَّجَتْ أنّتي شوقاً إلى سكني ... وأرسلتْ دمعيَ الجاري على الجارِ

وقوله: [مجزوء الكامل]

لا تعذلَنِّي في العرو ... ضِ ولو رأيت القَصْدَ حائِرْ
دارت عليَّ دوائرٌ ... فجَهِدتُ في فكِّ الدوائِرْ

وقوله: [الكامل]

فتَّ التّتارُ على عتيق مقرّبٍ ... ورجعتَ لكن فوقَ جَدٌّ مقرفِ
وإذا اصطفّى الملكُ الخؤونُ لنفسِهِ ... ولمُلكِهِ فالذنبُ ذنبُ المصطِفي
وأخوكَ خانَكَ قبل ذاك فما نجا ... فابكُوا مليكاً خانَهُ الأخُ والصَّفي
والعينُ تشبه أختَها في خَلقها ... ولربّما اختلفا كعينَيْ أخيفِ

ومنها:

تتلو الجواسقُ فاطراً أسفاً وقد ... كانت بقُربكَ تالياتِ الزُّخرفِ

[١٦٣] وقوله: [الوافر]

أميلُ إلى سكونٍ وانقطاعٍ ... مُريحٍ والزّمانُ به ضنينُ
وكيف يُرامُ من حركاتِ دهرٍ ... يدورُ بأهله أبداً سُكونُ

وقوله: [الخفيف]

نَمَّ فوقَ الخدَّيْنِ منه عِذارُ ... لا تراه العيونُ إلَّا خيالا
كإناءٍ من عسجدٍ فيه ماءٌ ... نَقَشت تحتَهُ الصنّاعُ مثالا

وقوله: [الوافر]

تـقـاطَـعَ صـاحـبـايَ عـلـى هـنـاةٍ ... جـرتْ بـعـد الـتَّـصـافُـنِ والـتَّـصـافـي
وذا مــالا يــضـمُّـهـمـا مـكـانٌ ... كـأنـهـمـا مـعـاقَـبَـةُ الـزِّحـافِ

وقوله: [الطويل]

وصلتَ فلمّا أن ملكتَ حُشاشتي ... هجرتَ فَجُدْ وارْحَمْ فقد مسَّني الضُّرُّ
قليتَ الذي قد كان لي منك لم يكن ... وليتَكَ لا وصلٌ لديكَ ولا هَجْرُ
فلا عَبرتي ترقَى ولا فيكِ رِقَّةٌ ... ولا منك إلمامٌ ولا عنك لي صَبْرُ

وقوله: [البسيط]

إن دامَ بُعدُكُمُ لا شكَّ في تلفي ... أنتم دوائي وأنتم في الهوَى دائي
بقايَ بعدَكم يا من كَلِفْتُ بهم ... كالحوتِ في البرِّ أو كالضَّبُّ في الماءِ

وقوله: [الكامل]

أنَّى تكيُّفُ أو تَمَثُّلُ ذاتُ مَنْ ... عجزت عقولُ الخَلْقِ عن أوصافِهِ
مهما تَمَثَّل ناظرٌ أو خاطرٌ ... فالله جلَّ ثناؤُهُ بخلافِهِ

وقوله: [المتقارب]

أنـام إذا أن حـدَّثْـتُـهُ ... لان حـديـثـيَ لا يـنـفـعُ
نـشـاطُ الـمـحـدِّثِ فـي لـفـظِـهِ ... عـلـى قـدرِ فَـهْـمِ الـذي يـسـمـعُ

وقوله: [مجزوء الكامل]

يـغـتـابُـنـي فـإذا الـتـفـتُّ ... أبـانَ عـن مـحـضٍ صـحـيـحْ
وَثْـبـاً كَـوَثْـبِ الـبُـحـتـرِيِّ ... مـن الـنَّـسـيـبِ إلـى الـمـديـحْ

وقوله: [الخفيف]

مَنْ مُجيري من أسمرِ اللونِ كالأسـ ... ـمر قامت عليَّ فيه القيامَهْ
[١٦٤] حَسَدَ البدرُ حُسْنَهُ فلهذا ... ذابَ غيظاً حتى بدا كالقُلامَهْ
لعبتْ خلفَهُ الذُّؤابةُ فاسـ ... ـتكبرَ تِيهاً فقبَّلتْ أقدامَهْ

وقوله: [الكامل]

والـشِّـعْـرُ كـالـدِّيـنـارِ جـيِّـدُهُ ... ورديـئُـهُ كـالـفِـلـسِ فـي الـصَّـرفِ
ضـربٌ كـضـربِ الـعُـودِ تَـسـمـعُـهُ ... وقَـعـاقِـعٌ كـالـطَّـبـلِ والـدُّفِّ

ومنهم:

٤٧ ـ الحُسامُ الأجدبُ، وهو أبو العوف، منقذُ بنُ سالمِ بنِ منقذِ بنِ رافع بن جميل بنِ منيرِ بنِ مزروع المخزومي

شاعرٌ وُلِدَ بالمعرّة، وعقدَ راحَهُ بالمسرّة، ومن ثمَّ بين نُبَلائِها نجم، ومن يَمِّ فضلائها انسجم. ونشأ بدمشق منذ كان في سن اليافع، واخضرَّتْ فيها فروعه، فقيل لَهُ أبو الغُصنِ لِغُصنِهِ اليانع. ولم يكن مثلُه في الحدبانِ والهلالِ الذي تقوَّس، ولا شبيهُهُ في الأغصانِ ولو تهوَّس، إلَّا أنه ما شُدَّت بمثله محرومةُ محروم، ولا سَدَّتْ قريشٌ على نظرِهِ نطاقَ مخزوم.

وقد ذكره الفاضلُ أبو العباس بن العطّار الكاتب، قال: وكان قامته دون قعدة الرجل، خلاف قولِ سَلْمِ الخاسر: [المتقارب]

إلـى مَـلِـكٍ مـن بـنـي الـخـيـزرا ... ن كـان الـقـيـامُ لـديـه قـعـودُ

وقد أنشده من شعره قوله: [الكامل]

لـولا ظـمـاء إلـى جَـنـى رَشَـفـاتِـهـا ... عـفـتُ الـكـؤوسَ ومـا شـربـتُ مُـدامـا
ومـمـنَّـعِ الـزَّوراتِ زَوْرَ خـيـالِـهِ ... مـن أجـلِـهِ أنـا أعـشـقُ الأحـلامـا
يـهـوى الـزيـارةَ فـي الـظَّـلام مـجـالـسـاً ... فـأوَدُّ لـو عـاد الـصَّـبـاحُ ظـلامـا
مـن لـي بـمـعـشـوقِ الـشَّـمـائـلِ لـم يَـنَـل ... بـدرَ الـتِّـمـامِ إذا رآهُ تـمـامـا
رَشـأٌ لـقـتـلِ مـحـاربٍ ومـسـالـمٍ ... إن لـم يـهـزَّ الـرُّمـحَ هـزَّ قـوامـا

وقوله: [الطويل]

سـلـوا وُرْقَ بـانـاتِ الـحِـمَـى عـن تـشـوُّقـي ... وجـز بـالـمـنـحـنـى عـن تـحـرّقـي
فـفـي ديـنِ بُـعْـدِ الـبَـيـنِ مـا بـعـضُ بـثِّـهِ ... يـدلُّ عـلـى قـلـبِ الـمـعـنَّـى ومـا لَـقـي
[١٦٥] وليس الذي عندي من الوَجْدِ والأسى ... بـمـسـتـحـدثٍ عـن بُـعْـدِ يـومِ الـتَّـفـرُّقِ
ولـكـنـهـا نـارٌ تُـشَـبُّ ضـرامُـهـا ... نَـوانـا فـمـا تـخـبـو إلـى حـيـن تـلـتـقـي
وفـي ذلـك الـحـيِّ الـتِّـهـامـيِّ كـاعـبٌ ... كـغـصـنِ الـنَّـقـا عـضّ الـنـظـارة مـوثِـقـي
إذا طـلـعـت شـمـسُ الـنـهـارِ رأيـتُـهـا ... تـحـاذِرُ ذاك الـحـيَّ مـنـهـا وتـتَّـقـي

وقوله: [الكامل]

وفـتـورِ لـحـظِـكِ وهـو آفـةُ شُـكـرنـا ... لا مـا أتـى فـي الـكـأسِ والإبـريـقِ
مـا فـاتـك الـحـرُّ الـحـلالُ وإنَّـمـا ... حـلـوٌ حـديـثُـكِ فـيـه مـرُّ عـتـيـقِ

وقوله: [الخفيف]

لا تـزِدْنـي عـلـى شَـديـدِ اشـتـيـاقـي ... فـكـفـانـي مـن الأسَـى مـا أُلاقـي
فإلى مَـن وأنـت خَـصمـي ووالـي الـــ ... حُـسْـنِ أشـكـو جـنـايـةَ الأحـداقِ
ونـصـوحِ يـقـولُ نَـمْ لـتـرى الـطَّـيــ ... ــفِ فـتـحـظَـى منه ببعضِ التَّلاقي
يا رفيقِ المحبّ أطنبتَ في التّعـ ... ـنيـفِ، مـا هـذه شـروطُ الـرِّفـاقِ

وقوله: [الكامل]

مـا لـلـغـوانـي قـلَّ مـنـهـا نـاصـري ... لـمّـا رأتْ خُـذلانَ شـبِّـي الـنّـاصـلِ
عَـطْلِـي مـن الأحـبـابِ أبـقـانـي عـلـى ... حـالِ الأسَـى فـأعـجـبْ لـحـالِ عـاطـلِ

وقوله: [الكامل]

زَمَـنَ الـصِّـبَـى هـل مـا تـولَّـى يـرجـعُ ... هـيـهـاتَ ذلـكَ والـشَّـبـابُ مـودِّعُ
كـم قد بكيتُ عليكَ لو أجْدَى البُكا ... وأسِـفـتُ لـو أنّ الـتَّـأسُّـفَ يـنـفـعُ
لا تُـنـكِـرنَّ لـهـم خـضـوعـي ذِلَّـةً ... مَـنْ ذا يُـحِـبُّ ولا يَـذِلُّ ويـخـضـعُ
وحـمـائـمِ بـالـغـورِ بـتُّ مـؤرَّقـاً ... أشكـو الـذي تـشكـو وبـاتـت تـسجـعُ
وأحـبَّـةٍ قـطـعـوا حـبـالَ مـودَّتـي ... لـم يبقَ لي في الوصل منهم مطمعُ
قـالـوا تـعـرَّضْ بـالـخـيـالِ وطـيـفِـهِ ... والـطَّـيـفُ كـيـف يـزورُ مـن لا يـهـجـعُ

وقوله: [الطويل]

تـجـمّـعـتِ الأحـزانُ مـن كـلِّ جـانـب ... عـلـيَّ كَـشـمـلِ الـحـيِّ لـمّـا تـفـرَّقـا
[١٦٦] حسبتُ على أطلالِهِ الدَّمعَ سافحاً ... فـفـي سـفـحِ ذاك الـمـنـحـنـى راح مـطـلـقـا
أطـلـتُ إلـيـه بـثَّ شـكـوىَ صـبـابـتـي ... ومـثـلـي يـطـيـل الـبـثَّ مـن كـان شَـيِّـقـا
ولـمـا اجـتـمـعـنـا لـلـوداعِ عـشـيَّـةً ... جـزعـتُ ولـمـا يـبـعـد الـعـهـدُ بـالـلِّـقـا
وإن تـبـتُ عـنـكـم كـارهـاً فـألـيَّـةً ... بـحـبِّـكُـمُ لا بـتُّ إلَّا مـؤرَّقـا

وقوله: [الطويل]

سَرى البرقُ من نحوِ الحِمى يتألَّقُ ... فـهـاجَ لـمـسـراهُ الـحـمـامَ الـمـطـوَّقُ
وَغَـرَّدَ حـتـى قـلـتُ مـثـلـي مُـتَـيَّـمٌ ... وأعـلـنَ حـتـى قـلـتُ مـثـلـي مُـؤَرَّقُ
وبتُّ أناجي الشوقَ حتى إذا بَدَت ... عـن الـصـبـحِ أثـوابُ الـظـلامِ تـشـقَّـقُ
وقـفـتُ بـربـعِ الـدارِ عـنـهـم مـسـائـلاً ... فـكـادتْ لـمـا بـي دمـنـةُ الـدارِ تَـنـطـقُ

وقوله: [الطويل]

مريرُ التَّجنِّي ثَغْرُهُ خَصَر الجنا ... بصدري به قبضٌ وعذري له بسطُ
أباحَ دمَ العشَّاق خَطَّى قَدُّهُ ... فهل جاءَهُ غيرُ العِذارِ به خطُّ

وقوله وهو ينشد في الطيبة[1]: [مجزوء الكامل]

طاب الصَّبوحُ مع الغبوقِ ... فامزجْ لنا راحاً براحِ
مشمولةٌ قد عُتِّقت ... في دنِّها من عهدِ نُوحِ
حمراءَ صِرفاً إن بَدَتْ ... في كأسِها أزْرَتْ بِبوحِ
أوَ ما ترى راووقَها ... يبكي على الزِّقِّ الذَبيحِ
خُذْها وإلا ما النصيـ ... ـحُ فلا تُطِعْ قولَ النصيحِ

وقوله: [الخفيف]

يا نسيمَ الصَّباح عَيَّ لساني ... قِصَرٌ والغرامُ شَرْحٌ يطولُ
أنتِ مأمونةٌ على السِّرِّ فاشتَملي ... حديثي وحقِّقي ما أقولُ
جَدِّي بيننا المواثيقَ فالله ... على ما نقولُ وكيلُ
في عذولٍ عن السُّلُوِّ وفي ... أُذُنيَّ وَقْرٌ عما يقولُ العذولُ
ما عليهم لو خفَّفوا من غرامي ... إن عبءَ الغرامِ عبءٌ ثقيلُ
[١٦٧] وبذاك الصَّريمِ ريمٌ لقتلي ... فاعلٌ وعن صدِّه مفعولُ
قمرٌ من جبينِهِ ومن الفر ... عِ لرأيِهِ بكرةٌ وأصيلُ
أشبهت لون قده حُوَّة ... الثغر فذا عاسل وذا معسولُ
يا عنيداً بالصدِّ هل لِظَمَا الصـ ... ـبِّ إلى رائق الوصول وصولُ
إن نارَ الجفا التي أنت مصلٍ ... فوق ما يستحقُّ منكَ الخليلُ

وقوله: [الكامل]

كرِّر عليَّ فإنّ أخبارَ النَّقا ... أمست أحقَّ لمسمعي أن تطرقا
وأعِدْ عليَّ حديثَ من حلَّ الحمى ... فلربما ناب الحديث عن اللِّقا

وقوله: [الطويل]

---

(١) «وهو ينشد في الطيبة» ساقطة من ت.

أهاجَك نجدٌ أم شجتكَ المنازلُ ... فأكنافُ سلعٍ فاللوي فالمعاقلُ
فيا حُبَّ وَصْلٍ لم تشبهُ قطيعةٌ ... ويا طيبَ حبٍّ لم تشنْهُ العواذلُ
ولم أنسَ سُكّانَ الحمى وقد اغتدوا ... رواحلَ قد شُدَّت لديهم رواحلُ
فما أوْسَقوا يوم الترحُلِ أو سَقَوْا ... مطيَّهم إلّا ودمعي مناهلُ
ولما نأَوْا نأياً تولَّيْتُ إثرهم ... أسائلُ بعد القوم والدمعُ سائلُ
فلو قصدوا الإنصافَ أدنوا وباعدوا ... ولو عدلوا في الحكم صدوا وواصلوا
أيا فالقاً هامَ الدُّجى بقلوصِهِ ... توقَّ النَّقا إن كنت نجداً تحاولُ
وإياك أن تأتي الأراكَ مخافةً ... أراكَ وقد أضمى فؤادك نائلُ
وقبِّلْ إذا أقبلتَ أحجارَ حاجرٍ ... ومثّل به فالرسم للرسم ماثلُ
وحيِّ به حيّاً متى رُمْتَ ريمةً ... يصدُّكَ عنه الذابلُ القدُّ ذابلُ
فكم علقتنا من هواه علائقٌ ... خُذِلنا بها والحبُّ للمرء جاذلُ
وكم قد توسَّلنا إليه بمدمعٍ ... فسال ولم تنفع لديه الوسائلُ
ولما رأيتُ السِّحرَ بدعةَ طرفةٍ ... تيقنتُ حقّاً أن عيناه بابلُ

وقوله: [١٦٨] [البسيط]

وعاذِرٍ في الهوى أن دان جاهِلَهُ ... فللهوى مَسْلَكٌ مستوبلٌ زَلِقُ
يُردي الكميَّ وإن جَلَّتْ بسالَتُهُ ... ويُستباحُ حِماهُ المِذْرَهُ العَرِقُ
هل أنت عاصمُ باكٍ سوف يدهمُه ... إما حريقٌ بنارِ الشوقِ أو غرِقُ
لله من والِه ولم تَرم بسكان النقا ... ولمّا يزل ما اعتاده القَلَقُ
فلا تعجَّبْ مِنْ ذلِّي وعزِّهمُ ... فطالما ذلَّ أقوامٌ إذا عَشِقوا
وإنْ حُرِمْتَ لذيذاً من وصالِهمُ ... فالمستحقُّون شيئاً قلَّ ما رُزِقُوا.

ومنهم:

٤٨ ـ عبد الله بنُ عمرِ بنِ نصرِ الله الأنصاري، أبو محمد، موفّقٌ(١)

المعروف بالوَرن، الواعظ، الكحال، المتطبِّب، واعظ لا يُغر، ولافظٌ بلفظِ الدُّر، وطبيبٌ يمسحُ بيده السَّقام، وكحّالٌ لا تروُّعُ بعده العيونُ بالمنام، دَمِثُ الأخلاق، غيثُ الروضِ فخاب

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٠٣/١٧، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢١١/٢. توفي سنة ٦٧٧هـ.

سَعْيُ نسيمه الخفّاق، وتنقّل في السُّكنى بمصر والشام، ثم اتخذ بعلبك من مساكنها داراً، ورضِيَ بساكنها جاراً، ثمَّ لما حُمَّ حِمامُه، وقارَبتِ الممات أيامه، رَحَلَ إلى مِصْرَ فتوسّدَ بها فراش التراب، وحطّ بها رَحْلَهُ، ثم لَمْ يُبْعَث له ركاب، وشِعرهُ ألذُّ من غفلةِ الرقيب، وزورةِ الحبيب، فمنه قوله: [الطويل]

يسائِلُ طرفي عن خيالك في الكَرَى ... فيخْبرُ سُهدي أنَّ طَرْفَكَ راقدُ
ويَحْسَبُ وكراً ناظري طائر الكَرَى ... وما هو إلّا للسُّهاد مصائِد

وقوله: [الكامل]

قلبي وطرفي في ديارِهمُ ... هذا يهيمُ بها وذا يهمي
رَسَمَ الهوى لما وَقَفْتُ بِها ... للدمْعِ أن يجري على الرَّسمِ

وقوله: [السريع]

تشابَهَتْ والصُّبحُ في نورِها ... ففرّق الساقي بفرْقٍ دقيقْ
ومزّقت ثوب الضحى فانثنَى ... من بزلها يرفي بخيطٍ رقيقْ

وقوله[1]: [الكامل]

رقَّ النسيمُ لطافةً فكأنّما ... في طيِّه للعاشقين عبَابُ[2]
وسرى يفوحُ معطّراً وأظنُّه ... لرسائِلِ الأشواقِ فيه جوابُ[3]

[١٦٩] وقوله: [الكامل]

إن ضيّعوا عهدي فَعَهْدُ هواهم ... بين الجوانحِ سِرُّهُ مكنونُ
وحياتهم، أما السُّلُوُّ فإنّه ... شكٌ وأما حُبُّهم فيقينُ

وقوله[4]: [الكامل]

شَمِتَ الحسودُ لأني ضَنيتُ وما درى ... أنّي بأثوابِ الضَّنا أتشرَّفُ[5]
يا غائبينَ وما ألذَّ نَدَاهُمُ ... وحياتِكم قَسمي وعزَّ المُصْحَفُ

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢١٣/٢.
(٢) في فوات الوفيات: عتاب بدلاً من عباب.
(٣) في فوات الوفيات: الأحباب بدلاً من الأشواق.
(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢١٤/٢.
(٥) في فوات الوفيات: لأن بدلاً من لأني.

وقوله: [الطويل]

رتقَ الحِمى حدِّث بأخبار لوعةٍ ... لها مِنْ فؤادي بالجفون تواتُرُ
ويا نسماتِ الصُّبْحِ قولي لراقدٍ ... هناك الكرى، إنِّي لبُعْدِك ساهِرُ

وقوله: [الطويل]

خليْلَي ما للبرقَ يخفقُ غَيْرَةً ... أبَرْقُ حماها مِثلُ قلبيَ عاشِقُ
وما للمطايا قد حداها اشتياقُها ... حتى لها مثلي تحِنُّ الأيانِقُ
تميلُ غصونُ البانِ شوقاً لقدِّها ... فتنطِقُ إشفاقاً عليها المناطِقُ
وينْشقُّ قَلْبٌ للشقائقِ غيْرَةً ... إذا حدَّقت حيناً إليها الحدائِقُ

وقوله: [الكامل]

نَقَلَ الأراكُ بأنَّ ريقةَ ثَغْرِهِ ... من قهوةٍ مُزِجَت بماء الكوثَرِ
يا طيْبَ ما نَقَلَ الأراك لأنَّه ... يرويه نقلاً عن صحاحِ الجوهَرِ

حكى الفاضلُ أبو العبّاس بن العطّار الكاتب، أنَّ أخت الشيخ قطب الدين موسى ابن القويني[1] كانت مزوّجة في الرّحبة، فلمّا مات زوجها توجّه أخوها قُطبُ الدين لإحضارها فأقام عندها لتَقْضِيَ مُدَّة العِدّة، ثمَّ يُحْضِرَها، فَكَتَبَ إليه الوَرن: [الكامل]

مولاي قطبَ الدينِ موسى دعوةٌ ... من نازِحٍ يسلو قطيعة وَصْلِهِ
أتُراكَ ما آنَسْتَ نار تشوُّقي ... يا مَن قضى أجلاً وسارَ بأهْلِهِ

قال: وكان بالبقاع قاضٍ يُلقَّبُ شهابَ الدين، وله ولدٌ مليح اسمه موسى [١٧٠] فأتاه فقيهٌ مشهورٌ يحبُّ الغلمان، وكانَ قد أطلَّ شهرُ رمضان، فتلقّاه القاضي، وأنزله عند ابنه، فكتب إليه الورن[2]: [السريع]

قُلْ لِشهاب الدينِ يا حاكماً ... في شرعةِ الحبِّ على الجار جارِ
آويت في ذا الشهر ضيفاً يرى ... أنَّ دبيبَ الليلِ مِثْلُ النهارِ
وَهْوَ فقيهٌ أشْعرِيُّ الخُصا ... يُعَلِّمُ الصِّبيان باب الظِّهارِ
إيّاك إن لاحت له غَفْلَةٌ ... لفَّ كبار البيتِ بعد الصِّغارِ

قال: وكان بالبقاع والٍ من أهل الأدب، يُعْرَفُ بابن درباس، واسمه عليٌّ، وكان ينظمُ

---

(١) ك: البويني.
(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٠٥/١٧.

الشِّعْر ويتوالى، والوزير بدمشقَ إذ ذاك بدرُ الدين جعفر[1] بن الآمدي، وكان يتوالى أيضاً. فاتُّفِق أنّه ولّى عنده بالبقاع كاتباً ممن سَلِمَ من التَّشمير من ديوان المطابخ، وكان من حديث هؤلاء أنهم سرقوا قنداً كبيراً، كان قد حُمِلَ من غورِ الكرك، ليُطْبَخَ بدمشق للسلطان، فبلغ ذلك الملك الظاهر بيبرس، فأمر بهم فسُمِّروا، وطِيْفَ بهم على الجمال، إلَّا هذا الكاتب، فإنّه شُفِعَ فيه، فأُطْلِقَ بعد أن قُدِّمَ الجمل ليسمر، فلمّا استخدمه ابن الآمدي بالبقاع، ضيّقَ على ابن درباس، فأقام يُعْمِلُ قريحته فيما يكتُبُه إلى ابن الآمدي فيه، فلم يأتِ بشيء، فسَأَلَ الوَزْنَ في ذلك فكتب[2]: [البسيط]

شَكِيّةٌ يا وزير العصر أرفقها ... ما كان بأُملي هذا من ولاك علي

لم يبق في الأرض مختار إلَّا فتى ... من بقايا وقعه الجَمَلِ

فضحك ابن الآمدي، وقال: قال الحق والله، ثم عزل ذلك الكاتب، ولم يستخدمْهُ بعدها.

ومنهم:

٤٩ ـ يوسُفُ بنُ أحمدِ بنِ محمود، الأسَديُّ، أبو العِزِّ وأبو المحاسِنِ، جمالُ الدين. عُرِفَ بابن الطّحان[3]

وهو المسمى بالحافظ اليغموري، لنسبته إلى صحبة ابن يغمور. مُحدِّثٌ لا يُمِلُّ، ومؤرِّخٌ لا يُخِلُّ، وحافظٌ مددُ بحره لا يَقلُّ، وفاضِلٌ لا يعْجزُ أن يَسْتَدلَّ، ملأَ بخطِّه الوَرَقَ، ورمى بخُطَبِهِ الفِرَقَ، وكتبَ أوقار أحمال، وأوراق تعاليق تقيّدُ خُطَا الجمال، صدوقٌ، نقْلُهُ محقّق، [١٧١] وقوله مُصَدَّق، وحديثُه موثّق، كم له من مجموعٍ حسن، ومسموعٍ ما أطرب به طائِرٌ على فنن، وكان له طُرَفٌ تشِفُّ، ولُطَفٌ تخفُّ، وأدبٌ شُكْرُهُ واجب، كأنه الغمزُ بالحواجب.

وحُكِيَ أنه مَرِضَ لابن يغمور مملوكٌ كانَ يُعزُّ عليه، وكان يعوده طبيبٌ من أخصّاءِ أصحابه، فمات المملوك، فلما خرجت جنازته، خرج الطَّبيبُ فيمن خرج معها، فلما حَضَرَ الدفنُ قَعَدَ الطبيبُ على القبر وهو يُحْفَرُ، ثم بقي يقول للحفّار احفر كذا، اعمل كذا، افعل كذا، فقال له الحافظ اليغموري: يا سيِّدنا أنت قد عِمِلْتَ ما يجبُ عليك وما قصّرت، لازمْتَه حتى وَصَّلتَه إلى هنا، وأمَّا من هنا ورايح، ما بقي يتعلَّقُ بك، الذي عليك أنت عِمِلْتَهُ، وبقي الذي على هذا، وأشار إلى الحفار، فخزيَ الرجُلُ، وضَحِكَ كلُّ من حضر الدفن.

---

(١) «علي وكان... جعفر» ساقطة من ك.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٠٥/١٧.

(٣) انظر عنه: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢٥٠/٦، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٣٨/٤، توفي سنة ٦٧٣هـ.

ورأيت بخطٌ ابن العطّار ما صورته وقد ذكره، فقال: وكتب إليه الأديبُ شهاب الدين محمّد ابن عبدالمنعِم ابن الخيمي، وكلاهما أرمَدُ[1]: [الوافر]

أبـثُّـكَ يـا خـلـيـلـي أنَّ عـيـنـي ... غـدت رمـداءَ تـجـري مـثـل عـيـنِ
حـديـثـاً أنـتَ تـعـرفـهُ يـقـيـنـاً ... لأنَّـك قـد رمِـدْتَ وأنـت عـيـنـي

فكتب جوابه: [الوافر]

كـفـاك الله مـا تـشـكـو وحـيّـا ... مـحـاسـنَ مـقـلـتـيـك بـكـلِّ زيـنِ
فـإنّـي مـن شـفـائِـك ذو يـقـيـنٍ ... لأنـي قـد شـفـيـتُ وأنـت عـيـنـي[2]

ومن شعره قوله[3]: [الرمل]

رجـع الـوُدُّ عـلـى رغـم الأعـادي ... وأتـى الـوصْـلُ عـلـى وفـق مُـرادي[4]
مـا عـلـى الأيـامِ ذنْـبٌ بـعـدهـا ... كـفّـر الـقـربُ إسـاءاتِ الـبِـعـادِ[5]

ومنه قوله[6]: [الرمل]

أنـا مـرآةٌ فـإنْ أبْـصَـرتُـمُ ... حَـسَـنـاً أنـتم بـهـا ذاك الـحَـسَـنْ
أو تَـرَوا مـا لـيـسَ يـرضـيـكـم فَـقَـد ... صَـدِئـتَ إذ لـم تـروهـا مـن زمـنْ

ومنهم:

٥٠ ـ جوبان القوّاس[7]

واسمه رمضان، ولقبه أمين الدين. لسانٌ [١٧٢] ينفِقُ دُراً، وبيانٌ ينفث سحراً، وسنانٌ يُصيبُ نحراً، وحسّانُ يؤيَّدُ بروحِ القُدُسِ إذا قال شعراً، كان لا يقرأ ولا يكتب، ولا سلف له سابقٌ بأديبٍ، ولا درس، بل كان شُغْلُهُ صنعة القِسِيِّ يُطلِعُ أهِلَّتها، ويصنع من سقام الأصيل حُلَّتها.

وحكى لي شيخُنا شهابُ الدين محمود الحِلْبي الكاتب عنه: أنه كان يدّعي الأميّة، وكان

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٣٨/٤.
(٢) في فوات الوفيات: لأنك بدلاً من لأني.
(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٣٨/٤.
(٤) في فوات الوفيات: المراد بدلاً من مرادي.
(٥) في فوات الوفيات: ذم بدلاً من ذنب.
(٦) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٣٩/٤.
(٧) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٠٣/١. توفي سنة ٦٨٠هـ.

بخلاف ما يدّعيه، قرأ وكتب وحفظ المفصَّل في النحو.

وحكى لي صاحبنا الشيخ جمالُ الدين، أبو زكريا يحيى بن الغويرة السُّلميُّ عنه: أنَّه كان يأخُذُ الخطوطَ المنسوبة الفائقة بخط ابن البواب، والوليِّ التبريزي، وأمثالها ويضعُها قدّامهُ بحيث يراها، ثمَّ يقصُّ من التَّوِّ مثلها ويلصقُها أسْطُراً على الدروج، لا يفرِّقُ بين ما قصّه منها بالمقصِّ وبين ما كتبه أولئك الكتّابُ بالقلم.

وحكى لي حَسَنُ بن المحدِّث الكاتب: أنه كان يكون قاعداً في عمل صناعَتِهِ وهو ينظم القطعة من الشِّعْر، النظم الجيِّدَ المرضي، وفي شعره ما يُبلِّلُ بقطره الغمائم، ويلطِمُ بنشره اللطائم، ومنه قوله[1]: [الطويل]

وعهدي بوجه الأرض مبتَسِماً فَلِمْ ... تَغَرْغِرُ منه الدَّمْعُ في مُقَلِ الغَدْرِ[2]
إذ أرْجف الماءَ النسيمُ لِوَقْتِهِ ... كساه شعاعُ الشمسِ درعاً من التِّبرِ

وقوله[3]:

نصون الحميّا بالقناني وإنّما ... نصونُ القناني بالحميّا ولا ندري[4]
ولما حكى الرَّاووقُ في العين شكْلَه ... وقد عَلِقَ العنقودُ في سالف الدَّهر
تذكّرَ عهداً بالكُرومِ فكلّهُ ... عيونٌ على أيام عصر الصِّبا تجري[5]
يناوِلُنيها مخطف الخَصْرِ أغْيَدٌ ... فلله ذاك الأغْيَدُ المخطف الخصْرِ
يقولُ وفرطُ السُّكْر يثني لسانَهُ ... إلى غَيرِ ما يُرضي التُّقى وهو لا يدري[6]
ومن كان لا تحوي ذراعاه مئزري ... فدون الذي تحوي أنامِلُهُ خصري

وقوله:

لك بين حُزني والسُّرورِ مَقام ... فَلِذاك أُعْذَرُ في الهوى وأُلامُ
[١٧٣] ولك السُّرى بين الرُّقاد ويقظتي ... فالوجْدُ لا فِكْرٌ ولا أحلامُ
يا حيرة العشّاق في سُبُل الهوى ... إذ ليسَ يُدْرَكُ علْمُهُ فيُرامُ

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٠٤/١.
(٢) في فوات الوفيات: فيها ... من بدلاً من منه ... في.
(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٠٤/١.
(٤) في فوات الوفيات: في القناني بدلاً من بالقناني.
(٥) في فوات الوفيات: عهد بدلاً من عصر.
(٦) في فوات الوفيات: وقال بدلاً من يقول.

كتب الغرامُ على صحيفة خَدِّهِ مُتْ عاشِقاً فَلْتَتْشعَبِ اللُّوامُ

وقوله:

أدِرْ علينا كأسَ ذكْرِ الحبيبْ فإنّه يُسكِرُ سُكراً عجيبْ
لولا نُسيماتٌ بنشر الحِمَى تأتي مع الصُّبحِ لمات الكئيبْ
وارحمتا للصَّبٌ إن عرضوا بذكْرِ من يهواه عند الرقيبْ
يرومُ أن يكتُمَ أحوالَهُ وكيفَ تخفى لمحاتُ المريبْ

وقوله في مليح له خالٌ رقم ديباجَةَ خدِّه، وخالَ أنّه هو سبب صدِّه، وأتى بلفظة حاله هنا توريةً حسنةً على ابتذالها وكثرة استعمالها: [السريع]

أسْمرَ يُخجلُ سُمْرَ القنا معسوله تحمي بِعَسَّالِهْ
يتمنّى خالٌ على خدِّه وآفة العشاقِ من خالِهْ

وقوله: [الطويل]

تحمَّلتُ فيك السُّقْمَ حتى رَحِمْتَني فحاكيتُ حالي والتوجُّعُ مُشقِمُ
وأحرقْتَ قلبي بالجفا وسَكنتَه فلا غَروَ إن فاحت عليك جهنَّمُ
ومذ غاض ما استودعْتُ في الخدِّ من دمي بَكَيْتُ به إلَّا فمن أين لي دمُ

وقوله: [السريع]

لولا عيون الرشأ الأكْحلِ ما وصل السَّهمُ إلى مقلتي
رَقَّ ليَ العاذِلُ من لوعتي فكيف لو شاهَدَه عُذَّلي

وقوله: [مجزوء الخفيف]

سارَ مَزمُومُ رَكْبهم وَهْوَ عنِّي مُجَنِّبُ
فأنا اليومَ بَعْدَهُمْ بالمغاني مشبِّبُ

وقوله في القوس، وبذل فيه جهد استطاعته، وأجاد في صناعَتِهِ: [الخفيف]

أنا عونٌ على هلاكِ عداكا زادك اللهُ نَضْرَةً وحماكا
[١٧٤] فادْعُني في الوغى تجدْني صبوراً نافذَ السَّهْم في العلا فتّاكا
ربَّ في الحرب نلت مطلبك الـ أقصى وما بي من قدرةٍ لولاكا

وقوله في مليحٍ لَعِبَ بالصوالجة، فطارت الكرة إلى وجهه فأثّرت فيه، وحقّقت باللّدْمِ له بالبدر التّشبيه: [البسيط]

وافى وقد أثَّرت في وجْهِهِ كُرَةٌ جاءتْه قاصِدَةً من غيرِ مُقْتَصِدَ
لم ألقَ في حَرَجي من فعلها ألماً بقدر ما نالني من شدَّة الحَسَدِ

وقوله[1]: [مجزوء الكامل]

ربِّح وخذ بنسيئة واشرَبْ وامطِلْ ودافِعْ[2]
فأحقُّ ما أكل المحا لي مالَ أربابِ المطامِعْ

وقوله، وهما في جملةِ قطعةٍ من قطعهِ السائرة[3]، وأبياته التي علقت بكُلِّ ذاكرة[4]: [البسيط]

لاح الهلالُ ابن يومَيْهِ فأذْكَرَني شُرْبَ المدامةِ تُجلى من يَدِ السَّاقي[5]
كأنّه شفق للكأسِ قد نقصت بالميْلِ والخَمْرُ شفّافٌ على الباقي

وقوله: [مجزوء الوافر]

تفرَّقَ عقْلُه فَرَقا كذاك يُصاب من عَشقا
وأودعَ قلبَه حجراً من الوجناتِ فاحترقا

وقوله: [الكامل]

قابلْ مذلَّةَ من أتاك بعُذره بالصَفْحِ إنَّ العُذر خيرُ شفيعِ
وإذا غفرتَ فلا تشوبُ حَلاوةُ الـ ـغفران منك مرارةُ التقريعِ

وقوله: [الوافر]

أغايظُهُ ليُعْرِضَ بالتجنِّي فيحلو لي إذا أبدى الدلالا
وإن عرف الفتى مقدار شيءٍ عزيزٍ من بضاعتِهِ تغالى

وقوله[6]: [مخلع البسيط]

جئت أريْدُ الحَمَّامَ يوماً فغرّني النقش والحصيْرُ
أنْقُلُ خوفَ الوقوعِ رجْلي فيها كما يَنقُلُ الضريْرُ

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٠٧/١.
(٢) في فوات الوفيات: اربح بدلاً من ربح.
(٣) من هنا سقط في ك وسننبه على نهايته عند انتهاءه.
(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٠٦/١.
(٥) في فوات الوفيات: فذكرني بدلاً من فاذكرني، وفي بدلاً من من.
(٦) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٠٧/١.

[١٧٥] جهنَّم لا يُصابُ فيها وهْجٌ بل الكُلُّ زمْهَريْرُ
وكُلَّما جاءها زبونٌ قلنا ألم يأتِكِمْ نذيْرُ

وقوله: [المنسرح]

نَفْسُ الخسيس البخيل كامنةٌ فيه ولو حاز ملك قارونِ
يُعطي ويُقْري وفي مخايِلِهِ مَنٌّ شحيحٍ وكظْمُ مغبونِ

وقوله[1]: [الوافر]

حمانا التركُ وانتهكوا حمانا وليس يفي التواصُلُ بالصُدودِ[2]
حمونا بالصوارِمِ والعوالي وجاروا باللواحِظِ والقُدودِ

وقوله يرثي صديقاً له: [الخفيف]

كيف نسلو يا زَيْنُ أو نتناسى خُلُقاً منك يُطربُ الجلّاسا
لستُ أبكي عليه لكن على نفـ ـسِيَ أبكي فقد عِدِمْتُ النَّاسا

وقوله: [الطويل]

ولما نزلنا دوحة الزهر نجتلي محاسِنَ ما قد نظّمتْهُ يَدُ القَطْرِ
فما خِلْتُها إلا تماثيلَ عَنْبَرٍ وقد جُلِّلتْ من فوقها شبكُ الدُّرِّ

وقوله: [البسيط]

أرني المنافِسَ في لدينا ليجمَعَها حِرْصاً وللزرقِ حُكْمٌ يُبطِلُ السَّببا
كلاعِبِ النَّردِ يُفني في تَصَرُّفِهِ جُهْداً ويَمْنَعُه المقدارُ ما طَلَبا

وقوله: [البسيط]

وباقةٍ أُلِّفت من نَرْجِسٍ نَضِر تروقُ أبصارنا بالمنْظَرِ العَجِبِ
تُخالُ مائدةً من فَضَّةٍ وضِعَت وبُثَّ فيها سكاريجٌ من الذَّهَبِ

وقوله: [المديد]

أيُّها الحادي أقِمْ نَفْساً فلعمري فيك إحسانُ
إسْألِ الأحبابَ أن يَعِدوا عودةً فالقومُ قد لانوا

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٠٣/١.
(٢) في فوات الوفيات: ولن بدلاً من وليس.

[١٧٦] رحلوا والقلْبُ بينَهُمُ ... يتوارى وهو وجْلانُ

خيفَةً مِمَّن يهيِّمُ بِهِمْ ... كلُّ من في الركْبِ غيرانُ

وحُكيَ أنه كان يَعْهَدُ غلاماً مصوناً، ذا جمالٍ رائق، وكمالٍ فائقٍ، وحُسنٍ يُعذَرُ به الوامِقُ، وانجذابٍ يطمَعُ بمثله العاشق، وكان يعهده يجرح قله ولا يُكلِّمه، ويروي نظره منه ولا يُطفأ تضرُّمُه، فمرَّ به وقد تمادى عليه زمانٌ في حانوت معلِّمِهِ، فمذْ افترَّ له بمَبسمِهِ، فأراد أن يجلس إليه فأشار إليه ألّا يفعلن فعَلِق قلبه برَجِم إيمائه، وقويَ طَمَعُهُ في الوصول إلى نجم سمائه، وكان الغلام قد خاف مُعَلِّمَه لأنه كان به مفتوناً لا يَكُفُّ عنه نظراً، ولا يُبْصرُ غيره ولا يرى، وكان المعلِّم وهو الذي راضَ جامحَ ذلك الغلام، وعلَّمه أن يرمي بطَرفهِ تلك السِّهام، فانصَرَف عنه وهو يقول: [المنسرح]

أقصِدُ حانوتَه فيغمزُني ... أن لا تقف عندنا لتهتكَنا

فإنَّ هذا معلِّمي رَجُلٌ ... قد لاط قسطاً من عمره وَزَنا

لا جمَّلَ اللهُ من مَعلِّمه ... بالسِّترِ عرْقاً إن مات أو دُفنا

علَمه صنعةً يعيش بها ... مَعْهُ، وأخرى بها أموتُ أنا

قلتن وقد سكّن مَعْهُ في هذا البيت وهو معيب. وكان شيخنا شهاب الدين محمود رحمه الله يقول: قلَّ أنْ نَهَضَتْ قافيةٌ مقيّدةٌ، أو عُمِّرَ بيتٌ سُكِّنتْ فيه مَعْ.

قلت: وفي قول شيخنا هذا مطلقاً نظر، ومع، الساكنة مع غير ضمير أخفُّ منها ساكنةً مَعَ الضمير. ثمَّ نرجع إلى تتمّة شعره فنقول، ومنه قوله: [الطويل]

ألقت هواي في هواكم فراضني ... فلَم يبقَ لي نفسٌ تخالف عن أمري

وقد كنتُ ذا صبرٍ على ما ينوبُني ... فعلّمني هجرانُكم قِلَّةَ الصَّبرِ

وقوله: [السريع]

لما بدا الشِّعرُ على سالفيْهْ ... سعى به من كان يسعى إليهْ

[١٧٧] ما عايَنَتْ من قَبْلِهِ مُقلَتي ... بدْراً عَراهُ النّقْصُ من جانبيْهْ

وقوله في الحشيشة: [الوافر]

إذا فُرَصٌ بدت فانتهِزْها ... فأعمارُ السُّرور بهما قصارُ

وخذها من معنْبَرَةٍ بلونٍ ... كلونِ الآس يلحقُها اصفرارُ

تطوفُ على الأكفِّ بغيرِ كاسٍ ... لها، وحياتُها الحبُّ الصغارُ

وودِّع غـيـرهـا إن خـفْـتَ عـاراً فـحـسـوة غـيـرهـا ذلٌ وعـارُ
فـلـو أنَّ الـحـشيـشَ تَـزيـدُ فـهـمـاً لـنـالَ بـفـهـمـه الرُّتـبَ الـحـمـارُ

وقوله: [السريع]

يـعـبـث عـجـبـاً بـقـلـوب الـورى في الـشُّـحِّ بـالـوصْـلِ وبـذْلِ الـسَّـمـاحْ
يـؤنِـسُ بـالـنـرجـس مـن يـجـتـنـي فـإن لـوى أطْـعـمـه بـالأقـاحْ

وقوله في الأذريون، وأهل دمشق تسمِّيه الكركاش: [الكامل]

انـظـر إلى الـكـرْكـاش وهْـوَ مُـحـدِّقٌ كـالـتِّـبْـر مـحـتـاطٌ عـلـيـه يُـدارُ
فـكـأنَّـه فَـمُ شـادنٍ مـتـبـسِّـمُ مـن فـوقِ رأسٍ لـسـانـه ديـنـارُ

وقوله: [السريع]

تـبّـاً لـحـمّـام نَـشـبْـنـا بـهـا لـم نَـرَ فـيـهـا خَـصْـلـةً صالِـحَـةْ
فـبـابُـهـا كـالـفَـحْـمِ لـكـنّـهـا كـالـثّـلـج مـنـهـا نُـقْـطَـةٌ راسِـخَـةْ
والـمـاء كـالـبـولـةِ لـكـنّـه سَـخِـنٌ غـلـيـظٌ سَـهـكُ الـرائـحـةْ
فـيـهـا ضـبـابٌ عـاقـدٌ تـغـتـدي أوجُـهُـنـا فـي نَـقْـعِـهِ كـالِـحَـةْ
والـسُّـدرُ كـالـوحْـلِ عـلـى أرضـهـا قـدْ لَـزِمَ الـشَّـعْـرَ مـن الـبـارحـةْ
ومـا الـذي يـذهـب غـيّـابُـه ولـيـس فـيـه نـقـطـةٌ شـارِحـةْ
وفـيـمَ أتْـرف مـن أحْـذَم عـلامـةُ الـشُّـرِّ بـه لائـحـةْ
تـتـلـو عـلـيـنـا كـلّـمـا جـئـنـا هُ نـتـلـو سـورة الـفـاتـحـةْ

وقوله[1]: [السريع]

نـفَّـشَ غُـصْـنُ الـبـان أذنـابَـهُ واهـتـزَّ عـنـد الـصُّـبْـحِ عـجْـبـاً وفـاحْ
وقـال هـل فـي الـروض مـثـلـي وقـد عَـزَوا إلـى غـصـنـي قـدود الـمِـلاحْ[2]
[١٧٨] فـحـدَّق الـنـرجِـسُ يـهـزا بـه وقـال حـقّـاً قـلـتـه أو مـزاحْ؟!
قـال لـه الـبـانُ ألا تـسْـتـحـي مـا هـذه إلا عـيـونٌ وِقـاحْ[3]

وقوله: [الخفيف]

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/٣٠٥.
(٢) في فوات الوفيات: من بدلاً من هل، تعزى بدلاً من عزوا.
(٣) في فوات الوفيات: أما بدلاً من ألا.

وعَـــدَتْ زورةً إذا الــلـيــلُ جـنّــا فـتـجـافَـى الـكَـرَى جـفـونَ الـمُـعَـنَّـى
وغــدا بـيـن خـوفـه والـدُّجـى هَـلْ لَ إلـيـه الـصـبـاحُ أو هـي أدنـى

وقوله: [مجزوء الرجز]

ذو مـقـلـةٍ صـحـيـحـةٍ ألـحـاظُـهـا مُـنْـكـسِـرَةْ
كـأنّـهـا مـن فِـعْـلـه بـصـبٌّـهـا مـعـتـذرةْ
أوصـافُـه كـامِـلَـةٌ وفـي الـورى مُـخـتَـصَـرةْ
يـا ربِّ خـذ رقـيـبَـهُ فَـهْـوَ أشَـدُّ الـعَـشَـرَةْ

وقوله: [الوافر]

لئِـنْ جَـحَـدَتْـنـيَ الـعـيـنـانِ ظُـلْـمـاً وُجـوبَ دمـي فـإنَّ الـخـدَّ يَـشْـهَـدْ
بَـخِـلْـتَ عـلـى الـخـلـيـل بـغـيْـرِ ذَنْـبٍ جـنـاه بـطـيـبِ مـرشـفِـكَ الـمُـبـرَّدْ

وقوله في المائدة وهي الخونجاه: [مخلع البسيط]

وذاتِ أصْـلٍ لـهـا زكـيٌّ يُـضْـلِـحُ بـيـن الـمـغـاضِـبـيـن
تـسـعـى عـلـى الـرأسِ إنْ أتـتـنـا طـوراً وطـوراً عـلـى الـيـديـن

وقوله: [السريع]

وذات وجـهـيـن ومـا فـيـهـمـا عـيـنٌ ولا أنْـفٌ ولا حـاجِـبُ
لـهـا فَـمٌ لـيـس لـه مَـدْخَـلٌ وَهْـوَ لـمّـا يـسـقـونَـهُ شـارِبُ

ومنهم:

٥١ ـ محمدُ بنُ العفيفِ، سليمانُ بنُ علي بنِ عبد الله بن علي، التلمسانيُّ، أبو عبد الله، شمسُ الدين(١)

نسيمٌ سرى، ونعيمٌ جرى، وطيفٌ لا بل أخفُّ موقعاً في الكرى، لم يأتِ إلا بما خفَّ على القلوب، وبرئ من العيوب، ورقّ شِعْرُه فكاد يُشرَبُ، ودقَّ فلا غرو للقَصَبِ أن يرقُص، وللحمام أن يطرَبَ. ولزم طريقةً دخل بها بلا استئذان، وولج القلوبَ ولم يقرع باب الآذان، وجاء بكلِّ لطيف، وأجاد التورية والكلُّ معها لفيف، وبرز على [١٧٩] أقرانه ففات الرِّفقة، وملأ العينَ بما جاء به من الرِّقّة، وكان لأهل عَصْرِهِ، فمن جاء على آثارِهم افتتانٌ بشِعْرِهِ، وافتنانٌ فيه وفي ذكره،

(١) انظر ترجمته وافية في مقدمة ديوانه بتحقيق شاكر هادي شكر.

وخاصةً أهلُ دمشق، فإنَّه بين عمائِم حياضِهم رُبّي، وفي كمائم رياضهم خُبِّي، حتّى تدفّق نهرُهُ، وأينع زهرُهُ، وكان يرى أنّهم جلدته، وأبناء بلدته، وإن كان قديمه من بلدٍ سوى بلدهم، ولمولدٍ غير مولِدِهم.

وقد أدركْتُ جماعةً من خلطائه لا يرون عليه تفضيل شاعرٍ، ولا يروون له شعراً إلا عظّموه كالمشاعِر، ولا ينظرون له بيتاً إلا كالبيت، ولا يقدّمون عليه سابقاً، لو قلت: ولا امرأ القيس لما باليتُ. ومرّت له ولهم بالحمى أوقاتٌ لم يبقَ لهم من زمانها إلا تذكُّره، ولا من إحسانها إلا ما تشكُرُه. وأكثرُ شِعْرِهِ ـ لا بل كلُّه ـ رشيقُ الألفاظ، سَهْلٌ على الحُفَّاظِ، لا يخلو من الأمثال العاميّة، وما تحلو به المذاهب الكلاميّة، فلهذا عَلِقَ بكُلِّ خاطرٍ، وَوَلِعَ به كلُّ ذاكر، وعاجله أجَلُه فاخترُمَ، وأُحرِمَ أحبابه لذَّةَ الحياة وحُرِمَ.

ذكر شيخنا أبو حيّان وهو آخر من ذَكَرَه في مجاني العصر، وقال: مَولِدُه بالقاهِرَة في عشر جمادى الآخرة، سنة إحدى وستين وستمائة، ومما أنشد له قوله في طبّاخ[1]: [مجزوء الرمل]

رُبَّ طـــبّـــاخ مـــلـــيـــحٍ فـــاتـــرِ الـــطّـــرف غـــريـــرِ
مـــالِـــكـــيْ أصـــبـــح لـــكـــن شـــغـــلـــوه بـــالـــقـــدورِ

وقوله[2]: [السريع]

أســيــرُ أجــفــان بــخــدٍّ أســيــلِ كــلــيــمُ أحــشــاءٍ بــطــرْفٍ كــلــيــلْ[3]
فــي حــبِّ مــن حــظّــي كــشــعْــرِ لــه لــكــن قــصــيْــرٌ وهــذا طــويــلْ[4]
لــيــس خــلــيــلاً لــي ولــكــنّــه يُــضَــرِمُ فــي الأحــشــاء نــارَ الــخــلــيــلْ[5]
يــا ردفَــه جُــرْتَ عــلــى خَــصْــرِهِ رفــقــاً بــه مــا أنــت إلّا ثــقــيــلْ

وقوله[6]: [الهزج]

وقــد ســوّد حــظّــي مــنــ ـــكَ يــا أبــهــى الــورى غُــرّةْ[7]

(١) الديوان: ١٤٠.
(٢) الديوان: ٢٣٥.
(٣) في الديوان: أسير ألحاظ بدلاً من أجفان.
(٤) في الديوان: حظي من شعره.
(٥) في الديوان: أضرم بدلاً من يضرم.
(٦) الديوان: ١٢٦ ـ ١٢٧.
(٧) في الديوان: سوّدت بدلاً من سود.

سـوادُ الـخـالِ والـعـارِ ... ضُ والـمـقـلـةُ والـطُّـرّةْ[1]
[١٨٠] قـديـمُ الـهَـجْـرِ مَـن لـفـتـىً ... قـديـمٌ فـي الـهـوى هَـجَـرَهْ
رأيـنـا مـن جـفـاً وجـنـاً ... ولـكـن زِدْتَ فـي كـرَّةْ[2]
فـهـل تـسـنـح أو تـسـ ... ـمـحُ بـالـوصـلِ ولـو مَـرَّةْ[3]
فـقـد أصـبـحـتُ لا أمـلـ ... ـكُ مـن صـبـري ولا ذرّةْ
عـذيـري فـيـه مـن قَـمـرٍ ... يـريـك بـخـدِّه الـزُّهْـرَهْ
إذا قـارن بـالأكـؤسِ ... إذ بـشـرتُـهـا ثـغْـرَهْ[4]
أراكَ الـذّهَـبَ الـمـصـريّ ... فـوق الـفـضّـةِ الـفـقـرةْ

ومما أنشده له الفاضلُ أبو الصفا الصَّفدِيُّ قوله[5]: [الخفيف]

ومـلـيـح كـالـبَـدْرِ زار بـلـيـلٍ ... فـجـلا حُـسْـنـه الـدُّجَـى إذ تـجـلّى[6]
ومـا درى مـنـزلـي ولـكـنَّ قـلـبـي ... بـلـهـيـبِ الـجَـوَى هـداه ودلّا[7]
وعـجـيـبٌ مـنـه فـقـيـهٌ ذكـيٌّ ... بِـمَـحَـلِّ الـنـزاعِ كـيـف اسـتَـدلّا

وقوله[8]: [الكامل]

ولـقـد أتـيـتُ إلـى جـنـابـكَ قـاضـيـاً ... بـالـلَّـثْـمِ لـلـعـتَـبـاتِ بـعـض الـواجـبِ[9]
وأتـيـتُ أقْـصـدُ زورةً أحْـيـا بـهـا ... فـرددتَ يـا عـيـنـي هـنـاك بـحـاجـبِ[10]

وقوله في رسّام[11]: [مجزوء الرجز]

---

(١) في الديوان: والمقلة والعارض بدلاً من المقلة والطرة.
(٢) في الديوان: جنىً وجفاً بدلاً من جفا وجنى.
(٣) في الديوان: فهل تمنح بدلاً من فهل تسنح.
(٤) في الديوان: إذ يمزجها بدلاً من إذ بشرتها.
(٥) الديوان: ٢١٨ ـ ٢١٩.
(٦) في الديوان: وفقيه كالبدر ... فجلا نوره.
(٧) في الديوان: ما درى موضعي ... بضرام الحشا.
(٨) الديوان: ٥٤.
(٩) في الديوان: ولقد وقفت ضحىً ببابك قاضياً.
(١٠) في الديوان: وأتيت أطلب زورة أحظى بها.
(١١) الديوان: ٢٥٥.

قُــلــتُ لِـــرَسَّـــامِـــكُـــمُ بـــك الـــفـــؤادُ مُـــغـــرَمُ[1]
قـــال مـــتـــى أُذيْـــبُـــهُ فـــقُـــلـــتُ حـــيـــن تَـــرْسُـــمُ[2]

وقوله[3]: [من الرجز]

يـا بـأبـي مـعـاطِـفٌ وأعـيُـنُ يـصـولُ مـنـهـا رامِـحٌ ونـابِـلُ[4]
فـهـذه ذوابـلٌ نـواضِـرٌ وهـذه نـواظِـرٌ ذوابِـلُ

وقوله[5]: [الطويل]

حَـلَـلْـتَ بـأحـشـاءٍ لـهـا مـنـك قـاتِـلُ فـهـل أنـت مـنـهـا نـازلٌ أم مُـنـازِلُ[6]
أرى الـلـيـلَ مذ حـجّبتَ ما حال لـونُـه عـلـى أنـه بـيـنـي وبـيـنـك حـائِـلُ
[١٨١] أيُسعدني يا طلعة البدر طالعٌ ومـن شِـقْـوَتـي حـظٌّ بـخـدِّك نـازِل
ولـو أنَّ قـسّـا واصِـفٌ مـنـك وجـنـةً لأعْـجَـزَه نـبـتٌ بـهـا وَهْـوَ بـاقِـلُ

وقوله[7]: [الطويل]

بـلا غَـيْـبَـةٍ لـلـبـدرِ وجْـهُـكَ أجْـمَـلُ ومـا أنـا فـيـمـا قُـلـتُـه مَـتَـقَـوِّلُ
لـحـاظُـكَ أسـيـافٌ ذكـورٌ فـمـا لـه كـمـا زعـمـوا مـثـل الأرمِـلِ تـغـزلُ
ومـا بـالُ بـرهـانِ الـعِـذارِ مـسـلَّـمـاً ويـلـزمُـهُ دورٌ وفـيـه تَـسـلْـسُـلُ
ولا عـيـب عـنـدي فـيـكَ إلا صـبـابـةٌ لـديـك بـه كـلُّ امـرئٍ مـتـبـدِّلُ[8]
وعـهـديَ أنَّ الـشـمـس بـالـصّـحْـوِ آذنت وسُـكـري أراه مـن مُـحـيّـاك يُـقـبِـلُ[9]

وقوله[10]: [السريع]

فـي غَـزَلـي مـن لَـحْـظِ ذاك الـغـزالْ أخـبـارُ صـبٍّ قَـتَـلَـتْـهُ الـنِّـبـالْ

---

(١) في الديوان: قولوا بدلاً من قلت.
(٢) في الديوان: قالوا متى تذيبه فقلت حتى يرسم.
(٣) الديوان: ٢١٤ ـ ٢١٥.
(٤) الأصل: المعاطف وفي الديوان: يصون يدلاً من يصول.
(٥) الديوان: ٢٠٠.
(٦) في الديوان: فيها نازل.
(٧) الديوان: ١٩٩ ـ ٢٠٠.
(٨) في الديوان: لولا صيانة بدلاً من إلّا صبابة.
(٩) في الديوان: ... فما بال سكري من.
(١٠) الديوان: ٢٣٤.

غُـصْـنٌ سَـقَـتْـهُ أدمُـعـي ثـمَّ مـا
أثـمـرَ لـمـا مـالَ إلا الـمـلالْ

وهـبْـتُـه يـاقـوتِ دمـعـي ولـم
يـسـمَـحْ لـي مَـبْـسِـمُـه بـالـلآلْ[1]

حـلَّ ثـلاثـاً يـوم حـمّـامـهِ
ذوائـبـاً تـعـبـقُ مـنـهـا الـغـوالْ

فـقُـلْـتُ والـقـصْـدُ ذؤابـاتُـه
واسَـهَـري فـي ذي الـلـيـالـي الـطِّـوالْ

وقوله[2]: [الطويل]

كَـمْ يـتـجـافـى خـصْـرُه وهْـوَ نـاحِـلٌ
وكـم يـتـحـالـى ثـغـرُه وَهْـوَ بـارِدُ[3]

وكـم يـدَّعـي صـونـاً وهُـذْبُ جـفـونِـهِ
تـفـتُّـرهـا لـلـعـاشـقـيـن مـواعِـدُ[4]

وقوله[5]: [الرجز]

مـثـلُ الـغـزالِ نـظـرةً ولـفـتـةً
مـن ذا رآه مـقـبـلاً ولا افـتـتـن

أحْـسَـنُ خـلـق الله ثـغـراً وفـمـاً
إن لـم يـكـن أحـقّ بـالـحُـسْـن فَـمَـنْ

وسَـنَّ فـي شـرع الـهـوى تـسـهُّـدي
وحَـرَّمَ الأجـفـانَ لـذّاتِ الـوَسَـنْ[6]

فـي ثـغـره وصُـدْغِـهِ ووجـهِـهِ
الـمـاءُ والـخـضـرةُ والـوجْـهُ الـحَـسَـنْ[7]

وقوله[8]: [الوافر]

وبـيـن الـخـدِّ والـشـفـتـيـن خـالٌ
كـزنـجـيٍّ أتـى روضـاً صـبـاحـاً

[١٨٢] تحيَّرَ في الرياضِ فليس يدري
أيـجـنـي الـورد أم يـجـنـي الأقـاحـا

وقوله[9]: [السريع]

كـأنَّ ذاك الـخـال لـمـا غـدا
يـلـوحُ فـي سـلـسـلـة مـن عـذارْ

أسَـيْـودٌ يـخـدِمُ فـي جـنّـةٍ
قـيّـدَه مـولاه خـوف الـفـرارْ

---

(١) في الديوان: ولا بدلاً من ولم.

(٢) الديوان: ٩٢.

(٣) في الديوان: وكم يتجافى.

(٤) الديوان: وهذي جفونه بفترتها.

(٥) الديوان: ٢٨٠.

(٦) سقط البيت في الديوان.

(٧) في الديوان: في جسمه وصدغه وشكله.

(٨) الديوان: ٨٥.

(٩) البيتان لم يردا في ديوانه.

قلت: والمذكور له محاسنُ كثيرةٌ سوى هذا، منها قوله في نحوي[١]: [السريع]

يــا رُبَّ نــحــويٍّ لــه مَـبْـسَـمٌ ... تــقــبــيــلُــهُ غــايــةُ مــطــلــوبــي

قــد صُــغِّــرَ الــجــوهَــرُ مــن ثــغــرِه ... لــكــنّــه تــصــغــيــرُ تــحــبــيــبِ

وقوله في مليح يعمل الكوافي اسمه علي[٢]: [مخلع البسيط]

اسـم حـبـيـبـي ومـا يـعـانـي ... قـد أظـهـرا لـوعـتـي وحُـبّـي[٣]

قـالـوا: عـلـيّـاً، فـقُـلْـتُ: قـدارٌ ... قـالـوا: كـوافـي، فـقُـلْـتُ: قـلـبـي[٤]

وقوله[٥]: [مجزوء الوافر]

عذارٌ فيه قد عبثُوا يخافُ عيونَ واشِيْهِ ... مُحِبُّوه وقد عَنَتُوا فيمشي ثمَّ يَلْتَفِتُ

وقوله[٦]: [مجزوء الكامل]

إنّــي لأشــكــو فــي الــهــوى ... مــا راحَ يــفْــعَــلُ خــدُّهْ

مــا كــان يَــعْــرِفُ مــا الــجــفــا ... لــكِــنْ تــفــتّــح وَرْدُهْ

وقوله[٧]: [الكامل]

بـعـث الـعِـتـابَ بـرُقْـعَـةٍ مُـحْـمَـرَّةٍ ... جـاءت تـهـدِّدُنـا بـفـرطِ جـفـائِـهِ[٨]

فـسـألْـتُـهـا عـنـهـا فـقـالـت إنَّـه ... ذَبَـحَ الـوداد فـكـنْـتُ بـعـضَ دمـائِـهِ[٩]

وقوله[١٠]: [الكامل]

مـا أنـت عـنـدي والـقـضـيـ ... ـبَ الـلَّـذْنَ حـالِ سَـوا[١١]

هـذاك حـرّكَـهُ الـهـوا ... ءُ وأنـت حـرَّكْـتَ الـهـوى

---

(١) الديوان: ٧٠.

(٢) الديوان: ٧٠.

(٣) في الديوان: قد شغلا خاطري ولبي.

(٤) في الديوان: عليٌّ.

(٥) الديوان: ٧٥ ـ ٧٦.

(٦) الديوان: ٩٨.

(٧) الديوان: ٣١.

(٨) في الديوان: الكتاب بدلاً من العتاب.

(٩) في الديوان: عنه بدلاً من عنها.

(١٠) الديوان: ٢٨٥.

(١١) في الديوان: في حدٍ.

وقوله(1): [الوافر]

جَلَا ثغراً وأطْلَعَ لي ثنايا ... يسوقُ بها إلى قلبي المنايا(2)

[183] وأنشد ثغرُهُ يبغي افتخاراً ... أنا ابن جلا وطلّاعُ الثنايا

وقوله(3): [الكامل]

لِيَ من هواك بعيدُهُ وقريبُهُ ... ولك الجمالُ بديعُهُ وغريبُهُ

يا من أُعيذُ جمالَهُ بجلالِهِ ... حَذَراً عليه من العيون تُصيبُهُ

إن لم تكُنْ عيني فإنّك نورُها ... أو لَمْ تَكُنْ قلبي فأنتَ حبيبُهُ

هل حرمةٌ أو رحمةٌ لمتيَّمٍ ... قد قلَّ فيك نصيرُه ونصيبُهُ(4)

لم يبْقَ لي سرٌّ أقولُ تُذيعُهُ ... كلا ولا قلباً أقولُ تُذيبُهُ(5)

والنجْمُ أقربُ من لقاك منالُهُ ... عندي وأبْعَدُ من رضاك مغيبُهُ

والجوُّ قد رقّت عليَّ عيونه ... وجفونُهُ وشمالُه وجنوبُهُ(6)

هي مُقْلةٌ سهمُ الفِراقِ يُصيبُها ... ويسِحُّ وابِلُ دمْعه فَيَصوبُهُ(7)

وقوله(8): [الطويل]

دعاه ورقمُ الليل بالبرقِ مُذْهَبُ ... هوىً بك لبّاه الفؤادُ المعذّبُ

بروحِيَ يا طيفَ الحبيبِ محافِظٌ ... على العهد، يدنو كيف شئتَ ويقرُبُ(9)

ومَنْ كُلّما عاتبْتُهُ رقَّ قَلْبُهُ ... وأقسَمَ لا يجفو ولا يتجنَّبُ(10)

يُعلِّمُه فرطَ القساوة أهْلُهُ ... ويعْطفُهُ الخُلْقُ الجميلُ فيغْلِبُ(11)

---

(1) الديوان: 288.
(2) في الديوان: يسوق إلى المحبِّ بها المنايا.
(3) الديوان: 42 ـ 43.
(4) الأصل: هل أحمد أو حرمة ... قلَّ منك. والمثبت من الديوان.
(5) الأصل: أقول بديعه. والمثبت من الديوان.
(6) الأصل: عليه شماله وجنوبه. وشمال وجنوبه.
(7) في الديوان: دمعها بدلاً من دمعه.
(8) الديوان: 39 ـ 40.
(9) في الديوان: محافظاً.
(10) في الديوان: لا يجني بدلاً من لا يجفو.
(11) في الديوان: فيعطفه.

يـشـقُّ جـلابـيـبَ الـدُّجُـنّـةِ زائـري على رغـم مـن يـلـحـى ومـن يـتـرقَّـبُ
فـأُخْـجِـلُـه مـمـا أبـثُّ لـه الـهـوى ويُـخـجـلُـنـي من كـثْـرِ ما يـتـأدَّبُ(1)
فـلـو رُمْـتَ أنـي عـنـه أثـنـي عن الـهـوى غـرامِـي لـنـادَى لُـطْـفُـهُ أيـن تـذهَـبُ(2)

وقوله(3): [السريع]

أخـجـلـتَ بـالـثَّـغـر ثـنـايـا الأقـاحْ يـا طُـرَّةَ الـلـيـل ووجُـهَ الـصَّـبـاحْ
وأعـجـمـت أعـيـنُـك الـسِّـحْـر مـذ أعـربَ مـنـهـنَّ صـفـاحٌ فِـصَـاحْ(4)
فـيـا لـهـا سـوداً مـراضـاً غـدت تَـسُـلُّ لـلـعـشـاقِ بـيـضـا صـحـاحْ(5)
يـا لـلـهـوى هـل مُـسْـعِـدٌ مـغـرمـاً رأى حـمـامَ الأيـكِ غـنّـى فِـنـاحْ(6)

وقوله(7): [السريع]

[١٨٤] يـا بـانـةً مـالـت بـأعـطـافِـهِ عـلَّـمْـتِـنِـي كـيـفَ مَـهَـزُّ الـرِّمـاحْ(8)
وأنـتِ يـا أشـهُـم ألـحـاظِـهِ أثـخَـنْـتِ والله فـؤادي جـراحْ

وقوله(9): [المنسرح]

أوّلُ عـهـدي بـالـحـبِّ فـيـك غـدا آخـرَ عـهـدي بـالـصَّـبْـرِ والـجَـلَـدِ
وأنـتَ يـا طَـرْفَـهُ الـسَّـقـيْـمَ أمـا تـرحَـمُ مـا قـد حـكـاكَ مـن جَـسَـدي
يـمـيـلُ قـلـبـي لـرَشْـفِ ريـقـتِـه مـن أيـن لـلـنـار نـشـبَـةُ الـبَـرَدِ
حسبي وحسب الـهوى وحسبك ما يـفـعَـلُـهُ الـهـجْـرُ بـي لا تَـزِدِ

وقوله(10): [الطويل]

(١) في الديوان: أبث عتابه ... من فرط.
(٢) في الديوان: أثني أعنتي غرامي ينادي.
(٣) الديوان: ٨٨.
(٤) في الديوان: أعربت منهم صفاحاً.
(٥) في الديوان: للعاشق.
(٦) في الديوان: من مسعد.
(٧) الديوان: ٨٨.
(٨) في الديوان: ها قد عرفنا منك هزَّ الرماح.
(٩) الديوان: ١٠٠ ـ ١٠١.
(١٠) الديوان: ٩٤ ـ ٩٦.

تعالوا نُعدُ الوصلَ نحنُ وأنتُمُ فلا رأي منا عِنْدَ من دام صَدُّهُ[1]
ولا تفتحوا للعُتْبِ باب فربَّما يعزُّ علينا بعد ذلك سَدُّهُ[2]
ومنتقمٍ مني وذنبَيَ عندَهُ مقالي وهذا الحُرُّ قلبي عَبْدُهُ
رعى الله ليلاً زارني فيه والدُّجى يلثِّمُهُ لولا تضوع نَدُّهُ
فلما بدا واشي الصَّباح بوشْيِهِ ونيطَ علينا من ندى الجوِّ بَردُهُ[3]
ترَقْرَقَ دُرُّ الدَمْعِ في متن لحظِهِ فحقَّقْتُ أن السيفَ فيه فِرنْدُهُ[4]
أقولُ لقلبي والغرامُ يقودُه وسيف التجنيِّي والتَّمنِّي يقُدُّهُ
سأسري وجُنْحُ الليل يسطو ظلامُهُ واسقي وقلبُ الشمس يُلْمَحُ وقْدُهُ[5]
أرومُ بعزمي فوق ما دون نيْلِهِ لواء المنايا خافقُ الظلِّ بندُهُ
ولا ذنْبَ لي إلا الكمالُ على الصِّبا فمن لي بِعَيْبٍ أو بشيبٍ أعُدُّهُ[6]

وقوله[7]: [الكامل]

ولقد أقولُ لصاحبيَّ برملة الـ جرعاء ما بين النقا والغارِ
حُثّا النياق بنا تسيْرُ ونحن في قلب الدُّجى أخفى من الأسرارِ[8]
لا تخدعنّكما المعاطِفُ إنّها قد أنحلت سمرَ القنا الخطّارِ
وتوقيا تلك المحاسِنَ إنّها نارُ القلوبِ وجَنَّةُ الأبصارِ

[١٨٥] وقوله[9]: [الوافر]

أما وتمايُلِ الغصنِ النضيرِ وحُسْنِ تلفُّت الظَّبي الغريرِ
وصُدْغٍ قد حكا لما تبدّى خيالَ الروض في صفو الغديرِ

---

(١) في الديوان: نعيد بدلاً نعد.
(٢) في الديوان: يعز عليكم.
(٣) في الديوان: من يد الجو.
(٤) في الديوان: من متن.
(٥) في الديوان: يلفح بدلاً من يلمح.
(٦) في الديوان: يرده بدلاً من أعده.
(٧) الديوان: ١٣٥ ـ ١٣٦.
(٨) في الديوان: حيث بدلاً من حثا.
(٩) الديوان: ١٣٨.

لقد نشطت لواحظُه لقتلي | بِعَزْمَ وهْي توصَفُ بالفُتورِ
كما جَهِلَتْ ذوائبُه غرامي | ذهولاً وهي توصف بالشُّعورِ[1]
هلالٌ في التباعِدِ والتداني | غزالٌ في التلفُّتِ والنفورِ
أعاينُ من محاسِنهِ ودمْعي | طلوعَ الشمسِ في اليومِ المطيرِ

وقوله[2]: [مجزوء الرجز]

غادرني بغدره | على هجير هجْرِهِ
فلم يحرِّكْ في الهوى | لسانه بذكره
وطرْفه الساحِرُ إنْ | شككْتُمْ في أمْرِهِ[3]
كيف يذوق عاشقٌ | حلاوةً في صبْرِهِ
يا عاشقين حاذروا | إذا وَفَى من غدْرِهِ[4]
يريدُ أن يخرجكم | من عقلكم بِسِحْرِهِ.

ومنهم:

٥٢ ـ عمرو بنُ مسعودِ بن عمرو الكتَّاني[5]

المحَّارُ، السرّاجُ، أبو حفص. هو السِّراجُ المنير، والمحّار محارُه، الدرُّ خاطرهُ، الحَسَنُ التصوير، والكتانيُّ الذي دون صناعتهُ قدرُ الحريريِّ والحرير، والحلبيُّ الذي لو تقدّم زمانه ابن حمدان لما طابت لأبي الطيِّب عنده أردان، ولا كان له من الكنديِّ أو نظرائه أخدان، ولقالَ بلدي أنا أولى به وَهوَ أولى بي، وأنا أحقُّ بذهبهِ وهو أحقُّ بذهبي، وجاري ولا واحدٌ جاء من تنوفَة، وشاعرٌ من حلبَ ولا شاعِرٌ من أهلَ الكوفة. وهو ممن اجتمعْتُ به ورويتُ عنه ما تروي منه النَّهْلَةُ، ولقطْت من عُجالتِهِ ما لا تُحَصِّلُه المُهْلَةُ. وكان قد لبس زيَّ المتصوِّفة، ونَسَكَ آخرَ عُمره نسكَ أهلِ المعرفة، وكان جُلُّ أدبه الموشَّحات والزَّجَلُ، وأجادَهُما أجَلْ، وكان فيهما أجلَّ، ومن شِعْرِه قولُه يَصِفُ مرآةْ من سَبج: [الوافر]

---

(١) في الديوان: ... عليه وهي تنسب للشعور.
(٢) الديوان: ١٤١ ـ ١٤٢.
(٣) في الديوان: مذ بدلاً من إن.
(٤) في الديوان: يا عاشقون حاذروا من غدره ومكره.
(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٦/٣، الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٢/٣، توفي سنة ٧١١هـ.

ومِـرآةٍ مـن الـسَّـبـج الـمُـحـلّا   بـدت فـي راحـةِ الـمـلـكِ الـهُـمـامِ
[١٨٦] تـراءى وجـهُـه فـيـهـا فـقُـلـنـا   أهـذا الـبَـدْرُ يُـجـلَـى فـي الـظـلامِ

ومنه قوله(١): [المنسرح]

رأيـتُـه فـي الـمـنـام مُـعْـتَـنِـقـي   يـا لـيـت مـا فـي الـمـنـام لـو كـانـا
ثـم انـثـنـى مُـعْـرِضـاً فـواعَـجَـبـي   يـهـجُـرُنـي نـائـمـاً ويـقـظـانـا

وقوله(٢): [السريع]

بـعـثـتَ نـحـوي الـمِـشْـطَ يـا مـالـكـي   فـكـدتَ أن تـسـلـبـنـي روحـي
وكـيـف لا تَـسْـلِـبُ روحـي وقـد   بـعـثْـتَ مـنـشـوراً لِـتَـشـريـحـي(٣)

ومنه قوله في معالج مقيرة(٤): [الطويل]

بـروحِـيَ أفـدي فـي الأنـام مُـعـالِـجـاً   مـعـاطِـفـهُ أزهـى مـن الـغُـصُـن الـغضِّ
إذا مـا امـتـطـى لـطـفـاً مـقـيـرةً لـه   وأقْـعَـدَهـا واحْـمَـرَّ سـالِـفُـهُ الـفِـضـيٌّ
رأيـتُ مُـحَـيّـاهُ ومـا فـي يـمـيـنـه   كـشـمـسٍ تـجـلَّـتْ دونـهـا كُـرَةُ الأرض

ومنه قوله يصفُ الجوسق الذي بناه، وأظهَرَ بالذَّهبِ المموّه عن الأصلِ غِناه: [الكامل]

لـلـهِ جـوسَـقُـك الـرفـيـعُ مَـحَـلُّـهُ   طـال الـمـجـرّةَ سـقْـفُـه الـمـرفـوعُ
يـغـنـيـك عـن زهْـرِ الـرُّبـى إذهـابـه   فـلـديـكَ مـنـه مَـرْبَـعٌ وربـيـعُ
مـخـتـارَةٌ مـنـه الـمـحـاسـنُ كُـلُّـهـا   فـصِـفـاتُـهُ مـا مِـثْـلُـهـا مـجـمـوعُ

ومنه قوله يصفُ طِيْبَ حماةَ، وما يرشُفُ العاصي الجوسَقُ من لَمَاه، وينزلها لدمشق منزلة الضُّرَة، ويفضِّلها على أكفافها المخْضرّة(٥): [الكامل]

يـا حـبّـذا وادي حَـمـاةَ وطـيـبُـهُ   وطـلاوةُ الـعـاصـي بـهـا والـجـوسَـقُ
فـاتـت مـنـازِلَ جِـلَّـق فَـلِـحُـسْـنـهـا الـ   ـشَّـقـراءُ تـكـبـو خـلـفـهـا والأبْـلَـق(٦)

ومنه قوله وقد ناوَلَه صاحِبُ حماة قرْصَ حلواء أو خشكنانكه: [مخلع البسيط]

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٦/٣، الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٣/٣.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٧/٣، الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٤/٣.
(٣) في أعيان العصر: بتسريحي بدلاً من لتسريحي.
(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٨/٣، الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٥/٣.
(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٧/٣، الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٤/٣.
(٦) في فوات الوفيات: فاقت منارة بدلاً من فاتت منازل، وفي أعيان العصر: فلأجل ذا بدلاً من فلحسنها.

يا مَلِكاً جودُ راحتيه لم ... يحوِجِ السائِلَ السُّؤالا
ما زلتَ تسمو في الجودِ حتّى ... أهديتَ لي الشمس والهلالا

[١٨٧] ومنه قوله(١): [السريع]

لنا مُغنٍّ حَسَنٌ صوتُهُ ... يطربُ من لحنه العَرَبُ(٢)
يرقُصُ من يَسْمَعُهُ طيبةً ... وهكذا المرقِصُ والمطْرِبُ

ومنه قوله في مَرْكَب: [السريع]

وأدْهَمٍ أحسن شكْلٍ يُرى ... قد راق حُسْناً وحلا منظرا
يزيدُ عن مَرِّ نسيم الصَّبا ... لطفاً على الماء إذا ما سرى
أغْرَبُ ما فيه على حُسْنِهِ ... رجالُهُ تمشي به القهقرى
البرقُ لو جاراه قلنا انظروا ... كيف يُعدِّي الأدْهَمُ الأشقرا

ومنه قوله في وصف باب رخامٍ مُشحَّمٍ عليه جامةُ ذَهَبٍ وَحلَقٍ، من رآه قال سبحان من علّم الإنسان ما لم يَعْلَمْ وأتْقنَ ما خَلَقَ: [البسيط]

قالوا تشبّه ذا الباب الرُّخام فما ... تقول في حُسنِ هذا الجام والحَلَقِ
فقلتَ شمسٌ عليها هالةٌ طَلَعَتْ ... تُمزِّقُ الغيم عنها حُمْرَةُ الشَّفَقِ

ومنه قوله(٣): [الكامل]

قالوا هوى بابن الأميرِ جوادُهُ ... فقلوبنا كادت عليه تَفَطَّرُ
فأجبتُهم لا تعجبوا لوقوعِهِ ... إنَّ السّحابَ إذا سرى يتقطَّرُ

ومنه قوله: [السريع]

لو جادَ لي باللثم تحت اللِّثام ... غَنيتُ عن شُرْبِ كؤوسِ المُدامْ
عذارُه أوضحَ عذري به ... لامٌ، لمن عَنَّفَ فيه ولامْ
إذا رنا يخجَلُ ريْمُ الفلا ... وإن بدا يفضحُ بدر التَّمامْ
أو انثنى قالت غصونُ النَّقا ... للهِ ما أعْدَلَ هذا القوامْ

وقوله: [المنسرح]

---

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٣/٦٦٥.
(٢) في أعيان العصر: وجهه بدلاً من صوته، والمعرب بدلاً من العرب.
(٣) الصفدي، أعيان العصر: ٣/٦٦٥.

إنَّ بــنــي مُــزهِــرٍ وإن صــغُــرَتْ أقــدارُهُــم مــن أكــابِــر الــفَــجَــرَةْ
لا يُــعْــرَفُ الــخــيــرُ عــنــدهــم فــلِــذا مــعــرفــةُ الــخــيــر عــنــدهــم نَــكَــرةْ
[١٨٨] إذا تــأمَّــلْــتــهــم وَجَــدْتَ عــلــى وجــوهــهــمْ مــن مــهــانــة قَــتَــرَةْ
تــرهَــقُــهــا ذلــةُ الــيــهــودِ وإشــــراكُ الــنَّــصــارى وخــسَّــةُ الــسَّــحَــرَةْ
أبــوهــم مُــزهِــرٌ فــمــذ نَــشَــأَتْ فــروعُــهُ مــا رأوا لــهــا ثــمــرةْ
ودوحــةٌ لا تَــظِــلُّ صــاحِــبَــهــا فــلا ســقــى الله تِــلــكُــمُ الــشــجــرةْ

ومنه قوله: [الكامل]

أحببتُـه ساجـي الـلـواحِـظِ أهْـيَـفـاً مُرَّ الجِفا عَذْبَ اللَّمَى حُلْوَا الجنى
قـالـوا تـهـيْـمُ بـحُـسْـنِـهِ فـأجَـبْـتُـهُـمْ مـاذا عـلـيَّ إذا عَـشَـقْـتُ الأحْـسَـنـا

ومنه قوله في قنديل[1]: [البسيط]

يـا حُسْنَ بـهـجـة قـنـديـلٍ خـلـوتُ بـه والـلـيـلُ قـد أسبـلـت مـنـهُ سـتـائِـرُهُ
أضـاء كـالـكـوكـب الـدرِّيِّ مـتَّـقِـداً فــراقَ بــاطِــنُــه نــوراً وظــاهِــرُهُ
تـزيـدُهُ ظُـلْـمَـةُ الـلـيـل الـبـهـيـمِ سـنـاً كـأنـمـا الـلـيـلُ طـرفٌ وهـو بـاصِـرُهُ[2]

ومنه قوله في حمام بعض مقاصيده بطّالة: [السريع]

سـقـيـاً لـحـمَّـام الأمـيـر الـتـي رقّـت بـهـا مـن بـعـدهـا الـحـالُ
حـلَّ بـهـا الـفـالـجُ مـن بَـرْدِهـا فـجـنـبُـهـا الـواحـدُ بـطّـالُ

ومنه قوله في مليح اسمه شعبان: [السريع]

أحـبُّ شـعـبـان وأرجـو بـأن أرزقَ فـي حُـبِّـي لـه صـبـرا
مـا اتّـفـق الـنـاسُ عـلـى نِـصْـفِـهِ إلّا وفـيـه الآيـةُ الـكُـبـرى

ومنه قوله في فوَّارة ماء تبيض جؤجؤاً، وترقص لؤلؤاً: [الوافر]

ومـائـسـةِ الـقـوام إذا تـثـنّـت يـروقُـكَ شـكـلُـهـا الـحَـسَـنُ الـبـديـعُ
تُـريْـكَ مـن الـعـيـون لـهـا قـوامـاً فـتـثـنـيـه وسـائِـرُه دمـوعُ

ومنه قوله في مليحٍ محموم، لازمتُ بَدَنهُ ثمَّ قبّلْتُ فَمَهُ: [السريع]

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٧/٣، الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٥/٣.
(٢) في أعيان العصر: ناظره بدلاً من باصره.

لا أحسُدُ الناسَ على نِعمَةٍ	لكنني أحسُدُ حمّاكا
أما كفاها أنَّها عانقت	قدّكَ حتّى قبّلت فاكا

[١٨٩] ومنه قوله في قريبٍ منه: [الكامل]

قالوا حبيبك قد غدا ذا هزّةٍ	أتقولُ تلك عقوبةُ الهجرانِ
فأجبتُهم: حاشاه لكن الهوى	أبداً يهزُّ معاطف الأغصانِ

ومنه قوله في إبريق فخّار(١): [البسيط]

يا حبّذا شكلُ إبريق تميلُ له	منا القلوب وتصبو نحوه الحُدَقُ
يروق لي حين أجلوه وتعجبني	منه محاسِنُ ذاك الجِسْمُ والعُنُقُ(٢)
كم قد شربت به ماء الحياة ولن	ينالني منه لا غصٌّ ولا شَرَقُ
حتى غدا خجلاً مما أقبِّلُهُ	فظلَّ يرشحُ من أعطافِهِ العَرَقُ

ومنه قوله في شخص من نحاس يجري منه الماء: [البسيط]

وصامتٍ صامت موضوعُهُ عَجَبُ	فأمْرُه مُبْهَمُ المعنى وموضوحُ
له عيونٌ بأعضاءٍ يفجُرُها	ماء الحياة، وما في جِسْمِهِ رُوْحُ

ومنه قوله في مليح اسمُه محمود: [السريع]

يقول لي مُنكِر حالي به	من لك في ذا الحيِّ مقصودُ
فقلتُ لا تسألْ عن مَقْصِدي	فيه فقصدي فيه محمودُ

ومنه قوله يشفعُ في مسجونٍ اسمُهُ كمال: [الوافر]

فقالَ أيُرْتجى منّي تمامٌ	أسَرُّ به وفي السِّجنِ كمالُ

ومنه قوله يذكرُ الشُّتاء الكالح وثلجه المكْفَهِرَّ وثغرَه الفاتح: [البسيط]

يا شهر كانون أمرضت الغصون ومُذْ	أمَتَّها لَبِسَتْ أنوارَها حَزَنا
والمُزْنُ غسّلَها من ماء أدْمُعِهِ	والثَّلجُ حاك لها من نَسْجِهِ كَفَنا

ومنه قوله: [المنسرح]

انظر إلى النهر في تَسَلْسُلِهِ	وصفْوِهِ، قد وشا على السَّمَكِ

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/١٤٧، الصفدي، أعيان العصر: ٣/٦٦٥.

(٢) في فوات الوفيات وأعيان العصر: ويعجبني بدلاً من وتعجبني.

تـوهَّـمَ الـرّيـحُ صـيْـدَهـا فـغـدا … يـنْـسُـجُ مـتـن الـغـديـرِ كـالـشـبَّـكِ

ومنه قوله في الياسمين وقد لاحت نجومُهُ المُشْرِقةُ، وبدت كأنّه [١٩٠] على صدر الغواني في الأُزُرِ الخضر، صلبه المعلقة: [الوافر]

كـأن الـغـصـون مـن الـيـاسـمـيـ … ـن وأزهـاره حـيـن يـعـلـوه طـيـبْ

نـسـاءٌ مـن الـروم هـيـفُ الـخـصـو … ر عـلـى صـدرِ كـلٍّ فـتـاةٍ صـلـيـبْ

ومنه قوله في زهر الخوخ، وهو الدراقن: [الوافر]

ولـلـزهـريِّ زهـرٌ راق لـونـاً … تـجـلّـى فـي بـيـاضٍ واحـمـرارِ

كـأن عـيـونـه تـرنـو إلـيـنـا … عـيـونٌ حـشـوهـا أثـر الـخـمـارِ

وقوله، وقد دخل الملك المنصور من فامية إلى حماة، وتركه في مخيمه بها، وكانوا بها في حمى نرجس: [الطويل]

رحلتَ فأصبحت روضة النّرجس الـ … ـذي عهدت بها الأزهار وهي بواسِمُ

مـقـرّحـة الأجـفـان خـفّـاقـة الـحـشـا … تـود اشـتـيـاقـاً لـو بـكـتـهـا الـحـمـائِمُ

ومنه قوله في مليح يعلوه صفرة ذهَّبت أديمه الفضّيّ، ووشعت أصلها نسيمه الروضي: [الكامل]

قـالـوا: حـبـيـبـك أصـفـرٌ فـأجـبـتـهـم … مـا ذاك مـنـقـصـة لـفـرطِ بـهـائِـهِ

ولـذاكَ إنَّ الـحـسـنَ رقَّ بـخـدِّه … فـأراكَ لـونَ مـحـبـه فـي مـائِـهِ

ومنه قوله في معذَّرٍ رآه في قباء أزرق كالبدر في الصحو أشرق، أو الشمس في غيم ذلك الاستبرق، إلا أن عارضه قد لوي ونام لما شرب من ماء خده وروي: [الهزج]

ولـمـا لاح فـي الأزرق … مـن مـزروره الـمـزري

بـخـدٍّ مـشـرق الـلـونِ … عـلـيـه عـارضٌ مـلـوي

أرانـا الـشـمـسَ فـي الـغـيـمِ … وبـدر الـتـمِّ فـي الـصـحـوِ

ومنه قوله(١): [الطويل]

أرى لابـن سـعـد لـحـيـةً قـد تـكـاثـفـت … على وجهه واستقبلت غيرَ مقبلِ(٢)

ودارت عـلـى أنـفٍ عـظـيـمٍ كـأنـه … كـبـيـرُ أنـاسٍ فـي بـجـاد مـزمّـلِ

---

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٣/٦٦٤.

(٢) في أعيان العصر: تكاملت بدلاً من تكاثفت.

ومنه قوله في زامرة سوداء قبيحة[1]: [الكامل]

[١٩١] ولربَّ زامرةٍ تهيجُ بزمرها ... ريحَ البطونِ فليتها لم تزمرِ
شبَّهتُ أنملَها على مزمارها ... وسوادها الداجي القبيحَ المنظرِ[2]
بخنافسٍ قصدت كنيفاً فاغتدت ... تدنو إليه على خيار الشنيرِ

ومنه قوله في أحدب يُدْعَى الحسام[3]: [المنسرح]

وأحدبَ أنكروا عليه وقد ... سمّى حساماً وغير منكورِ
ما لقبوه الحسام عن سَفَه ... لو لم يروا قدّهُ القلاجُوري

ومنه قوله في نجار مليح رآه بالمعرة: [الكامل]

قالوا المعرةُ قد غدت من فضلها ... يُسعَى إلى أبوابها وتُزارُ
وجبت زيارتها علينا عندما ... شغف القلوب حبيبها النجارُ

ومنه قوله يخاطب رجلاً أهدى له زيتاً: [الوافر]

أنورَ الدين يا مردي الأعادي ... بصارمه إذا اشتدَّ الهياجُ
أتاني الزيتُ منك فزدت نوراً ... ولولا النورُ ما عرفَ السراجُ

ومنه قوله من أبيات طارت في كل سماع، وعلقت بكل الأسماع، صنعت في موضع من الغناء، ما سمع منه أطيب، ولا هزّ المعاطف منه أطرب، طالما كانت لأغصان القدود مميلات، وقضيت بها ليالٍ، وإنما العمرُ هاتيك الليلات: [البسيط]

ما بثَّ شكواه لولا مَسَّهُ الألمُ ... ولا تأوَّه لولا شفَّه السقمُ
ولا توهم أنَّ الدَّمعَ مهجتُهُ ... أذابها الوجدُ حتى سال وهم دمُ
صبٌّ له مَدْمَعٌ صبٌّ يكفكفه ... فتستهل غواديه وتنسجمُ
أراد إخفاءَ ما يلقاه من ألمٍ ... حتى لقد كان بالسلوان يتهمُ

---

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٣/٦٦٦.
(٢) في أعيان العصر: على صرنايها وقبيح مبسهما الشنيع الأبخرِ.
(٣) الصفدي، أعيان العصر: ٣/٦٦٤.

ومنهم:

٥٣ ـ علي بن المظفر الكندي الوداعي[١]

شاعر له لسان لا ينبو له ضرب، ولا تخبو له نار حرب. أولع من النار بتخليد الفساد، ومن النار بتخليف الرماد. أفنى أعراق الأعراض قرضاً، وأنهك عظام العظام رضاً، وتتبع المساوئ ودوّنها، والمخازي وسطّر أدونها، وخلّد القبائح وكتب، وأظهر الفضائح [١٩٢] وكذب، وولع بالكبراء ولع الخمر بالعقول، وعبث بالأمراء وكان لا يبقي فيما يقول. وكان ممن غالب صباه على تأديب نفسه فتأدب، ثم ما تأدب، وصفا منهله ثم تطحلب، لأنه أشغله بإفشاء المعايب، وإنشاء المثالب، وكتب أول حاله للصاحب عز الدين بن وداعة، ثم كان ينقل في الوظائف التي بها ينتفع، غلا أنه لا يرتفع، ثم استكتب بالبيرة، ثم بديوان الإنشاء بدمشق، بعد عطلة ضاق بها عطنا، وضاع فيها فهمه فحار لا يهتدي، ولا يأنس فطنا، فما صدر عنه ما يثبت، ولا ظهر ما يكتب له إلا ما يكبت، فما عدم من عزاء القديم امتهاناً، ولا خلَّد له بالديوان إلا أنه خلد فيه مهاناً.

وكان ممن لا يؤخر في رجال الحديث، والقراءة علو رواية، وعلوم دراية، وتعاليق فيها بخطه، وكان غاية. وقرأت عليه بعض كتب الأدب، أول ما عُقَّت عني التمائم، وليثت على رأسي العمائم. وكان سريع الإفهام سُرى القدح في زناد الأفهام. وله تذكرة جمعُها عدةُ أجزاء، وديوان شعر، أول ما بدأه بأعراض أصحابه الأعزاء، معما فيهما من محاسن أُخَر، ومعادن درر، ووقفهما ببعض الجهات، وملأهما حراماً وحلالاً، وبينهما شبهات. فانتدب قاضي القضاة نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن صصري التغلبي، فكشط ما ضمهما من القبائح وتطهيرهما، وقد غمس فيهما يده في دماء تلك الذبائح، وها ديوانه الآن منقّى من ذلك الغث، مبقى ما سوى ذلك العبث. أجل، إلا ما غمض على بديهة المعارف، وخفي بهرجه على بصيرة الصيارف. وكنت قد استعرت نسخة منه، فلما انقضت إفادتها، وطلب مني إعادتها، كتبت معها[٢]: [الطويل]

بعثتُ بديوان الوداعيِّ مسرعاً ... إليكَ وفي أثنائه الذمُّ والمدحُ
حَكَى شجرَ الدفلاءِ شكلاً ومخبراً ... فباطنه سمٌّ وظاهرةُ سَمْحُ

وها أنا ذاكر من شعر المبتدع، الوداعي إلا أنه الدر الثمين لا الودع. فمنه قوله: [المجتث]

---

(١) انظر عنه: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٩٨/٣، الصفدي، أعيان العصر: ٥٤٦/٣، توفي سنة ٧١٦.

(٢) الشعر للعمري انظره في: الصفدي، أعيان العصر: ٥٤٨/٣.

يا من يلوم كريماً يهشُّ للتعظيم ما يقبل النفخَ إلا ظرفٌ صحيحُ الأديمِ[1]

[١٩٣] ومنه قوله: [مجزوء الكامل]

يا سائلي من أين تأكلُ هاك حالي عن يقينْ

إن الذي خلقَ الرَّحَى يأتي إليها بالطحينْ

ومنه قوله في نصراني مليح رآه سائِحاً، وكالظبي في جنبات الوادي سارحاً: [المجتث]

وسَائح وهواه في كل قلب مقيمْ

مذ أشبه الظبيَ أضحَى في كل وادٍ يهيمْ

ومنه قوله: [السريع]

أشكو إلى الرحمن بوابكم وما أرى من طول تعميرِهِ

ملازمُ الباب مقيمٌ به كأنه بعضُ مساميرِهِ

ومنه قوله وقد مرّ بالنَّيرب فرأى تمايل غصونه ما أطرب[2]: [الطويل]

ويومٍ لنا بالنَّيربين رقيقةٌ حواشيه خالٍ من رقيبٍ يشينُهُ

وقفنا فسلمنا على الدَّوح غِدوةً فردَّت علينا بالرؤوس غصونُهُ

وقوله:[السريع]

أما ترَى الجامعَ في ليلةِ النصـ ـف التي تُزهى بأنوارها

قد وقَّدوه فحكَى روضةً ذهبيّة أوراق أشجارها

قلت: وقد ذكرت بهذين البيتين بيتين كنت قلتهما في هذا المعنى، ليلة نصف شعبان سنة تسع عشرة وسبعمائة بدمشق، ونحن بالجامع الأموي، وقد علقت مصابيح الوقود، كأنها خدود، وأقبل شاب ما طرّ شاربه هو البدر التمام في تلك الليلة أو يقاربه، ثم طفق في الجامع يتمشى، ويأخذ بمجامع القلوب ولا يخشى، فقلت[3]: [الطويل]

ولاحت مصابيحُ الوقودِ كأنها عيونٌ رأت معنى الحبيبِ فحدَّقتْ

وولّت تريد العودَ من خوف خدّه وقد سرقت منه الشعاعَ فعلَّقتْ

عدنا إليه. ومنه قوله، وقد وكل السلطان ابن المقدسي، وهو ناصر الدين [١٩٤] محمد بن

---

(١) هنا ينتهي الانقطاع في نسخة ك.

(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٠٢/٣، الصفدي، أعيان العصر: ٥٥١/٣.

(٣) الشعر للعمري.

عبدالرحمن بن نوح، وكان من علمت فعلاته وعرفت عليه ولم يسرق عملاته: [مجزوء الكامل]

قـل لـلـمـلـيـك أمـدَّه ربُّ الـعُـلـى مـنـه بـروحْ
إن الـذي وكّـلـتـه لا بـالـنـصـيـح ولا الـفـصـيـحْ
وهـو ابـن نـوحٍ فـاسأل الـقـرآن عـن عـمـل ابـن نـوحْ

ومنه قوله، وقد طلبت منهم بغال، ورميت عليهم جواري من سبي بيروت: [مجزوء الرمل]

أيـهـا الـكـتَّـابُ قـد زال زمـانُ الافـتـقـار
وغـنـيـنـا واحـتـشـمـنـا بـبـغـالٍ وجـواري

ومنه قوله، وقد رفعت الديادبُ النارَ منذرين بالعدو، ثم أصبح الخبرُ ساكناً، والبلدُ آمناً، وقد خمدت جمرة ذلك الليل وأصبحت رماداً، وسطع بياض النهار وما رأوا في مساء تلك الليلة إلا سواداً: [مجزوء الرمل]

لا تـخـافـوا رفـعَ نـارٍ ... عـنـدمـا لاحَ الـسـواد
إنـهـا جـمـرةُ لـيـلٍ ... أصـبـحـت وهـي رمـاد

ومنه قوله، وقد اهتم المتحدث بالشام في توسعة الميدان، عند قدوم الملك الأشرف: [الكامل]

عَـلِـمَ الأمـيـرُ بـأن سـلـطـان الـورى ... يـأتـي دمـشـقَ ويـطـلـقُ الأمـوالا
فـلأجـلِ ذلـك زاد فـي مـيـدانـهـا ... لـيـكـونَ أوسـعَ لـلـجـوادِ مـجـالا

ومنه قوله، وقد أُهدي قطراً: [المجتث]

أرسـلـت قـطـراً وسُـؤلـي ... لـه قـبـولٌ وعـذرُ
ثـم الأبـالـيـج يـأتـي ... وأول الـغـيـثُ قـطـرُ

ومنه قوله، وقد سبق الأعسرُ الأمراء في عمل ما خصَّه في الميدان: [الكامل]

لقد جادَ شمسُ الدين بالمال والقرى ... فـلـيس لـه فـي حـلـبـةِ الـفـضـلِ لاحـقُ
وأعـجـزَ فـي هـذا الـبـنـاء بـسـبـقـه ... وكـلُّ جـوادٍ فـي الـمـيـاديـن سـابـقُ

ومنه قوله في الصاحب محي الدين محمد بن النحاس، أحد أئمة الحنفية، وكان له ولد اسمه يوسف أجاد: [الطويل]

[١٩٥] مَنْ مثلُ محي الدين دامت حياتُهُ ... إلـى مـذهـب الـديـن الـحـنـيـفـي يرشـدُ
لـقـد أشـبـه الـنُّـعـمـانَ وهـو حـقـيـقـةٌ ... أبـو يـوسـفٍ فـي عـلـمِـهِ ومـحـمـدُ

ومنه قوله: [الطويل]

كَفَى أسفاً أننا جميعاً ببلدةٍ   لا نلتقي يوماً ولا نتزاورُ

وما ذاك من بُغضٍ ولكن عيوننا   على بعضنا من بعضنا تتغايرُ

ومنه قوله: [مجزوء الكامل]

يفدي عدوّك سبعةٌ   ممن يحبُّكَ في البرايا

وكذلك البقرُ التي   في العيد تنحرُ للضحايا

ومنه قوله، وقد اجتاز في طريقه بجفان كرم: [الكامل]

لله كرمٌ أصله وَفُروعُهْ   طابت وطالت فهو غيرُ مُذَمَّمِ

نصبت بمدرجةِ الطريق جفانُهُ   وكذاك عاداتُ الكريمِ المطعمِ

ومنه قوله، وقد غنى الفصيح، ومال الشمعُ وطرب في جملة الجمع: [مجزوء الرمل]

وفصيحٍ ما سمعنا   لأغانيه مثالا

أطرب الحيَّ إلى أن   طرب الشمعُ فمالا

ومنه قوله: [مجزوء الكامل]

يومٌ يقول بشكله   قوموا اعبدوا الله الأحدْ

قزحٌ كمحرابٍ بدا   والبرقُ قنديلٌ وَقَدْ

والرّعدُ فيه مسبِّحٌ   حبّاتُ سبحتِهِ البردْ

ومنه قوله: [مجزوء الرمل]

أيها الزائر ربعي   بعد هجرٍ ونفورِ

ليس الدنيا مكانٌ   يسعُ اليومَ سروري

ومنه قوله: [مجزوء الرمل]

رمتني سودُ عينيهِ   فأصمتني ولم تبطي

[١٩٦] وما في ذاكَ من بدعٍ   سهامُ الليل ما تخطي

منه قوله، وأحسن كلَّ الإحسان: [الوافر]

أيا أقضَى القضاةِ ومن نداهُ   له نَشْرٌ يعطِّرُ كلَّ نادِ

لقد جُنَّت دواتي من بياضٍ   فعوِّذها بحرزٍ من مدادِ

ومنه قوله: [السريع]

يا حسنَه من جمدارٍ لقد ... حارت عقولُ الناسِ في وَصْفِهِ
كأنه من عظم أردافه ... قد حملَ الكاره من خلفِهِ

منه قوله، وتطارف[1]: [الطويل]

لنا صاحبٌ قد هذّب الطبعُ شِعره ... فأصبح عاصيه على فيه طيّعا
إذا خمَّسَ الناسُ القصيدَ لحسنِهِ ... فحقٌّ لشِعرٍ قاله أن يسبّعا

ومنه قوله[2]: [الطويل]

أتيتُ إلى البلقاءِ أبغي لقاكُمُ ... فلم أركُمْ فازداد شوقي وأشجاني
فقال لي الأقوامُ: مَن أنتَ راصدٌ ... لرؤياه، قلت: الشمسُ. قالوا: بحسبانِ

ومنه قوله: [الخفيف]

إن هذا الفَتَى سباني ... حسنُ نقش العذار في وجنتيهِ
يا نديمي في المدامةِ إني ... أشتهي أن أدقَّ يوماً عليهِ

ومنه قوله، قد طُلب نخيل الحجر: [مجزوء الرمل]

حِرْتُ في أمري فدلُّو ... ني وقولوا: أين أذهبْ
ومتى ينجو ضعيفٌ ... وهو بالخيل يطلبْ

ومنه قوله، وقد مَرَّ بباب عمّي الصاحب شرف الدين رحمه الله في الشتاء، فوجد كرمةً هناك، لم تَرِم ورقَها، ولا جرد الأجيرد رونقها: [البسيط]

قد أسقط البدرُ أوراقَ الغصونِ وفي ... أبواب دارك غصن يانعُ الورقِ
هذا يحققُ عند الناسِ كلهم ... بأن ربعَكَ من ريب المنونِ يقي

[١٩٧] ومنه قوله في مليح هرب فنطق على جناح الحمام الرسائلي برده: [الرجز]

وذي دلالٍ أهيفٍ كم ... سرّحوا من الحمام نوبةً في ردِّهِ
لأنها تعرفه من طول ما غنت ... على مائس غصن قدِّهِ

ومنه قوله، وقد سمع قائلاً يقول عنه: هذا رافضيٌّ، والقائل يعيش أبوه وجدُّه، وهما شيخان[3]: [مجزوء الكامل]

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/١٠٠.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/١٠٠.
(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/١٠٠.

قـل لـلـذي بـالـرّفـض أتـــ ... هـمـنـي أضَـلَّ اللهُ قـصـدَهْ
أنـا رافـضـيٌّ ألـعـن الـشـيـ ... ـخـيـن أبـاه وجـدَّهْ

ومنه قوله: [الخفيف]

أنـا كـأسٌ مـن الـمـدامـة فـانِ ... كـنـتُ تـفـاحـةً مـن الـبـسـتـانِ
كـنـتُ ذوبـاً مـثـلَ الـعـقـيـق ولـكـن ... جـمـدتـنـي مـخـافـةُ الـسـلـطـانِ

ومنه قوله في كاتب مليح: [السريع]

اسـمـعْ حـديـثـي ثـم مـن بـعـده ... كـن عـائـبـي إن شـئـتَ أو عـاتـبـي
أصـبـح جـسـمـي قـلـمـاً مـن ضـنـىً ... ومـا بـراه غـيـرُ ذا الـكـاتـبِ

ومنه قوله[1]: [البسيط]

قـالـوا: حـبـيـبـكَ قـد دامـت مـلاحـتُـهُ ... ومـا أتـاه عـذارٌ إن ذا عـجـبُ
فـقـلـت: خـدّاه تـبـرٌ والـعـذارُ صـدا ... وقـد زعـمـتـم بـأن لا يـصـدَأَ الـذهـبُ

ومنه قوله[2]: [الخفيف]

لا أرَى لـفـظَ عـارضـيـه قـبـيـحـاً ... يـا عـذولاً عـن حـبـه ظـلَّ يـنـهَـى
وجـهـه روضـةٌ ولـيـس عـجـيـبـاً ... أنـه يـلـقـطُ الـبـنـفـسـج مـنـهـا

ومنه قوله[3]: [الكامل]

أحـبـبـتُـه رشـأً عـلـيـه شـقـرةٌ ... مـن أجـلـهـا ذهـبُ الـعـذار مـفـضـضُ
قـل لـلـعـواذل فـيـه هـل أنـكـرتُـم ... أن الـبـنـفـسـجَ مـنـه زهـرٌ أبـيـضُ

ومنه قوله في أعمى يرى بابنه: [الخفيف]

[١٩٨] موسويُّ الغرام يهوى بسمعيـ ... ـهِ ويـشـكـو مـن رؤيـةِ الـعـيـن ضـرّا
يـتـوكّـا عـلـى قـضـيـبٍ رطـيـبٍ ... ولـه عـنـده مـآربُ أخـرى

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/١٠٠.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/١٠٠.
(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/١٠٠.

ومنهم:

٥٤ ـ أحمد بن أبي المحاسن يعقوب بن إبراهيم بن أبي نصر(١)

الطيبي، الأسدي، أبو علي، شمس الدين، ردنه ينفح طيباً، وفنه بل فتنه يهتز رطيباً. جاء من بلاد الطيب مملوء الحقائب، موفور الركائب، يساجل بطيبه الأطايب، ويضمخ لمم المفارق عنبره الذائب، ويغلّف مسك نقشه رأس الطرس الشائب، يعرف نفسه الطيبي، ويغرق في مسكيّ شعاره الخطيبـــي، بدائع طيبيٌ أخملت ذكرَ أبي الطيّب، وأذوت غرس ابن نباتة بتوالي غيثها الصَّيّب، وجعلت ورد الأبيوردي لا يضر بجعلي، وزهر زهير المتقدم والمتأخر هذا جفَّ وهذا بلي، بكلٍّ عقيلة طائرةٍ تمسي الغوالي نسال رياشها، وطائلة تضحي فتيت المسك فوق فراشها، نتيجة فكر تخرج اللآلي إذا جرت بحارُها، ونبتُ قريحة تشيب نواصي المسك إذا وقدت بالمندل الرطب نارها، بديهة إذا وعتها المسامع انتشت، وإذا جازت بأودية الخواطر تضوع طيباً بطن نعمان إذ مشت، إلا أنها ذات أرج كقهوة الديرانيّ تعرف بشميمها، وزجاجة أبي الهندي ينمُّ شذاها على نديمها، وروضة الصنوبري يفاوح مغضوض الحقائب مسكها، ومليحة الكندي قلتها وهي مسك هتكها، وكأس أبي نواس والنجم قد تصوّب، ومحبوبة امرئ القيس كلما جاء طارقاً وَجَدَ بها طيباً وإن لم تطيّب. لو حلّت فيما سلف في المطيَّبين من آل عبد مناف، لما استطاعت أن تتعاقد عليهم الأحلاف، ولا ذعنت اللعقة للتحكيم، وغمست أيديها في الطيب في جفنة أم حكيم.

ورد الطيبيٌ هذا دمشق، ونزل بها على ابن عمّنا القاضي جمال الدين [١٩٩] أبي محمد يوسف بن رزق الله العمري، واتصل به اتصال الطيِّب باللمم، واتصف بصنائعه اتصاف الروض الأريج بالديم، وأوصله إلى والدي ـ رحمه الله ـ فاستكتبه في بعض الثغور، ولم ينتظر له الشغور، وأطلع كواكبه إلا أنها التي لا تغور، ثم نقله إلى طرابلس، فدام في كتاب الدرج بها حتى مات، وغابت شمسه فجاءت الظلمات، وكلُّ كلمِهِ طيبُ الأرج، إلا أن نظمه أعبق، ونوافحه في المسام أعلق، وشذاه من بلد الطيب حيث تشام أعرق.

وكان لا يزال مائلاً بنشوة، ومائلاً مع نسوة، وقائلاً في ظل كرم أو قهوة، ومنجذباً بين مهبٍّ صَباً أو صبوة، لم يتعظ بنذير المشيب، ولم يُنقِّ بياضَهُ من دَنَس المعيب، مدمناً في الكؤوس، يحثُّ أدوارها، ويحلُّ من الدنان المشدودة المعاقد إزارَها، ويصرف فيها دراهمه بالذهب، ويتلقاها له بالمبزل ساقٍ توشَّحَ بالمنديل حين وثب وبرهن لديها روحه، فيعجز عن فكاكها، ويدخل إليها فتصيده فواقع الحببِ في شباكها، وكان على ما يصل إليه من غمرة هذه

---

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٤٣٧/١، توفي سنة ٧١٧هـ، واسمه كما في الصفدي أحمد بن يوسف بن يعقوب.

السكرة، ويقع عليه في مظنه ما يكره. لا يغيب له ذهن خاطر، ولا يغيم له أفق ماطر، وما عرف في عمره يوم صحو، ولا فرق له بين إثبات ومحو، حتى لقد حكى لي من كان يحضر عنده على تلك الحال، التي يعشَى دونها طرف الأعشى، ويقلع الوليد ولا يخشى، وينكل ابن هرمة خوفاً من أمير المدينة لا يغشى، لا يزيد ذهنه إلّا حضوراً، وفهمه إلّا أن يقدح من ذات الشعاع نوراً، وأدبه الطيبـــي إلا أن يدير كأساً كان مزاجها كافوراً، وكلمه الطيب إلا أن يفتح لمصعدها سماء السماع ومدامته العاطرة الأرج، إلا أن يتقسمها شعاع الشعاع وشجرته الفارسية إلا أن يتفتح وردها.

ونسبتُهُ الأسد إلا أن يهاجم وردها، وأنديته المنسوبة إلى الطيب، إلا أن يشبَّ ندها ويشيب بأهواله ندها.

ومن بديعه الذي طار في كل جمع، وطاف بكأسه على كلِّ سمع، كلمته نوبة مرج الصفر، حين نُصِرَ سلطاننا الملك الناصر على جيوش السلطان محمود غازان، وهي القصيدة التي أغنته أن يغزو، وتركته وما [٢٠٠] شهد القتال بالأبطال يهزو، وهي الفائتة شأْوَ كلِّ قريحة، البائتةُ لا تني عن السُّرَى وركائب النجوم طليحة، المنقولةُ إلى أقصى البلاد، المحمولةُ على الرواة ورقاب الحسَّاد التي خلَّت الدُّرَّ أصدافاً، وحَلَتْ فاؤها فما تركت نطقَ كلِّ شاعر همَّ بأن ينطق بمعارضتها إلا فأفأ.

وكان سبب نظمه لها، أنه قيل له وهو على مجلس الشراب، وقد أخذ منه: لقد أكثر الشعراء في وصف هذا اليوم، فلو عملت فيه، فأخذ دواة وقرطاساً وكتب لوقته هذه القصيدة عن آخرها. هذا ونجوم الكؤوس حول سائرة، وأدوار الترك عليه دائرة، والخمر قد ضربت على رؤوس الشرب سرادقها، والعقول قد أنكرت في أفهام القوم حقائقها، ثم لم يزل يكتب والساقي بكأسه يصافحه ويحاسبه على نوبته ولا يسامحه، وهو على طلقه كأنه يقتدح الفهم من قدحه، ويلتقط الدرَّ من حباب كؤوسه لمدحه، وهو يغالب النوم، فلما أكملها، سقط لجنبه ونام، والسُّكرُ قد عجّلَ قضاء نحبه، فلما بشَّرَ طائر الديك بالصباح، وهزَّ لارتياحته به خافق الجناح، نهض به جلساؤه إلى الحمام، لغسل ظاهر دنس ذلك الإثام، فلما قضوا منه أربهم، وقاربوا منقلبهم، أذكروه بما كان منه، فأنكر أن يكون أجال في هذا فكراً، أو افترع خاطره عُوناً ولا بكراً، ثم لما رأى كلمة إجماعهم، وراب كذب شكِه نزاعهم، قال: دعوني أُبادر هذه العورة البادية لأسترها، وهذه السَّوءة الفاضحة لأقبرها، فكيف يكون عبثُ المخمور، وكلام من ضرب السكر بينه وبين عقله بسور، ثم أخذ في تعجيل الحميم، ومواثبة الخروج لتصحيح نتيجة فهمه السقيم، فخرج وخرجوا معه، لينظروا ما صنعه، فلما أتوا موضع منامه، ومصرع مدامه، أخرجوا تلك الورقة التي ضُمِّنت

تلك الشذور قراطيسها، وقدحت من شرارة شعاع تلك البراح مقاييسها، فأوموا له سجوداً، ونكسوا رؤوساً، ومدوا إليها أيديهم ليتناولوها مما ادّخروه كؤوساً، ثم علموا أنها [٢٠١] آيةٌ أحمدية، جاءت ببقية ما جاءت به السَّحَرَةُ لموسى[١]، وهي[٢]: [البسيط]

بَرَقَ الصَّوارمُ والأبصارُ تُختطفُ ... والنَّقعُ يحكي سحاباً بالدِّما يكفُ[٣]
أحلَى وأغلا وأعلى قيمةً وسناً ... من برقِ ثغرِ الغواني حين تُرتَشفُ[٤]
وفي قدود القنا معنىً شغفتُ به ... لا بالقدودِ التي قد زانها الهيفُ
ومن غدا بالخدودِ الحُمرِ ذا كَلَفٍ ... فإنني بخدود البيض لا كلفُ
ولامةُ الحرب في عينيَّ أحسنُ من ... لام العذارِ الذي في الخد ينعطفُ
كلاهما زردٌ، هذا يقيكَ وذا ... يُردي، فشأنُهما في الفعل يختلفُ[٥]
والخيلُ في طلبِ الأوتارِ صاهلةٌ ... ألذُّ لحناً من الأوتار تأتلفُ
ما مجلسُ الشُّربِ والأرطلُ دائرةٌ ... كموقف الحرب والأبطالُ تزدلفُ
هل دارعٌ برداءِ الفخرِ مؤتزرٌ ... كحاسرٍ بشعار العار يلتحفُ؟
أو رامحٌ سمقت في المجد همّتهُ ... كأعزلٍ بدنايا الهمِّ يتّصفُ
لا تغبطنَّ مضاماً عيشه رغدٌ ... واغبط أبيّاً وإن أودَى به الظلفُ
فالرزقُ من تحت ظل الرمح مقترنٌ ... بالعزِّ، والذلُّ يأباه الفتى الصلفُ
لا عيشَ إلا لفتيانٍ إذا انتدبوا ... ثاروا، وإن نهضوا في غُمَّةٍ كشفوا
مستلئمين فلا جمٌّ ولا عزلٌ ... يوم القراع ولا ميلٌ ولا كُشُفُ
مقحّمين يخوضون الغمار إذا ... ما استُرغبوا بأذى آذيِّها اعتسفوا
ما استأكلوا الخبزَ بالجبنِ المذلِّ ولا اس ... تسقوا ندى غير عين العجز بل صدقوا
يقي بهم ملَّةَ الإسلامِ ناصرُها ... كما يقي الدُّرَّةَ المكنونةَ الصَّدَفُ
قاموا لقوة دين الله ما وهنوا ... لما أصابهم فيه ولا ضعفوا
هم كسّروا الشِّركَ بالتوحيدِ إذ جبروا ... كسراً فلاحوا شموساً بعدما كشفوا

---

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٤٣٧/١ وذكر القصة مختصرة نقلاً عن العمري.
(٢) الصفدي، أعيان العصر: ٨٧/٥.
(٣) في أعيان العصر: للأبصار يختطف بدلاً من والأبصار تختطف.
(٤) في أعيان العصر: من ريق بدلاً من برق.
(٥) في أعيان العصر: يفيد بدلاً من يقيك.

وجاهدوا في سبيل الله وانتصروا ... من بعدِ ظلمٍ ومما شانهم أنفوا[1]

وهاجروا وبحقٍّ جاهروا ونكوا ... في باطلٍ دفعوه عندما قذفوا

لما أتتهم حشودُ الكفرِ يقدمهم ... رأسُ الضلالِ الذي في عقله جنفُ[2]

[٢٠٢] وأضمروا النقضَ للميثاق إذ جنحوا ... للسلم وانقلبوا للغدرِ وانحرفوا

جاءوا فكلُّ مقامٍ ظلَّ مضطرباً ... منهم، وكلُّ مقيمٍ بات يرتجفُ

أبدَوا، وقد أوردوا الخيلَ الفرات، لنا ... أن الذي يمموه الماءُ والعلفُ

ثم استجاشوا لنكث العهدِ فارتبعوا ... مرعىً وخيماً أراهم غبَّ ما اعتلفوا

زاد التتارُ تباراً أن ظغوا وبغوا ... فهم لكيدهم في قيدهم رسفوا

شاموا من الشام برقاً من طماعيةٍ ... فطشّهم بغمام الغمِّ إذ أزفوا

ظنوا السَّرابَ شراباً فاستزلَّهُمُ ... غولُ الغوائل سقاهم غبَّ ما اغترفوا

وجال مكرهُمُ فيهم وحاق بهم ... وانهارَ من تحت ما قد أسَّسوا الجرفُ

جاسوا خلالَ حمى الله المنيعِ وهل ... ترضَى بلبسِ الحمير الروضةُ الأنفُ

داسوا بأنجاسهم أرضاً مقدَّسةً ... فنفضتهم وهم في الرجس ما نظفوا

ويوم كومٍ بأرضِ العرضِ عارضهم ... من الرَّدى عارضٌ شؤبوبُهُ التلفُ

لما أغاروا وغاروا راجعين وقد ... راعوا الرِّعاءَ كذبت السَّرحِ واختطفوا

سُدَّتْ مسالكهم بالسيفِ فافترقوا ... مجدّلين سدىً من سوء ما اقترفوا

وكان فيه لهم وعظٌ ومزدجرٌ ... لو أنهم عقلوا الأنباءَ أو عرفوا

وغرَّهم نيلهم من حمصَ وهو لهم ... كالحبِّ يصطاد منه الطائرُ الوجفُ

غابوا عن الرُّشد إذا عاثوا وسرَّهم ... ومن وراء السُّرورِ الهمُّ والأسفُ

لجّوا وعاموا من الطغيان في لججٍ ... إلى البحيرة فانصاعوا وما اغترفوا

وساقهم طمعٌ في طيِّه جزعٌ ... وعاقهم شَمَسٌ في ضمنه عجفُ

حتّى بدت رايةُ الإسلام عاليةً ... والخيل جائلةٌ من حولها تجفُ

يسعَى بها ملكٌ بالنصر مقترفٌ ... بالناسِ مدّرعٌ بالجودِ متّصفُ

ظلُّ الإله وسلطانُ الأنام فتىً ... برٌّ عطوفٌ رحيمٌ بالورى رؤفُ

---

(١) في أعيان العصر: ساءهم بدلاً من شانهم.

(٢) في أعيان العصر: جيوش بدلاً من حشود.

محمدٌ ناصرُ الدين الذي طفقت ... له السلاطينُ بالتقديم تعترفُ
سلالةُ الملِكِ المنصورِ يخلفهِ ... بالعدلِ في ملكه يا حبذا الخلفُ
[٢٠٣] قاد الجنودَ من الفسطاط حين طغَى ... الطاغي وكاد عمودُ الملك ينحرفُ
بهِمَّةٍ كالدراري وهي طالعةٌ ... وعزمةٍ كالمواضي هي ترتهفُ
لقد غزا غزوةً تحكي بطلعته ... غزاة بدرٍ بلا ريبٍ كما وصفوا
وافَى طباقَ موافاةِ العدوِّ ولو ... تواعدوا للقاء الخيلِ لاختلفوا
في فيلقٍ تلبسُ الأرضُ الحديدَ به ... وتحجبُ الجوَّ من آثاره السُّجفُ
خيلٌ لها طرفٌ بالنيلِ متصلٌ ... وبالفرات إذا امتددت لها طرفُ
وغلمةٍ من كُماةِ الحربِ تحسبهم ... تحت الدُّروع شموساً فوقها سدفُ
من كلِّ أهيفَ بالخطِّيِّ معتقل ... فالرمحُ والقدُّ منه اللامُ والألفُ
يحمي بصارمه ثغريه ذاك له ... ثغرُ الجهادِ وهذا الثغرُ يرتشفُ
ففي اللقاءِ تراه باسلاً خشناً ... وفي التلاقي على أعطافه ترفُ
رمَى كتائبَ غازانٍ بعسكره الـ ... ـغازين إذ دلفوا بالبغي وازدلفوا
حَمَى حِمَى حوزة الإسلامِ ثم محا ... آثار ما شوَّهوا فيها وما خسفوا
أتوا كراديسَ ترتجُ الجبالُ بهم ... كأنهم قطعُ الظلماء والكسفُ
ما زال خذلانهم في سيرهم خبباً ... إلى مصارعهم يجري فلا يقفُ
حتى رأوا من جنودِ اللهِ دونهم ... سدُّ الحديد وبحر الموت فانصدفوا
وشاهدوا عَلَمَ الإسلامِ مرتفعاً ... بالعدلِ فاستيقنوا أن ليس ينصرفُ
لقّاهم الفيلقُ الجرّارُ فانكسروا ... خوفَ العواملِ بالتأنيثِ وانصرفوا
يا مرجَ صفر بيَّضتَ الوجوهَ كما ... فعلت من قبلُ والإسلامُ مؤتنفُ
للمؤمنين من الرحمنِ فيكَ بدا ... فتحٌ فأنتَ بنورِ النصرِ ملتحفُ
أزَهْرُ روضِك أزهَى في تفتُّحه ... أم يانعاتُ رؤوسٍ فيك تقتطفُ(١)
غدرانُ أرضكَ قد أضحت لواردها ... ممزوجةً بدماءِ المغلِ تغترفُ(٢)
زلّت على كتفِ المصري أرجلهم ... فليس يدرون أنَّى تؤكلُ الكتفُ

(١) في أعيان العصر: نفحته بدلاً تفتحه.
(٢) في أعيان العصر: ترتشف بدلاً من تغترف.

راموا سهاماً ولكن بالتراكش ... والقِسيَّ خيفةَ راميهم فهم هدفُ
[٢٠٤] أوَوْا إلى جبلٍ لو كان يعصمهم ... من موج فوج المنايا حينَ تختطفُ
دارت عليهم من الشجعان دائرةٌ ... فما نجا سالمٌ منهم وقد زحفوا
ونكّسوا منهم الأعلامَ فانهزموا ... ونكّصوهم على الأعقاب فانقصفوا
فرّوا من السيف ملعونينَ حيث سروا ... وقتّلوا في البراري أينما ثقفوا(١)
ففي جماجمهم بيضُ الظُّبى زُبُرٌ ... وفي كلاكلهم سمرُ القنا قُصُفُ
وما استقام لهم في أعوجٍ نهجٌ ... ولا أجار لهم من مانعٍ كنفُ
واحرقوا بعد ما قد أغرقوا ورموا ... من القِلالِ إلى الأوحالِ فانخسفوا
وملّتِ الأرض قتلاهم بما قذفت ... منهم وقد ضاقَ منها المهمهُ القذفُ
والطيرُ والوحشُ قد عافت لحومهم ... ففي مزاج الصواري منهم قرفُ
ردوا فكلُّ طريقِ نحو أرضهم ... تدلُّ جاهلها الأشلاءُ والجيفُ
وأدبروا فتولَّى قطعَ دابرهم ... والحمدُ لله قومٌ للوغَى ألفوا
ساقوهم فسقوا شطَّ الفرات دماً ... وطمَّهم بعبابِ اليمِّ فانحرفوا(٢)
وأصبحوا بعدُ، لا عينٌ ولا أثرٌ ... غير القلاع عليها منهم السّعفُ(٣)
يا برقُ بلّغ إلى غازانَ قصتهم ... وصف فقصّتهم من قوف ما تصفُ
فقلبه وجلٌ من أجلهم قلقٌ ... حتى يعود حزيناً دمعُهُ ذرفُ
بشِّر بهلكهم ملك العراق لكي ... يعطيك حلوانها حلوان والنجفُ
وإن يَسَلْ عنهم قل قد تركتهم ... بالنخل صرعَى فلا تمرٌ ولا سعفُ
ما أنت كفءُ عروس الشام تخطبها ... جهلاً وأنت إليها هائمٌ دنفُ(٤)
قد مات قبلك آباءٌ بحسرتها ... وكلهم مغرمٌ مغرىً بها كلفُ
إنّ الذي في جحيم النارِ مسكنه ... لا تستباحُ له الجناتُ والغرفُ
وإن تعودوا تعد أسيافنا لكم ... ضرباً إذا قابلتها رضّت الحجفُ

---

(١) في أعيان العصر: حيثما بدلاً من أينما.
(٢) في أعيان العصر: السيل بدلاً من اليم.
(٣) في أعيان العصر: شعف بدلاً من السعف.
(٤) في أعيان العصر: الهائم الدنف بدلاً من هائم دنف.

ذوقوا وبالَ تعدّيكم وبغيكم في أمركم ولكأسِ الخزي فارتشفوا
كذاك والجُ غاب الليثِ يحسبه قد غاب عنه بناب الليث يُجترفُ
[٢٠٥] فالحمدُ لله معطي النصرَ ناصرَه وكاشفُ الضُّرِّ حيث الحال ينكشفُ
قد أنجز الوعدَ في تصديق سيدنا محمد مَن به أضحى لنا الشرفُ
نبيٌّ سيفٍ أتتنا الأنبياءُ به وبشّرتنا به التوراة والصحفُ
عليه من صلواتِ الله أكملها ومن هدايا تحيات الورى التحفُ

وكتبت هذه القصيدة بتمامها لإعجازها، ولأن حقيقة كلٍّ بديع في مجازها.

وأما باقي شعره الطيبي، الذي نفح وانتشر طيبه، لأنه روضٌ بات يجوده الغمام بما سفح، فقف قليلاً تزود منه نفساً، وتشهد قبساً، ويجحد بعده في الكنوز ملتمساً، ومنه قوله[1]: [البسيط]

ترنَّمَ العودُ مسروراً ومن عجبٍ سرورُهُ وهو في ضربٍ وتقييدِ
من أين للعودِ هذا الصوتُ تطربنا ألفاظُهُ بأظاريف الأناشيدِ[2]
أظنُّ حين نشا في الدَّوحِ علَّمه سجعُ الحمائمِ ترجيعَ الأغاريدِ

ومنه قوله، وقد لبست الذمّة العمائم المصبغة: النصارى أزرق، واليهود أصفر، والسامرة أحمر: [البسيط]

تعجّبوا للنصارى واليهودِ معاً والسّامريّين لما عُمّموا الخرقا
كأنما بات بالأصباغ منسهلاً نسرُ السماء فأضحى فوقهم درقا

ومنه قوله[3]: [السريع]

النهرُ وافَى شاهراً سيفه ولمعُهُ يختلس الأعينا[4]
فماجت البركةُ من خوفه وارتعدت وادرعت جوشنا

ومنه قوله:[البسيط]

قامت تنبهني وسنَى الجفونِ وقد رقَّ النسيمُ ونامت أعينُ الرقبا
والليلُ قد مدَّ ستراً من ذوائبها والصبحُ من خدّها قد لاح ملتهبا

---

(١) هنا ينتهي السقط في نسخة ك. والشعر في الصفدي، أعيان العصر: ٤٤١/١.
(٢) في أعيان العصر: الحانة بدلاً من ألفاظه.
(٣) الصفدي، أعيان العصر: ٤٤٠/١.
(٤) في أعيان العصر: يحتبس بدلاً من يختلس.

واستغربت راحتاها الرّاحَ حين رأت ... بنانها بشعاع الكأسِ مختضبا
ضنَّ الزمانُ بما قد جاد به ... وعادة منه لي استرجاعُ ما وهبا

[٢٠٦] ومنه قوله: [البسيط]

بناظري قمرٌ اتبعته نظري ... مذ حلّ في خاطري قد زاد في خطري
تحت النقاب له بدرٌ يقابله ... قد صار منزله في القلب كالقمرِ

ومنه قوله: [المتقارب]

أيا ناظري أنت سقت البَلَا ... لقلبي وذقت الهوى أوّلا
ويا قلبِ أبليتني بالغرام ... ومن ناظري كان أصلُ البلا

ومنه قوله: [الخفيف]

برزت في الكؤوس كالإبريزِ ... فأعادت مسرّتي بالبروزِ
قهوةٌ فارسيةٌ من خبايا ... أردشيرٍ لبخله برويزِ
بنتُ كرمٍ من عصر نعمانَ زُفّتْ ... لابن ماء السماء غير نشوزِ
وجلاها زجاجها فأرانا ... جامدُ الماءِ ذائبَ الإبريزِ
وهي في حُلَّةِ السرور كُميتٌ ... تكتسي بالحبابِ حليةَ بوزِ
ارْقَني إنني أصبتُ بعينٍ ... بالحميّا لا بالرُّقى والحروزِ
أنا لا أرتوي بكأسٍ وطاسٍ ... فاسقنيها بالزّقِّ والقطرميزِ
اسقنيها حتى أموتَ بسكري ... وادعُ جمعَ القيانِ في تجهيزي[1]
اسقنيها فالأرضُ تحكي عروساً ... تتجلّى في ملونات الخزورِ
اسقنيها مع الصبايا فإني ... أنا شيخُ الغرامِ وهي عجوزي[2]

---

(١) البيت ساقط من ك.
(٢) البيت ساقط من ك.

ومنهم:

٥٥ ـ محمد بن محمد بن محمود أبو عبد الله، شهاب الدين[1]

عرف بابن دمرداش. عدل مات على الشهادة، وعاش مدرّعاً بالزهادة، وكان في أول أمره على ما كان عليه آباؤه من معاناة الجندية، ومعاياة البروق بمخاصمة سيوفه [٢٠٧] الهندية. خدم الملك المنصور صاحب حماة، واتخذه من ندماه، وأمطره بواكف نعماه، وأسرى إليه صباه ونعماه. ثم كره حماة بعد صاحبها المنصور، وعاف موردها، واستنزر إثمدها، ولم ير بعده من يرى أن يكون له خديما، أو يعد له نديما، وطفق يقلب يديه، وصدره طافح، وقلبه لهمه مكافح، وحاله لا يُلمُّ شعثُه، كأنه لِمَّةُ المحرم، وحظه لا يضيء، كأنه صحيفة المحرم، فخلع عن منكبه ذلك الرداء، وانتهى في معالجة نفسه إلى أن كوى ذلك الداء، وعاد إلى دمشق، وعانى بيع الكتب ومشتراها، وحصل منها الفرائد كما تراها، ثم فقد ما بيده، إلا ما حصله من ذلك الربح الظاهر، وحصنه حفظاً في خزانة الخاطر. ثم استرزق بالعدالة بما يقسم له بين الشهود، ويقدر له من المتيسّر الموجود، غير منافس مثلهم في الجعالة، ولا لابساً خلق تلك الحالة، قانعاً بما سمحت له به النفوس، وسنحت له ديم الكرم بغير عبوس.

وكان حقيقة تمنح جوهراً، وحقيبة تنفح عنبرا، ومن شعره المطرب نغمه، المطيب تفتيت المسك لممه، قوله مما أنشدنيه: [البسيط]

أحسن إلى الناس مهما دمتَ مقتدراً | على الجميلِ ففعلُ الخير ينتهزُ
ولا تكن كأناسٍ أخّروه إلى | غدٍ فلما أتاهم في غدٍ عجزوا

وقوله مما أنشدنيه[2]: [الكامل]

ومهفهف الاعطافِ معسولِ اللَّمَى | كالغصن يعطفه النسيمُ إذا سَرَى
قال اسقني فأتيتهُ بزجاجةٍ | مُلِئَتْ قراحاً وهو لاهٍ ولا يرى
وتأرّجت برضابه وأمدَّها | من نار وجنته شعاعاً أحمرا
ثم انثنى ثملاً وقد أسكرته | يرضابه وبوجنتيه وما درى

وقوله مما أنشدنيه[3]: [الخفيف]

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٦/٣، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٢/١، ابن حجر، الدرر الكامنة: ٣/٥، توفي سنة ٧٢٣هـ.

(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٧/٣.

(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٧/٣.

قال لي ساجي اللواحظ صفْ لي هَيَفي قلت: يا رشيقَ القوامِ[1]
[٢٠٨] لك قدٌّ لولا جوارحُ عَيْنَيْـ ـكَ تغنَّت عليهِ وُرْقُ الحمامِ[2]

وقوله مما أنشدنيه[3]: [السريع]

بالله إن جزت وادي الأراكْ وقبِّلتْ أغصانُهُ الخضرُ فاكْ[4]
اهد إلى عبدكَ من بعضها فإنني والله مالي سواكْ[5]

وقوله مما أنشدنيه[6]: [الطويل]

أقولُ لمسواكِ الحبيب لك الهنا برشفِ فمٍ ما ناله ثغرُ عاشق
فقال وفي أحشائِهِ لاعجُ الجَوَى مقالة صبٍّ للدِّيارِ مفارقِ[7]
تذكرتُ أوطاني فَقَلبي كما ترى أعلِّلُهُ بين العُذيبِ وبارقِ

وقوله، وهو مما أنشدنيه[8]: [الطويل]

جيادُك يا مَن طبَّق الأرضَ عدلُهُ وحاز بأعلى الجدِّ أعلى المناصبِ
إذا سابقتها في المهامِهِ غرّةً رياحُ الصَّبا عادت لها كالجنائبِ[9]
ولو لم يكن في ظهرها كعبةُ المنى لما شبهت آثارها بالمحاربِ

وقوله[10]: [الطويل]

ولما التقينا بعد بينٍ وفي الحشا لواعجُ شوقٍ في الفؤادِ تُخيِّمُ
أراد اختباري بالحديثِ فما رأى سوى نظرٍ في الجوى يتكلمُ

وقوله[11]: [الكامل]

---

(١) في فوات الوفيات: ساحر بدلاً من ساجي.
(٢) في فوات الوفيات: جفنيك لغنت بدلاً من عينك تغنت.
(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٨٠/٣.
(٤) في فوات الوفيات: يا قمري بدلاً من بالله.
(٥) في فوات الوفيات: أرسل بدلاً من أهد.
(٦) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٧/٣.
(٧) في فوات الوفيات: حرقة بدلاً من لاعج.
(٨) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٨١/٣.
(٩) في فوات الوفيات: المهبه بدلاً من المهامه.
(١٠) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٧/٣.
(١١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٨/٣.

حتّامَ لا تصل المدامُ فقد أتت ... لك في النسيمِ من الحبيبِ وعودُ
والنهرُ من طربٍ يصفِّقُ فرحةً ... والغصنُ يرقصُ والرياضُ تميدُ

وقوله[1]: [الكامل]

قد صُنْتَ سِرَّ هواكُمُ صنّاً به ... إنَّ المتيَّمَ بالهوى لضنينُ
فَوَشَتْ به عيني ولم أكُ عالماً ... من قبلها أنَّ الوشاة عيونُ

وقوله[2]: [الطويل]

روَى دمعُ عيني عن غرامي فأشكلا ... ولكنه ورَّى الحديثَ فأشكلا
[٢٠٩] وأسنده عن واقديٌّ أضالعي ... فأضحى صحيحاً بالغرامِ معلّلا

وقوله[3]: [الكامل]

وافَى النسيمُ وقد تحمَّ منكُمُ ... لطفاً يقصِّرُ فهمُهُ عن علمِهِ
وشكا السَّقامَ وما درى ما قد حَوَى ... وأنا أحق من الرسولِ بقسمِهِ[4]

وقوله[5]: [الكامل]

إن طال ليلي بعدكم فلطوله ... عذرٌ وذاك لما أقاسي منكمُ
لم تسرِ فيه نجومُهُ لكنها ... وقفت لتسمع ما أحدِّثُ عنكمُ

وقوله[6]: [الكامل]

عجباً لمشغوفٍ يفوهُ بمدحكم ... ماذا يقول وما عساه يمدحُ[7]
والكونُ إمّا صامتٌ فمعظِّمٌ ... حرماتِكم أو ناطقٌ فمسبِّحُ

وقوله[8]: [المنسرح]

من لأسيرٍ امست قرينتُهُ ... في الدَّوحِ عن اله تسائلُهُ

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٨/٣.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٨٠/٣.
(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٨٠/٣.
(٤) في فوات الوفيات: جرى بدلاً من حوى.
(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٨١/٣.
(٦) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٨١/٣.
(٧) في فوات الوفيات: يحدث عنكم بدلاً من يفوه بمدحكم.
(٨) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٨١/٣.

فهو يغنّي مبدى الحزين لها — وهي بأوراقها تراسله

وقوله[1]: [البسيط]

حتى إذا رقَّ جلبابُ الدُّجى وسرت — من تحت أذياله مسكيّةُ النفسِ

تبسَّمَ الصُّبحُ إعجاباً بخلوتنا — ووصِلنا الطاهرِ الخالي من الدَّنَسِ

وقوله: [السريع]

بالرُّوح أفدي منطقيّاً علا — برتبة النحوِ على نشوهِ

منطقةُ العذبُ الشهيُّ الذي — قد جذبَ القلبَ إلى نحوهِ

وقوله[2]: [الكامل]

يا سيدي أوحشتَ قوماً ما لهم — عن حُسنِ منظرك الجميلِ بديلُ

وتعلَّلتْ شمسُ النهارِ فما لها — من بعدِ بعدك بكرةٌ وأصيلُ

وبكا السَّحابُ مساعداً لتفجُّعي — من طولِ هجركَ والنسيمُ عليلُ

[٢١٠] وقوله[3]: [الكامل]

انظر إلى الأزهار تلقَ رؤوسَها — شابت وطفلُ ثمارها ما أدركا

وعبيرُها قد ضاع من أكمامها — وغدا بأذيالِ الصَّبا متمسكا

وقوله[4]: [الطويل]

ولما أشارت بالبنان وودَّعت — وقد أظهرت للكاشحين تشهُّدا

طفقنا نبوسُ الأرضَ نوهِمُ أننا — نصلّي الضحى خوفاً عليها من العدى

وقوله[5]: [الكامل]

ما أبطأت أخبار من أحبتُهُ — عن مسمعي بقدومه ورجوعه

إلا جرى قلمي إليه حافياً — وشكا إليه تشوقي بدموعه[6]

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٢٨١.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٢٨١.
(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٢٨٢.
(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٢٨٢.
(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٢٨٢.
(٦) في فوات الوفيات: قلبي بدلاً من قلمي.

وقوله[1]: [الطويل]

يقولون شبّهت الغزالَ بأهيفٍ ... وهذا دليلٌ في المحبةِ واضحُ
ولو لم يكن لحظُ الغزالِ كلحظه احـ ... ـوراراً لما تاقت إليه الجوارحُ

وقوله[2]: [الطويل]

يقول لي الدولابُ راضٍ حبيبُكَ الـ ... ـملولُ بما تهوى من الخيرِ والنفعِ
فإني عن عودٍ خُلقتُ وها أنا ... إذا ما عنّي الغصن أسقيه من دمعي

ومنهم:

٥٦ ـ محفوظ العراقي، رشيد الدين[3]

فحلٌ لا يقرع له أنف، ولا يطمع أن يقاد بالعنف، قادر على الشعر ينظمه في الوقت الحاضر، ويرقمه كالروض الناضر، يدل على قوة لجتين، كأنما يهدر فيهما رعد، أو يشهر سيفَ وعيدٍ لا وعد. بعارضة يلين لها الجماد.

ورد دمشق، ومدح والدي، رحمه الله، بقصيدة أحرقت قلب حاسده، وأشجت فؤاد معانده، وبات لها عدوه على شوك القتاد، وضده قد سلم إليه القياد، خلا رجل كانت منه نادرة غلط حملته على تفضيل رجل عليه، كلمةً قالها بغير علم، وعثرة ما استقى لها عندي حلم، فمزّقت عرضَه هجاء، وفرّقت أرضه أرجاء، فسلط [٢١١] عليه ذلك الرجل بعض أقاربه، وقصدَ رفْوَ عرضِهِ الممزق بإبر عقاربه، فالتقفهم صلُّه الأرقم، والتقمهم عقابه القشعم، وجاهرهم بالسوء من القول، وجاهدهم جهاد الفحل على الشوك.

وكان قد اجتمع رأي فضلاء العصر، كالإمامين: صدر الدين أبي عبد الله محمد بن الوكيل، وكمال الدين أبي المعالي محمد بن الزملكاني، والفاضل رئيس الكتاب كمال الدين أبي العباس أحمد بن العطار، على تفضيله وتقديمه في الشعر على أهل جيله.

ومن شعره في هجاء من هيّجِ حفيظته، وأوهج توقيد نار الغضب مغيظته، مما قاله ارتجالاً في خصمه، وواجهه بنفث سمه، قوله[4]: [الخفيف]

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٨٢/٣.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٨٢/٣.
(٣) ابن حجر، الدرر الكامنة: ٢٧٧/٣، الصفدي، أعيان العصر: ١٩١/٤ وقال: محطوط بن رشيد الدين العراقي.
(٤) الصفدي، أعيان العصر: ١٩٢/٤.

ركّب الله في فتاء بني فَعْـ ـلان معنى النيران والحيّاتِ[1]

حدثني ابن عمنا القاضي جمال الدين، أبو محمد، يوسف بن رزق الله العمري، وكان هذا الرشيد محفوظ خاصّاً به، وخالصاً لصاحبه، نزل عليه حال مقدمه، واصفاً خالص خدمه، قال: حدثني الرشيد، ما سأذكر أنا معناه، وهو أنه مرّ بحماة، في مقدمه إلى دمشق، مدح طائفة من كبرائها المتّصلين بخدمة صاحبها الملك المظفر، منهم: ابن قرناص، كاتب سره، وصاحب أمره بأسره، وأراد منه أن يوصله إلى صاحبه لينشده مديحاً عمله فيه، قاطع عليه الكَرَى، وأشبه به النجومَ إلا في السُّرى، حتى جاء به روضاً ما سقته إلا سحبُ القرائح التي تشب لهباً، وتصب ذهباً، فعلّق أمله بالوعد ومنعه، فلم يصل إليه إلا فيما بعد، فلما رأى أن وعده لا يثمر، وأن قصده لا يظهر منه إلا خلافَ ما يضمر، عدل إلى كستغدي[2] أستاذ الدار وكان ممن لا يخيّب المرجو، ولا يقطع رحم الأدب المرجو، لأخذه بحظٍّ من الفضائل لا تُنقص، ولا يُعرفُ الذهب ما لم يُخلص، فلما أنزل به مقصدَه، أنشده[3]: [الكامل]

ولقد ركبتُ هجينَ عزمٍ ساقه مني الرجاءُ إلى الأغرّ الأبلجِ
[٢١٢] ملك توعّره جنودٌ حوله كالروضِ بات مُسَيَّجاً بالعوسجِ

فلما دخل على الملك المظفر، أوصل إليه جليَّةَ خبره، وأنشده البيتين بما فيهما من وخز إبره، وابن قرناص حاضر يسمع، ناطر يتوقع ما يصنع، فأمر بإحضاره، فأُحضر في الحال، واستنشده البيتين، فقال: ولقد ركبتُ هجين عزمٍ ساقه البيت ثم اهتدم البيت الثاني، فقال[4]: [الكامل]

ملك تزان به جنودٌ حوله كالروض بات مسيجاً ببنفسجِ

فقال له: ما هكذا قلت. فقال: قد كان ذاك قبل أن أحضر لديك، فأما بعد أن حضرت، فهو كما أنشدت بين يديك، فأسنى عطاءه من الذهب الخلاص، وأوسع ملامته ابن قرناص.

وحدثني أيضاً عنه: أنه أتى حصن الأكراد مادحاً نائبها، ومستقياً من أياديه سحائبها، فأخذ

(١) في أعيان العصر: الجنات بدلاً من الحيات.
(٢) في الصفدي، أعيان العصر: ١٩٢/٤: كشتغدي.
(٣) الصفدي، أعيان العصر: ١٩٢/٤.
(٤) الصفدي، أعيان العصر: ١٩٢/٤.

ابن الذهبي كاتب درجه القصيدة ليوصلها إليه، ثم عاد إليه، فأخبره أنها ضاعت من وسط يديه، فقال[1] : [المنسرح]

لا الـذهـبـيُّ أسـرَى الـمـديـحَ ولا   أعـذبـه مـنـهـلاً وعـذّبـهُ
أهـديـتُ مـدحـيَ تـبـراً إلـيـه فـمـا   ذهّـبَـهُ بـل عـلـيٌّ أذهـبـهُ[2]

وقوله، وقد رأى مشجر الفسيفساء بجامع دمشق[3]: [الطويل]

ألـم تَـرَ أشـجـاراً بـجـامـع جـلّـقٍ   حكت مثلها لو أنّ صانعها باقِ[4]
نـضـارتـهـا أن لا تـدانـي فـروعـهـا   بشمسٍ ولا يسقي مغارسها ساقي

وقوله[5]: [الخفيف]

فـرّقـت بـيـنـنـا الـحـوادثُ لـكـن   لـي نـفـس إلـيـكـم أُدنـيـهـا
فـكـأنـي فـي الـودِّ فـارةُ مـسـكٍ   أفـرغـوهـا ونـفـحـةُ الـطـيـب فـيـهـا

وقوله[6]: [الخفيف]

هـيَّـجَ الـبـرقُ لـوعـة الـمـشـتـاقِ   بـومـيـضٍ لـقـلـبـه الـخـفّـاقِ
هـذه مـزنـةٌ إلـيَّ حـدتـهـا   نـسـمـةُ الـصُّـبـحِ من نـواحـي الـعـراقِ
يـا قـسـاة الـقـلـوب رِقّـوا فـإنـي   لا غـرامـي فـانٍ ولا أنـا بـاقِ
[٢١٣] هـل لـبـؤسٍ لاقـيـتـه مـن فـراقٍ   ونـعـيـمٍ فـارقـتُـهُ مـن تـلاقِ.

ومنهم:

٥٧ ـ محمد بن سبط الحافظ، شمس الدين

ذكي الفطنة، زكي الفطرة، وقّاد القريحة، نقّاد المعاني الصحيحة، لطيف المحاضرة، خفيف المجالسة، يقع على نادر المعنى، لكنه ربما أتى بمساكن بلا مغنى، إذ كان مستوشل المواد، مستوحش الجواد، لا دربة له بممارسة، ولا رغبة تقدمت له في مدارسة، اعتماداً على ضياء حسه،

---

(١) الصفدي، أعيان العصر: ١٩٢/٤.
(٢) في أعيان العصر: أهديت سراً مدحي إليه.
(٣) الصفدي، أعيان العصر: ١٩٣/٤.
(٤) في أعيان العصر: ١٩٣/٤.
(٥) الصفدي، أعيان العصر: ١٩٣/٤.
(٦) الصفدي، أعيان العصر: ١٩٣/٤.

وصفاء جوهر نفسه، مركب أعاريض الشعر، ولا يلحج في بحاره، ولا يدلج ليله قبل تبلج أسحاره، وخدم في الدواوين زماناً، ثم في الجيش بصفد خدمةً أخذ بها الرامح من قلبه أماناً، وكان يُجيد حلّ المترجم ويبيّنُ ما أسَرَّهُ قلم كاتبه وجمجم، بفهمٍ إلى قراءته، يسارعه كأنه واضعُه متى نَظَرَهُ قرأه لا يتوقف، كأنه هو الذي كتبه وسطره.

ومن شعره: [الطويل]

وذي شنبٍ مالت إلى فيه شمعةٌ وعادت إلى رجليه عن شفتيهِ
وقالت: بدا من فيه شهدٌ فهزَّني بذكرٍ لأوطاني فملتُ إليهِ
فحالت يدُ الأيام بيني وبينهُ فعفَّرتُ أجفاني على قدميهِ.

ومنهم:

٥٨ ـ محمد بن سباع الصائغ، الدمشقي، أبو يوسف، شمس الدين(١)

صائغٌ لا غشّ في ذهبه، ولا غلٌّ في أدبه، ولا غب لزيارة سحبه، قطف غضَّ البلاغة، وجاء بالكلام كما يقال: صاغه صياغة. وما كان ابن سباع إلا وهو شبل قسورة، ولا نُعتَ إلا لأن الليالي كانت به مقمرة.

وهو ممن أخذتُ عنه العروض، وكان فيه إماماً، وقطّعت بحوره لا أرِدُ الماء إلا حماماً، وتعلمتُ منه علم القوافي، وطرت في دقيقه وجليله بالقوادم والخوافي، وكانت حانوته بقيسارية الصاغة بدمشق سوق ذهب وأدب، كلاهما إبريز، وهما ما هما وله فيهما التبريز، وله أوفر قسم من النحو والعربية والمقامات [٢١٤] الحريرية، وسائر المواد الأدبية. ومن أشعار المولدة العربية الذهبية، قوله(٢): [الكامل]

وتخيَّروا تلك الحزونَ منازلاً بالحزم للأمرِ الأشدِّ الأصعبِ
ملأت خيامُهم الجهاتِ فلم يكد للقرب يفرق مضربٌ من مضربِ

ومنه قوله يذكر حريق بلد أخذ منه الكفر: [الكامل]

طهّرتها من أهلها بدمائهم وجعلت باسمك ربعها مأنوسا
أمهرتها عزماً ملأت به الدُّنى ولقد ملكتَ كما بذلتَ نفيسا

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٢٦/٣، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٦١/٢، ابن حجر، الدرر الكامنة: ٤/ ٤٠.

(٢) هنا ينتهي السقط في نسخة ك.

ورميتَ فيها النارَ تطهيراً لها مثنىً فمنها الشِّرك عاد يؤوسا
فكأنَّها والنَّارُ في جنباتها نبتٌ به الشَّيطانُ غرّ مجوسا[1]
وسلبتها مما حوته ذخائرا وجواهراً ونفائساً ونفوسا
وتركتهم براً وبحراً خيفةً من بالقصور يظنها ناووسا

ومنه قوله في فتح عكا وصور: [الكامل]

قلقلت أرضَ الشام عند دخولها ركضاً بجيشٍ كالسحابِ عرمومِ[2]
قد كان وجهُ الشمسِ غير مبرقعٍ لولاهم والبدر غير ملثَّمِ[3]
فأريت عكا ما بعمورية رأت الفوارسُ في الزمان الأقدمِ
فتحٌ محيّا الدهر موسومٌ به وزمانه في دورة كالموسمِ
ما الرأيُ إلَّا عند قلبٍ ثابتٍ والسيفُ إلا في يمين مصممِ
قد حزتَ صوراً في تقضّي فتحها فبشكرك الإسلام رطب المبسمِ
ما كان بينهما سوى يومٍ فذا سعدٌ إليه كلُّ سعدٍ ينتمي
والجمعُ للأختين غيرُ محلّلٍ لكن بهذا الحال غير محرّم

ومنه قوله يصف قصيدة مطولة: [الكامل]

عجباً رأينا من تزيُّدِ حسنها مع أنها زادت على التسعينِ
شغلت ذوي الأسماع في إنشادها مما حوته عن ابنة العشرين

[٢١٥] ومنه قوله، وهو مما ادّعاه سواه، وكان شيخنا أبو الثناء لا يثّهما إلا لابن القماح: [الرجز]

لو تعلمُ الوُرْقُ حنيني نحوكم لمزّقت من طربٍ أطواقها
ولو يذوق عاذلي صبابتي صَبًا معي، لكنه ما ذاقها[4]

---

(١) ك: بيت به الشيطان.
(٢) ك: فلقلب.
(٣) البيت ساقط من ك.
(٤) «ومنه قوله، وهو مما ادعاه سواه... ما ذاقها» ساقطة من ك.

ومنهم:

٥٩ ـ عبدالمجير، أحمد بن الحسين الخياط، مجير الدين

شاعر لا يقدر على مبالغه، ولا يعصَى الحصا على ماضغه، قريحته مقتدرة، وفكرته مبتدرة، وخاطره السمح لا يقابله بالمعذرة، ولم يكن في سوق الشعر متكسباً، ولا بما يتسنّى من جوائزه متسبباً، بل كان يكتفي بصناعة يده، وبضاعة شمم يكفى بها منه مسترفده، مع قليل مال يصلحه فينمي، ويستسفحه فيهمي، إلا أنه رزقُ خياط يجنيه من حرث إبرته، وتأييدٌ بمقدار ما يبيعه من نظر مقلته، مع أنه بدا بناظره فخاطه بالإعجاب، وخاطه بكبرياء بلغت به العجب العجاب.

ومن شعره السهل الذي لو دُعي أجاب، قوله [الكامل]

يُغنيهِ عن بعث الكتائبِ كتبُهُ وكأنما في كلِّ سطرٍ فيلقُ
والمرء يفتنُ بابنهِ وبشعره وكلاهما شيءٌ لعمرك يعشقُ

ورأيت بخط المجير المذكور فصلاً أتبعه بشعرٍ لخصتهما وهو: ولقد ورد على رجل من مصر يتعاطى أنه شاعر، ولم يكن خبيراً بما يحتاج إليه، بل كان نظّاماً لحّاناً، يخطئ الأوزان، ويخالف اللغة في غير مكان، فأصلحتُ من هذيانه على ما أفضى إليه حال لفظه، ونسقت له أساليب من كلامي، زيّنت بها قبحَ ما جاء به من بشاعة نظمه، وبرد سرده، ولم يخلِ من قصيده وضيعاً ولا رفيعاً، ولا عبداً ولا حرّاً. وكل هذا وأنا أنظم له القصائد، وهو بحبالي الصائد، ثم ثلبني، فنُقِلَ إليَّ، فقلت: [الوافر]

عتبتُ وقلتُ إني قيلَ عني مقالٌ ما سمعنا منه أكذبْ
وإني قانعٌ بقليل شكر فقل لي ما لكثر الذمّ أوجبْ
[٢١٦] ولا تعجب لقلب الخير سرّاً فذمّك لي بظهر الغيب أعجبْ
وإن تَرَ أنّ في عتبي صواباً فتركُ العتب منك عليَّ أصوبْ
وقد قلتُ الذي عندي وهذا نهايةُ حالنا فاجنب أو اركبْ
ولم أسلفك إلا كلَّ خيرٍ وإن تعتب فإنّي غير معتبْ(١)

ومن شعره قوله: [المجتث]

صبحُ العوافي تنفّسْ في ليل سقمي المعسعسْ(٢)

---

(١) من بداية ترجمة عبد المجير إلى هنا ساقط من ك.

(٢) ت: وعسعس.

وعـــاد نـــطـــقُ حـــيـــاتـــي وكـــان بـــالـــمـــوتِ أخـــرسْ
ونـــافـــس الـــبُـــرْءُ ســـقـــمـــي فـــكـــان بـــالـــنـــفـــس أنـــفـــسْ
والـــمـــوت لـــم يـــنـــج مـــنـــه ســـمُّ الـــعـــرانـــيـــن أخـــنـــسْ
وكـــــل عــــــالٍ ونـــــكـــــسٍ فـــي هـــوَّةِ الـــهـــلـــك يـــنـــكـــسْ[1]

ومنه قوله: [المنسرح]

يـدافـع الـمـوتَ فـي تـقـلّـبـه مـوج الـمـنـايـا وسـيـلـهـا دفـعُ
ولـيـس مـن تـحـت سـبـعٍ أرقـعـةٍ يـبـقـى ذبـابٌ كـلّا ولا سـبـعُ

ومنه قوله: [المنسرح]

سـدَّ عـلـيَّ الـنـهـيـج والأرقُ وسـاقـنـي فـي لـجـامـه الـعـرقُ
واتّـسـعـت فـي الـردى سُـبُـلٌ فـيـهـا تـضـيـق الأنـفـاس لـي طـرقُ
وفـي عـروقـي وأعـظـمـي ودمـي جـرت خـيـولُ الـحـمـام تـسـتـبـقُ
أظـلُّ لا أُطـعـمُ الـطـعـامَ فـإن طُـعـمـتُ مـنـه أكـاد أخـتـنـقُ[2]
وفـي سـحـابِ الـحـيـاة بـارقـةٌ فـي جـوِّ جـوفـي بـالـمـوت تـأتـلـقُ
ولـي بـتـقـديـرِ خـالـقـي عـلـقٌ مـن حـيـثُ لا نـطـفـةٌ ولا عـلـقُ

ومنه قوله في وزن درعية المعري التي أولها: هم الفوارس بات في إدراعها[3]، قصيدة منها: [الكامل]

مـاذيـةٌ لـو أُرسـلـت مـن خـالـقٍ فـي سـيـلـهِ فـاتـتـهُ فـي إسـراعِـهـا
[٢١٧] لـو أن أرجلَ نـملـةٍ دبَّت علـى سـربـالـهـا مـا غَـاصَ طـرف ذراعـهـا
عـاديَّـةٌ تـنـبـو الـصـوارمُ فـي الـوغـى عـنـهـا لـرقَّـتـهـا وغـلـظ طـبـاعـهـا
لـو أُلـقـيـت فـي فـقـرةٍ دويَّـةٍ حـامَ الـقـطـا طـمـعـاً بـحـومـةِ قـاعـهـا
خـضـراءُ مـحـكـمـةُ الـقـتـيـرِ لـسـردهـا حـبـكٌ يـضـيـعُ الـفـكـرُ فـي أوضـاعـهـا
زغـفٌ دلاصٌ سـتـرُ كـلّ مـقـنـعٍ إن آذنـت حـربٌ بـكـشـفِ قـنـاعـهـا
كـم قُـطّـعـت بـيـضُ الـظّـبـا بـوصـالـهـا وتـدافـعـت سـمـرُ الـقـنـا بـدفـاعـهـا

---

(١) ك: للهلك.
(٢) ك: اظلل بدلاً من اظل.
(٣) المعري، سقط الزند: ٢٣٩، وتمام البيت: لغداة نجدتها ويوم قراعها.

وثوابتُ الخرصانِ لو قارَعْنها ... لتقصَّفت وتقصّدت بقراعها
لطفت على فرط الكثافةِ حلَّةً ... قد طُرّزت بالبرق من تلماعها
سمحَ الزمانُ بحينِ عصرِ ولادها ... ومسامعُ الدنيا ثديُّ رضاعها

ومنه قوله يصف مقتل أفعى: [الكامل]

نفرَ الحُبابُ فخلتُ سيلَ الجدولِ ... متدفقاً نحو الأباطحِ من علِ
أو أسمراً متأطِّراً يوم الوغى ... في كفٍّ مشبوح الذراعِ شمردلِ
يرنو بأخرز شبهَ جذوةِ قابسٍ ... متوقداً في جنحِ ليلٍ أليلِ
فهو الشجاعُ مدرّباً بإهابه ... فمسربلٌ درعاً وغير مسربلِ
وكأنما حدقُ الجرادِ لباسُهُ ... أو رقشُ وشيٍ فوق ردٍّ أسحلِ
بادرتُهُ بمهندٍ ضمّ الصفا ... بفرنده يغري بضربةِ فيصلِ
وكأنه ليل سطا بسواده ... عند الصدام بياضُ صبحٍ منجلي
متململاً من فوق مفرش تربه ... يعلو أعالي رأسه بالأسفلِ
وكأنّما هو بالدماء مضمّخٌ ... ليل كقنو النخلة المتعثكلِ
تملو لهازمُهُ لفرقة نفسه ... بتكشُّرٍ عن كلّ نابِ أعصلِ[1]
فقتلتُ منه أفعواناً قاتلاً ... كم قد أصابَ ضريبةً في المقتلِ[2]

ومنه قوله: [مجزوء الرمل]

أينَ مَنْ أعطافُهم ... كانت تهزُّ الأريحيّةْ
[٢١٨] وعلى الشعرِ يجازو ... ن الجوائز السنيّةْ
ذهبوا لم يبق في ... الدنيا منهم بقيّةْ
غبروا لذكرِ منهم ... عطَّرَ أفواهَ البريّةْ

ومنه قوله: [المجتث]

لا ترفعنَّ دنيّاً ... فرفعه لك خفضُ
وَدُشْهُ حيث تراه ... بتركه فهو أرضُ

---

(١) البيت ساقط من ك.
(٢) ك: فقلت بدلاً من فقتلت.

ومنه قوله وهو ينشد[1]: [الكامل]

لا شــيءَ فــوق الــمــوتِ تــألــمــه ... إلا إذا أضــيــافُــهُ ارتــحــلــوا
لــو أن كــعــبَ الــجــودِ عــاصــره ... بــسـمــاحِــهِ لــم يُــضــربُ الــمــثــلُ

ومنه قوله في حائك صار خطيباً: [السريع]

وحــائــكٍ صــار خــطــيــبــاً ومــذ ... صــار خــطــيــبــاً قــد بــدا مــنــصــرمــا
ظــنّ وقــد صــار عــلــى مــنــبــرٍ ... بــأنــه قــد صــار فــوق الــســمــا
وهــو الــذي مــن نــفــقٍ فــي الــثــرى ... إلــى الــثــريّــا قــد رقــي سُــلّــمــا

ومنه قوله وقد ولي شمس الدين محمد بن الرزيز خطابة الجامع الكريمي بقبيبات[2] دمشق، وقام شخص اسمه ابن العديسة واعظاً: [المجتث]

فــي الــدهــر شــيءٌ عــجــيــبٌ ... مــرآهُ يــقــذي الــلــواحــظْ
ابــنُ الــرزيــز خــطــيــبٌ ... وابــنُ الــعــديــســةِ واعــظْ[3]

[4]ومما أملانا من نثره قوله مع قصيدة كتب بها إلى بعض الرؤساء، وهو: فأرسلتها كالمهدي قطرةً إلى البحر المحيط، أو النافخ بغيه ليزيد بنفسه في الهواء البسيط.

ومنهم:

٦٠ ـ أحمد بن محمد بن سلمان بن حمائل، شهاب الدين، أبو جعفر[5]

عرف بابن غانم. أبيٌّ لا يصبر على ضيم، ولا يتغافل لمساورة أيم، بل أي بلد نبتْ به أرضُها، ونبَتَ له مُمضُّها، طلّقها طلاق البتات، وقوّض عنها [٢١٩] خيامه قبل البيات، جوّالُ آفاق، وجوّابُ مهامهَ بلا رفاق، طار بغير جناح، واخترق حيث تهب الرياح.

وقد تقدم ذكرُ أخيه في الكُتّاب في هذا الكتاب. وكان أبوهما ممن أحبَّ له داعي الفلاح، وأُجيل قلمه في سهام القداح، ثم غضب ابنه هذا عليه غضبةً حملته على الاغتراب، وحلّقت به

---

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت.

(٢) ك: بقبيبات.

(٣) في ك: ابن الزبير.

(٤) من هنا سقط في نسخة ك سننبه على نهايته عند انتهاء السقط.

(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/١٢٧، الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٨/١٩، أعيان العصر: ١/٣٣٣، ابن حجر، الدرر الكامنة: ١/٢٦٥، توفي سنة ٧٣٧هـ.

حيث لا يحلق الغراب. هذا وبدرُهُ ما اكتمل، وجلباب الورق على غصنه ما اشتمل، فأتى العراق في رفقةٍ، سلكوا به السماوة، لا يصحبه إلا أبيضٌ مسلول، ولا يؤنسه إلا أرقطٌ زهلول، ولا يظلله إلا سمرة في يهماء، ولا بُردٌ إلا أداوة يترشف منها الماء، ونزل بها على خفاجة مخفياً لنفسه، مظهراً له أدب درسه، فلما تسمّى لهم واكتنَى، وكتم من أمره معلنا ـ وكان العهدُ إذ ذاك قريباً بأخذ بغداد، وشتات شذاذ الخلافة في أقطار البلاد ـ ظنوه ابناً للمستعصم، كان قد فُقد على الجسر، بعد اقتحام التتار شوارعها الفساح، والتهام أفواه قسيهم الفاغرة مضغ الأرواح، وأبناء الخلائف لديهم نهبٌ صِيحَ في حجراته، وهضبٌ ذيدَ عن سمراته.

ولقد حكى لي أن هذا صار فيه عقد دينهم، وعقل يقينهم، فقدموه عليهم إماماً، وسلموه لهم زماماً، وإنه لم يفسدهم بكشف باطنه، وإخراج خبيئة من مواطنه، وأتى الملك الظاهر هذا البناء، فخاف منه فتقاً لا يرقعه، وخرقاً لا يجمعه، فكتب إلى ملك العرب عيسى بن مهنا يطلب منه إحضاره، ويوكل به انتظاره، فاستدرجه إليه، ثم بعث به حتى أقدمه عليه، فلما حضر بين يديه، تعرّف إليه بأبيه، وشهد له بعض من حضر، فسلَّمَ وقد أهوى إليه الحجر، وأمر باستدعاء أبيه من دمشق، فلما وصل سلَّم إليه، وسُلَّ من قنصة الموت وألقى لديه، وقيل له: لا بورك لك، ثم ردّ ضائعه عليه.

ثم إنه كتب الإنشاء في الممالك، وتنقل بمصر ودمشق، ثم أبى حمل المشق. كان قد أفرد للكتابة في مجلس الوزارة بدمشق، والمتحدث إذ ذاك، الصاحب شمس الدين عبد الله المعروف بغبرال، فأمره يوماً بكتابة كتاب، فضمنه شيئاً [٢٢٠] من الصناعة التي لا عهد بها لمن كتبت عنه، وقرأ ما فيها فلم يستبينه، فأنكر ما لم يحط به علمه، ولا تصوره فهمه، فسأله عن موضعٍ منها كالمستفسر، فظنه كالمستنفر، فركب القفار يضربها أذرعاً في أذرع، ويودع منها أربعاً في أربع، وظنّ أنه قد تفلّت من يده تفلّت المملق من يد الغريم المقلق، وتقحّم مهالك بحار الرياح في قطعها، ومهاوي لا تكتحل جفن الغزالة، ينقعها بتلاعب يد الإقتار، ويقذف به في الفجاج البعيدة الأقطار، إلى أن نزل بالملك المؤيد صاحب اليمن، في بحبوحة مجد، وأرجوحة جد، وسعادة أراشت جناحه المحصوص، وأطارت طائره المقصوص.

ثم ضاقت به تلك الرحاب، ونغصت إليه تلك المحاب، لأمراض تناوبت بنيه، وأعراض هدّت مبانيه، فسيرهم من طريق لاقاهم إليه، إلى مكان لم يخلف لهم فيه موعداً، ولا تجاوزه مبعداً، إلى أن حلّ حضرة صنعاء متذمماً بإمامها، وطالباً منه صنيعةً يتمسك بذمامها، فوجد لديه إكراماً، وحواليه لاقى كراماً.

ثم وجه على طريق السراة ميمماً مكة المعظمة، فوافاها والموسم قد أقمرت لياليه، ورقمت

خدود الأيام غواليه، فحضر الموسم وشهد أيامه المعلومات، ولياليه الرافلة حلله المرقومات، وقد التقى كلّ ذي دَين وماطله، وهدت به سنابك اليُمن وأياطله، ثم قصد الباب الشريف النّاصري، فلقي برّاً بحسن الخَلَف، وحِلماً لا يؤاخذ بما سلف، وأمر باستخدامه، ثم تنقل في مصره وشامه، وتنقل ببِرِّه وإنعامه.

ولما فوّض إلينا الأمر بالشام في أخريات شعبان، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، أبى إلا أن يحفظ عهدنا، وأن لا يقيم بمصر بعدنا، فجاء على آثارنا مستصحباً لحال المودة، مقضياً معنا عمره إلى آخر مدة. ثم منعه مانع الهرم أن يعود معنا إلى مصر، في جمادى الأولى من السنة القابلة، حين قلدنا بها ثانياً، وقعد عجزاً لا توانياً، لفتور عزم قيد خطاه، وفند رأيته لحلول الأجل فما تخطاه. وبلغنا على الأثر أنه غلب عليه سوءُ مزاج، لم يفد فيه حسنُ [٢٢١] علاج، إمضاء لإرادة الله في خلقه، وإفضاء به إلى نهاية أجله ورزقه.

وكان فاضل بيته، ومستدرك فوته، ناقلة لغة، وعاقلة أدب، مع إلمام بطرف كل فضيلة، وطرف ودٍّ أوى به إلى ضوء كل قبيلة.

فأما الشعر، فكان نبعته التي قرع بها القرناء، وصنعته التي ما خلا بعده لمن عاناها إلا العناء.

وله طرائف وظرائف. حكى عنه قريبنا القاضي جمال الدين، أبو محمد، يوسف بن رزق الله العمري، قال: اجتمعت به يوماً في سماع، فرقص الناس ثم جلسوا، فأقامهم شخص استمع هو ورجال مثله، عليهم سيماء البادية، وطال الحال في الوقوف، وشهاب الدين ساكت لا يتكلم، وساكن لا يتحرك، فقال له رجل على سبيل الهزء به: مالي أراك ساكناً كأنه يُرجَى إليك؟ فقال: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[1].

وحكَى عنه بعض أقاربه، أن الملك المنصور صاحب حماة، خرج إلى باب الشجريات بالمعرة، وشهاب الدين في صحبته، فاحتاج شهاب الدين إلى الخلاء، ولم يكن من رأيه دخول الخربشت، وكان الفضاء مسدوداً بالوطاق الظاهري، وهو إذ ذاك مخيم به، فصعد شهاب الدين إلى شجرة تين ليتخلّا، والملك المنصور يراه، ولم يعلم ما يصنع، فجهز شخصاً لينظر ما يفعل، فقال: خذوسلح عليه، حتى ملأ وجهه وعينيه. فقال: ويلك، ما هذا؟ فقال: أطعمتك من التينة. فأتى الملك المنصور الخبر، وفهم الصورة، فانقلب يضحك حتى أغشي عليه.

---

(١) سورة الجن، الآية ١.

وحُكي أنه اجتمع يوماً هو ونور الدين ابن هلال الدولة مقدم يمن بكفر عامر، في مجلس لهوٍ فيه شيء من آلات الطرب، فأخذ شهاب الدين آلة منها ليضرب بها على سبيل العبث، وكان لا يعرف هذا، وابن هلال الدولة متهم بالرفض، فقال له ابن هلال الدولة: أحسنت، بالله سمِّعْنا غليظ ما نكره، فقال: رضي الله [٢٢] عن أبي بكرٍ وحُكي عنه، ثم حكى هو لنا عن نفسه، أنه كان عند واحد الدهر القاضي كريم الدين عبدالكريم الناصري في خيمة جمع القرّاء بها بالقرافة، وأنه أوى إلى القاضي علاء الدين، علي بن الظاهر، وجلس إليه يحدثه، فبعث إليه بآخر هناك يعرف بالطواشي معاوية، يقول له: بقيت نوبتي، يعني قم تعال إليَّ، وألحّ عليه. فقال له: ويلك من يخلِّي عليّاً ويروح إلى معاوية؟ فيما أوردناه مقنع، وفي بعضه ممتع.

ومما أنشدَنا من شعره تلفظاً أو إجازة قوله[1]: [السريع]

والله مــا أدعــو عــلــى هــاجــري | إلا بــأن يُــمــحــنَ بــالــعــشــقِ
حــتــى يــرى مــقــدارَ مــا قــد جَــرَى | مــنــه ومــا قــد تــمَّ فــي حــقــي

وقوله[2]: [المجتث]

يــا حــســنَــهــا مــن ريــاضٍ | مــثــل الــنّــضــارِ نــضــارَهْ
كــالــزهــرِ زهــراً وعــنــهــا | ريــحُ الــعــبــيــر عــبــارَهْ[3]

وقوله[4]: [مخلع البسيط]

طــرفــك هــذا بــه فــتــور | أضــحــى لــقــلــبــي بــه فــنــونُ
قــد كــنــت لــولاه فــي أمــانٍ | لــلــه مــا تــفــعــل الــعــيــونُ

وقوله: [الكامل]

يــا نــازحــاً عــنــي بــغــيــر بــعــادِ | لــولاك مــا عــلــقَ الــهــوى بــفــؤادي
أنــت الــذي أفــردتــنــي مــنــي فــلــي | بــك شــاغــلٌ عــن مــقــصــدي ومــرادي
ســهــرتْ بــحــبــك مــقــلــتــي فــحــلالــهــا | فــيــك الــسّــهــادُ فــلا وجــدت رقــادي
ورضــيــت مــا تــرضَــى فــلــو أقــصــيــتــنــي | أيــام عــمــري مــا نــقــصــت ودادي
أنــت الــعــزيــزُ عــلــيّ إن أشــكــو لــك الــ | ــوجــد الــذي أهــديــتــه لــفــؤادي

---

(١) هنا ينتهي السقط في ك، والشعر في ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٢٩/١.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٢٩/١.
(٣) في الفوات: حسن العبير بدلاً من ريح العبير.
(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٢٩/١.

وقوله[1]: [الخفيف]

أيُّها اللائمي لأكلي كروشاً | أتقنوها في غاية الإتقانِ
لا تلمني على الكروش فحبي | وطني من علائم الإيمانِ[2]

وهو من قول النصير الحمامي، وقول النصير أحسن، وهو[3]: [السريع]

[٢٢٣] رأيت شخصاً آكلاً كرشةً | وهو أخو ذوقٍ وفيه فطَنْ
وقال: ما زلت محبّاً لها | قلت: من الإيمان حبُّ الوطنْ

وكذلك قوله، أعني أبا جعفر بن غانم[4]: [الخفيف]

ما اعتكافُ الفقيه أخذاً بأجرٍ | بل لحكم قَضَى به رمضانُ
هو شهرٌ تُغَلُّ فيه الشياطيـ | ـنُ ولا شكَّ أنه شيطانُ

وقوله[5]: [البسيط]

تعجّبَ الناسُ للبطيخ حين أتى | بحين حينٍ وإذ وافَى بطاعونِ
وكيف لا يقطعُ الأعمار مقدمه | وليس يؤكلُ إلا بالسكاكينِ

وقوله في مولود سمّيَ مباركاً[6]: [مجزوء الرجز]

تهنَّ يا مباركاً | بالولدِ المباركِ
بمن سمّوه أنساً | لكونه ابنَ مالكِ

وقوله، مما كتب به إلى قاضي القضاة، جمال الدين ابن واصل، وقد أقعده عاقداً بحماة في مكتب فيه السيف علي بن المغيزل[7]: [مخلع البسيط]

مولاي قاضي القضاة يا مَن | له على العبدِ ألفُ مِنّهْ[8]
إليك أشكو قرينَ سوءٍ | بُليتُ منه بألفِ محنهْ

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/١٢٩.
(٢) في الفوات: من دلائل بدلاً من علائم.
(٣) الصفدي، أعيان العصر: ١/٣٣٨.
(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/١٢٩.
(٥) الصفدي، أعيان العصر: ١/٣٣٨.
(٦) الصفدي، أعيان العصر: ١/٣٣٨.
(٧) ك: لغيزل، والشعر في ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/١٣٠.
(٨) ك: مولا بدلاً من مولاي.

شَهرتَهُ بيننا اعتداءً | أغمده فالسيف سيف فتهْ

وقوله في زركشي: [مجزوء الكامل]

بأبي أفدي زركشياً | قد سَبَى كلَّ الورى
عشق الشريطُ جمالَهُ | فغدا نحيلاً أصفرا

وقوله مناقضةً للبيتين المشهورين، والذي قاله: [المتقارب]

تأمّل دمشق وجاور بها | فقد زانها الجامعُ الجامعُ
فَسِيرُ السرورِ به مودعٌ | وسعدُ السعود به طالعُ

وأما البيتان المنقوضان فيهما، فهما: [المتقارب]

[٢٢٤] تجنّبْ دمشق ولا تأتها | وإن شاقك الجامعُ الجامعُ
فسوقُ الفسوقِ به قائمٌ | وفجرُ الفجورِ به طالعُ

عدنا إلى تتمة ما نذكره له، فمنه قوله في مقصوص الشعر[1]: [البسيط]

صدغان كان فؤادي هائماً بهما | فكيف أسلو وكلُّ الشعرِ أصداغُ
قالوا: ذؤابتُهُ مقصوصةً حسداً | فقلت: قاطعها للحسن صوّاغ

ومنه قوله، نقلته مما كتبه لي من شعره القاضي نجم الدين أحمد ابن أخيه، واستثبته في قوله، فقال: إنه سمع هذا من فيه، وهو: [الطويل]

أُعاهد قلبي في اجتناب هواكم | ويغلبني شوقي إليكم فأنكثُ
وأحلفُ لا واصلتكم ما بقيتم | وأعلم أن الوصلَ خير فأحنثُ

ومنه قوله[2]: [الخفيف]

بأبي صائغٌ مليحُ التثني | بقوامٍ أزرى لغصن البانِ
أمسك الكلبتين يا صاحِ فاعجب | من غزالٍ في كفّه كلبتانِ

وحُكيَ أنه كان قد دعاه صاحب له ليضيفه، فلما جاءه قال له: اقلع قماشك واقعد عندنا اليوم، فلما قلع قماشه واطمأن، سرق جُبّته وخبّأها على سبيل اللعب، ثم جاءه بصحن كبير

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٣٢/١.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٢٩/١.

مغطى، فلما كشفه لم يجد فيه إلا سبع حبات من القطائف في غاية الصغر، فقال: ويحك! ما هذه؟ فقال له: كُلْ، فإن استطبتها زدناك، فلما أكلها لم يأته بشيء آخر، ثم أمره بالانصراف، فلما قامَ لينصرف، لم يجد جُبّته، فسأل عنها، فقال له: أخذناها ثمن القطائف التي أكلتها. فقال[1]: [مجزوء الرجز]

قل للذي ضيّفني ... في بيته سبعَ لُقَمْ[2]

ورامَ أخذَ جُبّتي ... هذا على الرطلِ بكَمْ

قلت: وعلى طول مدته في ديوان الدرج، واسترزاقه بقلم الإنشاء، وما يتلاطم في حفظه من أمواج المواد، ما[3] تعاظَمَ إلا لديه من وافر الفضل [٢٢٥] لا يد له في تنميق النثر، ولا في تحقيق طريق الكتابة، بل هو مُخَلّيَ فيها، ونَفَسُهُ يركد ولا يهب، ويقعد ولا يقوم، حتى في[4] كتب السفيل، لا يرضى منها له كتاب، ولا تُحلَّى بشيء مما عنده من الأدب، بل هي في معزلٍ، والكتابة في معزل، وقد سدّ بينهما بابٌ، وضيّعَ خازنُه المفتاح، حتى لا يفتح ذلك الباب. انتهى كلامنا فيه.

وهذا آخر ما ذكرت من شعراء الجانب الشرقي، ممن ضمت حنايا القبور أسرارهم، وأخفت مغارب اللحود أقمارهم، ووسدهم التراب حشاياه، وكدّر لهم الدهر عشاياه، وصادَ وُرْقَهم الساجعة، بازيُّ الحمام المطل، وشبرق ثوب الشقيق بدمهم سبع منونهم المطل، وها هم الآن كما رأيتهم أرواحاً يتصوّر بالتمثيل عيانهم، وتُفضُّ من مدارج الصحف أكفانهم.

وها أنا الآن أذكر من بقي من شعراء الجانب الشرقي ممن هو حي موجود، هم على آثار سبقهم مجدون، ولسلف موتاهم ممدون، وما نحن إلا مثلهم، غير أننا أنخنا قليلاً بعدهم وتقدموا. فنسأل الله أن يكشف غطاء قلوبنا، ويرشدنا لما فيه صلاح أمورنا، إنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

فأمَّا مَن وعدت بذكرهم من الأحياء الموجودين، فأقول وبالله التوفيق:

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/١٣٠.

(٢) في الفوات: اطعمني بدلاً من ضيفني.

(٣) ك: و.

(٤) ساقطة من ك.

ومنهم[1]:

٦١ ـ عبدُ العزيز بنُ سرايا الحلِّي، أبو الفضل، صفيُّ الدين[2]

التاجر، ملءُ فكيه لسان، وحشوُ لحييه إحسان، وبين جنبيه بحرٌ إلا أنه إنسان، ولابسُ بُرديه شاعرٌ ولكنه حسَّان. وُزن بلديِّه الحلي فخفَّ راجح، وقُرنَ به سَلْمٌ فَسَلَّمَ أن الخاسرَ غر رابح. لو نازع الحكميَّ لحكم له عليه من أجمعَ، أو السُّلميَّ لعلم مَن منهما أشجع. وله شرفُ نفس يرى الجوزاء دون مرامه، والبدرَ أقلَّ من تمامه. أخذ ثأر خالِهِ وقد قُتِلَ قهراً بيده، وابتزَّ دَمَهُ من مخالب الأسودِ قسراً بمهنده، ولم يُنفق سوقَهُ على السوق، ولا لبس عقائله إلا الحرير وحاشاه من السوق. ولم يتخذ من الشِّعر سبباً، ولا علق لأطماعه [٢٢٦] بأوتاد طيناً، ولا رضي لفواضله من فواصله مكسب، إلا ما جاء من عفو إنعام الملوك هنيئاً بلا تعب، وهنيّاً لم يستصعب. أو ما سامح به من حقوق متجره، ويصالح به على مالا يقوِّم من جوهره. ووفد على سلطاننا متشرِّفاً بمدحه، تشوّفاً إلى منحه، فأقبل عليه بفضله ووصله، ملءَ حقيبة رحله. ثم عاد إلى ماردين، مصاحباً لملوكها الكرام، مواظباً لهم دون سائر الندماء، وتردد إلى حماة، أيام الملك المؤيد عماد الدين، أبي الفداء إسماعيل، ثم أيام ابنه الأفضل، وما منهما إلا مَن كان يعدُّ لوفوده الليالي، ويعدُّ لوروده الذهب ثمناً للآلي، وهو اليوم باقٍ يمتاح، وحيٌ إليه كلُّ قلبِ حيٍّ يرتاح.

ومن شعره الغرد، وسلسلة المطَّرد قوله[3]: [الكامل]

لـولاكَ مـا نـافَـقـتُ أهـلَ مَـوَدَّتـي ... وظَـلَـلـتُ فيـكَ نـفـيسَ عـمـري أُنـفِـقَ
وصَحِبتُ قَوماً لستُ من نظرائِهِم ... فـكـأنّـنـي فـي الطِّرس سَطرٌ مُلحّقُ

وقوله[4]: [الكامل]

وأغَـرّ أدهَـمَ ذي حُـجـولٍ أربَـعٍ ... مُـبـيَـضُّـهـا يَـزهـو عـلـى مُـسـوَدِّهِ[5]
خـلَـعَ الـصّـبـاحُ عـلـيـهِ سـائـلَ غُـرّةٍ ... مـنـهُ، وقـمّـصَـه الـظّـلامُ بـجِـلـدِهِ
قَـلِـقُ الـمِـراحِ، فـإن تَـلاطَـمَ خَـطـوُه ... ظَـنّ الـمُـطـارِدُ أنّـهُ فـي مَـهـدِهِ
أرمـي الـحـصَـى مـن حـافِـرَيـه بـمـثـلِـهِ ... وأروعُ ضَـوءَ الـصّـبـحِ مـنـه بـضـدّهِ

---

(١) من هنا سقط في ك ينتهي عند بداية شعره.

(٢) عن حياته انظر مقدمة ديوانه.

(٣) الديوان: ٤٩٨.

(٤) الديوان: ٢٤٤.

(٥) في الديوان: بأغرٍّ بدلاً من واغر.

وقوله[1]: [الكامل]

عـاتَـبـتُـهُ، فـتَـضـرّجَـتْ وجَـنـاتُـهُ ... وازوَرَ ألـحـاظـاً وقَـطّـبَ حـاجِـبَـا

فـأرابَـنـي الـخـدُّ الـكَـلـيـمُ وطَـرفُـه ... ذو الـنّـون إذْ ذهـبَ الـغَـداةَ مُـغـاضِـبَـا

لا غَـرو إن وَهَـبَ الـنّـواظـرَ حُـظـوَةً ... مـن نُـورِهِ ودَعـاهُ قـلـبـي نـاهِـبَـا

فمَواهِبُ السّلطانِ قد كَست الوَرَى ... نِـعَـمـاً وتَـدعـوهُ الـقَـسـاوِرُ سـالِـبَـا

مـلـكٌ يـرَى تـعَـبَ الـمـكـارِمِ راحَـةً ... ويَـعُـدُّ راحـاتِ الـقِـراعِ مـتَـاعِـبَـا

لـم تَـخـلُ أرضٌ مـن ثَـنـاهُ وإن خلَـتْ ... مـن ذِكـرِه مُـلـئَـتْ قَـنـاً وقَـواضِـبَـا

[۲۲۷] تُرجَى مَواهِبُهُ ويُرهب بَطشُه ... مـثـلَ الـزّمـانِ مُـسـالـمـاً ومُـحـارِبَـا

كـالـسّـيـلِ يُـحـمَـدُ مـنـهُ عَـذبـاً واصـلاً ... ويَـعُـدُّهُ قـومٌ عَـذابـاً واصِـبَـا

فـإذا نَـظَـرتَ نَـدَى يَـدَيـهِ ورأيَـهُ ... لـمْ تُـلـفِ إلا صـائِـبـاً أو صـائِـبَـا

وقوله[2]: [الرمل]

شـامَ بـرقَ الـشّـامِ صُـبـحـاً، فـصـبَـا ... وتَـراآهُ عِـشـاءً فـعَـشَـا

لاحَ والـلّـيـلُ بـه مـكـتَـهِـلٌ ... وجَـنـيـنُ الـصّـبـحِ حـمـلٌ فـي الـحَـشَـا

وهـلالُ الأفـقِ يـحـكـي قـوسُـهُ ... جـانـبَ الـمِـرآةِ يَـبـدو مـن غِـشَـا

وحـكَـى الـمـرّيـخُ فـي صَـبـغَـتِـهِ ... خَـدَّ مـحـبـوبٍ بـلَـحـظٍ خُـدِشَـا

وسـهـيـلٌ مـثـلُ قـلـبِ خـافِـقٍ ... مُـكّـنَ الـرّعـبُ بـه فـارتَـعَـشَـا

والـثّـرَيّـا سَـبـعَـةٌ قـد أشـبَـهـتْ ... شـكـلَ لـحـيـانٍ بـتَـخـتٍ نُـقِـشَـا

ووَمـيـضٌ غـادَرَتْ غُـرّتُـه ... أدَمَ الـلّـيـلِ صَـلاحـاً أبـرَشَـا

وقوله[3]: [البسيط]

والـرّيـحُ تَـجـري رُخـاءً فـوقَ بَـحـرَتِـهـا ... ومـاؤهـا مُـطـلَـقٌ فـي زيّ مـأسُـورِ

قـد جُـمّـعـتْ جـمـعَ تـصـحـيـحٍ جوانبُها ... والـمـاءُ يُـجـمَـعُ فـيـهـا جـمـعَ تـكـسـيـرِ

والـرّيـحُ تَـرقُـمُ فـي أمـواجِـهـا شَـبَـكـاً ... والـغَـيـمُ يَـرسُـمُ أنـواعَ الـتّـصـاويـرِ[4]

---

(١) الديوان: ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٢) الديوان: ٤٩٤ ـ ٤٩٥.

(٣) الديوان: ٢٤٨ ـ ٢٥٥.

(٤) في الديوان: أمواجه بدلاً من أمواجها.

والماءُ ما بينَ مَصروفٍ ومُمتَنِعٍ   والظّلُّ ما بينَ مَمدودٍ ومَقصُورِ
والرّيحُ قد أطلَقتْ فضلَ العِنانِ به   والغصنُ ما بينَ تقديمٍ وتأخيرِ
والنّرجِسُ الغَضُّ لم تُغضِضْ نواظرُهُ   فزهرُهُ بينَ مُنفضٍّ ومَزرورِ
كأنّهُ ذَهَبٌ من فوقِ أعمِدَةٍ   من الزّمُرّدِ في أوراقِ كافُورِ
والأُقحوانُ زَها بينَ البَهارِ بها   شِبهَ الدّراهِمِ ما بينَ الدّنانيرِ
وزامِرُ القومِ يَطوينا ويَنشُرُنا   بالنّفخِ في النّاي لا بالنّفخِ في الصّورِ
وقد تَرنّمَ شادٍ صوتُه غَرِدٌ   كأنّهُ ناطِقٌ من حَلقِ شُحرورِ
بشامخِ الأنفِ قَوّامٍ على قَدَمٍ   يَشكو الصّبابةَ عن أنفاسِ مَهجورِ
[٢٢٨] شكَتْ إلى الصّحبِ أحشاهُ وأضْلُعُهُ   قَرضَ المقاريضِ أو نشرَ المناشيرِ(١)
والراقصاتُ وقد مالَتْ ذوائبُها   على خُصورٍ كأوساطِ الزّنانيرِ
كأنّ في الشِّيزِ يُمناها إذا ضربَتْ   صبحاً تَقلقَلَ فيهِ قلبُ دَيجُورِ(٢)
ترعَى الضّروبَ بكَفَّيها وأرجلِها   وتحفَظُ الأصلَ من نقصٍ وتغييرِ
وتُعرِبُ الرّقصَ من لحنٍ فتُلحِقُهُ   ما يَلحَقُ النّحوَ من حذفٍ وتقديرِ
وحاملُ الكأسِ ساجي الطّرفِ ذو هَيَفٍ   صاحي اللّواحظِ يثني عِطفَ مَخمورِ
يُديرُ راحاً يَشُبُّ المزجُ جُذوَتَها   فلا يَزيدُ لَظاها غيرَ تَسعيرِ
ناراً بَدَتْ لكلَيمِ الوَجدِ آنَسَها   من جانبِ الكأسِ لا من جانبِ الطّورِ
وللأبارِقِ عندَ المَزجِ لَجلَجَةٌ   كنطقِ مُرتَبِكِ الألفاظِ مذعورِ
كأنّها وهيَ في الأكوابِ ساكبةٌ   طيرٌ تَزُقُّ فِراخاً بالمناقيرِ
أقولُ والرّاحُ قد أبدتْ فواقعَها   والكأسُ يَنفُثُ فيها نَفثَ مَصدورِ
أسأتَ يا مازِجَ الكاساتِ حِليَتَها   وهَلْ يُتَوَّجُ ياقوتٌ ببَلّورِ
وقائلٍ إذ رأى الجَنّاتِ عاليةً   والحورَ مقصورةً بينَ المقاصيرِ
لمن ترى المُلكَ بعد اللهِ؟ قلتُ لهُ   مَقالَ منبسِطِ الآمالِ مسرورِ
لصاحبِ التّاجِ والقصرِ المشيدِ ومَن   أتى بعَدلٍ برَحبِ الأرضِ منشورِ
فقالَ: تَعني به كسرى؟ فقلتُ له: كسرى ابنُ أُرتُقَ لا كسرى بنُ سابورِ

(١) في الديوان: أعضاه وألسنه بدلاً من أحشاه وأضلعه.
(٢) في الديوان: صبح بدلاً من صبحاً.

لا تَـفـخَـرُ الـشّـمـسُ إلا أنّـهـا لَـقَـبٌ ... لـهُ، وشـبـهٌ لـهُ فـي الـعِـزّ والـنّـورِ
رأتْ بـنُـو أُرتُـقٍ نَـهـجَ الـرّشـادِ بـهِ ... ولـيـسَ كـلُّ زِنـادٍ فـي الـدّجـى يُـوري
كـم عُـصبَـةٍ مُـذ بَـدا سـوءُ الـخِـلافِ بـهـا ... بـادَتْ بـصـارِمِ عَـزمٍ مـنـهُ مَـشـهـورِ
مـشَـوا كـمـشـي الـقَـطـا حـتـى إذا حـمَـلـوا ... ثِـقـلَ الـقُـيـودِ مَـشـوا مـشـيَ الـعَـصـافـيـرِ
إن كـانَ بـالـجَـوسـقِ الـنّـعـمـانُ سـاد، فـكـم ... مـن جَـوسَـقٍ لـكَ بـالـشّـعـبـيـنِ مَـعـمـورِ
فـي كـلّ مُـسـتَـصـعَـبِ الأرجـاءِ مُـمـتَـنـعٍ ... تُـبـنـى الـقَـنـاطـرُ فـيـهِ بـالـقَـنـاطـيـرِ
لا أدّعـي الـعُـذرَ عـن تـأخـيـرِ قَـصـدِكُـمُ ... لـيـسَ الـمـحـبُّ عـلـى بُـعـدٍ بِـمَـعـذورِ
[٢٢٩] بل إن غدا طولُ بُعدي عن جَنابكمُ ... ذَنـبـي الـعَـظـيـمَ بـهـذا الـمـدحُ تـكـفـيـري
فـاسـتَـجـلِ بِـكـرَ قَـريـضٍ لا صَـداقَ لـهـا ... سـوى الـقَـبـولِ ووُدٌّ غـيـرِ مـكـفـورِ
عـلـى أبـي الـطـيّـب الـكُـوفـيّ مَـفـخـرُهـا ... إذ لـم أُضِـعْ مِـسـكَـهـا فـي مـثـل كـافـورِ
رَقّـتْ لـتُـعـرِبَ عـن رِقّـي لـمَـجـدِكُـمُ ... حـبّـاً وطـالـتْ لـتَـمـحـو ذنـبَ تَـقـصـيـري

وقوله[١]: [الكامل]

يـا مَـن يُـعـيـر الـغُـصنَ لـيـنَ قـوامـه ... ويـغـيـرُ بـدرَ الـتّـمّ عـنـد كـمـالـهِ
مـا حـلَّـتِ الـواشـونَ مـا عَـقَـدَ الـهـوى ... تَـفـنَـى الـلـيـالـي والـغـرامُ بـحـالـه

وقوله[٢]: [الكامل]

زوّجـتَ أبـكـارَ الـظُّـبـا بـنـفـوسـهـم ... وجـعـلـت أطـرافَ الـرمـاحِ شـهـودا
كـفـروا فـآمـنـت الـرؤوسُ لأنـهـا ... خَـرّت لـسـيـفـك رُكّـعـاً وسـجـودا
وجـرت عـلـى الـخـيـلِ الـدمـاءُ مـذالـةً ... فـكـأنـمـا كُـسِـيـت بـهـنَّ جـلـودا
بـقـسـاورٍ قـلّـت عـديـداً فـي الـوغـى ... ومـن الـشـجـاعـةِ أن تـقـلَّ عـديـدا[٣]
رفـضوا الـدروعَ عـن الـجسـومِ وأسـبغوا ... فـوق الـجـسـوم مـن الـقـلـوب حـديـدا

وقوله[٤]: [الوافر]

ومَـجـلِـسُـنـا الأنـيـقُ تُـضـيءُ فـيـهِ ... أوانـي الـرّاحِ مـن وَرَقٍ وعَـيـنِ

---

(١) الديوان: ٢١٩.
(٢) الديوان: ٢٠٥.
(٣) في الديوان: اللقا بدلاً من الوغى.
(٤) الديوان: ٦٨٤.

فـأطـلَـقـنـا فَـمَ الإبـريـقِ فـيـهِ ... وبـاتَ الـزّقُّ مـغـلـولَ الـيَـديـنِ
وشَـمـعَـتُـنـا شَـبـيـهُ سِـنـانِ تِـبـرٍ ... تـركّـبَ فـي قَـنـاةٍ مـن لُـجَـيـنِ
ونـحـنُ نـزُفّ أعـيـادَ الـنّـصـارى ... بـشَـطّ مُـحـوِّلٍ والـرّقـمَـتَـيـن
نُـوَحّـدُ راحـنَـا مـن شِـركِ مـاءٍ، ... ونُـولَـغُ فـي الـهَـوى بـالـمـذهَـبَـيـنِ
ووَردٍ كـالـمـداهـنِ مـن عَـقـيـقٍ ... وقَـدّاحٍ كـأزرارِ الـلُّـجَـيـنِ[1]

وقوله[2]: [الطويل]

وبِكرِ فَلاةٍ لم تَخفْ وَطْءَ طامثٍ ... ولا افتَضّها من قبلِ مُهريَ ناكحُ
كشَفتُ خِمارَ الصَّونِ عن حُرّ وَجهها ... ضُحىً، ولثامُ الصّبحِ في الشرق طائحُ
[٢٣٠] وأنكَحتُها يقظانَ من نَسلِ لاحقٍ ... فأمسَتْ به مع عُقمِها وهيَ لاقحُ
من الشُّهبِ في إدراكِهِ الشُّهبَ طامعٌ ... فناظِرُهُ نحو الكواكب طامحُ
أخوضُ به بحرَ الدّجى وهو راكِدٌ ... وأورِدُهُ حَوضَ الضّحى وهوَ طافح[3]

وقوله[4]: [الكامل]

أهلاً بها كالقُضبِ في كُثبانِها ... جَعَلتْ شُواظَ النّارِ من تيجانِها
باحَتْ أسِرّةُ وجهِها بسَرائرٍ ... ضاقتْ صُدورُ النّاس عن كِتمانِها

وقوله[5]: [السريع]

أهلاً بشُهبٍ عندَ إشراقِها ... يحكي الدُّجى من نورِها الواضحِ[6]
ينضِبُ بحرُ اللّيلِ إذ تَغتَدي ... ناهِلَةً من لُجّهِ الطّافحِ
كأنّما أيماضُها عَزمَةٌ ... من عزَماتِ المَلِكِ الصّالحِ

---

(١) في الديوان: بورد كالمداهن في ... وأقداح.
(٢) الديوان: ٢٥٧.
(٣) «به» ساقطة من الأصول، والإضافة من الديوان.
(٤) الديوان: ٢٩٩.
(٥) الديوان: ٣٠٤.
(٦) في الديوان: يُجلَى بدلاً من يحكى.

وقوله[1]: [الخفيف]

يا ضعيفَ الجُفونِ أضعَفتَ قلباً كانَ قبلَ الهَوَى قَويّاً مَليّا
لا تُحارِبْ بناظِرَيكَ فُؤادي فضعيفانِ يَغلِبانِ قَويّا

وقوله[2]: [السريع]

ما زالَ كُحلُ النّومِ في ناظري من قبلِ أعراضِكَ والبينِ
حتى سرَقتَ الغَمضَ من مُقلَتي يا سارق الكُحلِ من العينِ

وقوله في غلام سلم عليه ابتداءاً[3]:[4] [الوافر]

تَنَبّأ فيكَ قلبي فاستَرابَتْ بهِ قومٌ وعَمّهُمُ الضلالُ
وصّدّهمُ الهوى أن يؤمنوا بي وقالوا: إن مُعجِزَهُ مُحالُ
فمُذْ سلَّمتَ سلّمَتِ البَرايا إليّ، وقيلَ: كلّمهُ الغَزالُ

وقوله: [السريع]

ورُبّ ليلٍ خُضتُ تَيّارَهُ بأدهَمٍ يَسبُقُ جَريَ الرّياحْ
مُحَجّلِ الأربعِ ذي غُرّةٍ مَيمونَةِ الطّلعَةِ ذاتِ اتّضاحْ
كأنّهُ قد شَقّ بحرَ الدّجى وبعدَهُ خاضَ غَديرَ الصّباحْ
[٢٣١] لم تَعلَمِ الأبصارُ في جَريهِ قادِمَةٌ خَفّتْ بهِ أمْ جَناحْ

وقوله[5]: [الوافر]

لَحى اللهُ الطّبيبَ لقَد تَعَدّى وجاءَ لقَلعِ ضِرسِكَ بالمُحالِ
أعاقَ الظّبيَ في كِلتا يَدَيهِ وسَلّطَ كَلبَتينِ على غَزالِ

---

(١) الديوان: ٦٩٨.
(٢) الديوان: ٧٧١.
(٣) «في غلام... ابتداءاً» ساقطة من ت
(٤) الديوان: ٨٦٧.
(٥) الديوان: ٨٦٦.

وقوله[1]: [السريع]

قلوبنا مُودَعَةٌ عندَكم ... أمانَةً يُعجزُ عن حملِها
إنْ لم تَصَونوها بإحسانِكُم ... ردّوا الأماناتِ إلى أهلِها[2]

وقوله[3]: [الوافر]

لعَمرُك ما تجافَى الطّيفُ جفني ... لفَقدِ الغمضِ إذ شَطّ المزارُ
ولكنْ زارَني من غيرِ وَعدٍ ... على عَجَلٍ فلَم يرَ ما يُزارُ

وقوله[4]: [مجزوء الكامل]

عاتَبتُ من أهواهُ في ... هَجري وأكثرتُ المَلامَه
فأجابَني: أقلَلتَ حب ... بكَ لي فأديتَ الجهامَه
فأجبتُ: إنَّ كَرامَتي ... فرضٌ عليك إلى القِيامَه
فأجابَني: مَن لا لَهُ ... حُبٌّ فليسَ له كَرامَه[5]

وقوله[6]: [الوافر]

وساقٍ من بني الأتراكِ طَفلٍ ... أتيهُ بهِ على جَمعِ الرِّفاقِ
أُمَلِّكُهُ قيادي وهوَ رقّي ... وأفديهِ بعَيني وهوَ ساقي

وقوله في القلم[7]: [الوافر]

خَفيُّ الكَيدِ تَعرِفُهُ المَنايا ... إذا ما أنكَرَ السّيفُ النّجادَا
تَرَى الأسيافَ قد مَطَرتْ نَجيعاً ... إذا أوداجُهُ قَطَرَتْ مِداداً

وقوله[8]: [المتقارب]

(١) الديوان: ٧٠٩.
(٢) في الديوان: ادوا بدلاً من ردوا.
(٣) الديوان: ٧٤٠.
(٤) الديوان: ٧٦٥.
(٥) في الديوان: من ماله بدلاً من لا له.
(٦) الديوان: ٨٨٠.
(٧) الديوان: ١١٥٠.
(٨) الديوان: ٩٢٤.

ولا تطلبوا ما بأيدي الأنام تصيروا بذلك أعداءهم
[٢٣٢] لذلك قد قال رب العباد ولا تسألوا الناس أشياءهم

وقوله(١): [الكامل]

قالَ العَذولُ: لما اعتزلتَ عن الورّى وأقَمتَ نفسَكَ في المَقامِ الأوهنِ
ناديتُ طالبُ راحةٍ، فأجابَني أتعَبتَها بطِلابِ ما لم يُمكِنِ

وقوله(٢): [الكامل]

اسمَعْ مُخاطَبَةَ الجَليسِ ولا تكن عِجلاً بنُطقِكَ قبلَما تَتَفَهّمُ
لم تُعطَ مع أُذْنَيكَ نُطقاً واحِداً إلا لتَسمَعَ ضِعفَ ما تتَكَلّمُ

وقوله(٣): [الخفيف]

ومليحٍ له رقيبٌ قبيحٌ يتَعنّى وغيره يتهنّى
وليس فيه معنى يُقالُ ولكن هو عند النحاةِ جاء لمعنَى

وقوله(٤): [الوافر]

عَرَضنا أنفُساً عَزّتْ لدَينا عليكم فاستَخَفّ بها الهَوانُ
ولو أنّا دَفَعناها لعَزّتْ ولكنْ كلُّ مَجلُوبٍ مُهانُ

وقوله(٥): [الوافر]

ويَظهَرُ منكَ زُورٌ وازورارُ فلي في عَودِ صُحبَتِهِ الخيارُ
أتَهجُرُني وما أسلَفتُ ذَنباً إذا اختَلَّ لغَيرِ ذنبِ

(١) الديوان: ١٣٨٨.
(٢) الديوان: ١٣٤٨.
(٣) الديوان: ١٢٩٥.
(٤) الديوان: ١٠٧١.
(٥) الديوان: ١٠٧٦.

قلت: انظر إلى هذا الشعر ما أظرفه، وما أرقّ مزاج كأسه وألطفه. ولقد أحسنَ إذ قال: فلي في عود صحبته الخيار. إذ كان لا يعرف ما يلجأ إليه وقت الاضطرار، فإن المرء قد يهون عليه قدر البلوى قبل وقوعها، ثم لا يجدها من نفسه إذا وقعت. ولقد تطارف في قوله[1]: [الوافر]

[٢٣٣] إذا صدَّ الحبيبُ لغيرِ ذنبٍ ... وقاطعني وأعرضَ عن وصالي

وقوله[2]: [الكامل]

وبه الجواري المنشآتُ كأنّها ... أعلامُ بيدٍ أو فروعُ قنانِ
نهضتْ بأجنحةِ القلوعِ كأنّها ... عندَ المسيرِ تهمُّ بالطّيَرانِ
والماءُ يُسرعُ في التّدفّقِ كلَما ... عَجِلَتْ عليهِ يدُ النّسيمِ الواني
طَوراً كأسِنمَةِ القِلاصِ وتارةً ... مُتَفَتِّلٌ كأكارِعِ الغِزلانِ

ومنه قوله: [الكامل]

نَسَجَ الغُبارُ على الجيادِ مَدارِعاً ... مَوصولَةً بمَدارِعِ الفُرسانِ
ودَماً بأذيالِ الدروعِ كأنّهُ ... حَولَ الغَديرِ شَقائِقُ النّعمانِ
وفللتَ حَدَّ جموعهم بصوارمٍ ... ككراكَ نافرة عن الأجفانِ

وقوله[3]: [الخفيف]

قيلَ إنّ العَقيقَ يبطِل السِّحـ ... ـرَ تَختيمه لسِرٍ حقيقي
فأرى مُقلَتَيكَ تَنفُثُ سِحراً ... وعلى فيكَ خاتمٌ من عَقيقِ

[٢٣٤] وقوله[4]: [مخلع البسيط]

ورنَّحَ الرّقص منه عطفاً ... حفَّ به اللطفُ والدخولُ

---

(١) البيتان لم يردا في الديوان.
(٢) الديوان: ١٧٩.
(٣) الديوان: ٧٤٧.
(٤) البيتان لم يردا في الديوان.

وقوله(1): [الخفيف]

حَرّضُوني على السلوّ وعابُوا ... لكَ وجهاً بهِ يُعابُ البدرُ
حاشَ للهِ ما لعُذرِيَ وَجهٌ ... في التّسلّي ولا لوَجهِك عُذرُ

وقوله(2): [البسيط]

وقهوَةٍ كوَميضِ البَرقِ صافيَةٍ ... كأنّها من أديمِ الشّمسِ قد رَشحَتْ
رَقيقَةِ الجرمِ يَستَخفي الزُّجاجُ بها ... كأنّها دونَ جِرمِ الكأسِ قد سفحَتْ
باكَرتُها وعيونُ الشُّهبِ قد غَمِضَتْ ... خوفَ الصّباح وعينُ الشمس قد فُتحَتْ
وبَشّرَتْ بوَفاة اللّيلِ ساجعَةٌ ... كأنّها في غَديرِ الصّبحِ قد سبَحَتْ
مَخضوبةُ الكَفّ لا تَنفَكُّ نائحةً ... كأنّ أفراخَها في كَفّها ذُبحَتْ

ومنها قوله:

تَلوي يَداهُ صفاحَ الهِندِ عن غَضَبٍ ... حتى إذا ظَفِرَتْ عن قُدرَةٍ صَفحَتْ
ما إن تَزالُ مُقاليتاً خَزائِنُهُ ... لأنّها بوَليدِ المالِ ما فَرِحَتْ
أثنت عليه بنُو الآمالِ حينَ غَدا ... يُعطي القَرائحَ منهم فوقَ ما اقترَحَتْ
قالوا: وردنا نَداه، قلتُ: عادتُه ... قالوا: وجادتْ يداه، قلت: ما برِحتْ

وله في طلب ثأر خاله صفي الدين محاسن بن محاسن أشعارٌ تُحرِّكُ بها القرائحِ، وتحرض على جمع ذلك الدم الطائح(3). وسآتي على بعض ينبئ عن الكل، ويظهرُ الكثرُ منه بالقل، وإن لم يكن كلُّ ما أورد منها نادراً من شرط الاختيار، لتعلق بعض الساقط بالمختار، على أنه ليس في شعره ساقط، ولا في نجومه هابط. فمنها قوله يخاطب أحد أعمامه عقيب واقعة جرت لهم بالعراق، وأجرت كلَّ دمٍ مهراق، وهو(4): [البسيط]

[٢٣٥] ما دامَ وَعدُ الأماني غيرَ مُنتَجزِ ... فطُولُ مَكثِكَ مَنسُوبٌ إلى العَجَزِ

---

(١) الديوان: ٦٩٩.

(٢) الديوان: ٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٣) «ابن محاسن... الطائح» ساقطة من ك.

(٤) الديوان: ١١٥.

هذي المَغانِمُ فامدُدْ كفّ مُنتهِبٍ وفُرصةُ الدّهرِ فاسبُقْ سَبقَ مُنتهزِ
واغزُ العِدى قبلَ تَغزونا جيوشُهمُ إنّ الشّجاع إذا ملَّ الغُزاةَ غُزي
والقَ العَدوّ بجأشٍ غيرِ محترِسٍ مِنَ المنايا وجيشٍ غيرِ مُحترزِ
ما عُذرُنا وبَنو الأعمامِ ليسَ بهم نَقصٌ ولا في صِفاحِ الهند من عَوَزِ
وكلُّ ذي صَمَمٍ في كَفّ ذي هِمَمٍ وكلُّ ذي مَيَسٍ في كَفّ ذي مَيَزِ
فاقمَعْ بنا الضّدّ ما دامَتْ أوامِرُنا مُطاعةً، ومَعالينا على نَشَزِ
إنَّ الولايةَ ثَوبٌ قد خُصِصتَ به جاءتْ كَفافاً فلَم تَفضُلْ ولم تُعْزِ

ومنها ما كتبه إلى بعض الأصحاب يعتبه لتأخره عن المساعدة، وهو قوله[1]: [السريع]

وَعَدتَ جَميلاً وأخلَفتَهُ وذلكَ بالحُرّ لا يَجمُلُ
وقُلتَ بأنّكَ لي ناصِرٌ إذا قابلَ الجَحفَلَ الجَحفَلُ
وكم قد نَصرتُكَ في مَعرَكٍ تحَطّمُ فيه القَنا الذُّبَّلُ
بذا يتَفاوَتُ قَدرُ الرّجا لِ فتَعلَمُ أيُّهُمُ الأكمَلُ
كَما قالَهُ الصّقرُ في عِزّةٍ به حينَ فاخرَهُ البُلبُلُ
وقالَ: أراكَ جَليسَ المُلو كِ ومنْ فَوقِ أيديهِمُ تُحمَلُ
وأنتَ كَما عَلِموا أخرَسٌ وعن بَعضِ ما قلتَهُ تَنكُلُ
وأحبَسُ مَع أنّني ناطِقٌ وحالي عندَهم مُهمَلُ
فقالَ: صَدَقتَ ولكنّهم بذاكَ دَرَوْا أنّني الأفضَلُ
لأنّي فَعَلتُ وما قُلتُ قَطُّ وأنتَ تَقولُ، ولا تَفعَلُ

ومنها قوله، وقد أخذ بثأره، وتقاضاه ببتّاره، وبرد غليله بأخذ دمه، وتَخليق صدر السيف بعندمه، وانطفأ لاعج أواره، وسكن قلق جهدٍ ولم يواره، وهو[2]: [البسيط]

[٢٣٦] سَلِ الرّماحَ العَوالي عن مَعالينا واستشهد البيضَ هل خابَ الرّجا فينا
وسائلِ العُرْبَ والأتراكَ ما فعَلَتْ في أرضِ قَبرِ عُبيدِ اللهِ أيدينا
لَمّا سَعَينا فَما رَقّتْ عَزائمُنا عَمّا نَرومُ ولا خابَتْ مساعينا
يا يومَ وَقعَةِ زوراءِ العراق وقَد دِنّا الأعادي كما كانوا يَدينُونا

---

(١) الديوان: ٦٨.
(٢) الديوان: ٥١ ـ ٥٢.

بِضُمَّرٍ ما رَبَطناها مُسوَّمَةً إلا لِنَغزُو بها مَن باتَ يَغزُونا
وفتيَةٍ إنْ نَقُلْ أصغوا مَسامعَهم لِقَولِنا أو دَعَوناهم أجابُونا
قَومٌ إذا استُخصموا كانوا فَراعنَةً يوماً وإن حُكّموا كانوا مَوازينا
إنّ الزّرازيرَ لَمّا قامَ قائِمُها تَوَهّمَتْ أنّها صارَتْ شَواهينا
بيادِقٌ ظَفِرَت أيدي الرِّخاخِ بها ولو تَرَكناهُمُ صاروا فَرازينا
ذَلّوا بأسيافِنا طولَ الزّمانِ فمُذْ تَحكّموا أظهَروا أحقادَهم فينا
لم يُغنِهِمْ مالُنا عن نَهبِ أنفسِنا كأنّهمْ في أمانٍ من تَقاضينا
أخلوا المساجدَ من أشياخنا وبَغوا حتى حَمَلنا فأخلَينا الدّواوينا
ثمّ انثَنينا وقد ظَلّتْ صَوارِمُنا تَميسُ عُجباً وتَهتَزُّ القَنا لينا
ولِلدّماءِ على أثوابِنا عَلَقٌ بنَشرِهِ عن عَبيرِ المِسكِ يُغنينا
إنّا لَقَومٌ أبَتْ أخلاقُنا شرَفاً أن نَبتَدي بالأذى مَن ليس يُؤذينا
بيضٌ صَنائِعُنا سودٌ وقائِعُنا خُضرٌ مَرابعنا حُمرٌ مَواضينا
لا يَظهَر العَجزُ منّا عن بلوغِ مُنىً ولو رأينا المَنايا في أمانينا
ما أعوَزَتنا فَرامينٌ نَصُولُ بها إلّا جَعَلنا مَواضينا فَرامينا
نَغشَى الخُطوبَ بأيدينا فنَدفَعُها وإنْ دَهَتنا دَفَعناها بآدينا

ومن غرر محاسنه، ودرر قلائده، أرجوزته المزدوجة ذات التخميس، التي ضمنها رمي البندق، وذكر فيها طير الواجب، وهي[1]: [الرجز]

دارَتْ على الدَّوحِ سُلافُ القَطرِ فرَنّحتْ أعطافَهُ بالسُّكرِ
ونَبّهَ الوُرْقَ نَسيمُ الفَجرِ فغَرّدتْ فوقَ الغُصونِ الخُضرِ
[٢٣٧] تُغني عن العُودِ وصوتِ الزُّمرِ

تَبَسّمتْ مَباسِمُ الأزهارِ وأشرَقَ النّوّارُ بالأنوارِ
وطلُّ عِقدُ الطّلّ في نِثارِ وباكَرَتها دِيَمُ الأمطارِ
فكَلّلَتْ تيجانَها بالدُّرِّ

قد أقبَلَتْ طلائعُ الغُيومِ إذْ أذِنَ الشّتاءُ بالقُدومِ

---

(١) الديوان: ١٩٥.

فـمُـذْ حَـداهـا سـائِـقُ الـنّـسـيـمِ   جَـفَّـتْ رُبَـى الـعَـقـيـقِ والـغَـمـيـمِ
وبـــاكَـــرَتْ أرضَ ديـــارِ بَـــكْـــرِ

أمـا تَـرى الـغَـيـمَ الـجـديـدَ قـد أتَـى   مُـبَـشِّـراً بـالـقُـربِ مـن فَـصـلِ الـشّـتَـا
فـاعـقُـرْ هُـمـومـي بـالـعُـقـارِ يـا فـتـى   فـتَـرْكُ أيّـامِ الـهَـنـا إلـى مَـتَـى؟
وإنّـهـا مَـحـسـوبَـةٌ مِـن عُـمـري

فـانـهَـضْ لـنَـهـبِ فُـرصـةِ الـزمـانِ   فـلَـسْـتَ مـن فـجـواهُ فـي أمـانِ
واشـرَبْ عـلـى الـنّـايـاتِ والـمَـثـانـي   إنّ الـخَـريـفَ لـرَبـيـعٌ ثـانِ
كـأنّـه بـالـصّـرعِ عـيـدُ الـنّـحـرِ

هَـذي الـكَـراكـي نـحـوَنـا قـد قَـدِمـتْ   فـاقِـدَةً لإلـفِـهـا قَـد عَـدِمَـتْ
لـو عَـلِـمَـتْ بـمـا تُـلاقـي نَـدِمَـتْ   فـانـظُـرْ إلـى أخـيـاطِـهـا قـد نُـظِـمَـتْ
شـبـهَ حـروفٍ نُـظِـمـتْ فـي سَـطـرِ

تَـذكّـرَتْ مـربَـعـهـا فَـشـاقَـهـا   فـأقـبَـلَـتْ حـامِـلَـةً أشـواقَـهـا[1]
تُـجـيـلُ فـي مَـطـارِهـا أحـداقَـهـا   تَـمُـدُّ مِـن حَـنـيـنِـهـا أعـنـاقَـهـا
لـم تَـدرِ أنّ مَـدّهـا لـلـجَـزْرِ

يـا سَـعـدُ كُـنْ فـي حُـبّـهـا مُـسـاعـدي   فـإنّـهـا مُـذْ عِـشـتُ مـن عَـوائـدي
ولا تَـلُـمْ مَـن بـاتَ فـيـهـا حـاسِـدي   فـلَـو تَـرَى طَـيـرَ عِـذارِ خـالِـدِ
أقَـمـتَ فـي حُـبّ الـعِـذارِ عُـذرِي

طَـيـرٌ بـقَـدرِ أنْـجُـمِ الـسّـمـاءِ   مُـخـتَـلِـفُ الأشـكـالِ والأسـمـاءِ
إذا دجـى الـصّـبـحُ دُجـى الـظّـلـمـاءِ   يَـلـوحُ مِـنْ فَـوقِ طَـفـيـحِ الـمـاءِ[2]
شـبـهَ نُـقـوشٍ خُـيّـلَـتْ فـي سِـتـرِ

فـي لُـجّـةِ الأطـيـارِ كـالـعـسـاكِـرِ   مـثـلـك بَـيـنَ واردٍ وصـادِرِ[3]
جَـلـيـلُـهـا نـاءٍ عـن الأصـاغِـرِ   مَـحـدودَةٌ مـنـذُ عُـهـودِ الـنّـاصِـرِ
مَـعـدودَةٌ فـي أربَـعٍ وعَـشْـرِ

---

(١) في الديوان: مرتعها بدلاً من مربعها.

(٢) في الديوان: حلا بدلاً من دجى.

(٣) في الديوان: فهن بدلاً من مثلك.

[٢٣٨] شُبَيطَرٌ ومِرزمٌ وكُركي	وصِنفُ تَمّ وإوَزٌ تُركي
ولَغلَغٌ يُشبِهُ لونَ المِسكِ	والكيُّ والعَنّازُ يا ذا الشّكّ
ثمّ العُقاب مقرنٌ بالنّسرِ[1]

ويَتبَعُ الغرنوقَ صِنفٌ مُبدعُ	أنيسَةٌ إنسيّةٌ إذْ تُصرَعُ
والصّوغُ والحبرجُ فهيَ أجمَعُ	خَمسٌ وخمسٌ كملَتْ وأربَعُ
كأنّها أيّامُ عُمرِ البَدرِ

فابكُرْ إلى دِجلَةَ والأقطاعِ	فإنّها من أحمَدِ المَساعي
واعجَبْ لِما فيها من الأنواعِ	من سائرِ الجَليلِ والمَراعي
وضَجّةِ الشّيق وصوتِ الخُضرِ

ما بينَ تَمٍّ ناهضٍ وواضِعِ	وبينَ نَسرٍ طائرٍ وواقعِ
وبينَ كَيٍّ خارجٍ وراجعِ	ونَهضَةِ الطّيرِ مِن المرابِعِ
كأنّها أمثالُ غَيمٍ تَسري

أما ترَى الرّماةَ قد تَرَسّموا	ولارتقابِ الطّيرِ قد تَقَسّموا
بالجِفتِ قد تَدَرّعوا وعُمّموا	لمّا على سَفِكِ دِماها صَمّموا
جاؤوا إليها في ثِيابٍ حُمرِ

قد فزِعوا عن كلّ عُربٍ وعَجَمْ	وأصبَحوا بينَ الفيافي والأكم[2]
من كلٌ نَجمٍ بالسّعودِ قد نجَمْ	وكلّ بَدرٍ بشهابٍ قد رَجَمْ
عن كلّ مَحنيٍّ شَديدِ الظّهرِ

مَحنيّةٌ في رَفعِها قد أُدمِجَتْ	أدرَكَها التّثقيفُ لمّا عُوّجَتْ
قد كُبِسَتْ بيوتُها وسُرّجَتْ	كأنّها أهِلّةٌ قد أُخرِجَتْ
بَنادِقاً مثلَ النّجومِ الزُّهرِ

قَد جَوّدَتْ أربابُها مَتاعَها	وأتعَبَتْ في حزمِها صُنّاعَها

(١) في الديوان: ملحق بدلاً من مقرن.

(٢) في الديوان: الطراف والاجم بدلاً من الفيافي والأكم.

وهَـذَّبَـتْ رُمـاتُـهـا طِـبـاعَـهـا إذا لـمـسـتَ خـابـراً أقـطـاعَـهـا

حَـسِـبـتَـهـا مـلـمـومـةً مـن صَـخـرِ

إذا سَـمِـعـتَ صَـرخَـةَ الـجَـوارِحِ تَـصـبـو إلـى أصـواتِـهـا جَـوارِحـي

وإنْ رأيـتُ أجَـمَ الـبَـطـائِـحِ ولـم أكـنْ مـا بَـيـنَـهـا بِـطـائِـحِ

يـضـيـقُ عـن حـمـلِ الـهـمـومِ صَـدري

مَـن لـي بـأنّـي لا أراكَ سـائـحـا [٢٣٩] بـيـنَ الـمَـرامـي غـاديـاً ورائـحـا

لـو كـانَ لـي دَهـري بـذاكَ سـامِـحـا فـالـقُـربُ عـنـدي أن أبـيـتَ نـازِحـا

أقـطَـعُ فـي الـبَـيـداءِ كـلّ قَـفـرِ

نَـذَرْتُ لـلـنّـفـسِ إذا تـمّ الـهَـنـا وزُمّـتِ الـعـيـسُ لإدراكِ الـمُـنَـى

أنْ أقـرِنَ الـعِـزّ لَـديـهـا بـالـغِـنَـى فـمـذ رأتْ أنّ الـرّحـيـلَ قـد دَنَـا

فـطـالَـبَـتـنـي بـوَفـاءِ نـذري

تـقـولُ لـي لـمّـا جَـفـانـي غُـمـضـي وأنـكَـرَتْ طـولَ مـقـامـي أرضـي

وعـاقـنـي صـرفُ الـرّدى عـن نَـهـضـي مـا لـلّـيـالـي أُولِـعَـتْ بـخَـفـضـي

كـأنّـهـا بَـعـضُ حُـرُوفِ الـجَـرّ

فـامـضِ ركـابَ الـعَـزم فـي الـبَـيـداءِ وازوَر بـالـعـيـسِ عـن الـزّوراءِ

ولا تُـقِـمْ بـالـمـوصِـلِ الـحَـدبـاءِ إنّ شِـهـاب الـقَـلـعَـةِ الـشّـهـبـاءِ

يـحـرُقُ شـيـطـانَ صُـروفِ الـدّهـرِ

نَـجـمٌ بـه الأنـامُ تَـشـتَـدِلُّ مَـن عـزّ فـي حِـمـاهُ لا يَـذِلُّ

فـي الـقَـرّ شَـمـسٌ والـمـصـيـفِ ظِـلُّ وَبْـلٌ عـلـى الـعُـفـاة مُـسـتَـهِـلُّ

أغـنـى الأنـامَ عـن هُـتـونِ الـقَـطـرِ

وقال في الفهد[1]: [الرجز]

ويـومِ دَجـنٍ مُـعـلَـمِ الـبُـردَيـنِ سَـمـاؤُهُ بـالـغَـيـمِ فـي لَـونَـيـنِ

كـأنّـهـا وقـد بَـدَتْ لـلـعَـيـنِ فـيـرُوزجٌ يَـلـمَـعُ بـالـلُّـجـيـنِ

قـضَـيـتُ فـيـهِ بـالـسّـرورِ دَيـنـي وسِـرْتُ أفـلـي مَـفـرقَ الـشّـعـبَـيـنِ

(١) الديوان: ٤٢٧.

بـأدهَـمٍ مُـحـجَّـلِ الـرِّجـلَـيـنِ		سَـبـطِ الأديـم مـطـلـقُ الـيَـدَيـنِ
خـصـبِ الـغَـطـاةِ مـاحِـلِ الرُّسـغَـيـنِ		وسـربِ وحـشٍ مُـذْ بَـدا لـعَـيـنـي
عـارضـتُـهُ فـي مُـنـتَـهـى الـسَّـفـحَـين		بـأرقَـطٍ مُـخَـطَّـطِ الأُذْنَـيـنِ
نـاتـي الـجَـبـيـنِ أهـرَتِ الـشِّـدقَـيـنِ		أفـطسَ سبـطِ الـشَّـعـرِ صـافـي الـعَـيـنِ
يَـنـظُـرُ فـي الـلَّـيـلِ بـجَـمـرتَـيـن		ذي كَـحَـلٍ سـالَ مـن الـعَـيـنَـيـنِ
فـخَـطَّ لامَـيـنِ عـلـى الـخَـدَّيـنِ		مُـحَـدَّدِ الـنَّـابَـيـنِ والـظُّـفـريـنِ
كـأنَّـمـا يـكـشِـرُ عـن نَـصـلَـيـنِ		لـيـسَ لـهـا عَـهـدٌ بـضَـربِ قَـيـنِ
[٢٤٠] رَقـيـقَ لـحـمِ الـزِّنـدِ والـسَّـاقَـيـنِ		ذي ذنَـبٍ أمـلَـسَ غـيـرِ شَـيـنِ
فـخـاتَـلَ الـسِّـربَ بـخُـطـوَتَـيـنِ		وأردَفَ الـخَـطـوَ بـوَثـبَـتَـيـنِ
فـكـانَ فـيـهـا كـغُـرابِ الـبَـيـنِ		فـرَّقَـهـا قَـبـلَ بـلـوغِ الـحَـيـنِ
ونـالَ مـنـهـا أعـفـرَ الـمـتـنَـيـن		أجـيَـدَ مَـصـقـولِ الإهـابِ زَيـنِ
جَـدَّلَـهُ فـي مُـلـتَـقَـى الـصَّـفَّـيـنِ		ولـم يَـحُـل مـا بَـيـنَـهُ وبَـيـنـي
نِـلـتُ بـمُـهـري وبـه كـفـلَـيـنِ		يـالـهـمـا لـلـصَّـيـدِ عُـدَّتَـيـنِ
لا يَـحـسُـنُ الـلَّـهـوُ بـغَـيـرِ ذَيـنِ

وقال في ذلك[1]: [الرجز]

ولَـيـلَـةٍ فـي طُـولِ يـومِ الـعَـرضِ		سَـمـاؤهـا مـن ذَكـنِـهِ كـالأرضِ
مـخـضـتُ فـيـهـا الـعـيـشَ أيَّ مـخـضِ		وفُـزتُ فـيـهـا بـالـنَّـعـيـمِ الـمَـحْـضِ
وغـضَّ جـفـنُ الـدَّهـرِ أيَّ غَـضِّ		فـبِـتُّ مـن صـروفِـهِ أسـتَـقـضِـي
أرفَـعُ قَـدرَ عـيـشَـتـي بـالـخَـفـضِ		لا أكـحُـلُ الـجَـفـنَ بـهـا بـغَـمـضِ
مع كـلِّ سـاقٍ كـالـقَـضـيـبِ الـغَـضِّ		يـديـرُ راحـاً بـالـسّـرورِ يَـقـضـي
سـاطـعَـةٌ كـالـبـرقِ عـنـدَ الـوَمـضِ		حـتـى إذا آنَ قـضـاءُ الـفَـرضِ[2]
وشُـقَّ جـيـبُ الـفـلـقِ الـمـبـيَـضِّ		عـرضـتُ خَـيـلـي فـأجـدتُ عَـرضِـي
واخـتـرتُ مـنـهـا سـابـقـاً لـي يُـرضـي		يَـفـوتُ لـمـحَ الـطَّـرفِ حـيـنَ يَـمـضِـي
كـأنَّـمـا الأرضُ بـه فـي قَـبـضِـي		لا فَـرْقَ بـيـنَ طُـولِـهِ والـعَـرضِ

---

(١) الديوان: ٤٢٩.
(٢) البيت ساقط من ك.

جعلتُهُ وقايةً لعِرضي ثم غَدوتُ لمَرامي أقضِي
من كلّ سِربٍ شاردٍ منقَضّ بأرقَدِ الظّهرِ صَقيلٍ بَضِ
كسَبَجٍ في ذَهبٍ مُرفَضّ أهرتَ رحبِ الصّدرِ نائي الغَمضِ
مستثقَلَ الشّلوِ خفيفِ النّهضِ عريضَ بَسطِ الكَفّ عندَ القبضِ
مدرَّب النّابِ لغيرِ عَضّ منتَصِبَ الأُذنَينِ عندَ الرّكضِ
فخاتلَ السّربَ بغيرِ وَفضِ مُنخَفِضاً للختلِ أيَّ خَفضِ
[٢٤١] مصافحاً بالبَطنِ ظَهرَ الأرضِ يَجُسُّها بالكَفّ جَسَّ النّبضِ
حتى إذا أمكَنَ قربُ البَعضِ عاجَلَها كالكَوكبِ المنقَضّ
فعانَقَ الأكبرَ عندَ النّهضِ عِناقَ ذي حبٍّ لربّ بُغضِ
فهاضَ منهُ العَظمَ عندَ الهَضّ ورضّ منهُ الصّدرَ أيَّ رَضّ
فقمتُ أسعَى خيفَةً أن يَقضِي خضّبتُ كفّي بالدمِ المرفضّ
أرضيتُه من نحره ببرضِ وعُدتُ مسروراً بعيشٍ مُرْضِ
راضٍ من الدّهرِ بما لي يرضي أغضُّ عنْ زلّاتِه وأُغضي

وقال فيه[1]: [الرجز]

وأهرتَ الشّدقَينِ محبوكِ المَطا محدَّدِ الأنيابِ مرهوبِ السّطَا[2]
أفطَسَ تِبريِّ الإهابِ أرقَطا كَلَونِ تِبرٍ بمِدادٍ نُقّطَا
ألبَسَهُ الخالقُ حُسناً مُفرِطا وخَطّ في الخَدّينِ منهُ خُطَطا
مُستَقلِ الجِسمِ خَفيفٍ إن خطا مجرَّبِ الإقدامِ مأمونِ الخُطى
يَسبُقُ في إرسالِهِ كُدرَ القَطا أضحَى على قنيصِهِ مُسَلَّطا
حتى إذا العِقالُ نَشَطا وَفَى لنا فِعلاً بما قد شرَطا
قلتُ وقد بتُّ به مُغتَبِطا والشّلوُ من قَنيصِهِ مُعتَبَطا

بذاكَ أم بالخيلِ تَعدو المَرَطى

وقال يصف الكلب[3]: [الرجز]

---

(١) الديوان: ٤٣١.

(٢) ك: الابنات بدلاً من الانياب.

(٣) الديوان: ٤٣٢.

وأهرت من الكلاب أعصلِ ... يخال مرحوضاً وإن لم يُغسلِ[1]
أعصمَ مثل الفرسِ المحجّلِ ... مختصر الشِّلو ثقيل المحملِ
منفسح الهامةِ ناتي المقلِ ... آذانه كالسَّوسَنِ المهدَّلِ
منسرحِ الزَّورِ فسيح الكلكلِ ... منهضم الخصرِ عريضِ الكفلِ
ذي أيطلٍ خالٍ ومتنٍ ممتلي ... خصيب أعلى العضد محل الأسفلِ
قصير عظم السَّاعد المفتَّلِ ... مقتصرِ الأيدي طويل الأرجلِ
[٢٤٢] مزدحم الأظفارِ ثبت العضلِ ... ذي ذنبٍ سبطٍ قصيرٍ أفتلِ
أملسَ في دقَّته كالمغزلِ ... يبيتُ غضبانَ إذا لم يرسلِ
قيدَ الأراوَى وعقالَ الأيّلِ ... رُعْتُ به سِربَ الظباء الجُفَّلِ
فاعتصمت منه بأعلى الجبلِ ... حتى إذا انقضَّ انقضاضَ الأجدلِ
فما ارتضَى منها بدون الأوَّلِ ... غادره مجندلاً في الجندلِ
فظلَّ صحبي في نعيمٍ مقبلِ ... لهم غريضُ لحمه والشكرُ لي

وقال في صيد النعام[2]: [الرجز]

ورُبَّ يومٍ أدكنِ القتامِ ... مُمتَزجِ الضياءِ بالظّلامِ
سِرنا به لقَنصِ الآرامِ ... والصبّحُ قد طَوّحَ باللّثامِ
كراقِدٍ هَبَّ من المَنامِ ... بضُمّرٍ طاميَةِ الحَوامي
معتادَةٍ بالكَرّ والإقدامِ ... تُحجِمُ في الحربِ عن الإحجامِ
حتى إذا آنَ ظهورُ الجامِ ... والبرُّ بالآلِ كبَحرٍ طامِ
عَنّ لنا سِربٌ من النّعامِ ... مشرِفَةَ الأعناقِ كالأعلامِ
فاغرَةَ الأفواهِ للهُيامِ ... كأينُقٍ فَرّتْ من الزّمامِ
وحشٌ على مثنىً من الأقدامِ ... مِنْ طيرٍ تُدعَى وهيَ كالأنعامِ
تَطيرُ بالأرجُلِ في المَوامي ... كأنّما أعناقُها السّوامي
أراقمٌ قد قُمنَ للخصامِ ... فحينَ هَمّ السّربُ بانهزامِ
أُلجِمَتِ القِسيُّ بالسّهامِ ... وأُرسِلَ النَّبلُ كوَبلٍ هامِ

---

(١) في الديوان: وأخطل بدلاً وأهرت.

(٢) الديوان: ٤٣٤.

فـعـــنّ رأَلٌ عـــارضٌ أمـــامـــي | كـــأنّـــمـــا دُرّعَ بـــالـــظّـــلامِ
نِـيـطَـتْ جَـنـاحـاهُ بـعـنـقٍ سـامِ | كـأنّـهـا فـي حـسـنِ الالـتـئـامِ
هـاءُ شَـفـيـقٍ وُصِـلَـتْ بـلامِ | عـارضـتُـهُ تـحـتَ الـعَـجـاجِ الـسّـامـي
بـسـابـقٍ يَـنـقَـضُّ كـالـقَـطـامـي | خِـلـوِ الـعِـنـانِ مـفـعَـمِ الـحِـزامِ
يـكـادُ يـلـوي حـلَـقَ الـلّـجـامِ | ذي كَـــفَـــلٍ رابٍ وشـــدقٍ دامِ
[٢٤٣] وصـفـحَـةٍ ريّـا ورسـغٍ ظـامِ | فـحـيـنَ وافَـى عـارِضـاً قُـدامـي
أثـبَـتُّ فـي كَـلـكَـلِـهِ سِـهـامـي | فـمَـرَقـتْ فـي الـلّـحـمِ والـعِـظـامِ
فـخَـرَّ مَـصـروعـاً عـلـى الـرُّغـامِ | قـد سـاقَـهُ الـخَـوفُ إلـى الـحِـمـامِ
فـأعـجَـبَ الـصّـحـبَ بـهِ اهـتـمـامـي | حـتـى اغـتَـدى كـلٌّ مـن الأقـوامِ

يـقـولُ: لا شُـلّـتْ يـمـيـنُ الـرّامـي

وقال يصف فرساً أدهمَ محجلاً(١): [البسيط]

وأدهَـمٍ يَـقَـقِ الـتّـحـجـيـلِ ذي مـرَحٍ | يَـميسُ من عجبه كالشّارِبَ الثّملِ
مُـطَـهَّـمٍ مُـشـرِفِ الأذْنَـيـنِ تَـحـسَـبُـه | مـوكَّـلاً بـارتـقـاب الـسّـمـع عن زُحَـلِ
ركـبـت مـنـهُ مَـطـالـيـل تَـسـيـرُ بـهِ | كـواكـبٌ تُـلحـقُ الـمحمولَ بالـحَمَلِ
إذا رَمَـيـتُ سِـهـامـي فـوقَ صَـهـوتِـهِ | مَـرّتْ بـهـاديـهِ وانـحطّتْ عـلى الكَفَلِ

قلت: وهذا معنى ظنَّهُ أبا عُذرته، وهو لابن السراج، ولقد اجتمعنا ليلة نحن، وهو عند شيخنا شهاب الدين محمود، ودار بيننا في هذا ما ليس هذا موضعه، إلّا أنه لم يسعه الجحود. عدنا إلى ذكره فنقول، وله(٢): [الكامل]

شَـكـرتـكَ عـنـي شـارداتُ قـصـائـدٍ | بـصـنـائـعٍ فـاهـت بـشـكـرِ صـنـائـعِ
تـنـفـي الـحـداةُ بـهـا عـن الـجـفـنِ الـكـرى | وتـخـيـطُ مـن طـربٍ جـفـونَ الـسـامـعِ

وله(٣): [الوافر]

غَـدا رَجَـبٌ يـؤمِّـنُ حـيـنَ أدعُـو | لـمَـجـدِكَ أن يَـزيـدَ بـهِ ارتـقـاءَ
أصَـمٌّ ظَـلّ مُـسـتَـمِـعـاً دُعـائـي | فَـهـا أنـا أسـمِـعُ الـصُّـمَّ الـدّعـاءَ

---

(١) الديوان: ٤٣٦.
(٢) الديوان: ٣٢٧.
(٣) الديوان: ٣٣٤.

وله[1]: [الطويل]

قـدمـتَ، وقـد لاحَ الـهـلالُ مـبَـشّـراً   بـعَـودِكَ، إنّ الـسّـعـدَ فـيـه قـريـنُـه
ويُـخـبـرُ أنّ الـنّـصـرَ فـيـهِ مُـقـدَّرٌ   ألـم تَـرَهُ قـد لاحَ فـي الـغَـربِ نُـونُـه

وله[2]: [الكامل]

قـومٌ يُـعِـزّونَ الـنّـزيـلَ، فـطـالَـمـا   بَخِلَ الحَيا، وأكُفُّهمْ لم تَبخَلِ[3]
[٢٤٤] يَفنى الزّمانُ وفيه رونَقُ ذِكرِهم   كبلَى القميصِ، وفيهِ عَرفُ المَندَلِ

قلت: هذا هو العذب المنسجم الذي لا كلفة عليه، ولا تقعر فيه، قوي التركيب[4]، حسن الأساليب، لا كما رغب فيه أهل العصر من حبّ اللبن الذي لا[5] يتماسك رغبة في التورية، التي لا تسع أفهامهم سواها من البديع، ولا تعرف غيره من الحسن.

عدنا إلى تتمة مختاره. ومنه على مذهب المديح، قوله[6]: [البسيط]

يُـقَـبّـلُ الأرضَ عَـبـدٌ تـحـت ظِـلّـكُـمُ   عـلـيـكُـمُ بـعـدَ فـضـلِ اللهِ يَـعـتَـمِـدُ
مـا دارُ مَـيّـةَ مـن أسـنَـى مَـطـالِـبِـه   يـومـاً، وأنـتُـمْ لـهُ الـعَـلـيـاءُ والـسّـنَـدُ

وله[7]: [الخفيف]

حَـرّضُـونـي عـلـى الـسـلّـو وعـابُـوا   لَـكَ وجـهـاً بـهِ يُـعـابُ الـبـدرُ
حـاشَ لـلّـهِ مـا لـعُـذريَ وَجـهٌ   فـي الـتّـسـلّـي ولا لـوَجـهِـك عُـذرُ

وقوله[8]: [الطويل]

وخـلٍّ دَعـانـي لـلـصَّـبُـوحِ أجَـبـتُـه   وقـلـتُ لـه: أهـلاً وسَـهـلاً ومَـرحـبَـاً
وأبـرزَهـا صَـفـراءَ تَـحـسـبُ كـأسَـهـا   غِـشـاءً مـن الـبَـلّـورِ يـحـمـلُ كَـهـرَبَـا

وله[9]: [الطويل]

(١) الديوان: ٣٣٤.
(٢) الديوان: ٥٩.
(٣) ك: الحياء بدلاً من الحيا.
(٤) ك: الركب.
(٥) ساقطة من ك.
(٦) الديوان: ٥٢٢.
(٧) الديوان: ٦٩٩.
(٨) الديوان: ٩١٢.
(٩) الديوان: ٩١٦. والبيتان ساقطان من ك.

وراح لـهـا طـبـع كـعـكـس حـروفـهـا تـصـيِّرُ ضيقَ الصدر من حَرِّها رحبا
إذا لـمـعـت فـي الـلـيـل غـرَّةُ وجـهـهـا تـصـيِّرُ دُهـمَ الـلـيـل مـن نـورهـا شـهـبـا

وله[1]: [الخفيف]

قـد أتـانـا الـربـيـعُ والـزهـرُ يُـبـدي لـهـبـاً خـلـتـه مـشـاعـل جـمـرِ[2]
وبـدا الـنـرجـسُ الـمـحـدِّقُ يـحـكـي شـائـبـاً فـوقَ رأسـه طـاسُ تـبـرِ[3]

وله[4]: [المديد]

وشــدت فــي الـدّوحِ صــادحــةٌ بــضـروبِ الـسـجـعِ والـمُـلَـحِ
كــلـمـا نـاحـت عـلـى شـجـنٍ خـلـتـهـا غـنَّـت عـلـى قـدحِ

وله[5]: [الوافر]

وراحٌ فـي لُـجَـيـنِ الـكـأسِ تَـحـكـي بـصُـفـرَةِ لـونِـهـا ذَوبَ الـنُّـضـارِ
[٢٤٥] وقـد عَـقَـدَ الـحَـبابُ لـهـا نِـطاقاً لِـمـعـصَـم كـأسِـهـا شِـبـهَ الـسّـوارِ

وله[6]: [البسيط]

قـد مَـرَّ لـي لَـيـلَـةٌ بـالـدّيـرِ صـالـحَـةٌ مع كـلّ ذي طَـلـعَـةٍ بـالـبَـدر مُـشـتـبـهِ
وقـد عَـزَمـتُ بـأن أغـشـاهُ ثـانـيَـةً فـهَـل تُـعـيـنُ عـلـى غَـيٍّ هـمَـمـتُ بـهِ

وله[7]: [الوافر]

ولـمـا شـاقـنـا نـظـمٌ بـديـعٌ وقـد أرخَـى الـمـدامُ لـنـا نـقـابـا
جـعـلـنـا الـمـاء شـاعـرنـا فـلـمـا جـرت فـي فـكـرِهِ الـحـبـابـا

وله[8]: [الخفيف]

إن أكـنْ قـد جَـنَـيـتُ فـي الـسّـكـرِ ذنـبـاً فـاعـفُ عـنّـي يـا راحَـةَ الأرواحِ

---

(١) الديوان: ٨٨٢.
(٢) ك: مشى على جمر.
(٣) ك: يحكى ثيابا.
(٤) الديوان: ٩٤٢.
(٥) الديوان: ٩٧٣.
(٦) الديوان: ٩٩٠.
(٧) الديوان: ١٠٠٠.
(٨) الديوان: ١٠٠٢.

أيّ عـقـلٍ يَـبـقَـى هـنـاكَ لِـمـثـلـي | بـيـنَ شُـكـر الـهـوى وشُـكـر الـرّاحِ

قلت: وهذا وإن كان متداولاً، قد ابتذلته الألسنة، فإنه عذب سائغ شرابه، لذيذ يطرب سماعه، يهز الأعطاف، ويحرك الجماد، وهكذا شأن كل كلمه، وجميع قوله، حتى تجربة قلمه.

ومن بقية ما له قوله[1]: [المنسرح]

قـد أضـحـكَ الـرّوضَ مـدمـعُ الـسُّـحـبِ | وتَـوّجَ الـزّهـرُ عـاطـلَ الـقُـضُـبِ
وقَـهـقَـهَ الـوردُ لـلـصَّـبـا فـغَـدا | تَـمـلأُ فـاهُ قُـراضَـةُ الـذّهَـبِ
وأقـبَـلَـت بـالـرّبـيـعِ مُـحـدِقَـةً | كَـتـائـبٌ لا تُـخِـلّ بـالأدَبِ
فـغُـصـنُـهـا قـائِـمٌ عـلـى قَـدَمٍ | والـكَـرمُ جـاثٍ لـهُ عـلـى الـرُّكَـبِ

وقوله[2]: [المتقارب]

ولـلـنَـرجـسِ الـغَـضّ مـا بَـيـنَـنـا | وُجـوهٌ بـحَـضـرَتـنـا نـاضِـرَه
كـأن تَـحَـدُّقَ أزهـارِهـا | عـيُـونٌ إلـى ربّـهـا نـاظِـرَه

وقوله[3]: [مخلع البسيط]

جُـدتَ بـخَـطٍّ بـغَـيـرِ وَجـهٍ | ذاكَ حـالٌ عـلـيّ يُـبـطـي
ولـيـسَ هـذا مـذهَـبـي، ولـكـن | أُريـدُ وَجـهـاً بـغَـيـرِ خَـطّ

[٢٤٦] وقوله[4]: [الطويل]

عـذَرتُـكَ إذ حـالَـت خـلائـقـك الـتـي | أطَـلـتَ بـهـا بـاعـي وقـصّـرتَ آمـالـي
لأنّـكَ دُنـيـايَ الـتـي هـيَ فِـتـنَـتـي، | فـلا عَـجَـبٌ ألّا تـدومَ عـلـى حـالِ

وقوله[5]: [السريع]

يـا مـالِـكـاً أصـبَـحَ لـي صـارِمـاً | أُعِـدُّهُ يـومَ الـوَغَـى لـلـضِّـرابْ

(١) الديوان: ١٠١٦.
(٢) الديوان: ١٠٢١.
(٣) الديوان: ١٠٣٨.
(٤) الديوان: ١٠٤٠.
(٥) الديوان: ١٠٤٨

حـاشـاكَ أن تَـرضَـى بـقـولِ الـعِـدَى ... سَـيـفُـكَ هـذا لا يُـفُـلّ الـقِـرابْ

وقوله[1]: [الخفيف]

يـا مُـهـيـنـي عـنـدَ الـمـغـيـبِ ومُـبـدِ ... مع حـضُـوري خـضـوعَ عـبـدٍ لـمـولى

لا تَـقُـمْ لـي مـعَ الـتَّـقـاعُـدِ عَـنّـي ... فـقِـيـامُ الـنّـفـوسِ بـالـودّ أولـى

وقوله[2]: [الكامل]

حـالـي وحـالُـكَ كـالـهِـلالِ وشَـمـسِه ... مُـذ أكـسـبَـتْـهُ الـنّـورَ فـي إشـراقِـهِ

فـإذا نـأى عـنـهـا حـظـي بـكَـمـالِـهِ ... وإذا دَنـا مـنـهـا رُمـي بـمَـحـاقِـهِ

وقوله[3]: [الكامل]

لـمّـا استَـعـرتُ مـن الـمُـهـذَّبِ جُـوخَـةً ... ولّـى وأولانـي جَـفـاً وصُـدودَا

حـاوَلْـتُـهـا عـارِيّـةً مَـردودَةً ... فـرَجَـعـتُ مـنـهـا عـاريـاً مَـردودَا

وقوله[4]: [الكامل]

إنّ الـبَـخـيـريّ مُـذ فـارَقـتُـمـوهُ غَـدَا ... يَـسـفـي الـرّمـادَ عـلـى كـانُـونِـه الـحـرِبِ

لـو شِـئـتُـمُ أنّـهُ يُـمـسـي أبـا لَـهَـبٍ ... جـاءتْ بـغـالُـكُـمُ حَـمّـالَـةَ الـحَـطَـبِ

وقوله[5]: [السريع]

سـألـتُـكـمُ رَدّ جَـوابـي فـكـم ... يـدٍ لـكـم مـن قَـبـلِـهـا عـنـدي

فـقَـلّـدونـا مِـنّـةً واعـجَـبـوا ... مِـن سـائـلٍ يَـقـنَـعُ بـالـرّدّ

وقوله[6]: [المتقارب]

تـركـتَ إجـابَـةَ كُـتـبـي إلـيـكَ ... لَـحَـقٌّ تـشَـبّـهَ بـالـبـاطِـلِ

[٢٤٧] لأنّـي سـألـتُـكَ رَدّ الـجَـوابِ ... ولا تـعـرِفُ الـرّدّ لـلـسّـائـلِ

(١) الديوان: ١٠٦١.
(٢) الديوان: ١٠٦٧.
(٣) الديوان: ١٠٨٥.
(٤) الديوان: ١٠٩٨.
(٥) الديوان: ١١١٤.
(٦) الديوان: ١١١٥.

وقوله[1]: [الخفيف]

كـنـتُ أخشَـى عـذل الـعَـواذِلِ حـتـى   صـرتَ مُـسـتَـثـقِـلاً لـرَدّ جَـوابـي[2]
فـتـركـتُ الـتّـثـقـيـلَ فـي بَـعـثِ كُـتـبـي   واسـتـراحَـتْ عَـواذِلـي مـن عِـتـابـي

وقوله في ذم ماطل للوعود[3]: [البسيط]

لـمّـا تَـطـاوَلَ بـي إفـراطُ مَـطـلِـكَ لـي   وضـاعَ وقـتـيَ بـيـنَ الـعُـذرِ والـعَـذَلِ
أيـقَـنـتُ أن لـسـتَ إنـسـانـاً لـبـطـئِـكَ ذا   لـقَـولِـهِ خُـلِـقَ الإنـسـانُ مـن عَـجَـلِ

وقوله في طبيب يدعَى إسحاق[4]: [الطويل]

مَـبـاضـعُ إسـحـاقَ الـطّـبـيـب كـأنّـهـا   لـهـا بـفَـنـاءِ الـعـالـمـيـنَ كَـفـيـلُ
مُـعَـوَّدَةٌ ألّا تُـسَـلّ نِـصـالُـهـا   فـتُـغـمَـدَ حـتـى يُـسـتَـبـاحَ قَـتـيـلُ

وقوله[5]: [الكامل]

إنـي مـدحـتـك كـي أُجـيـدَ قـريـحـتـي   وعـلـمـتُ أن الـمـدحَ فـيـك يـضـيـعُ
لـكـن رأيـتُ الـمـسـكَ عـنـد فـسـاده   يُـدنـوه مـن بـيـتِ الـخـلا فـيـضـوع

وقوله[6]: [الكامل]

صـدقـوا بـأنَّ الـنَّـجـمَ مُـحْـتَـشِـمُ   بـالـمـالِ لا بـالـفَـضْـلِ والـخـطـرِ
لـكـنّـه مـع فـرطِ حـشـمَـتِـهِ   كـقـمـيـصِ يـوسـفَ قُـدَّ مـن دُبُـرِ

قلت: هكذا فليكن التعريض الذي أسهلُ منه بَرْيُ المُدى، وقَرضُ المقاريض على طول المدى، لقد أكل عرضه، وشرب ماء حياته، إذ عرّضه لهذا البلاء، ومزّقه كلّ ممزّق، وبمثل هذا تطيّر السّمعُ، ويضحك الأعداء.

(١) الديوان: ١١٢١.
(٢) ك: أخشى عتب.
(٣) الديوان: ١٣٠٧.
(٤) الديوان: ١٣٠٩.
(٥) الديوان: ١٣١٨.
(٦) الديوان: ١٣٣٨.

وقوله في الأدب[1]: [الطويل]

تعَلّمتُ فِعلَ الخَيْرِ من غيرِ أهلِه | وهذّبَ نفسي فعلُهُم باختلافِهِ
أرى ما يَسوءُ النّفسَ من فعلِ جاهلٍ | فآخُذُ في تأديبها بخلافِهِ

قلت: وهذا مبتذل، إلّا أنه كما ابتذلت الشمس وهي محبوبة؛ ورزق النطاف وهي مشروبة، وخلاف النفس مشروع والحظ فيه، وللعملاء في النفس أقوال ليس هذا موضعها، ولا نرى في أفق الأدب [٢٤٩] مطلعها.

عدنا إلى قوله، ومنه[2]: [المنسرح]

مَن لم تَضُمّ الضّيوفَ ساحتُهُ | فسترُهُ أن تضُمّهُ الحُفره
ومَن غَدا عرضُهُ المهلَّبَ في النّا | سِ غَدا وَجهُهُ أبا صُفره

وقوله[3]: [الكامل]

عَجَباً لفَوْدي بعدَ فَقدِ شبيبَتي | وكأنّ ضوءَ الشّيبِ فيه ظلامُ[4]
لمّا نَضَتْ عَنهُ اللّيالي صبغَها | خلَعتْ عليه ضياءَها الأيّامُ[5]

وقوله[6]: [السريع]

لا غَرْوَ إن قَصّ جناحي الرّدى | فعُذْرُهُ في فِعلِهِ واضحُ
يَضربُ عن ذي النقصِ صفحاً ولا | يُقَصُّ إلا الدّرهَمُ الرّاجحُ

قلت: والأشبه بهذا أن يكون قول ملك متظلم أعيا لحاقه القرناء، وعنّى بعده الأمثال، فوقفوا وجرت سلاهبه، وتصَنَّعوا وأتت طبعاً مواهبه، يلتهب ذكاؤه والخلقُ تغشاه، وينهب نائله والأسد تخشاه. رأى نفسه فوق الجوزاء، وخدين الشهب الأغراء. قد جعل للآمال مآلفاً، وللآمال

---

(١) الديوان: ١٣٤٣.
(٢) الديوان: ٣٧٥.
(٣) الديوان: ١٤١٣.
(٤) في الديوان: وكأن نور ... قتام.
(٥) في الديوان: عليه شبابها.
(٦) الديوان: ٩٩.

ملتفاً. يسدي الرِّفد إلى أربابه، ويحسب المجد من أربابه، فبلي بداهية الدهر، وشنعاء الحادث النكر، وقدم عليه من لا يدرك أدنى شوطه إذ يسعى على مهل، ولا تقمص بخلق جلبابه إلا إذا فضل. فلم يجد إلا أن تنفَّس الصعداء، ويتحمل الداء، لا يقعده إذا بدر إلَّا سابق القدر، وإلَّا فهو أوثبُ من أرقم، وأمرُّ إذا غضب من علقم، لو قد قام لاقتادَ دُهمَ الليلِ في رسنه، واخضرَّ الشجرُ مخبلاً بوسَنِه، ولكنه فردد لا يغالب، وسُؤدد هدرٍ ما ثمّ من به يطالب.

عدنا إليه. قال أيضاً في البازي[1]: [الكامل]

قد ارتدى ذَيلَ الصباح الأكهبِ ... والصّبحُ مثلُ الماء تحت الطُّحلُبِ[2]
مثَقَّلِ الكَفّ ببازٍ أشهبِ ... منتَصِبِ القامةِ سامي المنكبِ
ذي عُنُقٍ خَصبٍ ورأسٍ مجدبِ ... عيونُهُ مثلُ الجُمانِ المُذهَبِ
[٢٥٠] قد بُدِّلتْ من سَبَجٍ بكَهرَبِ ... محدَّدِ المِنسَر شينِ المِخلَبِ[3]
حَتفِ الحُبارى وعِقالِ الأرنَبِ ... مهَذَّبِ الخُلق قليلِ الغَضَبِ
يرتاحُ للعُود وإن لم يُطلَب ... كفاضلٍ حاوَلَ حِفظَ المنصبِ

وقال[4]: [الطويل]

سَوابقُنا والنّقعُ والسُّمرُ والظُّبى ... وأحسابُنا والحِلمُ والبأسُ والبِشرُ
هبوبُ الصَّبا واللّيلُ والبرقُ والفضا ... وشمسُ الضّحى والطّودُ والنارُ والبحرُ[5]

وقوله، وفيه استخدامان[6]: [الطويل]

لَئِن لم أبَرْقِعْ بالحيَا وجهَ عِفّتي ... فلا أشبَهَتهُ راحَتي في التّكرّمِ
ولا كنت ممّن يكسرُ الجَفنَ في الوَغى ... إذا أنا لم أغضُضْهُ عن رأي مَحرَمِ

وقال[7]: [الكامل]

---

(١) الديوان: ٤٢٣.
(٢) في الديوان: ذيل الظلام الأشيب.
(٣) ك: محد المنسرسين.
(٤) الديوان: ٩٢.
(٥) ك: البارق بدلاً من النار.
(٦) الديوان: ٩٣.
(٧) الديوان: ٩٧.

ولقد أسيرُ على الضّلال ولم أقُلْ ... أينَ الطريقُ وإن كرِهتُ ضَلالي
وأعافُ تسآل الدّليل ترفّعاً ... عَن أن يَفوهَ فمي بلفظ سُؤالِ

وقال(١): [الطويل]

وَلائي لآل المصطَفى عِقدُ مَذهَبي ... وقَلبي مِنْ حبّ الصّحابةِ مُفعَمُ
وما أنا مِمّنْ يستجيزُ بحُبّهِمْ ... مَسَبّةَ أقوامٍ عليهم تقَدّموا
ولكنّني أُعطي الفريقَين حقّهم ... وربّي بحالِ الأفضليّة أعلَمُ
فمَنْ شاءَ تَعويجي فإنّي مُعَوَّجٌ ... ومَن شاءَ تَقويمي فإنّي مُقَوَّمُ

وقال(٢): [الكامل]

لما رأت علياك أني كالذي ... أبدو فينقصني السقام الزائدُ(٣)
وافيتني ووفيت لي بمكارمٍ ... فنداك لي صلةٌ وأنت العائدُ

وقال(٤): [مجزوء الكامل]

ولقد ذكرتُ القربَ منكَ ... وطيبَ أيّامي الخَوالي
فطفقتُ أصفُقُ راحتيَّ ... وعندَ صَفقتِها مَقالي
[٢٥١] كيفَ السّبيلُ إلى سُعا ... دَ ودونَها قللُ الجبالِ

وقال(٥): [الطويل]

وعُودٍ به عادَ السّرورُ لأنّهُ ... حوَى اللّهوَ قِدماً وهوَ ريّانُ ناعمُ
يُغَرِّبُ في تَغريدِهِ وكأنّهُ ... يُعيدُ لنا ما لَقّنَته الحمائمُ

وقال(٦): [السريع]

---

(١) الديوان: ١٦٥.
(٢) الديوان: ٣٩٧.
(٣) ك: لما رأيت.
(٤) الديوان: ٤٠٠.
(٥) الديوان: ٤٤٤.
(٦) الديوان: ٤٤٤.

عُـودٌ حَـوَى فـي الـروض أعـوادُهُ ... كـلَّ الـمعـانـي وهـوَ رَطْـبٌ قَـويـم[1]
فـحـازَ شَـدوَ الـوُرقِ فـي سَـجـعـةَ ... ورقّـةَ الـمـاءِ ولُـطـفَ الـنّـسـيـم

وقال في جملة وصف رسالة[2]:[3] [المتقارب]

فـكَـم بـكـرِ مـعـنّـى حوَى طِـرسُـهـا ... وإن كـان فـي حُـسـنِ لـفـظٍ عَـوان[4]
إذا مـا شَـقَـقـتَ صـدورَ الـبـيـوتِ ... وجَـدتَ بـهـنّ قـلـوبَ الـمَـعـانـي[5]

وقال من أبيات[6]: [الكامل]

وشـدت فـأيـقـظـت الـرقـودَ بـشـدوهـا ... وأعـارت الأيـقـاظ طـيـبَ رقـودهـا
خـودٌ شـدت بـلـسـانـهـا وبـنـانـهـا ... حـتـى تـشـابـه ضـربـهـا بـنـشـيـدهـا
وكـأنَّ نـغـمـة عـودهـا فـي صـوتـهـا ... وكـأن رقّـة صـوتـهـا فـي عـودهـا
وأغـارُ مـن لـثـمِ الـكـؤوسِ لـثـغـرهـا ... وأذوبُ مـن لـمـسِ الـحـلـيِّ لـجـيـدهـا

وقال[7]: [الوافر]

ومـجـلِـسِ لـذّةٍ أمـسَـى دُجـاهُ ... يُـضـيءُ كـأنّـه صُـبـحٌ مُـنـيـرُ
تـجَـمّـعَ فـيـه مـشـمـومٌ وراحٌ ... وأوتـارٌ ووِلـدانٌ وحُـورُ
تَـلَـذّذتِ الـحـواسُ الـخَـمـسُ فـيـه ... بـخَـمـسٍ يَـسـتَـتِـمُّ بـهـا الـسّـرورُ
فـكـانَ الـضّـمّ قـسـمَ الـلّـمـسِ فـيـه ... وقـسـمُ الـذّوقِ كـاسـاتٍ تَـدورُ
ولـلـسّـمـعِ الأغـانـي والـغـوانـي ... لأعـيُـنـنـا ولـلـشّـمّ الـبَـخُـورُ

---

(١) في الديوان: حوت بدلاً من حوى.
(٢) في ك: وقال من جملة وصف رسائله.
(٣) الديوان: ٤٤٥.
(٤) ك: العوان.
(٥) ك: فيها بدلاً من بهن.
(٦) الديوان: ٤٤٦.
(٧) الديوان: ٤٤٨.

وقال في إبريق[1]: [الوافر]

[٢٥٢] وإبـريـقٍ لـه بـطـنٌ عَـجـيـبٌ إذا مـا أُرسـلَـتْ مـنـهُ الـسّـلافُ[2]
كـتـمـتـامٍ تـلَـجـلَـجَ فـي حـديـثٍ يـرَدّدُ لـفـظَـهُ والـتـاءُ قـافُ[3]

وقال في رواقص[4]: [البسيط]

بحرٌ من الحُسنِ لا يَهجو الغريقُ به إذا تـلاطـمَ أعـطـافٌ بـأعـطـافِ
ما حـركـتـهُ نـسيمُ الرّقصِ من مَرحٍ إلّا ومـاجـتْ بـه أمـواجُ أردافِ

وقال[5]: [الوافر]

لـيَـهـنِـكَ أنّ لـي وَلَـداً وعَـبـداً سَـواءٌ فـي الـمـقـالِ وفـي الـمـقـامِ
فـهـذا سـابـقٌ مـن غـيـرِ سـيـنٍ وهـذا عـاقِـلٌ مـن غَـيـرِ لامِ

وقال في باب[6]: [المتقارب]

وبـاب إذا أمَّـه قـاصِـدٌ رآهُ مـن الـغَـيـثِ أدنَـى وأنـدَى
لـهُ الـفَـتـحُ دأبٌ ومـن شـأنـه يُـرَدّ وقـاصِـدُهُ لـن يُـردّا

وقال في النيل[7]: [الطويل]

وفي النّيل إذ وفّى البسيطةَ حقَّها وزادَ عـلـى مـا جـاءَهُ من صَـنـائـعِ
فـمـاذا يقـول الـنّـاسُ في جود مُنْعِمٍ يـشـارُ إلـى إنـعـامِـهِ بـالأصـابـعِ

وقال[8]: [البسيط]

---

(١) الديوان: ٤٥٤.
(٢) في الديوان: نطق بدلاً من بطن.
(٣) في الديوان: كفأفاء ... والفاء.
(٤) الديوان: ٤٥٥.
(٥) الديوان: ١٢٩٦.
(٦) الديوان: ٤٥٩.
(٧) الديوان: ٤٦٧.
(٨) الديوان: ٤٨٣.

وكيف أنسى مليكاً شكر أنعمه ... فرضي ونفلي في سِرِّي وإعلاني[1]
جعلت نفسي كشطر اسمي لخدمته ... وكيف لا وهو عندي شطره الثَّاني[2]

وقال[3]: [الطويل]

أحِنّ إليكم كلّما ذَرّ شارِقٌ ... ويَشتاقُ قلبي كلّما مَرّ خاطِفُ
وأهتَزّ من خَفقِ النّسيمِ إذا سرَى ... ولولاكمُ ما حرّكَتني العَواصِفُ

وقال[4]: [الطويل]

رعَى الله من فارَقتُ يومَ فِراقِهم ... لحُشاشةَ نَفسٍ ودّعَتْ يومَ ودّعُوا
ومَن ظَعنتْ روحي وقد سارَ ظَعنُهم ... فلَم أدرِ أيّ الظّاعِنينَ أشَيّعُ

[٢٥٣] وقال[5]: [الخفيف]

يا قريرَ العيونِ رقَّ لعينٍ ... فجّرتها دموعها تفجيرا
لم تطلّق من بعدك الغمضَ إلّا ... لترى منكَ نظرةً وسرورا

وقال[6]: [الكامل]

لي في ضميرك شاهدٌ فيه غنًى ... لك عن قراءة ما حوى قرطاسي[7]
ولئن وقفت عليه معتبراً له ... ما في وقوفك ساعةً من باس

وقال[8]: [الكامل]

ولقد ذكَرتُكِ والعَجاجُ كأنّهُ ... مَطْلُ الغَنيّ وسوءُ عيشِ المُعسِرِ

---

(١) ت: فضل بدلاً من شكر.
(٢) «لخدمته» ساقطة من ك.
(٣) الديوان: ٥٣٤.
(٤) الديوان: ٥٣٥.
(٥) الديوان: ٥٣٩.
(٦) الديوان: ٥٥٣.
(٧) ك: حواه قرطاسي.
(٨) الديوان: ٧١٣.

والشّوسُ بينَ مُجَدَّلٍ في جَندَلٍ ... منّا وبَينَ مُعَفَّرٍ في مِعفَرِ
فظَنَنتُ أنّي في صَباحٍ مُشرِقٍ ... بضياءِ وجهِكِ أو مساءٍ مُقمِرِ
وتَعَطَّرَتْ أرضُ الكِفاحِ كأنَّما ... فُتِقَتْ لَنا ريحُ الجِلادِ بعَنبَرِ

وقال[1]: [الكامل]

ولقد ذَكَرتُكِ والجَماجمُ وُقَّعٌ ... تحت السّنابكِ والأكفّ تطيرُ
والهامُ في أفقِ العَجاجَةِ حُوَّمٌ ... فكأنّها فوقَ النّسورِ نُسورُ
فاعتادَني من طيبِ ذكركِ نَشوَةٌ ... وبَدَتْ عليّ بَشاشَةٌ وسُرورُ
فظنَنتُ أنّي في مَجالسِ لَذّتي ... والرّاحُ تُجلَى والكؤوسُ تدورُ

وقال[2]: [الكامل]

ولقد ذكرْتُكِ حين أنكَرَتِ الظُّبَى ... أغمادَها وتَعارَفَتْ في الهَامِ
والنَّبلُ من خلَلِ العَجاجِ كأنّهُ ... وبْلٌ تَتابَعَ من فُروجِ غَمامِ
فاستَصغَرَتْ عيناي أفواجَ العِدى ... وتَتابُعَ الأقدامِ في الإقدامِ
ووَجَدتُ بَردَ الأمنِ في حرّ الوَغَى ... والمَوت خلفي تارةً وأمامي

وقال[3]: [السريع]

غارَتْ وقد قُلتُ لِمسواكِها: ... أراكَ تَجني ريقَها يا أراك
قالَتْ: تَمنّيتَ جَنَى ريقتي ... وفازَ بالتَّرشافِ منها سِواك

[٢٥٤] وقال[4]: [الكامل]

يا مَن حمَتْ عَنّا مَذاقَةَ ريقِها ... رفقاً بقَلبٍ ليسَ فيهِ سِواكِ
فلكَمْ سألتُ الثّغرَ وصفَ رُضابِه ... فأبَى وصرّح لي سَفيهُ سِواكِ

---

(١) الديوان: ٧١٤.
(٢) الديوان: ٧١٥.
(٣) الديوان: ٧١٧.
(٤) الديوان: ٧١٨.

وقال[1]: [الخفيف]

قد شَهِدْنا فعلَ البِلى بمَغانيـ ... ـكِ ودمعُ الغيومِ فيها سِجامُ
واقترضنا منها الدّموعَ فقالتْ: ... كلُّ قرضٍ يَجرّ نفعاً حَرامُ

قلت[2]: لقد أتى من الفقه بهذه اللطيفة. فإن قيل: فما الذي جرّه البكاء من النفع؟ قلنا: أشياء، نحو سقيا المعاهد، وإطفاء حر الفؤاد الواقد، وتخفيف ثقل البكاء عن العيون التي كثر بكاؤها. وقد قال الأول: وأثقل محمول على العين ماؤها. وقد ذكرت بالدمع بيتين كنت قلتهما، وإن لم يكن معناهما من هذا في[3]: [الخفيف]

عما جرى لي من دموع كأنهنَّ اللآلي

خففت وطأة الغرام ولكن ... غرقت في الجفون طيف الخيالِ

عدنا إليه. قال[4]: [من الهزج]

ألا يا مالِكَ الرِّ ... قّ مَنْ مَلَّكَكَ الرِّقّا
إذا لم تَقضِ أن أسْعَدَ ... لا تَقضِ بأنْ أشقَى
تَصَدّقْ بالذي يَفنَى ... وخُذْ أجرَ الذي يَبقَى
وذَكّرْ عِطفَكَ المَيّا ... لَ والرِّدفَ بما ألقَى

وقال[5]: [المجتث]

وَجهٌ مِنَ البَدرِ أحلَى ... ومنهُ بالمدحِ أحرَى
طَرفي بهِ يتَحَلّى ... وخاطري يتَحَرّى
بمنظَرٍ يَتَجلّى ... وناظِرٍ يَتَجَرّى
خَدٌّ يُقرّ بقَتلي ... وردفُهُ يَتَبَرّى

وقوله[6]: [الطويل]

ولم أنسَ إذ زارَ الحَبيبُ بروضةٍ ... وقد غَفَلتْ عنّا وُشاةٌ ولُوّامُ

---

(١) الديوان: ٧٢٣.
(٢) من هنا سقط في ك سننبه عند انتهاءه.
(٣) الشعر للعمري.
(٤) الديوان: ٧٥٠.
(٥) الديوان: ٧٦٣.
(٦) الديوان: ١٠٣٠.

وقد فرَشَ الوردُ الخُدودَ ونُشّرَتْ لِمَقدَمِهِ للسّوسنِ الغَضّ أعلامُ
[٢٥٥] أقولُ وطرفُ النّرجس الغضّ شاخصٌ إلّينا وللنمّامِ حولي إلمامُ
أيا ربّ حتى في الحَدائقِ أعيُنٌ علينا وحتى في الرّياحينِ نَمّامُ

قلت: وهكذا التورية، وبمثل هذا تضيء القريحةُ المورِّية، تأمل كيف بدأه: أن الحبيب زاره بروضةٍ، ثم ذكر مع كل من الزهر ما يناسبه ويدنو منه ويقاربه، حتى إذا انقضى من هذا أربه، عاد إلى مناسبة تتمة البيت الأول، وقد قال فيه: وقد غفلت عنا وشاة ولوّام، ليستوفي معنى البيت الذي بنى عليه، فتظلَّم من الحدائق، إذ لها أعينٌ، وفيها نمّامٌ، يعني النرجس والنمّام، وهذا في غاية التمام.

وقوله[١]: [المتقارب]

رَعَى اللهُ لَيلَتَنا بالحِمَى وأمواهُ أعيُنِهِ الزّاخره
وقد زينَ حُسنُ سماءِ الغصونِ بأنجُمِ أزهارِهِ الزّاهِره[٢]
وللنَرجِسِ الغَضّ ما بَينَنا وُجُوهٌ بحَضرَتنا ناضره
كأنَّ تَحَدُّقَ أزهارها عيُونٌ إلى رَبّها ناظِره

وقوله[٣]: [مخلع البسيط]

قالَ الحَيا للنّسيمِ لَمّا ظَلَّ بهِ الزّهرُ في اشتغالِ
وضاعَ نَشرُ الرّياضِ حتى تَعَطّرَتْ بُردَةُ الشّمالِ
أما ترَى الأرضَ كيفَ تُثني عليّ منها لِسانُ حالي
فاعجَبْ لإقرارِها بفَضلي وسكرِها بي وشكرِها لي

وقوله[٤]: [الخفيف]

خليانّي أجُرّ فَضلَ بُرودي راتعاً في رِياضِ عَينِ البُرودِ
كم بها من بَديعِ زَهرِ أنيقٍ كفُصولٍ مَنظُومَةٍ وعُقُودِ
زَنبَقٌ بينَ قُضبِ آسٍ وبانٍ وأقاحٍ ونَرجِسٍ ووُرُودِ

---

(١) الديوان: ١٠٢١.
(٢) في الديوان: بأزهارها.
(٣) الديوان: ١٠٢٢.
(٤) الديوان: ١٠٢٦.

كـجَـبـيـن وعـارِضٍ وقَـوامِ ... وثُـغـورٍ وأعـيـنٍ وخُـدودِ

وقال يعاتب من اعتذر بالثلج[1]: [المنسرح]

[٢٥٦] عـذرُك بـالـثـلـج عـن زيـارتـنـا ... مـبـدولـةٌ بـاؤهُ مـن الـكـافِ

والـغـيـر لـمـا أراد زورتـنـا ... سـعـى إلـيـنـا مـن نـشـره حـافـي

وعـنـدك الـمـالُ والـرجـالُ ومـا ... فـي تـاسـع الـنـحـل وافـر وافِ

بـل أُبـدلـت ذلـك الـولايـة يـا ... أحـمـدُ لـمـا ولـيـت بـالـقـافِ

قوله: تاسع النحل وافر واف: أراد بذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا﴾[2].

وكتب مع طبق حلاوة أهداه مع غلام[3]: [الرجز]

عـبـدُك قـد أرسَـلَ أدنَـى خـدمَـةٍ ... إلَـيـكَ يـا مَـن بـالـجَـمـيـلِ قـد سَـبَـقْ

فـانـظرْ بـعـيـن الـجـبـر أو عـينِ الرّضَـا ... نـحـوَ غُـلامٍ وكـتـابٍ وطَـبَـقْ[4]

وقال ملغزاً في القوس[5]: [الطويل]

ومـا اسـمٌ تـراه فـي الـبـروجِ وإنـمـا ... يـحـلُّ بـه الـمـرِّيـخ دون الـكـواكـبِ

إذا قـدَّر الـبـاري عـلـيـه مـصـيـبـةً ... عـدتـه وحـلَّـت فـي صـدور الـكـتـائـبِ

ولا جـسـمَ إلَّا فـيـه يـدرك قـلـبـه ... ويـدركُـهُ فـي قـلـبـه كـلُّ طـالـبِ

قلت: وقوله: وإنما يحل به المريخ دون الكواكب، أراد به نصل السهم أو السهم، إذ كان من شأنهما القتل، وهو من طبيعة المريخ كما يزعم أهل النجابة. أو ليلطخه بالدماء، فإذا نظر، كان المريخ بحمرته واشتعاله، وهو إذا صحَّ على هذا، لا يصحُّ على ظاهره، إذ كانت القوسُ محلاً لكلٍّ من السبعةِ السَّيّارة، وهو بيت المشتري، فلا وجه لتخصيص المريخ به. وفي جملة على المعنيين اللذين أرادهما نظر.

وقال في السهم[6]: [الطويل]

---

(١) الديوان: ١٠٨٣.

(٢) سورة النحل، الآية ٨.

(٣) الديوان: ١١٢٥.

(٤) في الديوان: بلحظ بدلاً من بعين.

(٥) الديوان: ١٢١٢.

(٦) الديوان: ١٢١٣.

وأهيفَ منسوبٍ إلى التُّركِ أصلُهُ رشيقٍ براه ربُّهُ وهو راشقُ
يقرِّبُ من أفواههم وهو فاجرٌ ويرسل في أعراضهم وهو مارقُ
يبيتُ عديمَ النفعِ وهو مواصلٌ ويرضيك في الأفعالِ وهو مفارقُ
إذا اعتبروا أفعاله فهو طائرٌ وإن نسبوه فهو بالنَّبتِ لاحقُ

وقال فيه[1]: [الطويل]

وأهيفَ ماضٍ في الأمور مسدّدٍ إذا رامَ قصداً لا يميلُ عن القصدِ
[٢٥٧] ينضضُ مثلَ الأفعوان لسانَهُ لشدَّةِ ما لاقى من الحرِّ والبردِ
تقرِّبهُ الأملاك وهو ممانعٌ ويجهد في تقريبه غايةَ الجهدِ
إذا صحّفوه مرةً كان بينهم إن تركوه كان منهم على بعدِ

وقال في قلم[2]: [الطويل]

وأخرسَ بادي النطقِ حلوٌ فؤادُهُ حليف ضنىً يبكي وما هو عائقُ
يُشَقُّ مراراً رأسُهُ وهو طيِّعٌ ويُقطَعُ أحياناً وما هو سارقُ
إذا أرسلَ البيضَ الصِّفاحَ لعادةٍ يتابعُ طوراً أمرُه ويفارقُ
يحاجَى به ما ناطقٌ وهو صامتٌ يُرى ساكناً والسيفُ عن فيه ناطقُ[3]

وقال في الدواة والقلم[4]: [الطويل]

وما اسمانِ كلٌّ صالحٌ لقرينهِ إذا اتّفقَا يستصغَرُ الصَّارِمُ العَضْبُ
وقد وُجدا في الذِّكر أوّل سورةٍ ولولاهما لم يوجدِ الذكرُ والكتبُ
فهذا له قلبٌ وما حَلَّ جسمَهُ وهذا له جسمٌ وليس له قلبُ

وقوله في الخطّ[5]: [مجزوء الكامل]

ومعلَّقٍ في قُنَّبٍ طوراً وطوراً في حريرْ
ولقد تراه مسلسلاً بيد الإمارة والصدورْ

---

(١) الديوان: ١٢١٤.
(٢) الديوان: ١٢١٥.
(٣) في الديوان: ساكت بدلاً من صامت.
(٤) الديوان: ١٢١٦.
(٥) الديوان: ١٢١٧.

ولقد يكون على الجباه وفي البطون وفي الظهورْ
ويُرَى بأعضادِ الرجال وفوق أجنحةِ الطيورْ

قلت: وهذا شعرٌ بديع، ونظمٌ صنيع، ونمط عالٍ رفيع، لا يقدر عليه كل قائل، ولا يحظى معه معارضٌ بطائل، ألا ترى كيف وصف الخط وافتتحه بقوله: ومعلق! وانظر هذه التورية ما أتمَّها وأحسنها وأقواها وأمكنها، ثمَّ أتى في البيت كله باستخدام معنوي إذ قال: في قنَّبٍ طوراً وطوراً في حريرا وظاهره على مجرى اللغز، يوهم أنَّ شيئاً له جسمٌ، علق بخيط حرير، أو حبل قنب، وباطنه يريد الورق، وهو يصنع من هذين [٢٥٨] حيث يعهد الشاعر، وهو إذا حمل على كل من المعنيين صح، وكان تماماً موفياً بالمراد. وكذلك قوله في البيت الثاني: ولقد تراه مسلسلاً. يجري مجرى قوله: ومعلق. فأما البيت الثالث، فمعناه أكثر من لفظه، وتفهمه أكبر من حفظه. فأما كونه جعله يكون معلقاً على الجباه، فهو ما يكتب في التمائم والعوذ، وما هو من هذا النوع. وأما قوله: وفي البطون وفي الظهور، فكذا يكتب: تارةً في بطون الأوراق، وتارة في ظهورها. وهو مع كونه أتى فيه بالحقيقة، لم يعدم فيه رونق المجاز. والبيت الرابع نوع منه آخر. وقوله: وفوق أجنحة الطيور، هو ما يكتب في صغار البطائق على هوادي الحمام الرسائلي. فانظر إلى محاسن ما أتى به، واعجب لإيجازه.

عدنا إليه. قال في دود القز[1]: [الطويل]

وما حيوانٌ عكسه مثلُ طردِهِ ... له جسدٌ سبطٌ وليس له قلبُ
ضعيفٌ وكم أغنت مجاجةُ ريقه ... فقيراً به أمسى ومربعه خصبُ
يرى من خشاش الأرضِ طوراً وتارةً ... من الطير لكن دونه تسبلُ الحجبُ
شقيٌّ لنفعِ الغير يسجن نفسه ... وليس له في السجن أكلٌ ولا شربُ

وقال في العود[2]: [السريع]

وأعجميٌّ أخرسَ ناطقٍ ... له لسانٌ مستطابُ الكلام
مناجياً في الحجرِ أربابه ... طوراً وفي البيتِ العتيق الحرام

قلت: ولله مذهبه في هذين البيتين، لو وصف هذا الألمعي العود بأطيب من نغمهِ وأرجه. وقوله: أعجمي، وصفاً له، قول صدق، إذ العود الشجر أعجم لا ينطق، والعود عود الطرب من

(١) الديوان: ١٢٢٣.
(٢) الديوان: ١٢٢٤.

وضع الأعاجم، ولسان العود هو الذي يحرك به الوتر. وقوله مستطاب الكلام وهو طربه. وقد أتبعه بقوله: ساجياً في الحجر ربّاً له، لأنه كان كأنّه يناج ربه، وهو الضارب به. وقوله: وفي البيت العتيق الحرام، هو العود الهندي. يقال: إن عهد البيت الحرام زاده الله شرفاً منه. فاعرف لهذا الرجل حقه، واعلم حذقه.

عدنا [٢٥٩] إلى بقية مختاره. قال في الحشيشة يحسّن قبيحها، ويدّعي تفريحها[١]: [الوافر]

تَغانَى بالحَشيشِ عن الرّحيقِ ... وبالوَرَقِ الجَديد عن العَتيقِ
وبالخَضراءِ عن حمراء صِرفٍ ... وكم بَينَ الزّمرّدِ والعَقيقِ

وقال أيضاً فيها[٢]: [البسيط]

في الكيسِ لي عِوَضٌ عمّا حوَى الكاسُ ... وفي القَراطيسِ عمّا ضَمّتِ الطّاسُ
وبالجَديدِ غَرامي لا مُعَتّقَة ... وسواسُها في صُدورِ النّاسِ خنّاسُ
مُدامَةٌ ما لها في الرّأسِ وَشوَشَةٌ ... تُطغي النّفوسَ ولا في الصّدرِ وَسواسُ
ولا تُكَلِّفُ نَفساً غَيرَ طاقَتِها ... ولا يُخافُ بها ضُرٌّ وإفلاسُ
كم بَينَ خَمرٍ يَخافُ الحدَّ شاربُها ... وخَمرَةٍ ما على شُرّابِها باسُ
ولا نَبيتُ إذا شِئنا نُعاقِرُها ... لَنا على البابِ حُفّاظٌ وحُرّاسُ
حوضُ الدّواةِ لها جانٍ ومِزوَدُها ... دَنٌّ وكاساتُها ظِفرٌ وقِرطاسُ

وقال[٣]: [السريع]

جاءت بوجه بين قرطين ... شبيهَ بدرٍ بين نجمينِ
فامتدت الأعينُ منا إلى ... عينين منها تحت نونينِ

وقال[٤]: [السريع]

---

(١) الديوان: ١٢٨١.
(٢) الديوان: ١٢٨٠.
(٣) الأبيات لم ترد في الديوان.
(٤) الديوان: ١٤٦١.

قالوا اخضِبِ الشّيبَ فقلتُ اقصرُوا ... فإنَّ قصدَ الصّدقِ من شيمَتي
فكَيفَ أرضَى بَعدَ ذا أنّني ... أوّلُ ما أكذِبُ في لحيَتي

وقال[1] يعتب ابن المعتز عن قوله[2]: [المتقارب]

[٢٦١] ونحن ورثنا ثياب النبـ ... ـي فكم تجذبون بأذيالها
لكم رحم يا بني بنته ... ولكن بنو العم أولى بها

ومنها:

قتلنا أمية في دارها ... ونحن أحقُّ بأسلابها
إذا ما دنوتم تلقيتم ... زبوناً أقرت بجلّابها

بقوله[3]: [المتقارب]

وقلتَ ورِثنا ثيابَ النّبـ ... ـي فكَمْ تَجذبونَ بأهدابِها
وعندَكَ لا يُورثُ الأنبياءُ ... فكَيفَ حَظيتُمْ بأثوابِها
أجَدُّكَ يَرضَى بما قُلتَهُ ... وما كانَ يوماً بمرتابِها
وإذ جُعِلَ الأمرُ شُورى لها ... فهل كانَ من بَعضِ أربابِها
وقولُكَ أنتُمْ بَنو بنتِهِ، ... ولكن بَنوا العَمّ أولى بها
بَنو البنتِ أيضاً بنو عَمّهِ ... وذلكَ أدنَى لأنسابِها
وقلتَ بأنّكُمُ القاتِلو ... نَ أسودَ أُمَيّة في غابِها
ولولا سيوفُ أبي مُسلمٍ ... لَعَزَّتْ على جُهدِ طُلّابِها

وقوله[4]: [الرجز]

انهضْ فهذا النَّجمُ في الغربِ سقَطْ ... والشيبُ في فَودِ الظّلام قد وخطْ

---

(١) انتهى هنا السقط في نسخة ك.
(٢) ابن المعتز، الديوان: ٢٠٠.
(٣) الديوان: ١٦٧.
(٤) الديوان: ٤١٥.

والصّبحُ قد مَدّ إلى نحرِ الدّجى ... يداً بها دُرَّ النّجوم تلتقِطْ
وألَهبَ الإصباحُ أذيالَ الدّجى ... بشَمعَةٍ من الشّعاعِ لم تُقطْ
وضَجّتِ الأطيارُ في أوراقها ... لمّا رأت سيفَ الصّباحِ مُخترَطْ[1]
وقامَ من فوقِ الجِدارِ هاتِفٌ ... مُتوَّجُ الهامَةِ ذو فَرعٍ قطَطْ
يُخبّر الرّاقدَ أنّ نَومَهُ ... عندَ انتباهِ جَدّهِ من الغَلَطْ
والبَدرُ قد صارَ هلالاً ناحِلاً ... في آخرِ الشّهرِ وبالصّبحِ اختلَطْ
كأنّه قَوسُ لُجَينٍ مُوتَر ... والليلُ زنجيٌّ عليه قد ضَبَطْ
[٢٦٢] وفي يديهِ للثّريّا نَدَبٌ ... يزيدُ فَرداً واحداً عن النّمَطْ
فأيُّ عُذرٍ للرّماةِ والدّجى ... قد عُدّ في سِلكِ الرّماةِ وانخرطْ
أما ترَى الغَيمَ الجَديدَ مُقبِلاً ... قد مَدّ في الأُفقِ رِداهُ فانبَسَطْ
يلمَعُ ضوءُ البرقِ في حافاتِه ... كأنّ في الجوّ صِفاحاً تُختَرَطْ
وأظهَرَ الخَريفُ من أزهارِهِ ... أضعافَ ما أخفى الرّبيعُ إذ شحَطْ
ولانَ عِطفُ الرّيحِ في هُبوبِها ... والطّلُّ من بعدِ الهَجيرِ قد سَقَطْ
والشّمسُ في الميزانِ مَوزونٌ بها ... قِسطُ النّهارِ بعدما كان قَسَطْ
وأرسلَتْ جبالُ دَزبندَ لنا ... رُسلاً صَبَا القلبُ إليها وانبَسَطْ
من الكَراكي الخُزَريّاتِ التي ... تَقدَمُ والبعضُ ببعضٍ مُرتَبطْ
كأنّها إذ تابَعَتْ صفوفَها ... ركائبٌ عَنها الرّحالُ لم تُحَطْ
إذا وعاها سَمعُ ذي صَبابَةٍ ... مِثلي، تَقاضاهُ الغرامُ ونَشَطْ
فقمُ بنا نَرفُلُ في ثوبِ الصّبَى ... إنّ الرّضَى بتركه عينُ السّخَطْ
التَقِطِ اللّذةَ حيثُ أمكَنَتْ ... فإنّما اللّذّات في الدّهر لُقَطْ
إنّ الشّبابَ زائرٌ مُوَدِّعٌ ... لا يُستَطاعُ ردُّهُ إذا فرَطْ
أما ترى الكركيّ في الجوّ وقد ... نَغّمَ في أُفقِ السّماءِ ولَغَطْ

(١) البيت ساقط من ل.

أنساهُ حبُّ دِجلَةٍ وطيبُها | مَواطِناً قد زُقَّ فيها وَلَقَطْ
فجاء يُهدي نفسه وما دَرى | أنّ الرّدى قَرينُهُ حيثُ سقَطْ
فابرزْ قسيّاً من كَمَنْداناتها | إنّ الجِيادَ للحروبِ تُرتَبَطْ
من كلّ سبطٍ من هَدايا واسطٍ | جَعدِ التّلاعِ منه في الكعبِ نُقَطْ
أصلَحَه الصالِحُ باجتهادِهِ | فكلُّ ذي لبٍّ لهُ فيه غِبَطْ
وما أضاعَ الحَزمَ عند حَزمِها | بل جاوَزَ القَيظَ وللفَصلِ ضَبَطْ
حتى إذا حَرُّ حزيران خبَا | وتَمّ تَمّوزٌ وآبٌ وشَحَطْ
وجاء أيلول بحرٌ فاتِرٍ | في نُضجِ تعديلِ الثّمارِ ما فَرَطْ
[٢٦٣] أبرزَ ما أحرَزَ من آلاتِهِ | وحَلّ من ذاكَ المَتاعِ ما رَبَطْ
ومَدّ للصَنعَةِ كَفَّ أوحَدٍ | مُنَزَّهٍ عنِ الفسادِ والغَلَطْ
وظَلَّ يستَقري بَلاغَ عَودِها | فسَبَّرَ الأطرافَ واختارَ الوَسَطْ
وجَوّدَ التّدقيقَ في لحامِها | فأسقَطَ الكِرشاتِ منه والسَّقَطْ
ولم يَزَلْ يُنقلها مَراتِباً | تَلزَمُ في صَنعَتِهِ وتُشْتَرطْ
فعندما أفضَتْ إلى تَطهيرها | صحّحَ داراتِ البُيوتِ والنّقَطْ
حتى إذا قَمّصَهَا بدُهنِها | جاءتْ من الصحّة في أحلى نَمَطْ
كأنّها النّوناتُ في تَعريقِها | يعرُجُ منها بُندُقٌ مثلُ النّقَطْ
مثلَ السّوارِ في يِدِ الرّامي فلو | شاءَ طَواها وحَواها في سَفَطْ
لو يَقذِفُ اليمُّ بها مالكُها | ما انتقضَ العودُ ولا الزُّورُ انكشطْ
كأنّما بندُقُها نَيازكٌ[1] | أو من يدِ الرّامي إلى الطّيرِ خِطَطْ
من كلّ مَحني البُيوتِ مُدمَجٍ | ما أخطأ الباري بهِ ولا فرَطْ
كأنّه لامٌ عليها ألِفٌ | وقال قومٌ: إنّها اللّام فقَطْ
فاجِل قَذَى عيونِنا ببَرزَةٍ | تَنفي عن القلبِ الهمومَ والقَنَطْ

---

(١) من هنا سقط في ك سننبه على نهايته عند انتهاءه.

فـمـا رأتْ مـن بـعـدِ هـورِ بـابـلِ ... ومـائِـهِ الـتّـيّـارِ عـيـشـاً يُـغـتَـبَـطْ

ونـحـنُ فـي مُـروجِـهِ فـي نَـشـوَةٍ ... عند التّحَرّي في الوُقوفِ للخِطَطْ

مـن كـلّ مـقـبـولِ الـمـقـالِ صادقٍ ... قـد قَـبَـضَ القَـوسَ ولـلـنّـفـسِ بسَـطْ

يـقـدُمـنـا فـيـهـا قـديـمٌ حـاذِقٌ ... لا كَـسَـلٌ يَـشـيـنُـهُ ولا شـطَـطْ

يـحـكُـمُ فـيـنـا حُـكـمَ داودَ فـلا ... يَـنـظُـرُ مـنّـا خـارجـاً عـمّـا شـرَطْ

لا يَـشـبـكُ الأسـبـاقَ مـن جَـفـتِـهِ ... ولـم يـكُـن مـثـل القِرِلّـى في الـتّـمَـطْ

إذا رأى الـشـرّ تـعـلّـى وإذا ... لاحَ لـهُ الـخَـيـرُ تَـدَلّـى وهـبَـطْ

مـا نَـغَـمَ الـمِـزهَـرُ الـدُّفُّ إذا ... فـصّـلَ أدوارَ الـضُّـروبِ وضَـبَـطْ

أطـيَـبُ مـن تَـدَفـدُفِ الـتّـمّ إذا ... دقّ عـلـى الـقَـبـضِ الجَـنـاحَ وخَـبَـطْ

[٢٦٤] والطّيرُ شتّى في نَواحيهِ فذا ... قـد اكـتَـسَـى الـرّيـشَ وهـذا قـد شـمَـطْ

وذاكَ يَـرعَـى فـي شَـواطـيـهِ وذا ... عـلـى الـرّوابـي قـد تـحـصّـى ولَـقَـطْ

فـمـن جَـلـيـلٍ واجِـبٍ تَـعـدادُهُ ... ومـن مَـراعٍ عَـدُّهـا لا يُـشـتَـرَطْ

يـعـرُجُ مـنّـا نـحـوَهـا بَـنـادِقٌ ... لـم يَـنـجُ مـنـهـا مـن تَـعَـلّـى واختَـبَـطْ

فـمـن كَـسـيـرٍ فـي الـعُـبـابِ عـائِـمٍ ... ومـن ذَبـيـحٍ بـالـدّمـاءِ يُـغـتَـبَـطْ

وقال، وورّى وكأن قصده كان طلب الدّرياقين(١): [الخفيف]

قـيـلَ لـي تَـعـشَـقُ الـصّـحـابـةَ طُـرّاً ... أمْ تَـفَـرّدْتَ مـنـهُـمُ بـفَـريـقِ

فـوَصـفـتُ الـجَـمـيـعَ وصـفـاً إذا ضُـوّ ... عَ أزرى بـكُـلّ مِـسـكٍ سَـحـيـقِ

قـيـلَ هـذي الـصّـفـاتُ والـكُـلُّ كـالـدّرْ ... يـاقِ يَـشـفـي مـن كـلّ داءٍ وَثـيـقِ

فـإلـى مَـن تَـمـيـلُ؟ قـلـتُ إلـى الأرْ ... بَـعِ لا سـيّـمـا إلـى الـفـاروقِ

وقال في السلطان وقد لعب بالكرة(٢): [الكامل]

مَـلِـكٌ يُـرَوِّضُ فـوقَ طِـرْفٍ قـارحٍ ... كُـرَةً بـجَـوكـانٍ حـكـاهُ ضَـبـابَـا

---

(١) الديوان: ١٦٦.

(٢) الديون: ١٨٤.

وكــنّ بَــدراً فــي سَــمــاءٍ راكِــبــاً   بَـرقـاً يُـزَحـزِحُ بـالـهِـلالِ شِـهـابَـا

وقال في أدهم ذي حجول[1]: [الكامل]

وقـد أرُوحُ إلـى الـقَـنـيـصِ وأغـتَـدي   في مَـتـنِ أدهـمَ كـالـظّـلامِ مُـحَـجَّـلِ
رامَ الـصّـبـاحُ مـن الـدّجـى استـنـقـاذَهُ   حـسَـداً فـلـم يَـظـفَـرْ بـغـيـرِ الأرجُـلِ
فـكـأنّـهُ صِـبـغُ الـشـبـيـبـةِ هـابَـهُ   وخَـطُّ الـمـشـيـبِ فـجـاءَهُ مـن أسـفـلِ

وقال[2]: [الكامل]

لا غَـروَ أن يَـصـلـى الـفُـؤادُ لـبـعـدِكـم   نـاراً تُـؤجِّـجُـهـا يَـدُ الـتّـذكـارِ
قَـلـبـي إذا غِـبـتـم يُـصَـوّرُ شـخـصَـكُـم   فـيـهِ وكـلُّ مُـصَـوِّرٍ فـي الـنّـارِ

وقوله[3]: [الكامل]

ولـمـا سـطـرتُ الـطـرس شـوَّهـتُ لـفـظَـهُ   وجـئـتُ بـمـا شـاهـدتَ مـن لـحـنـه عـمـدا
عـسـاك تـرى عـيـبـاً بـه فـتـردّ لـي   جـوابـاً لأنَّ الـعـيـبَ قـد يـوجـبُ الـرّدّا

[٢٦٥] وقوله[4]: [الطويل]

لَـئـن سَـلَّ الـزّمـانُ لَـنـا مَـنـاصِـلْ   فـصُـنـعُ الـودّ عـنـدي غـيـرُ نـاصِـلْ
فـإن يـك قـد تـأخّـر عـنـك سـعـيـي   فـإنـي بـالـدعـاءِ لـكـم مُـواصِـلْ
ولـم تـثـنِ الـنّـوى أوتـادَ ودّي   بـأسـبـاب الـقَـطـيـعـةِ والـفـواصـلْ
وإنّـي إن وصـفـتُ لـكـم ودادي   كـأنّـي طـالـبٌ تـحـصـيـلَ حـاصـلْ

وقوله يصف غلاماً تركياً على فرسٍ يرمي الظباء بالسِّهام[5]: [الطويل]

وظـبـيٍ بـقـفـرٍ فـوق طِـرفٍ مـفـوَّقٍ   بقـوسٍ رمَـى فـي الـنَّـقـعِ وحـشـاً بـأسـهـمِ

---

(١) الديوان: ٤٣٧.
(٢) الديوان: ٥٣٣.
(٣) الديوان: ١١١٨.
(٤) الديوان: ١١٥٥.
(٥) الديوان: ٨٦١.

كـبـدرٍ بـأُفـقٍ فـوق بـرقٍ بـكـفِّـهِ هـلالٌ رمَـى الـلـيـلَ جـنّـاً بـأنـجـمِ

وقال في فرس[1]: [الوافر]

وعـادِيَـةٍ إلـى الـغـاراتِ ضَـبـحـاً تُـريـكَ لـقـدَحِ حـافِـرِهـا الـتِـهـابَـا
كـأنّ الـصّـبـحَ ألـبَـسَـهـا حُـجـولاً وجِـنـحَ الـلّـيـلِ قـمّـصَـهـا إهـابـا
جَـوادٌ فـي الـجِـبـالِ تُـخـالُ وعـلاً وفـي الـفَـلَـواتِ تـحـسـبُـهـا عُـقـابـا
إذا مـا سـابـقـتَـهـا الـرّيـحُ فـرّتْ وأبـقَـتْ فـي يـدِ الـرّيـحِ الـتـرابـا

وقال[2]: [الطويل]

وإنّـي لألـهـو بـالـمُـدامِ وإنّـهـا لَـمـورِدُ حَـزمٍ إن فَـعـلْـتُ ومَـصـدَرُ
ويُـطرِبُـنـي فـي مـجـلـسِ الأنـسِ بَـيـنَـنـا أنـابـيـبُ فـي أجـوافِـهـا الـرّيـحُ تَـصـفِـرُ
ودُهـمٍ بـأيـدي الـغـانـيـاتِ تَـقَـعـقَـعَـتْ مـفـاصِـلُـهـا مـن هَـولِ مـا هـي تَـنـظُـرُ
وصـفـرٍ جـفـونٍ مـا بـكَـتْ بـمـدامـعٍ ولـكـنّـهـا رُوحٌ تَـذوبُ وتَـقـطُـرُ
وأشـمَـطَ مَـحـنـيِّ الـضّـلـوعِ عـلـى الـضَّـنَـى بـهِ الـضّـرُّ إلا أنّـه يـتَـسَـتَّـرُ
إذا انـجـابَ سـترُ الـلّـيـلِ ظلّـتْ ضُـلـوعُـه مـجـرَّدَةً تـضـحَـى لـديـكَ وتُـخـصـرُ

وقال[3]: [السريع]

قـد نَـشَـرَ الـزّنـبَـقُ أعـلامَـهُ وقـال: كـلّ الـزّهـرِ فـي خِـدْمَـتـي
لـو لـم أكُـن فـي الـحُـسـنِ سُـلـطـانَـه مـا رُفِـعَـتْ مـن دونـه رايَـتـي
[٢٦٦] فـقَـهـقَـهَ الـوَردُ بـهِ هـازئـاً وقـال: مـا تَـحـذَرُ مـن سَـطـوَتـي
وقـالَ لـلـسّـوسَـنِ مـاذا الـذي يَـقُـولُـهُ الأشـيَـبُ فـي حَـضـرَتـي
فـامـتَـعَـضَ الـزّنـبَـقُ مـن قـولِـهِ وقـالَ لـلأزهـارِ: يـا صُـحـبَـتـي
يـكـونُ هـذا الـحُـسـنُ بـي مُـحـدِقـاً ويَـضـحَـكُ الـوردُ عـلـى شَـيـبَـتـي

قلت: وهذا قول يقطر ظرافة ويحسن، وإن كان حديث خرافة.

---

(١) الديوان: ٤٤٠.
(٢) الديوان: ٤٤٨.
(٣) الديوان: ١٠١٧.

وهذا آخر ما اخترت من جميع ديوانه، وبديع ما ضمنه من الفريد في صوانه. وقد وقفت عليه، وكله ناطق بصنيعه، مذهبٌ بشعاع توشيعه. ولم اقتصر على هذا لأن بمثله يُكتفى، وإنما أقللتُ للقناعة، وأتيتُ من عينه بمقدار ما تُعرفُ به بقية البضاعة. وقد وقفتُ له على نثرٍ لا يقاسُ بنظمه، وإن كان الكلُّ درٌّ، ولا يقاربه، وكلٌّ منهما يسر، وإنما هو في طبقة هذا الشعر حيث ترى، وأين الثريّا من الثّرى. وقد كان كتب إليَّ كتاباً وددتُ لو حضرني لآتي به، وإن كنت جدّ ضنين وأسمح به، وإن كان لا يسمح بالثمين.

ومنهم:

٦٢ ـ محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبدالرحمن الحنفي[(١)]

الفقيه العَدْلُ، الأديبُ، الشاعِرُ، أبو عبد الله شمس الدين الخياط الدمشقي. قادرٌ أتَى بما لم تستَطِعْهُ الأوائل، ولم تُطِعْهُ إلّا قسراً أندادُ الفضائل، لا يجيءُ البَحرُ له إلى كَعْبٍ، ولا يحاولُ إلا النجوم، لا يعجزه مرامها الصَّعْب. وكان خَصْمَ نفسِهِ في الأدبِ، يَدْرُسُ فنونه النافِعَة، ويغرسُ أفنانه اليانِعة. فاحتذى مفارقَ الرؤوس وانتَعَلَ، وعُرِفت الرِّجالُ بغيرِهم وعُرِفَ بما فَعلَ، سدَّ الفجاجَ على المعائِبِ، وعدَّ صَفْوَ المزن رنْقاً بالشوائب. وله قصائدُ أدرك منها ما رامه ابن الروميّ في مطوّلاته، وتمّ لأبي تمام في تطوُّلاته، وفات حوليّات زهير بن أبي سلمى، وخوليّات ابن العبد، وطرْفُ طرَفَةَ أعمى، وما منها إلّا أُلْحِقَ بالسّبْع الطِّوال، وحاربت في جوِّ النُّسور العوال، فكأنها كانت لتلك القصائد كامنة، لتلك [٢٦٧] السبع المعلّقات ثامنة، بل ما أتت بعد تلك السبع الشِّداد، إلا كالعام الذي فيه يغاثُ الناسُ وفيه يعصُرون، ومنه يجنون ويهصُرون. وله قِطعٌ تقطعُ كلَّ أجدَع، وتقرِّعُ كلَّ حميٍّ أنفُه لا يُجدَع. فيومُه يومان، وطعْمُه طعمان، بكلِّ كَلِمةٍ هي إبَرُ النَّحْلِ أو مَشارُهُ، وفخرُ الدهر أو عاره، تلعُّباً بالكلام كيف شاء صَرَفَهُ، ومن شاء وضَعَهُ به أو شرّفه، فطالما أوقدَ حائن وهَدَفٌ عرْضَهُ لِرَمْيِهِ فدَفَعَ بيديه حدّ المدى، ووشع إصبَعيه في فم الرّدى، على أنّه خيرُ أخ في الشدائد، وأعظمُ مقاوم لِسُمِّ الليالي الأساود، وكَلِمُهُ لا يغشى بوارِقَها بالسُّحُب، ولا ثلاث رودها إلّا بالرِّماح منصلةً بالشُّهُب. ومن شِعْرِهِ المحرِّكِ للأطراب، المبيِّضِ لقادمةِ الليلِ والفجرِ في آخرِهِ كما شاب جناحُ الغُراب، قولُهُ: [السريع]

كـم نِـلْـتُ فـي الأسـفـارِ مـن شـدّةٍ　　　لـم تُـحْـصَ فـي عـدٍّ ولـم تُـحـصَـرِ

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٣٥٣/٥، الوافي بالوفيات: ٢٨٣/٥، ابن حجر، الدر الكامنة: ٣٠٠/٤، توفي في مدينة معان الأردنية سنة ٧٥٦هـ.

فـهـذه عـيـنٌ وذا مَـحْـجَـرٌ ... والـموت بيـن العيـن والـمِـحْـجَـرِ

ومنه قوله: [السريع]

ديـارُ مِـصْـر جـنّـةٌ فُـتِّـحَـتْ ... أبـوابـهـا فـي الـحُـسْـنِ لـلـمُـبـصِـرِ
وغـيـرُ بِـدْعٍ أنّـهـا جـنَّـةٌ ... ونـيـلُـهـا جـارٍ مـن الـكـوثـر

ومنه قوله: [الطويل]

شَكَتْ زوجةُ القاضي من الطّلْقِ شدّةً ... فـنـالَ الإمـامَ الـهـمُّ وهْـوَ هـمـامُ
فـقُـلْـتُ لـه صـبـراً جـمـيـلاً فَـرُبَّـمـا ... يـكـونُ مـع الـطّـلْـقِ الـشـديـدِ غـلامُ

ومنه قوله: [الوافر]

ومـا طـلـبـي الـشـهـادةَ خـوفَ نَـقْـصٍ ... عـلـى مـالـي ولا طَـمَـعُ الـزِّيـادَة
ولـكـنّـي لإسـلامـي وديـنـي ... وتـوحـيـدي حَـرَصْـتُ عـلـى الـشّـهـادة

ومنه قوله: [الطويل]

تـهـنَّ فـلان الـديـن شـهـراً مـبـاركـاً ... فَـصِـبْ لـكَ فـيـه بـالـعلاء الـمـكـارمُ
[٢٦٨] وإن تلك قد باشرتَ في يوم موسِمٍ ... فـسـائـرُ أيـام الـكِـرامِ مـواسِـمُ

ومنه قوله: [السريع]

الـحـبْسُ حَـبْسُ الـنَّـفْـسِ عـن قَـصْـدِهـا ... وإنّـمـا نَـقْـمَـتُـهُ نِـعْـمَـة
لا سـيَّـمـا إن كـان أعـجـوبـةً ... كـثـرةُ نـامـوسٍ بـلا حُـرْمَـة

ومنه قوله: [السريع]

مـولاي سـيـفُ الـديـن يـا مـن لـه ... أصْـلٌ زكـيٌّ فـي انـتِـسـابِ الـمـلـوكِ
أشْـمَـعْـتَـنـي وَعْـدَ دُيـوكٍ وقـد ... أكَـلْـتُ كـفّـي قـبـل أكْـلِ الـديـوكِ

ومنه قوله وقد ردّد مقصود المعنى وزاده: [السريع]

كـم لـيـلـةٍ بـالـبَـرْدِ قـضّـيـتُـهـا ... فـي شِـدّةٍ والـعـيـنُ لـم تَـهْـجَـعِ
ولـيـس لـي أكْـلٌ سـوى راحـتـي ... ولـيـس لـي شـرْبٌ سـوى أدْمُـعـي

ومنه قوله: [السريع]

حـفـيـتُ مـن طـولِ طـوافـي عـلـى ... بِـشـر لأحـظـى بـالـنَّـدى الـوافـي
فـاعـجـب لـعـكْـسِ الـحـالِ مـا بـيـنـنـا ... هـذاكَ بِـشْـرٌ وأنـا الـحـافـي

ومنه قوله: [الطويل]

إلى كمْ أُمَنِّي النَّفْسَ في طَلَبِ الغنى ... أقول عسى ينزاحُ فقري وربّما
وما العارُ إلّا أن أرى عارياً وما ... عَليَّ كما قالوا سوى مَطَرِ السَّما

ومنه قوله: [الوافر]

عَجِبْتُ من الزمان ومن بنيْهِ ... ورفْضِهِمُ الأهاجيَ والمدائِحْ
أروحُ على منازِلِهِمْ وأغدو ... وليس أشمُّ للجدوى روائِحْ

ومنه قوله: [الكامل]

يا سيِّدي قد طال مُكْثُ قصيدتي ... وأعيذُ سيّدَنا من النِّسيانِ
إن كان في يوم المعاد إجازَةٌ ... أمَّلْتُها من كفّةِ الميزانِ

ومنه قوله: [الكامل]

[٢٦٩] رَقَبَ الهلالَ الناس واجتهدوا فَلَمْ ... تَره العيونُ وكفّها عنه العمى
لا غَرْوَ إن خَفِيَ الهلالُ عن الورى ... ورآه في الأرضِ ابن ناطورِ السَّما

ومنه قوله: [الطويل]

يقولون في سَمِّ الخِياطِ قناعةٌ ... فلا ترمِ شُكْرَ العيش في القنع بالدمِّ
فقُلْتُ لهم إنِّي أخافُ من الرَّدى ... ولا آملُ البُقْيا ورزْقيَ من سَمٍّ

ومنه قوله: [مخلع البسيط]

يا سيِّداً لم يزل بحمدي ... بين بني جِنْسِهِ مُحَلّا
أسلفتني موعداً جميلاً ... فاسمح بإنجازِه وإلّا

ومنه قوله: [البسيط]

قالوا تردّدْ فبيتُ المالِ فيه غنًى ... لكلِّ مُشْتمِلٍ بالفقْر محرومِ
فحين وافيتُه لم ألقَ فيهِ سِوى ... مسودّات لتأخيرِ وتقديمِ
فيه صناديقُ أوراقٍ بلا وَرَق ... قد أوسقوها بتحديد المراسيمِ
قبضٌ وصَرْفٌ ومردودٌ وفَذْلَكةٌ ... بلا حسابٍ وتخريجٌ لمعلومِ
فاحذر إذا جُزْتَ بيتَ المال فهو بلا ... لامٍ وفيه مخاريمٌ بلا ميمِ

ومنه قوله: [السريع]

وقيِّم مُغرىً بسفْكِ الدِّما ... كلُّ سليمٍ بيديه سليم
صُعِقْتُ خوفاً مِنهُ لمّا غدا ... في كفِّه موسى ورأسي الكليم

ومنه قوله: [السريع]

إن تهجُروا الخياطَ عَمْداً فما | له إلى غيركم هجْرَة
يقصُّ أخباركم ناقلاً | حديثَكُم بالخيطِ والإبْرَة

ومنه قوله: [الوافر]

أرى المحبوب يفْعَلُ كلَّ ذنْبٍ | ويغْضَبُ والهوى أمْرٌ عجيبُ
وأسْألُه الرِّضى والذنْبُ مِنْهُ | كأنّي من إساءته أتوبُ

[٢٧٠] ومنه قوله: [السريع]

لم أنسَ والمحبوب في مجلسي | كالبدرِ يسقيني كؤوس الرحيق
يجمَعُ لي ضدّين من عارضٍ | له جديد ومدام عتيق

ومنه قوله: [مخلع البسيط]

عذارُ حبِّي دقيقُ معنىً | تجلُّ من حُسْنِه الصفاتُ
حلا لرائيه وهْو نبتٌ | هذا هو السُّكَّرُ النبات

ومنه قوله: [السريع]

خلَّفت بالشام حبيبي وقد | يمّمتُ مصراً لِغنىً طارِقِ
والأرض قد طالت فلا تبعدي | بالله يا مِصْرُ على عاشِقِ

ومنه قوله: [الوافر]

صبْرتُ على صروف الدهر حتّى | رماني من هويتُ بسهم صدٍّ
وأسقمني بهجرانٍ طويلٍ | وقال دواؤه بالوصل عندي

ومنه قوله: [البسيط]

سار الحبيبُ بقلبي يوم ودّعني | ولم يدع ليَ صبراً ساعة البينِ
وقال إن كنت مشتاقاً إلى نظري | أجْرِ المدامع حُمْراً قلتُ: من عيني

ومنه قوله: [البسيط]

قلبي شكا حبُّ خياطٍ يمزِّقه | فكيف من قلقٍ لي فيه تثبيتُ
قد كفَّ عن غيري طرفه ونمنم لي | خداً كأنَّ عذاراً فيه تنبيتُ

ومنه قوله: [الطويل]

لِرَبْوَتِنا وادٍ حوى كلَّ بهجةٍ | فعيش الورى يحلو لديه ويعْذُبُ

يروق لنا الأنهارُ تحت حنكه | فلا عَجَبٌ أنّا نخوض ونلعبُ

ومنه قوله: [السريع]

يا من على عينيه شِعْريّةٌ | قد أضرمت في القَلْبِ نار الغرام
يُشْبِهُ بدراً طالعاً نصفُهُ | ونصفُه الآخر تحتُ الغمام

ومنه قوله: [السريع]

لا تحسبوا شطباً على خدِّه | قد لاحَ من فِعْلِ سيوف الجنون
وإنَّما من رِقَّةِ خدِّه | قد أثّرت فيه لحاظٌ العيون

ومنه قوله: [السريع]

قد طال فكري في القريض الذي | من نَفْعِهِ لستُ على طائِلِ
أقرَّني زُوْراً فصِرْتُ امرأً | صاحِبَ ديوانٍ بلا حاصِلِ

ومنه قوله: [الخفيف]

لي بأرض الشام شرُّ مقامِ | لا مكاني يُرجّى ولا إمكاني
أسهر الليل في مكابدة الشّعْـ | ـرِ وأبكي النَّهار للحرمانِ

ومنه قوله: [الخفيف]

قل لمن حضّني على الدين أقْصِرْ | عن ملامي فليس لي تقصيْرُ
لا تسلني عن الصّلاة فبيتي | مَسْجِدٌ غير أنّه مهجورُ.

ومنهم:

٦٣ ـ حسن بن علي الغَزِّي(١)

ابن نفسِه، وصاحِبُ يومه لا أمْسِه، يُعْرَفُ بالزغاري، نسبةً إلى غورِ زُغَرَ، لا إلى الكلاب، وإن كان قد فغر فمه فأشبهها، وغرٌ بأنّه بشرٌ إلا أنه سوّدَ صورته وشوّهها، أعقلُ منه سكان

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٢/٢١٤، الوافي بالوفيات: ١٢/١٨٤، ابن حجر، الدرر الكامنة: ٢/٢٢، توفي سنة ٧٥٣هـ.

المارستان، وآمن عاقبةً منه حنشُ البستان، وأقلُّ غيبةً منه وجوه أهلِ البهتان، وأملك منه لشهوته الحمارُ، شَمُّ بولةَ الأتان، لا دينٍ يرجعُ إليه، ولا عقل يَرُدُ عليه، ولا مُحتسبٌ يقيم عليه [٢٧٢] الحدَّ، ويُمسِكُ يديه، بعقيدةٍ لا يغسِلُ السيفُ عارها، ولا يواري الليلُ عُوارها، أثقَلُ من مَنٍّ، وأشحَذُ من مَسَنٍّ، وأبغَضُ من مساءِ رقيبٍ، وأشأمُ من صباح ذيب، وأقدر من قمْلٍ، وأحْرَصُ من نَمْلٍ، وأسقطُ من الذباب، وأسمجُ من الذّئاب، بِعِرْضٍ أسرَعُ تفطُّراً من الزُّجاج، وآكَلُ للقدرِ من الدّجاج، لا له زاجرٌ يَردَعُهُ، ولا أمرٌ من العفاف يَسَعُه، يطيرُ مع كلِّ ناعق، ويعوي لكلِّ ناهق، إذا شعَر نَبَحَ، وإذا أنشَدَ كَبَحَ، يتهادى إلى كلِّ مجلسٍ كانه زلزلة، ويتباذى وما خَرجَ من الخطوة الحاضرة قَدرَ أُنْمُلَه. على أنّه حامٍ تتحامى صَرْحَهُ الذّئاب، ويُعْرَفُ فضلُه على كثير ممّن لَبِسَ الثياب، يرعى العظام ولا يَلِجُ بيتَ جارِه إلّا أنّه يسعى حول الخيام، ذو حَمِيَّةٍ ما شَهِدَ شبهَهَا يوم الكُلاب، وحفيظة ما عُرِفَ مثلُها لبني كِلاب، ببَصَرٍ حديد، وبساعِدٍ شديد، وفطنةٍ لو تقيَّدَ بها عِلْمُ الطِّبِّ أو تنحَّلَ عَلِمَ أبُقراط فصار الأكحلُ لا يخاف الغارة الشعرى ولا يهاب في السماء العوا، لا يزالُ في الحيِّ منه طائفٌ يسعى، ومَقدام الأسد إذا أقعى، تتوقّى الأعداء من كَلَبِه، وتتطاولُ الرؤوس ولا تَصِلُ إلى ذَنبه، فاتك أخلا رامة من ظباتِها السوانحِ، وسبق بَطشُهُ الجوارح. إذا رأتْه كلابُ الحيِّ بَصْبَصَتْ أذنابَها، وأكرمَتْ مقدمه كأنّها تعرِفُ أنسابَها. إذا نُبذت له الحصاة ينزو لوقْعها، وينبو لسُمْعتها. وله خطٌّ يروقُ وشيَ قَلَمِهِ، ويطولُ بِعصيِّ يراعِهِ كأنّما يهُش بها على غَنَمِهِ. هذا مع رجوعه إلى أكرومته وعفافِه، وقَنَعه بقليل الذَّمِّ بَلَغَهُ، واللحمُ موفَرٌ لأضيافِه، وعَدَم تهافُتِهِ على آمالٍ تتنافَسُ طُلابُها، ودنيا تَزاحَمُ منها على جيفةٍ وتهارَشُ كلابُها.

وحكى لي من لا أتّهِمُه، ممن كان يَصْحَبُه ويَلْزَمُه، [٢٧٣] ويبيتُ عِنْدَه ولا يُضْجِرُهُ ولا يُبْرِمُهُ، أنّه كان ينامُ عنده الليلة الطويلة بتمامها، ويُصبحُ النّهار ويتضحّى وهو نائم، فإذا حَضَرَ الغداء، أنبهه فقعد فأكلَ، لا يغسِلُ وجهاً ولا يدا، ولا يُقِفُ مع أمرٍ كأنّه خُلِقَ سُدى، ما استيقظ وتوضّا، ولا صلى سنةً ولا فرضا، هذا مَعَ إصرارٍ لا يَهُمُّه منه لُبْسُ القبائح، ولا يخيفُه تشيعُ الفضائح، ولا يضُرُّه أن يبيتَ جِسمُه سماطَ السِّياط، وعِرضُه قِرى القوابح، وعلى هذا فهو شاعِرٌ يملأ السمع عجباً، ويهزُّ الجماد طَرَباً، لا يفوته صيْدُ معنىً شارد، ولا ليلٌ يَسْهَرُه لراقِدٍ، بديهةٌ في التحصيل اعتادَها، وقدرةٌ على صَيْدِ شواردِ المعاني لا يُنكَرُ له إذا صادَها، عجباً له وهو في هذا النَّسَبِ العَريق، والمشابهة في التخلُّقِ والتخليق، كيف خالف عادة مِثْلِهِ في الوفاء، وكيفَ حُمِدَ من نوعِهِ كلُّ مُضمَرٍ، ووُصِفَ وهو بالجفاء، إلّا أنَّ محاسِنَ شِعْرِه نطقت، ويَدُ المعرفة به سبقت، وله حقُّ الصُّحبة التي كانت إنفاقاً، فليَتَها لا كانت ولا أنفقت.

ومن بدائعِهِ قوله فيما كتب به إليَّ: [الكامل]

أبداً يُجدِّد لِيْ الحمامُ إذا شدا ... ذكراك في الليل البهيم إذا هَدَى
يا غُصْنَ بانٍ طارَ قلبي نَحْوَه ... شوقاً فبلَّ جناحَهُ قطرُ النَّدى
أترى دمي في وجنتيك فإنَّني ... عاينتُ خدَّكَ لا يزالُ مورّدا
أم نار حُسْنِك أوقِدت في صَحنِهِ ... فوضَعْتَ قلبي منه خالاً أسودا
عَقَدَ الجفونُ بكُلِّ نجمٍ طالعٍ ... طَرْفٌ يُطالعُني على بُعْدِ المدى
شَرِقَتْ به عَيْنٌ وغصَّ بِشَخْصِهِ ... صدري وضمَّ عليَّ وارده يدا
ثمَّ انتَضَتْهُ يدُ الفراقَ بيقْظةٍ ... من مُقْلَتَيَّ وكان فيها مُغمدا

منها:

نجل الخليفة من قريشٍ والذي ... حاز المفاخِرَ طارفاً أو مُتْلَدا
سلك الطريق إلى عَدِيٍّ جَدُّهِ ... في المجْدِ والحَسَبِ الصريحِ فما عدا
[٢٧٤] وَجلتْ مخايلُهُ الرئاسةَ إذ نَضا ... عنه الغمامةَ ثمَّ لاثَ السؤددا
أورَى زنادَ الدين بعد خمودِه ... حيناً ونار الجاهليّةِ أخمدا
وعصى دعاء اللات بعد بلوغِهِ ... وأطاع في الله النبيَّ محمّدا
بُنيت معالِيهِ على قَصْدِ القنا الـ ... خطِّيِّ إذ سَلَكَ الطريق الأقْصَدا
وأقام أعمدَةَ المآثِرِ وارتقى ... دَرَج المعالي في السّيادة مُصْعِدا
وأحلَّ أسرار الممالِكِ صَدرَه ... فحنَتْ أضالِعُهُ عليه تودُّدا
فلو استطاع الماردونَ لِوَحْيه ... سمعاً عَلَوا صَرْحاً إلى مُمَرّدا
لكنَّهم مُنِعوا بِرَجْمِ شهابه ... أن يقعُدوا للسّمْع منه مقْعَدا

وقوله من أخرى كتب بها إليَّ: [الطويل]

عفا بَعْدَهم بطْنُ العقيقِ فَلَعْلَعُ ... فوادي الغضا فالمنحنى فطويْلعُ
منازِلُ عفّاها البلى فتأبّدتْ ... معالِمُها بعد النَّوى فَهْيَ بَلْقَعُ
هي الدارُ يصبيني صَباها ولم يَزَلْ ... تجرّعن فيها الأمرينِ أجْرَعُ
وَزِعْني بها الصبْرُ الجميل عن الأسى ... دموعٌ على ليلِ الصُّدودِ توزَعُ
سقى الله أيامي بها وإن انقَضَتْ ... مراجعتي فيها لمن ليس يَرْجعُ
وحيٌّ لياليَّ التي زالت المُنى ... وقد زِلْنَ والأيّام تُعطي وتَمنَعُ

ومنها[1]:

فساروا بمثل الشَّمس حطّت لثامَها ... وكم دون تلك الشَّمسِ بَدرٌ مقنّعُ
لَوَتْ جيدها فيما ترى العَيْنُ دُمْيَةً ... تُحاطُ بألحاظ الكماةِ وتُمْنَعُ
يراقِبُنا فيها غيورٌ كأنّما ... ترى الشَّمس منها بين قرنيه تطْلُعُ
إذا زلَّ عنها سجنها أحدقت به ... لواحِظُ قد غطّت عليهنَّ أدْمُعُ
يشُقُّ إليها الدَّمْعُ وهْيَ سريعَةٌ ... يشُقُّ عليها والقنا وهْيَ شُرَّعُ

ومنها:

شهابٌ يضيء الخطب رأياً مهذّباً ... عليه الحسامُ الهندوانيُّ يُطبَعُ
[٢٧٥] سليلُ أبي حَفْصٍ إلى مثل هَدْيِهِ ... وآثاره في صالحِ الذِّكر ينزعُ
فتىً عَدَوِيٌّ يجبُنُ السيلُ دونَه ... إذا همَّ ناجاه فؤادٌ مُشَيَّعُ
إذا ناب خطبٌ ناب فيه عن القنا ... يراعٌ له أنفُ الكريهةِ يُجدَعُ
وألفاظِ حرٍّ حُرَّة لا يُديرها ... خداعٌ إذا مرّت وذو الحَربِ يخدَعُ
يصيحُ على الأعداء في كلِّ بُقعَةٍ ... غرابٌ لها بالطُّرس والنِّقْسِ أبْقَعُ

وقوله من أخرى كتب بها إليّ: [الوافر]

سقى عهدَ الحمى صوبُ العِهادِ ... بكلِّ أجشَّ مُنفَتِقِ الزادِ
كأن حبيكَ رَيِّقِه إذا ما ... تراكَمَ قطْرُه رِجلا جرادِ
يفُضُّ عراه لمعُ البَرقِ فيه ... كما هتك الدُّجى شررُ الزِّنادِ
فَيَسرِقُ منه أجفان الخزامى ... ندًى كالدَّمْعِ في الأجفانِ بادي
فلو أنَّ الجماد يُطيقُ شكراً ... له لَنطَقْنَ ألسِنَةُ الجمادِ
حَيَاً يحيى مَواتُ التُّربِ مِنهُ ... بنفث الرَّوْحِ أفواه الغوادي
ثرى دار وجدتُ بها شجوني ... ولكنّي عَدِمْتُ بها فؤادي
منازِلُ باعَدَتْ ما بين قلبي ... وسلواني وجفتني والرُّقاد
يعارضُ ذكرها ريقي فتشجَى ... لهاتي منه بالعَذْبِ البَرادِ

(١) هنا ينتهي سقط نسخة ك.

ويَبْرَأُ من نسيم المسك أنفي … إذا هبّت صبا تلك البلادِ

ومنها:

إذا الحلماءُ والفصحاءُ جاؤوا … وجيءَ بهم لإسداء الأيادي
فَمَن قيسُ بن عاصِمَ وابن قيس … ومن قِسُّ بن ساعِدَة الإيادي
ذكرتُك يا ابن فضل الله ذكرى … علاً هي والكواكبُ في عدادِ
وقد نوّهت باسمي فهو فردٌ … أجوز به النّجوم على انفرادي
وألبَسَني احتفالُكَ بي رداءً … خُلِعْنَ عليه أفئِدَةُ العبادِ
وقد أوطَأْتَ آثاري أناساً … على آثارِهمْ وطء الجيادِ
[٢٧٦] فكنتُ لهم علياناً ودوني … إذا ما حاولوا خَرْطَ القتادِ

وقوله من أخرى كتب بها أليّ: [الكامل]

أطُروق طيفٍ من خيالِكِ عائدِ … يُعنى بوسنانِ اللواحظِ هاجِدِ
قطع السماوة بعدَ هَدْءٍ قائماً … بالودِّ في حفظ العهود لقاعِدِ
ومن العجائبِ أن تُحِسَّ دنوَّهُ … بعد الجفاء لنازحٍ متباعِدِ
أصبو إليه ودون مَنْهَلِ ثغرهِ … ما دون مورِدِ كلِّ عَذْبٍ بارِدِ
خفقانُ ألوية وَلَمْعُ أسِنَّةٍ … زُرْقٍ تفارَطُ في أنامِلِ ذائِدِ
للماء تحت طلا لُهىً وضاءة الـ … ـخدِّ المورَّدِ تحتَ فَرْعٍ وارِدِ

منها:

برّاقُ ثغرِ الجود يُشْعِرُ نشرُه … بالرِّيِّ أشعارَ الغمامِ الرّاعدِ
وترى السكينة في خِفافَيْ عطفه … كالصَّفْوِ في ماء الغديرِ الرّاكِدِ
يسطو فيبرأ تاجُ كلِّ مُمَلَّكٍ … لسطا يديْهِ من بنان العاقِدِ
وإذا اجتنى للجود ناط يمينه … بالنيِّراتِ إلى يمينِ القاصِدِ
وتظلُّ تحشُدُه الملوك فإنّني … لأرى الملوكَ على نداه حواسِدي
أطنابُ عِزِّيه على هام السُّهى … موصولةٌ من عزمِهِ بقواعِدِ
يتعثَّرُ الخطبُ المفاجئُ بينها … ويقيلُ عصرة كلِّ حدٍّ صاعِدِ

وقوله مضمّناً: [الكامل]

أفديه أغْيَدَ شَعْرُه وجبينُه … نُورٌ تلألأ في ظلام داجي

والـفرقُ بيـن الـشَّـعْـرِ فـوق جـبـيـنِـه عــريــانُ فــي الــدُّجــى بــســراج

وقوله: [الرجز]

قـد بِـعْـتُـهُـم قَـلْـبِـيَ يـوم بـيـنَـهِـمْ بـضـمَّـة الـتـوديـعَ وهـوَ مـحـتَـرِقْ[1]
ولــم أجِــدْ مــن بــعــدِهــا لِــرَدِّه وجـهـاً، وكـان الـرَّدُّ لـو لـم نـفـتـرِقْ

وقوله: [المتقارب]

[٢٧٧] أتـى ابـن نـبـاتـةَ ديـوانَـهُ يـوقِّـعُ والـجـهـلُ قـد أوقَـعَـهْ
فـلـمّـا تـصـدَّرَ لـم يَـدْرِ مـا يـصُـدِّرُ فـي الـكُـتُـبِ الـمُـصْـفَـعَـهْ
فـقـالـوا حـمـارٌ وهـذا الـجـمـودُ يَـدُلُّ عـلـى أنَّـه بَـرْدَعَـهْ

وقوله: [المتقارب]

أرى ابـن نـبـاتـةَ لـمـا غـدا يُـعَـرِّض فـي كُـتْـبِـهِ بـي غـوى
فـإنْ كُـنْـتَ كَـلْـبـاً فـقـد حَـمَّـلـوا عـلـى عِـرْسِـهِ كـلَّ كَـلْـبٍ عـوى

وقوله: [المنسرح]

كأنّما الورْدُ حمرةٌ وندى خدٌّ مليحٍ أبكاه توبيخُ
فانْظُرْ إليه في أفْقِ مجلِسِنا كواكِباً كُلُّهُنَّ مَرِّيخُ

وقوله: [البسيط]

يا سيِّدي أهْلُ دار الطّعْمِ قد كَذَبوا حتى عليَّ بوعْدٍ غيرِ مُنْضَبِطِ
فـاعْـلَمْ عـلى كلِّ حالٍ أنَّهم سقَطٌ لا يُفلِحونَ فلا تَغترَّ بالسَّقَطِ[2]

وقوله في يومِ ثلج: [الطويل]

كـأنَّ مـغـانـي جلّقٍ حـين أشـرفـت وقـد عـمَّ مـنـهـا الـثـلـجُ بـكـلِّ طريقِ
كـواعِـبٌ قـامـت فـي انـتـظـارٍ لـزائـرٍ يـبـسـطـنَ لـمـمـشـاه ثـيـابَ دبـيـقـي

وقوله: [الوافر]

بـدا والـلـيـلُ مـضـمـومُ الـجـنـاح بـريـقٌ مـثـلَ مُـنْـبَـلِـجِ الـصـبـاحِ

---

(١) ك: يحترق.

(٢) «وقوله: يا سيدي أهل... بالسقط» ساقطة من ك.

سريعُ الومضِ في وطفاءَ تشكُو تثاقُلَ خَطوِها هيمُ البِطاحِ
أصاخ لها الثرى قد ارجحنَّتْ وشافَه وقْعَها ثغرُ الأقاحي
فأوْلَدَ بَطْنُ ذاك السَّفْحِ زهْراً كواعِبُه التقينَ على سفاحِ
فمِنْ قانٍ يُخالُ دماً وزاه أغرّ كأنّه بيضُ الأداحي
كأنَّ المُزنَ والاغصانَ خيلٌ عَطَفْنَ على الرُّبى بكؤوسِ راحِ
فوالهَفَيَّ من جفنٍ وثغرٍ رقيق الخَصْرِ مجدول الوشاحِ
[٢٧٨] أغَنُّ إذا نَضَا بُرْدَيْهِ لاحَتْ معاذيرُ المتيِّمِ للَّواحي
شكا خَدّاهُ مِنْ طَرْفي جراحاً وقَلبي منهما دامي الجراحِ
فَلَمْ أرَ مِثْلَ ناظِرِهِ وقَلْبي وكُلٌّ منهما شاكي السِّلاحِ

ومن قصيدة: [الطويل]

سَرى ونِقابُ اللّيل بالفَجر قد خَطَّا وخطَّت يَدُ الإصباح في فَودِهِ وَخْطا
وقد شَغَلتَ أيدي الضّحى بنجومِهِ أنامِلَها يَلقُطنَ جَوهَرَها لَقْطا
وألْقَتْ خواتيمْ الثُّريّا اليدُ الَّتي لها فكَّت الجوزاءُ من أُذْنها القُرطا
وشَقَّت على اللَّيلِ البَهيمِ ابتسامةٌ من الصُّبح شقَّت عن ترائبِهِ مرْطا
وخادَعَ مطرودُ الكَرَى كلَّ ناظِرٍ ووسَّدَّ عن الرّملِ أبْرُدِهِ الأرطَى
خيالٌ إذا أدْنَتْه من كَبدي المنَى شَفاهاً فقد يدنو المراد وإن شَطَّا
خليليَّ ما أولاكُما بتحيَّة ترُدُّ إلى من شَطَّ إن جئتُما الشَّطَّا
يُذادُ لها ماءُ الفُراتِ إذا انتَهَت إلى كَبدٍ تشتاقُ من عاته السَّقْطا

ومن قصيدةٍ: [الكامل]

للهِ مطَّلعون من قُلَلِ الحمَى تُدنيهمُ الذِّكرى وإن لم يُشعِفوا
بين البروق ثُغورهم تَجلو الدُّجى ومع الشّموسِ وجوهُهُم تُستَشرَفُ
أنكرتُ منزلَهم بعيني والحَشا يَدريه للشَّعفِ القديم ويعرفُ

ومن قصيدةٍ: [الكامل]

غادي الدّيارَ فناجِ فيها فِعلنا وشكا الذي نشكو الحمائم موهنا(١)

---

(١) ك: شكينا الحمائم.

صَبٌّ بكى إثْرَ الخليطِ وعاقَهُ   أنْ يستقِلَّ وراءَهُم فَرطُ الضَّنَى
زالَت حَمُولُهم وفيها أنفُسٌ   قد أبْدلوها بالضُّلوعُ المنحُنى
للهِ ما سَترتْ غمائِمُ خُمْرِهِم   من أقمُر تَبْدو فَيَحْجُبها السَّنا
هي والبدورُ على قوالبَ أفرغتْ   لكن أرى الآذَى إلينا الأحْسَنا
بانوا وأتبعهم فؤادي حسرةً   يستصْحبُ الأكبادُ فيها الأعينا
[٢٧٩] يتلفّتون إلى قتيلِ نواهُمُ   وهم الظُّباء وأيُّ ظبي ما دنا
ويُلينهم مَرُّ النَّسيم لَطافةً   وهُمُ الغُصُونُ وأيُّ غُصْنٍ ما انثَنى
واهاً لها ولكُلٌّ غُصْنٍ لَيِّنٍ   لو ضَمَّ مِنه الصَّدرُ قلبًا لَيِّنا

وقوله: [الخفيف]

ومَليحِ ما زالَ طايرُ عقلي   واقِفاً في الهَوى على غصنِ قدِّهْ
ضَمَّ نَبْتَ الشَّقيقِ زهراً وكانَتْ   عِلَّةُ الضَّمِّ أنَّه جِنسُ خَدِّهْ

وقوله: [الكامل]

أعطى أزِمَّتَه الصَّبا والشَّمألا   وانقادَ أدهمَ بالبُروقِ محَجَّلاً
غَيثٌ قفا إثْرَ الكواكب ذَيلُهُ   فَعَفَا وأرسَلَها سَحائبَ جُفَّلاً
ما قَبَّلَت منه الكَمائمُ هيْدَباً   إلا وقد حسِبَتْه كُمَّاً مسبَلا
لبِسَتْ له الغُدر الدُّروع وقَد رأت   بَرقاً يَهزُّ على الأُبَيرِقِ مُنصلا

وقوله: [الوافر]

جرت كبدي مع الدمع المندِّي   حواشي وحشتي غِبّ العَقابِ
فكانا لؤلؤا رطباً أضيفت   فرائِدُهُ إلى ذَهَب مذابِ
فيالِك حليةً لوفرت منها   بشيء لافتديتُ به شبابي

وقوله: [الوافر]

حبست الدمع ثمَّ جعلتُ جفني   سياجاً ما له عنه انفراجُ
فمازلتم بجودكم إلى أن   تجرّى الدَّمعُ وانْخَرقَ السِّياجُ

وقوله: [المتقارب]

وأغْيَدَ الثَغَ خاطبتُه   وقد أبدَلَ السينَ في اللفظ ثا
فقلت له زُر فقال الرقيـ   ـب أراه مع الصُّبحِ قد غَلَثا

فـقُـلْـتُ أرى جـبـلاً لا يـرق فـؤادك لـي قـال لـي قـد رثـا

وقوله: [السريع]

كـأنّـمـا طـابَـعُـه الـمـشـتَـهـى مـن تـحـت تـلـكَ الـشَّـفَـة الـزاهـرةْ
[٢٨٠] مـركـز بـيـكـار الـجـمـال الـذي صـحّـح وضـعَ الـطـلـعـة الـبـاهـرةْ
فـاعـجـب لأيـدي الـحـسـن إذ قـرّرت مـركَـزَهُ فـي طَـرَفِ الـدائـرةْ

وقوله: [الرمل]

أعـجـب مـا فـي مـجـلـس الـلـهـو جَـرْيٌ مـن أدمـعِ الـرّاووقِ لـمّـا انـسـكَـبَـتْ
لـم تـزل الـبـطّـة فـي قَـهْـقَـهـةٍ مِـمْـ ـمـا بـيـنـنـا تـضـحـكْ حـتـى انـقَـلَـبَـتْ

وقوله: [السريع]

أنـا الـقـلـيـل الـعـقـل فـي خـرْقـي الـذي أهـلَـكَـه فـي كَـلَـفِ الـمـشـارب
مـا نـلـت مـن تـضـيـيـع مـوجـودي سـوى تـصـفـيـة الـكـاسـات فـي شـوارِبـي

وقوله: [مخلع البسيط]

قـالـت وقـد أنـكـرت سـقـامـي لـم أرَ ذا الـسُّـقـمَ يـوم بـيـنـكْ
لـكـن أصـابـتـك عـيـن غـيـري فـقـلـت لا عـيـن غـيـر عـيـنِـكْ

وقوله: [الطويل]

جَـرَت مـن بُـعَـيد الـدار لـي نفـحةُ الـصَّـبا فقد أقبلت حَسرى من السَّير ظالعةْ
ومـن غَـرَق مـبـلـولـة الـجـيـب بـالـنَّـدى ومـن تَـعَـب أنـفـاسـهـا مـتـتَـابـعـةْ

وقوله: [الكامل]

لي عند مُشتجر الرياح إذا التقى الْـ ـجَـمـعـانِ واسـتـنَّ الـجـيـاد الـضُّـمَّـرُ
وتـراكـمـت سُـحُـبُ الـمـنـايـا واعـتـلـى فـي الـجـوِّ مـن وقـعِ الـسَّـنـابـك عَـثـيَـرُ
وانـهـلَّ مـن زرق الأسِـنّـة فـوق مـعـ ـبَـرِّ الـتُّـراب دمٌ عـبـيـطٌ أحـمـرُ
وعـلـى الـثّـرى مـن كـلِّ شـهـمٍ أروعٍ ثـوبٌ بـتـفـضـيـلِ الـمـنـونِ مـشـهَّـرُ
مـن أبـيـض فـي مـفـرقَـيْـهِ أبـيـضٌ أو أسـمـر فـي جـانـبَـيـه أسـمـرُ
قـلـبٌ تُـخَـيِّـلـك الـظـنـون لـه فـمـا تُـصـبـيـه حـادثـةٌ ولا تـتـغـيَّـرُ

وقوله: [المتقارب]

فُـتِـنـتُ بـأسـمـرِ حـلـو الـلَّـمـى لـسـلـوانـه الـصَّـبُّ يـسـتـطِـعْ

[٢٨١] يُقطّع قلبي ومارق لي ودمعي برقٌ وما ينقطع

وقوله: [الطويل]

لقد نَبَتَتْ في الصّالحيَّة دوحةٌ من العِزِّ يحلو لي جناها ويعذُبُ
فطاب لدى قاضي القضاة محلُّها وكلُّ مكانٍ يُنبتُ العِزَّ طيِّبُ

وقوله: [الكامل]

ركب البريدَ سواي نحو قُمامةٍ للرِّزقِ كابنِ نُباتة النَّجّامِ
وأتَوا وأجربةُ البريد وراءهم وأتيتُ لا خَلفي ولا قُدّامي

وقوله: [الوافر]

توهَّمَ إذ رأى حباً يُحاكي على شفتيه درّاً في عقيقِ
فقُلتُ له وحقِّكَ ليس هذا سوى حَبَبٍ على كأسِ الرّحيقِ

وقوله: [مجزوء الرمل]

يا فمَ المعشوق سبحا نَ الذي زانكَ زيْنا
قد تحلَّيتَ بُدرٍّ فتحَيَّيتَ إلَينا

وقوله: [الطويل]

أتَى سَرَطان الشّام مِصرَ مهاجراً ليلْجأ في النِّيلِ السَّعيد إلى جُرفِ
فإن منَعوه النِّيلَ خوف نجاسةٍ فقل نهر قلّوط عليه إلى الأنفِ

ومنهم:

٦٤ ـ ألطنبغا(١) العَلَمي الجاولي، أبو جعفر، علاء الدين(٢)

هو اليوم واحد في جنسه، لا أعرف له ثانياً، ولا لفضله مدانيا، يتبارى سيفه وذهنه، ويتجارى جواده وخاطره، وكلاهما يُحرزُ له رهنه، لو اجتمع هو والفارابيُّ في مجلس ابن حمدان، لأراه بمعانيه كيف الطّرَب، أو جاوره الجوهريّ لقيل له لقد حكيت ولكن فاتك النَّسب، و جالسه أيدمر السّنائي لاستمدَّ من موادّه الغزيرة، أو وقف على ديوانه ابن العديم، لأقرّ بأنَّه فخر التُّرك لا مولى وزير الجزيرة.

---

(١) من هنا سقط في ك.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٠٥/١، الصفدي، أعيان العصر: ٦١٠/١، توفي سنة ٧٤٤هـ.

لقد أسمع من كلمه ما رقَّ كأسه حتى شُرب، ونفح من شذاه ما سلّم به إلى أنَّ جياد المسك [٢٨٢] ما كان من بلاد الترك قد جُلب، فيا له فارس جواد وإجادة، أصبح فيهما بلا نظر، وبلغ منهما غاية كلِّ مضمار وغاية كلِّ ضمير، وأتى بالدُّرِّ كأنّه مبسمه، أو من فلول سيفه لما اخترَطَه.

هذا وقد طُبع على سجايا لو تمثَّلت كالزُّجاج لشفّت، ومرايا لو قلقل طوارِقَ الليل لكنَّت شيمةً ممازجة، وسجيّةً كريمةً، تحلّى بملابسها، وأحسنُ ما فيها أنَّها تركيّة ساذجة.

ومن شعره الفائق قوله[1]: [البسيط]

سَبِّح فقد لاح برق الثَّغرِ بالبَرَدِ ... واستَشقِ كفَّ الطُّلا من كفِّ ذي ميَدِ
ستعرِبُ اللّفظَ للأتراكِ نِسبَتُهُ ... له على كلِّ صبٍّ صولةُ الأسدِ
يا عاذلي خلِّني فالحُسنُ قلّدَهُ ... عقداً من الدُّرِّ لا حَبلاً من المَسَدِ
ويلٌ لمن لامَني فيه ومُقْلَتُهُ ... نفّاثةُ النَّيْلِ لا نفّاثّةُ العُقَدِ

وقوله[2]:[3] [الكامل]

خودٌ زَهَا فوقَ المراشفِ خالُها ... ولَئِن فُتِنْتُ به فلَستُ أُلامُ
فكأنَّ مبسمَها وأسودَ خالها ... مِسكٌ على كأسِ الرَّحيقِ خِتامُ

وقوله[4]: [المجتث]

وباردِ الثغرِ حلوِ ... بِمَرْشَفٍ فيه حُوة
وخَصْرُه في انتحالٍ ... يُبدي من الضّعفِ قوّة

وقوله[5]: [الخفيف]

نَهَضَ الخصْرُ والقوامُ وقاما ... وضعيفانِ يغليانِ قويّا

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/٢٠٦.
(٢) هنا ينتهي السقط في نسخة ك.
(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/٢٠٦.
(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/٢٠٦.
(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/٢٠٦.

وقوله[1]: [الطويل]

تـخـاطـبـنـي خُـودٌ فـأبـدي تَـصَـمُـمـاً ... فـتُـكـثـر تـكـرارَ الـخـطـابِ وتَـجـهـرُ

فـأُصـغـي لـهـا أذنـاً وأُظـهـر عُـجـمـةً ... لـكـيـمـا أرى درّاً مـن الـدُّرِّ يُـنـثَـرُ

وقوله: [البسيط]

قـال الـنُّـحـاةُ بـأنَّ الاسـمَ عـنـدَهُـمُ ... غـيـرُ الـمـسـمَّـى وهـذا الـقـولُ مـردودُ

الاسمُ عـينُ الـمسَمَّى والدّليـل عـلى ... مـا قـلـتُ أنَّ شـهـابَ الـديـنِ مـحـمـودُ

وقوله[2]: [الوافر]

[٢٨٣] وصـالُـكَ والـثُّـريّـا فـي قـرانٍ ... وهـجـرك والـجـفـا فـرَسـا رِهـانِ

فَـديـتـكَ مـا حَـفِـظـت لـشُـؤمِ بـخـتـي ... مـن الـقُـرآنِ إلّا لـن تـرانـي

وقوله: [الكامل]

وكـأنَّ عـارضَـهُ تَـسَـلْـسُـلُ دورةٍ ... وحُـلا مـراشِـف ثـغـرِهِ مـن شـهـدِهِ

نَـمْـلٌ سـعـى يـبـغـي ضـريـبَ رُضـابِـهِ ... لـكـن تـوقّـفَ مـن تَـصَـرُّم خـدِّهِ

وقوله: [الكامل]

بـالـرُّعـب أخـضَـرَ الـخُـدود وشـاربُـه ... فـلـيُـهـنَ بـالـرّيـقِ الـمـعَـسَّـلِ شـاربُـهْ

سـلـطـانُ عِـشـقٍ كـلّـمـا كـلّـمـتُـهُ ... يَـزْرَرُّ نـاظـره ويـقـسـو حـاجـبُـهُ

وقوله: [الطويل]

وقـالـوا عِـذار الـخـدِّ فـيـه صَـبَـابَـةٌ ... وإنّ بـه كـلُّ الـجـمـالِ يـتـمُّ

وقوله: [المتقارب]

عـذارُكَ والـخـدُّ قـد أظـهَـرا ... جـمـيـع الـذي فـيـهـمـا يَـرمِـزُ

وأنّـى يُـصـانُ الـهـوَى فـيـهـمـا ... وهـذا يَـنِـم وذا يـغْـمِـزُ

وقوله: [الخفيف]

شُـغِـفَ الـطَّـرفُ والـعِـذارُ بـخـدٍّ ... فـيـه مـاءٌ وجَـمْـرُ نـار يـشُـبُّ

كُـلّـمـا احْـمَـرَّ خَـجْـلَـةً وحـيـاءً ... يَـنْـعَـسُ الـطَّـرف والـعِـذارُ يَـذبُّ

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٠٦/١.

(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٠٧/١.

وقوله: [الكامل]

نَقَلوا الهوى عنِّي وقد شاعَ الخَبَرْ ... حتى دَرَى بصبابتي كلُّ البَشَرْ
إنَّ العيونَ الضيِّقاتِ فتَنَّني ... لا الأعينُ النُّجلُ التي فيها الحَوَرْ
يا من يُعَرِّضُ للهلالِ فؤادَهُ ... من سَطوَةِ الأتراكِ الحَذَرَ الحَذرْ
قومٌ إذا رقُّو يرُوقوا في الوَفا ... فإذا قَسَوْا قاسَا مُحِبُّهُم الخطَرْ
لا يَعرِفون سوى السّهامِ ورشْقِها ... إمّا بأيديهم وإمّا بالنّظَرْ
عند الجِلاد ضراغمٌ لكِنَّهُمْ ... في مجلسِ اللذّات زُهرٌ أو زَهَرْ
من كلِّ ريّان القَوام مهفْهَفٍ ... يختالُ في حُلَلِ الملاحَة والخَفَرْ
[٢٨٤] من آلِ خاقانٍ كَلِفْتُ بِحُبِّه ... زِنجيُّ لحظٍ والحواجِبِ والشَّعَرْ
لمَّا بدا للناسِ قالوا إنَّ ذا ... مَلَكٌ أتى بالحسْنِ ما هذا بَشَرْ

وقوله: [المديد]

مُتْ شهيداً في غزالٍ ألوفِ ... ليِّنِ الأعطافِ غيرِ عطوفِ
خدُّه دون ظُبا مقلَتَيهِ ... جنَّةٌ تحت ظِلالِ السُّيوفِ

وقوله: [الكامل]

وإذا بُلِيتَ من الهموم بِلَسعَةٍ ... فاجعَلْ سُلافَكَ عاجلاً درياقُها
لم يظلموا راووقَها في صلبه ... فلقد أباحَ دماءها وأراقها

وقوله: [الطويل]

بكتْ عندما عانقتُها يوم ودَّعتْ ... فقالت: لقد زاد البِعادُ وأفرطا
فوالله لا أدري ألؤلؤُ دمعِها ... أم العِقْدُ من ذاكَ العناقِ تفرّطا

وقوله: [الكامل]

سَفرتْ عن الوجه المنير نقابَها ... واستقبلتْ قَمَرَ الدُّجى فتشابَها
حتى إذا حاشَى الرّقيب تبرقَعتْ ... شمسٌ غدا ذاك النقابُ حجابَها
لم أنْسَها يومَ الوَداعِ وقد دعت ... دمعاً يكلِّلُ خدّها فأجابَها
فكأنَّه دُرٌّ على ديباجةٍ ... أو روضةٌ طَلُّ السّماءِ أصابَها
خافت غَداةَ البينَ من رُقبائِها ... لمَّا رأت بلَّ الدموعِ نقابَها
زَجَرَتْ دموعاً مثلَ لؤلؤِ ثغرها ... حتى حَسِبنا كلَّلَتْ أهدابَها

وقوله: [المتقارب]

خذوا حِذْرَكُمْ من سيوفِ المُقَلْ ... فليس لكم بِسَطاها قِبَلْ
وَقُوا أنفساً إن رَمَتْ أسهماً ... فما هي إلّا سهامُ الأجَلْ
وإن نَفَثَتْ سِحرَها أو رَنَتْ ... فليس تُفيدُ الرُّقي والحِيَلْ
فَهَلْ لِدَمي آخذٌ من رَشاً ... يصولُ ولا يختشي إن قَتَلْ

[٢٨٥] وقوله: [الكامل]

وسَرَتْ سيوفُكَ في الكُماةِ كما سَرَتْ ... سِنَةُ الكَرَى في مقلةِ النُّوّامِ
لا يشعُرون إذا قَطَعْتَ رَقابَهُمْ ... لولا التحاقُ الهامِ بالأقدامِ

وقوله: [الخفيف]

وكأنَّ الكُماةَ صَرْعَى مُدام ... رَقَدوا مِن ظُباكَ لا إغفاءَ
إذ سَقَتْهُم سيوفُكَ البيضُ كأساً ... فتراهم صرعى تفانوا دماءَ.

ومنهم:

٦٥ ـ سليمانُ بنُ داوودِ بن سليمانِ بنِ مُحَمّد بن عبدالحقِّ، الحنفيُّ، أبو الربيع، صدرُ الدين(١)

من بيت فِقه وقضاء، وعِلم كأحسنِ وجوه الكواكب الوِضاء. تفقّه على مذهب الإمام أبي حنيفة، ويغلبُ على ظنِّي أنّه لم يَعلَقْ في المدارس بوظيفة، وجاء خلالَ البلاد، على ملوك المغل ثمَّ عاد. ووصل مع رُسُل جاءت منهم مشاركاً في الرِّسالة، مشاراً إليه بينهم بالجلالة، ما الأرْيُ المُشار إلَّا مذاقه، ولا النَّهار المنيرُ إلَّا إشراقُه، ولا سُلافُ العقار إلَّا ما أسمع، ولا البدور الكواملُ إلَّا ما أطلع، ولا العِراب الأتراب إلَّا ما أبدى من بنيّات فِكره فجلا أو أكنَّ فبَرْقَعَ.

وهو في كلِّ فنونه مبرِّز، ولعيونه محرِز، حاز البيان بحدِّه، ومَلَكَ منه ملكاً سليمانِيّاً لا ينبغي لأحَدٍ من بَعدِهِ، بقريحةٍ عُرِفت بالسماح حتى لوم حاتِم، وتصرَّفت في ملك البيان تصرُّف سليمان وقَلَمِهِ الخاتم، لقُدرةٍ طبّ بها فَخْرَ العقودَ، وتصرّف بها تصرُّف سليمان بن داود، لم يبقَ عروضٌ حتى زَخَرَ له بحرُهُ، ولا سِرُّ بلاغةٍ حتى ضُمَّ عليه صدره، ولا تَفَنُّنُ أهل غربٍ أو شرقٍ حتى جَمَعْ، وتفنَّنَ فيه حتى قَصُرَ دونه كلُّ طَمَعٍ، مما ينافس فيه البديع، ويجانس وشيُ صنعاء حُسْنَه

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٤٣٦/٢، توفي سنة ٧٦١هـ.

الصّنيع، وينشر ملاءات الحَبَرِ من فِكرِه السحابيّ أبو الربيع، مما تقذف به السُّفُنُ والرُّكاب، وتجري الريحُ بأمره مسخَّرَةً حيث أصاب، لمحاسن أبعد فيها وأبدَعَ، وظلَّ بها كلُّ مَنْ حضر مجلسه السُّليمانيّ وكأنه الهُدْهُد يسجُدُ ويركع. هذا ونشره يلوح على الأسارير، وندى وجهه تخوضه [٢٨٦] العيون ثم تقول إنّه صَرْحٌ ممرَّدٌ من قوارير.

ومِن شِعره الذي يروق، ودُرِّه الذي يفوق، قوله: [الوافر]

أرومُ وصالَهُ فيَصُدُّ قلبي بلحظٍ قد حَمَى رَشْفَ الثّنايا
فبينَ لحاظِ عينيه وقلبي وبين الوصلِ مَعْتَرِكُ المنايا

وقوله[1]: [المتقارب]

ولما انْقَضى وقتُ تَوْديعها عشيَّةَ بينٍ وجدَّ السَّفَرْ
وقَفتْ بِجِسْمٍ يُريها السُّها وسارت بِوَجْهٍ يُريني القَمَرْ

وقوله[2]: [الرمل]

حظُّ عينيَّ من الدُّنيا القَذى وفؤادي حظُّه منها الأذَى
ولَكَمْ حاوَلْتُ فيها راحةً ما أراد الله إلَّا هكذا

وقوله: [السريع]

لمَّا بدا في خدِّه عارضٌ وشاقَ طرفي نَبْتُهُ الأخْضَرُ
أمْطَرَ أجفاني مستقبِلاً فَقلتُ هذا عارِضٌ مُمْطِرُ

وقوله: [الخفيف]

إنْ بدا لي وتُبتُ عن شُربِ راحي ودعاني إليه دُفٌّ وعودُ
فأدِرْ يا نديمُ كأسَ مُدامي وعليَّ الضَّمانُ أنّي أعودُ

وقوله: [مخلع البسيط]

عَطِشْتُ في مَجلس وفيه ساقٍ كريمٌ يُديرُ خَمْرا
سُقيت لما عَطِشْتُ كأساً يا ليتني لو عَطِشْتُ أخرى

وقوله: [الطويل]

(١) من بداية ترجمة سليمان بن داود إلى هنا ساقط من ك.
(٢) الصفدي، أعيان العصر: ٢/٤٤٢.

تعشَّقْتُهُ ظبياً فنمَّ عذارُهُ ... فناديتُ يا قلبي خُلصتَ من السَّبْيِ
فقال أتسلو عند نبتِ عذارِهِ ... ألم تَدرِ أنَّ المِسَكَ ينبُتُ في الظَّبْيِ

وقوله[1]: [مجزوء الكامل]

من يَكُن أعمى أصَمّاً ... يَدخُلِ الحانَ جهارا
[٢٨٧] يَسْمَعُ ألحانَ تتلى ... وتَرى النَّاس سكارى

وقوله[2]: [الطويل]

بدا الشَّعْرُ في الخدِّ الذي كان مُشتهىً ... فأخفى عن المعشوقِ حالي وما يخفَى
لقد كانت الأرداف بالأمْسِ روضةً ... من الوردِ وهي اليوم موردة الخَلْفا

وقوله: [المجتث]

أهوى رشاً غريراً ... لم يُبق فيَّ بُقيَا
من مهجتي ودمعي ... رَعْياً له وسُقْيا

وقوله[3]: [الخفيف]

يا رسولَ الحبيب غِثْ مُشتَهاماً ... مغرماً يعشقُ الغرامَ ديانَهْ
حَدَّثَ الخائِفُ الكئيبُ من الهَجْـ ... ـرِ فهو مِمَّن يرى الحديثَ أمانَهْ

وقوله: [الطويل]

أناديكَ موسَى إذ رأيتُك وارِداً ... ومقْتَبِساً ناراً وقد قيل لا وَلا
أيا قابِساً خُذْ من فؤاديَ جذوةً ... ويا وارداً رِدْ من دموعي مَنْهَلا

وقوله: [مخلع البسيط]

قل للذي حين رام رزقاً ... بِكُلِّ مالا يليقُ لاذا
أقْصِرْ عناءً وَنَمْ قريراً ... فالرِّزقُ يأتي بدون هذا

وقوله[4]: [الطويل]

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٢/٤٤٠.
(٢) الصفدي، أعيان العصر: ٢/٤٤٠.
(٣) الصفدي، أعيان العصر: ٢/٤٤٠.
(٤) الصفدي، أعيان العصر: ٢/٤٤٠.

وقـــائـــلـــةٍ يـــومَ الـــوداعِ أرى دمـــاً تـفـيـضُ بـه عـيـنـاك قُـلْـتُ لا أدريْ[1]
ألـم تـعـلـمـي أنَّ الـفـؤادَ لِـبَـيْـنِـنـا يـذوبُ وأنَّ الـعَـيْـنَ لابُـدَّ أن تـجـريْ

وقوله[2]: [الكامل]

وإلام أمْـتَـحِـنُـك الـوِدادَ سـجـيَّـةً وأبـوءُ بـالـحـرمـانِ مـنـك وبـالأذى
ويـلـومـنـي فـيـك الـعَـذولُ ولـيـس لـي دَمْـعٌ يَـعِـيْ، وإلـى مـتـى تـبـقَـى كـذا[3]

وقوله، مما كتبه إليَّ: [الطويل]

نَشَأْتَ شهابَ الدين بالعِلم والحِجا وفُـقْـتَ الـوَرَى فـضـلاً وعِـلْـمـاً وسُـؤدُدا
[٢٨٨] شهابُ العُلا قد كانَ قبلك في العُلا شـهـابٌ ومـحـمـودٌ وقـد جـئـت أحـمـدا

وقوله[4]: [السريع]

ضـيَّـعْـتُ أمـوالـيَ فـي سـائـبِ يَـظْـهَـرُ لـي بـالـوِدِّ كـالـصَّـاحِـبِ
لـمَّـا انـتـهـى مـالـي انـتـهـى وُدُّه واضَـيْـعَـةَ الأمـوالِ فـي الـسَّـائـبِ

وقوله[5]: [الطويل]

يـقـولُ نَـديـمـي عـن نَـصُـوحٍ بـكـفِّـهِ لقَدْ فَضَحَ الصَّهبا وجَلَّ عن الخُبثِ
فقُلتُ هو المطبوخُ من جَسَدٍ لها ألـم تَـرَهُ قـد صـار مـنـهـا عـلـى الـثُّـلْـثِ

وقوله: [الطويل]

أقـول لـثـغـري والـحـبـيـب رُضـابُـه مُـدامـي، ونـقْـلـي لَـثْـمُ أيـدٍ وأرْجُـلِ
أيـا ثـغْـرُ قـبِّـل جِـيْـدَه وجـبـيـنَـهُ تـنـقَّـلْ فَـلَـذّاتُ الـهَـوى فـي الـتَّـنـقُّـلِ

وقوله[6]: [الطويل]

وسـاحِـرِ طـرْفٍ عـقـربٌ فـوق صُـدْغِـهِ تَـدِبُّ إلى قلبي ولم أمْلِكِ الدَّفْعا[7]

---

(١) في أعيان العصر: ناديت بدلاً من قلت.
(٢) الصفدي، أعيان العصر: ٤٤١/٢.
(٣) في أعيان العصر: سمع بدلاً من دمع.
(٤) الصفدي، أعيان العصر: ٤٤١/٢.
(٥) الصفدي، أعيان العصر: ٤٤١/٢.
(٦) الصفدي، أعيان العصر: ٤٤١/٢.
(٧) في أعيان العصر: النفعا بدلاً من الدفعا.

وحيّةِ شُعْرٍ خلفها نحو مُهْجَتي يُخيَّلُ لي من سِحْرِها أنَّها تَسَعى

وقوله[1]: [مجزوء الكامل]

لـمـا حـكَـى بـرقَ الـنَّـقـا لَـمَـعـانُ ثَـغْـرِك إذ سَـرَى
نـقـل الـغـمـام إلـيـك عـن دمـعـي الـحـديـثَ كـمـا جـرى

وقوله: [مجزوء الكامل]

قـد كُـنـتُ أحْـسَـبُ بُـعـدَكُـم حـتـى تَـوَخَّـيْـتُ الـسُّـرَى
وظَـنَـنْـتُ دَمْـعـي بـعـدكـم يـجـري دمـاً وكـذا جـرى.

ومنهم:

٦٦ ـ سليمانُ بن أبي داود علمُ الدين، صاحبُ الديوان[2]

العَلَمُ الفَرْدُ، الذي سار ذِكْرُهُ وساد[3] الشُّكْرَ شُكْرُه، وسالَ بذائب النُّضارِ فِكرُه، وسام الدُّرَ الغالي فهانَ لديه قَدرُه، ووليَ المناصبَ السلطانية، وكان صدر رُتبها، وسِرَّ كُتبِها، ورأسَ دواوينها، وأساس قوانينها، وآسَ دوحها الخَضرِ، وَوَرْدَ [٢٨٩] أفانينها.

وتقدّمت له خِدمةٌ لَقرا سُنْقُر المنصوري، حلَّ فيها عِنْدَه المحلَّ الجليل، وصَحِبَه بها مُدَّةً، وفارقه على وجهٍ جميل، وكان معه حَيثُ رَجَعَ عن قصدِ الحجِّ، موجِّهاً إلى البَرِيَّةِ، وأخبرني أنَّه وصل معه إلى الفرات، ثم رَجَعَ بإذنه، حيث خلّاه صاحبُه، وتَغَلْغَلَ ووطِئ ذلك البساط، وتوغّل وأتى البابَ الشَّريفَ الناصِريَّ فَعَرف وفاءه لصاحِبه، وقيامه له من حُسنِ الصُّحبةِ بواجبِهِ، واتَّخذه موضِعَ المعوَّل، والوفاءِ الذي شُكِر بدونه السموألُ، وهو أقدرُ النّاس على نظم، وأسرعُ فيه تقريباً لِفَهْم، ومنه قوله[4]: [مجزوء الكامل]

قـلـتُ لـه: كـم تَـشْـتَـكـي أتـشـتـهـي خُـذْ واتَّـكـي
فـقـال: لا. قُـلْـت لـه: لا تـشـتـهـي وتَـشـتـكـي

وقوله في زوجةٍ له ماتت، وكانت لخلائقه قد واتت، ثمَّ مَضَتْ كأنها ما أصبَحت عِندَه،

---

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٤٤١/٢.

(٢) سليمان بن إبراهيم بن سليمان، توفي سنة ٧٤٤هـ. انظر عنه: الصفدي، أعيان العصر: ٤١٣/٢، الوافي بالوفيات: ٣٤٠/١٥.

(٣) ك: وسار.

(٤) الصفدي، أعيان العصر: ٤١٨/٢.

ولا باتَتْ، فَجَرَحَهُ مُصابُها، وجَرَّعَهُ مصابُها، فواصل حُزْن قَلبِهِ[1] قطيعَتُها، وأنطق لسان شكواه فجيعَتُها[2]: [الطويل]

أقولُ لِقَلْبي حينَ غيبها الثَّرى ... تَسَلَّ فكُلٌّ للمنيَّةِ صائِرُ
وفي كلِّ شيءٍ للفتى ألفُ حِيلَةٍ ... ولا حِيلَةٌ فيمَن حَوَتْهُ المقابِرُ

وقوله: [الطويل]

وَبي رشأٌ ريحانُ خطٌّ عذارِهِ ... مُسَلْسَلةُ حَوْلَ الحواشي مُحَقَّقُ
على وجَنةٍ قد ورَّدَ الوَرْدُ لونَها ... وقَلبِ شقيقُ الروضِ مِنْهُ مُشقَّقُ.

ومنهم:

٦٧ - يحيى بنُ محمّد بن زكريا، العامِريُّ

الخَبَّازُ في التنُّور. وهو شاعِرٌ عَطَّلَ الخبّازَ البَلَديَّ فَنَّه، وأنِفَ أن يكون من الخُبْزِ أرْزي خَدْنُه، وسَجَرَ التنّور وأوقده[3] ذِهْنُه، بقريحةٍ مُحَصِّلةٍ لم تتَّكلْ على حاصِلِ ابن القمّاح، ولا قَنِعَتْ بِمَدِّ [٢٩٠] ابن خَضيرْ الحوراني، لما تشكُّلُه على الألواح. ما قَدَحَ خاطره المتوقِّدُ إلَّا مثلَ هذا الفِكرِ المسجور، ولا اسْتُمرئ فِكرُهُ المتدفِّقُ إلَّا قِيْلَ جاء أمرُ الله وفار التَّنُّور، تتحاشَدُ عليه المسامِعُ تَحاشَدَ الطُّبُون، وتتحاسَدُ تحاسَدَ نظرائه في الزَّبون، تَدْرِكُ فطرتُه المعاني بِخرْصِها، وتودُّ الشمسُ لو جرّت ناره إلى قُرْصِها، تودُّ فحمةُ الليلِ لو أنَّها في تنُورِه أُحرِقت، وعنبرة الصُّدْغِ لو استدارت بوجوه أرْغَفِتِهِ التي أشرَقَتْ، بِتَصرُّفٍ لا تُتَلَوَّمُ به الأعذار، ومعنىً يخرُجُ من فكره وله الغداة نوار إلى خطٍّ كأنّه رغيفُه على الألواح له من الشُّونيزِ عذارٌ، فلو رآه ابن الروميُّ لَعَدَلَ عن مَدْحِ صانِعِ الرُّقاق، وقطع له دونه بالاستحقاق، ولراسَلَه ابن المعتزِّ في تشبيهه السُّوقي، وقدمه على تشبيهه الملوكي، لبديهته التي في مثل اللمح بالبصر، وضاعته التي بينما هو متجمّع لها كأنَّها كُرَةٌ إذا بها قوراء كالقَمَرْ، وسُرعته التي مقدار ما تنداحُ دائرةٌ في صفحة الماء تلتقي فيه بالحَجَرِ.

ومن شعره قوله: [الطويل]

---

(١) «ما أصبحت عنده... قلبه» ساقطة من ك.

(٢) الصفدي، أعيان العصر: ٤١٨/٢.

(٣) من هنا سقط في ك سننبه عند انتهاءه.

كأنَّ هلال الصُّبحِ والشهبُ حَوْلَه ... مليكٌ عليه الخاصكيّة تُحْدِقُ
ولفّ الثريّا قصةٌ رُفِعَتْ له ... عليها لسانُ الصُّبحِ بالبِشرِ ينطِقُ

وقوله: [الكامل]

زهرُ السَّفَرْجَلِ الجميلِ رأيتُهُ ... قد فاقَ زَهرَ اللَّوزِ في الأوصافِ
هذا يُنَثِّرُ للنّسيْمِ دراهماً ... ونثارُ ذا بخفائِفِ الأنصافِ

وقوله: [الطويل]

ولم أنْسَ زَهْرَ اللَّوزِ عند عَشِيّةٍ ... وقد مَيَّلتْ ريحُ الصَّبا لَيْنَ أعطافِهْ
طَرِبْنا لتغريدِ الحمائمِ فوقَهُ ... فنقَّطَ وَجْهَ الأرضِ من جُملَةِ أنصافِه

وقوله: [الكامل]

ولمّا رأى حُبِّي سقامي يزيدُني ... فقال: إلى كم ذا المقالُ يزيدُ
[٢٩١] فقُلتُ: وهل لي صِحَّةٌ وسلامةٌ ... وجَفْناك مرضَى إن ذا لبَعيدُ

وقوله: [السريع]

قلتُ لمن يَنْتِفُ أصْداغَهُ ... لا يُكرَهُ الريحانُ حول الشقيقْ
واغْتِقْ لِشَعرِ الذّقْنِ من نَتْفِها ... فالشيخُ سُنِّيٌّ يُحِبُّ العتيقْ

وقوله من قصيدٍ: [الكامل]

والياسمين كأنَّه من فِضَّةٍ ... قد صيغَ للنّدمانِ كالصُّلبانِ
ولأجلِ ذا قَدْ غَرَّدَ الشَّحرورُ في ... حُلَلِ السَّوادِ كَحِليَةِ الرُّهبانِ

وقوله: [البسيط]

بادرْ إلى فَرَصِ اللّذّاتِ في الغَلَسِ ... واجْلُ المُدامةَ تُغنينا عن القَبَسِ
فَمِسْكَةُ الليل قَدْ فتَّت نوافجَها ... على الرياضِ فأهدتْ أطيبَ النَّفَسِ
ووَجْهُ روضِكَ بَسّامٌ ونَرجِسُهُ ... مُحَدِّقُ الطّرْفِ لا يخشَى من النَّعَسِ
وإن رأيتَ النَّدى في الأقحوانِ بَدا ... فنَزِّهِ الطَّرْفَ بين الثّغْرِ واللَّعَسِ

وقوله: [الكامل]

لا تعجبوا لسُرور مَن أحبَبْتُهُ ... ودمي عليه في المحبّةِ يُسْفَكُ
فَدمُ الشقيق يسيلُ من وَجناتِهِ ... وبِجَنْبِه ثغرُ الأقاحي يَضْحَكُ

وقوله في مثاقف: [المتقارب]

لَئِن شبّهوا قَدَّه بالغصونِ ... أو الوَجْهَ بالبَدرِ خافوا عَلَيهْ
وأخطَا المشبِّهُ في حقِّ من ... غدا الغُصْنُ والبدرُ في قَبضَتَيْهْ

وقوله: [الطويل]

تيَمّمْتُ زَهْرَ اللوزِ من أجلِ سَبْقِهِ ... يُخبّرُنا إنَّ الرَّبيعَ لقادِمُ
وأعْجَبُ ما عايَنْتُهُ مَنهُ انَّه ... يُقطِّعُ من أعضائِهِ وهوَ باسِمُ

وقوله في أقْطع: [الطويل]

وَبي أقْطعٌ ما زال يسخو بمالِهِ ... ومِنْ قاصِديْهِ قطُّ ما رُدَّ سائلُ
[۲۹۲] تناهت يداهُ فاستطال عطاؤها ... وعِنْد التَّناهي يَقْصُرُ المتطاوِلُ

وقوله: [السريع]

باكِرْ عروسَ الرَّوضِ واستَجْلِها ... وطَلِّقِ الحُزْنَ ثلاثاً بتاتْ
بقَهوةٍ حَلَّت لنا كُلّما ... حلّت لآلي القطر جيد النباتْ

وقوله: [الكامل]

ومُعَقْرِبِ الأصداغِ أسبلَ بُرقُعاً ... فَسَبا لكلٍّ مُعَقْرِبٍ ومُبَرْقِعِ
قالت لواحِظُه لطالب قُبلَةٍ ... في خدّه لا تخْشَ قَلْبَ البُرْقُعِ

وقوله: [الوافر]

بعيشِكَ هاتِها صفراء صرفاً ... صباحاً واطَّرِح قول النّصُوحِ
فهذا الشمسُ قد بزغت بعينٍ ... تُغامِزُنا على شُربِ الصَّبوحِ

وقوله: [الكامل]

اشْرَب على الغَيمِ الجديد عِتيقا ... وانظر بكأسِكَ لؤلؤاً وعقيقا
واطْفِ اللهيبَ بكأسٍ راحِكَ ساعةً ... واحرِقْ همومَكَ بالرَّحيقِ حريقا
والحِقْ صبوحَك بالغبوقِ لذاذةً ... ما العيش إلّا صُبحةٌ وغُبوقا
من كفِّ ساقٍ صاغه مُنْشِيْهِ من ... لُطْفٍ فَلَمْ تنظُر لديه عقوقا

ساقٍ أبَغْناهُ العقولَ بكأسِهِ ... فأقام فينا للمَسَرَّةِ سوقا
ثَمِلُ المعاطِفِ قدُّهُ من لِيْنِهِ ... رَشَقَ القلوبَ به فصارَ رشيقا
وشقَقْتُ ثوبَ تَصَبُّري مِن خدِّه ... لمّا له صار الشقيقُ شقيقا
شِرقَتْ لرؤيته العيونُ بدمْعِها ... وجَرَتْ دماً لما رأتْهُ شريقا
وبريقه زاد الحُميّا رقّةً ... وبِشَعْرِه زاد البروق بريقا
[٢٩٣] خَرِسَتْ أساوِرُه وأنَّ وشاحُهُ ... فتَخَالُهُ قلباً عليه خفوقا
أرخَى ذوائبَهُ وقال أبَيْنَهُمْ ... فَرقٌ فَقُلْتُ له أراك دقيقا
يجفوا الصَّديقُ صديقَهُ في مِثْلِهِ ... ولطالما هَجَرَ الصَّديقُ صَدِيقا
قد جاز في حدِّ الملاحَةِ مِثلَما ... فَضْلُ المؤيَّدِ جاوَزَ العَيُّوقا.

ومنهم:

٦٨ ـ مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ، الحمويُّ

المعروف بالشتـــ..[١]

ومنهم:

٦٩ ـ عُمَرُ بنُ المظفَّرِ بن عُمَرَ بنِ محمّد بن أبي الفوارس بن عليٍّ، الورديُّ أبو حَفْصٍ، زينُ الدين[٢]

أحَدُ القضاةِ ببلاد حَلَب، وفي ذلك قال[٣]: [الكامل]

قد قيلَ لي قاضٍ وأيُّ فضيلَةٍ ... لاسمٍ هو المُشتَقَلُ المنقوصُ

قلتُ: وهذا الورديُّ ذو أدَبٍ، حَسبُكَ ما تَشُمُّ من شذاه، وتضمُّ من وَرْدِه تحت قَطْرِ نداه. وأقمتُ قبل تَمام هذا التأليف مدّةً أسأل عنه الرُّكبان، وأتطلَّبُهُ حتى جاءني منه أوائلُ وردٍ في أواخر شعبان، فتحَرَّجتُ بمراهقة الصيام من إدارة كؤوسه، وتحجَّرتُ في كِتمانِهِ خوفاً أن يجعل رمضان نهار أكلِهِ بشعْشَعَةِ شموسِهِ، وقلتُ لسابق سحابه: أمسك عنانك الصيِّب، ولموردِ وَرْدِه من أين

---

(١) كذا في الأصول، ولم نستطع التعرف عليه.
(٢) انظر ترجمته في مقدمة ديوانه، تحقيق أحمد فوزي الهيب.
(٣) الديوان: ٥٤.

لك هذا النَّفَسُ الطّيِّب، ونظرتُ إلى مدبجه، وقلت: إنّك لَلْعَلَمُ الفَرْدُ، ثم التَفَتُّ إلى أرَجِهِ، وقلت: وإنّك ماءُ الورد إن ذهَبَ الوردُ، وتحيَّرْتُ هل هو مما أنبتت حَلبُ أو نصيبين، وهل هو مما شحَّ به الشَّجَرُ أو دُرٌّ من دارينَ. ورأيت ما يُنْسَبُ إلى الخدِّ الوردي في ديباجَتِهِ، وإلى المدام الورديِّ في زُجاجته، لا بل هو الوردُ على رَغْم المنكرِ، وهو المضاعَفُ حُسنُهُ إنْ كُرِّرَ. ثُمَّ قدمتُ حَلَبَ فأتاني، وعَرض عَلّيَّ من شِعرِه كُلَّ غضِّ القِطاف، ورديِّ العطاف، لا يُشكِّكُ فيه الممتري [٢٩٤]، ولا يرتابُ قبل جفاف النَّدى عن الوَرَقِ أنّه الوردُ الطَّري، فاجتنيت به الورد من غُصْنيه، واجْتَلَبتُ الوَردَ لكنَّه مما لا يَعُدُّه مرتبط الجياد في حصنيه، واجتبيت الوَرْدَ إلَّا أنَّه الأسَدُ المتَغْقِعُ زئيرُ لَسَنِهِ، واجْتَلَيتُ الوَرْدَ إلَّا أنّه العَنْبَرُ الوَرْدُ في يَد مُختَزِنِه، وكدتُ استخرج منه ماء الورد إلَّا أنه قد أغْرَقَ، وتكلَّلَ منه بالجوهرِ مثل لؤلؤ الطّلِّ المفرَّق، وقلتُ بورِكتَ من ورْديٍّ يُعيرُ العذارى عقودَه المجوهَرَة، ووَرْدٍ منسوبٍ في نصيبِ نصيبين لا قَطَعَتْ أيدي الحوادِثِ من أنسابه شَجَرَةً، وظَلِلْتُ أنشدها ويَجتَهدُ الحسودُ فلا يَقدر يَجحَدُها، وطَفِقْتُ أُقَلِّبُ جَنِيَّهُ الوَرديَّ، وأُقَبِّلُ شفاه وردِهِ، والساقي يتوهَّمُ فيقول تارةً: دَعْ قدَحيْ. وتارةً يقول: خلِّ خدِّي، وأجْتَني باكُورتَه من فَرعِهِ المنتمي إلى علي، وأنشُرُ نشره ورياحُهُ تضُرُّ حاسِدَه الجُعَليَّ. ولو عاصَره ابن قلاقِسَ وعقل، لقال: دعني أتَستَّرُ بِوَرَقي، وأَخْتَبِيءُ من الأرض في نَفَقي، وأشرِقُ من وشْيِهِ الورديِّ خُضْرَةَ سَرَقي. ولما ادَّعى ـ وقال الحقَّ ـ بَنَفْسَجَ صُبْحي، ووردِه شَفَقي، ولو جاء بَكيراً في أولِ الأوان لما وَسِمَ الأبيوردي في اسمه بالزِّيادة، ولا كان إلَّا عبْدَهُ أبو عُبادة، ولكان صِنْوَ الصنوبريِّ لا بَل أبان عَجْزَه على التَّحقيق، وقصورَه في وصف الرَّوض الأنيقِ، وعرَّفَه ـ وقد ضَيّع عُمرَه في وصفِ الرَّوضِ وشقيقِهِ ـ بأنَّ ساعةً من الوردِ بِعُمرِ الشَّقيق.

وهو مِمَّن ضرَب إلى الفِقهِ بِعِرْقٍ، وظَهَر له في النَّحوِ حِذق، وَوَلِي القضاء وهوَ له مُسْتَحِقٌّ. ومن شِعرِهِ الذي يُقِرُّ له الكلام الحُرُّ البَرِقِ، وتسألُهُ القرائحُ المماتِنَةُ الرِّفْقَ، ما أثبَتَهُ له الفاضِلُ أبو الصفاء خَليلُ الصَّفَديُّ، ومِنْ خطِّه نَقَلْتُ، وفي أثنائِهِ أبياتٌ لأبي الصفاء ذَكَرها، واعتَرَض بِمثلِ أثناء الوشاحِ المفَصَّلِ دُرَرَها، كان قد أنشدَها لقاضينا الوَرْديِّ، فأخَذَ معناها قسراً، ورَكَّبَها في صُورَةٍ أُخرى، إلَّا أنه استزارَ منها حُلُمَ الطَّيفِ، وأكرَمَ ملقيها لَما أتَتْهُ من حَلَب إلى دمَشْقَ، وقال يا كرامَ الوَرْدِ ضيْفٌ، وما ذُكِرَ للوردي قوله المُستَدْعي يَحثُّ كؤوس المُدام، وكيف [٢٩٥] لا، وَهِيَ أيّامُ الوِرْدِ في غبوقِ الغَمامِ. فمنه قوله(١): [الكامل]

---

(١) الديوان: ٢٨٧.

أتـظُـنُّـنـي أُصـغـي إلـى الـلـوام | فـي حُـبِّ مَـنْ ذُلِّـي بـهـا إكـرامـي
فـبـقـدِّهـا وبـخـدِّهـا وبـثَـغْـرِهـا | غُـصْـنٌ وتـفـاحٌ وحَـبُّ غَـمـامِ
لـمـا تـبـدَّت بـيـن أتـرابٍ ومِـنْ | سُـحُـبِ الـبـراقِـعِ لاحَ بَـدْرُ تـمـامِ
نـاديـتُ يـا قَـلْـبـي ويـا طـرفـي مـعـاً | أنـا قـدْ وَقـعْـتُ فـفـارِقـا بِـسَـلامِ

وقوله[1]: [الخفيف]

سل وميض البروقِ عن خَفَقاني | وعَـليلَ النَّسيمِ عن جُثماني
وَلَـهيبَ الـهـجيرِ عن نارِ قَلْبي | وخَفِيَّ الخيالِ عن أجفاني

وقوله[2]: [الكامل]

إنْ عـادَ لَـمْـعُ الـبَـرْقِ يـخْـبِـرُ عَـنْـكُـمُ | وأتـى الـقـبـولُ مُـبَـشِّـراً بـقَـبـولـي
فَـلأَقْـدَحَـنَّ الـبَـرْقُ مـن نـارِ الـحـشـا | ولأَخْـلَـعَـنَّ عـلـى الـنُّـجـومِ نُـحـولـي

وقوله[3]: [الوافر]

وسـودٍ صـيَّـرتْـهـا الـسُّـودُ بـيـضـاً | فـلا تَـطْـلُـب مـن الأيـام بـيـضَـا
فَـبَـعْـدَ الـسُّـودِ تـرجـو الـبـيـضَ ظُـلْـمـاً | وقـد سَـلَّـت عـلـيـهـا الـسُّـودُ بـيـضـا

وقوله[4]: [البسيط]

انْـهَـلَّ أدْمُـعُـهـا دُرّاً وفـي فَـمِـهـا | دُرٌّ وبـيـنَـهُـمـا فَـرْقٌ وتِـمـثـالُ
لأنَّ ذا جـامِـدٌ فـي الـثـغْـرِ مُـنْـتَـظِـمٌ | وذاك مُـنـتـثِـرٌ فـي الـخـدِّ سـيَّـالُ

وقوله[5]: [الخفيف]

جـاءنـا الـوَرْدُ فـي بـديـعِ زمـانِ | فَـقَـطَـعْـنـاهُ فـي مُـنًـى وأمـانِ
وَنَـهَـبْـنـا فـيـه لـذيـذَ وِصـالٍ | وهَـتـكْـنـا فـيـه عَـرسَ الـدِّنـانِ
وَغَـلِـطْـنـا فـيـه بِـبَـعْـضِ لـيـالٍ | فَـخَـلَـطْـنـا شـعـبـانَ فـي رَمَـضـانِ

(١) البيتان لم يردا في الديوان.
(٢) لم يرد في الديوان.
(٣) لم ترد في الديوان.
(٤) لم ترد في الديوان.
(٥) لم ترد في الديوان.

وقوله(1): [الكامل]

أنَّى لِوَرقاءِ الغَضا تَشكُو النَّوى ... وَغَدَتْ مُضاجِعَةً قضيبَ البانِ
فَلَوْ طَوَّقَتْ جيداً وَقَدْ خَضَبت يداً ... وشَدَّتْ بألحانِ على عيدانِ

وقوله(2): [الكامل]

وَمُرنَّحِ الأعْطافِ مهضومِ الحشا ... يهتزُّ من هَيَفٍ بلينِ قَوامِ
نمَّ العذارُ على صَحيفةِ خدِّه ... أنا خائِفٌ من فِتْنَةِ النَّمّامِ

[٢٩٦] وقوله(3): [البسيط]

أحاطَ بالخال فوقَ الخدِّ عذارُه ... لمّا تكوَّنَ في نورٍ ونيرانِ
مكانَ عابِدِ نارٍ فوقَ وجنَتِه ... وقد غدا راهِباً في دَيْرِ شَعرانِ

وقوله(4): [البسيط]

لمّا رأَوا حُسْنَ شاماتٍ بوَجْنَتِه ... وقد نما حولها خافٍ من الزَّغَبِ
قالوا لَقَدْ شانَ شاماتٍ له شعَرٌ ... فقُلْتُ والله ذا من أفحَشِ الكَذِبِ
لكِنَّها نَفَحاتُ المِسْكِ قد نُثِرَتْ ... وصِيغَ منثورُ ذاك المسْكِ بالذَّهَبِ

وقوله(5): [البسيط]

زَهَتْ عقارِبُ أصداغٍ له مُسِخَتْ ... في نارِ وجنَتِهِ نَمْلاً وما احْتَرَقَتْ
حتى إذا اجْتَمَعَتْ عادت بِوَجْنَتِهِ ... حَبّاتِ مسكٍ على خَدَّيْه واحْترقَتْ

وقوله(6): [البسيط]

قَدْ خُطَّ في خَدِّه من زَغَبٍ ... فقال لي عاذلي هل عنه سُلوانُ
أما ترى نَمَّ نَبْتٌ فوقَ وَجْنَتِهِ ... فَقُلْتُ ما نَمُّهُ زورٌ وَبُهْتانُ
وإنّما كُتِبَتْ كلُّ المحاسِنِ في ... صحيفةِ الخدِّ والسَّطرانِ عنوانُ

---

(1) لم ترد في الديوان.
(2) لم ترد في الديوان.
(3) لم يرد في الديوان.
(4) لم يرد في الديوان.
(5) لم يرد في الديوان.
(6) لم يرد في الديوان.

وقوله(١): [البسيط]

لا تَحْسَبوا شَعَراً من فوقِ وجنَتِهِ ... يَشينُ خدّاً صقيلاً راقَ مَنْظَرُهُ
لكنّه سَلَّ من أجفانِ مُقْلَتِهِ ... سَيْفاً فَمُثِّلَ في الخَدَّينِ جَوْهَرُهُ

وقوله(٢): [البسيط]

كأنَّ عارِضهُ في الخدِّ حين نَما ... خَفِيُّ غَيْم بدا في جانبِ الشَّفَقِ
أو عَنْبَرُ الخالِ فَوقَ الخدِّ مُحْتَرِقٌ ... دُخّانُه قد علا في خدِّهِ الشَّرَقُ

وقوله(٣): [الرمل]

بِيَ من لو قال لي مَبْسَمُهُ ... ادْنُ والْثُمْ غِرْتُ أنْ ألْثُمَهُ
غاب عن عيني نهاراً كاملاً ... ليتني أعْلَمُ من عَلَّمَهُ

وقوله(٤): [المجتث]

إن جزت سَلْعاً فَسَل عَنْ ... ظَبْيٍ مِنَ الظَّبْيِ أَحْسَنْ
[٢٩٧] مكَّنْتُهُ من فؤادي ... ومُهْجَتي فَتَمَكَّنْ
لا تطلُبوا فيه صبري ... فالصَّبْرُ أوهى وأوْهَنْ
أفنيْتُ فيه وجودي ... ولَسْتُ أسْمَعُ مِمَّنْ

وقوله(٥): [السريع]

عَلِقْتُ أعرابيَّةً ريقُها ... شَهْدٌ ولي فيها عذابٌ مُذابْ
طرفي بها نبهانُ والرأسُ مِنْ ... شَيْبانَ والعُذالُ فيها كلابْ

وقوله(٦): [المتقارب]

وأفشيتُ سِرِّي إلى صاحبي ... فَعُذْتُ له طُولَ دَهْري ذليلا
فوا أسفاً كيف أودعتُه ... ليوم العداوةِ سيفاً صقيلاً

(١) لم يرد في الديوان.
(٢) لم يرد في الديوان.
(٣) لم يرد في الديوان.
(٤) الديوان: ٢٩٩.
(٥) الديوان: ٣٣١.
(٦) الديوان: ٣٥٧.

وقوله(١):(٢) [مجزوء الرجز]

أنـــتـــم أحــبّـــائـــي وَقَـــدْ ... فَـعَـلْـتُـمُ فِـعْـلَ الـعِـدَى
حـتَّـى تَـرَكْـتُـم خَـبَـري ... لـلـعـاشـقـيـنَ مُـبْـتَـدا

وقوله(٣): [السريع]

إذا مـضـى لـلـمَـرْءِ مـن عُـمْـرِهِ ... خَـمْـسُـونَ عاش الـعِـيـشَـة الـسـيِّـئـةْ
وإنْ شـكـا قـال لـه دهـرُه ... أجْـمِـلْ فَـلِـي عِـنْـدَكَ نِـصْـفُ الـمِـئـةْ

وقوله(٤): [الرمل]

جـاءنـا مُـلْـتَـثِـمـاً مُـكْـتَـتِـمـا ... فـدعَـوْنـاه لأكْـلٍ وَعَـجِـبْـنـا
مَـدَّ فـي الـسُّـفـرةِ كـفّـاً تَـرِفـاً ... فَـحَـسِـبْـنـا أنَّ فـي الـسُّـفـرةِ جُـبْـنـا

وقوله(٥): [مجزوء الرجز]

قُـلْـتُ وَقَـدْ عـانَـقْـتُـهُ ... عـنـدي مـن الـصُّـبْـحِ قَـلَـقْ
قـال: وهـل يَـحْـسُـدُنـا ... قُـلْـتُ: نَـعَـم: قـال: انْـفَـلَـقْ

وقوله(٦): [السريع]

بـالله يـا مَـعْـشَـر أصـحـابـي ... اغْـتَـنِـمـوا عِـلْـمـي وآدابـي
فـالـشَّـيْـبُ قـد حـلَّ رأسـي وقـد ... أقْـسَـمَ مـا يـرحَـلُ إلَّا بـي

وقوله(٧): [الوافر]

وكُـنْـتُ إذا رأيـتُ ولـو عـجـوزاً ... يُـبـادرُ بـالـقـيـامِ عـلـى الـحَـرارَةْ
[٢٩٨] فـأصْـبَـحَ لا يـقـومُ لِـبَـدْرِ تـمٍّ ... كـأنَّ الـنَّـحْـسَ قـدْ وَلـيَ الـوزارة

---

(١) هنا ينتهي السقط من نسخة ك.
(٢) الديوان: ٤٠٠.
(٣) الديوان: ٣٤٣.
(٤) الديوان: ٤٥.
(٥) الديوان: ٣٣٤.
(٦) الديوان: ٤١٠.
(٧) الديوان: ٢٦٤.

وقوله[1]: [المنسرح]

رامَتْ وصالي فَقُلْتُ لي شُغُلٌ عن كلِّ خَودٍ تريدُ تَلْقاني
قالتْ: كأنَّ الخدودَ كاسِدَةٌ قُلْتُ: كثيراً لِقِلّة القاني

وقوله[2]: [مجزوء الرجز]

لا تَصْحَبَنَّ أعْوَراً وإنْ تَناهى زَيْنُهُ
لو كان فيه راحةٌ ما فارَقَتْه عَيْنُهُ

وقوله[3]: [مجزوء الكامل]

لمّا شتَتْ عيني ولم تُرفقْ لتوديع الفتى
أدنيتُها من خدِّهِ والنارُ فاكِهَةُ الشِّتا

وقوله[4]: [السريع]

لما رأى الزهر الشقيق انثنى منهزماً لم يستَطِعْ لَمْحَهُ
وقالَ مَنْ جاءَ؟ فقلنا له: جاء شقيقُ عارِضاً رُمْحَهُ

وقوله[5]: [السريع]

من كان مَرْدوداً بِعَيبٍ فَقَدْ رَدَّتْني الغِيدُ بِعَيْبَيْنِ
الرأسُ واللِّحْيَةُ شابا معاً عاقَبَني الدّهْرُ بِشَيْبَيْنِ

وقوله[6]: [مجزوء الرمل]

دهرُنا أضحى ضَنينا باللِّقا حتى ضَنِيْنا
يا ليالي الوَصْلِ عودي واجْمَعِينا أجْمَعِيْنا

وقوله[7]: [الرجز]

---

(1) الديوان: ٢٥٢.
(2) الديوان: ٢٦٨.
(3) الديوان: ٢٨٢.
(4) الديوان: ٢٨١.
(5) الديوان: ٢٧٩.
(6) الديوان: ٣٠٠.
(7) الديوان: ٣٠٠.

أنـتـم أحِـبّـائـي وقـد فَـعَـلْـتُـمْ فِـعْـلَ الـعِـدى
حـتـى تَـرَكْـتُـم خَـبَـري فـي الـعـالَـمِـيْـن مُـبْـتـدا

وقوله[1]: [السريع]

وتـاجِـرٍ شـاهَـدْتُ عُـشّـاقَـهُ والـحَـرْبُ فـيـمـا بـيـنَـهُـمْ سـائِـرُ
قـال: عـلام اقـتَـتَـلـوا هـكـذا قُـلْـتُ: عـلـى عـيـنِـكَ يـا تـاجِـرُ

وقوله[2]: [الكامل]

مَـرِض الـفـؤادُ وصـحَّ وُدِّي فـيـكُـمُ وأقـام تـذكـاري وَجَـفْـنِـي نـازِحُ
إنـسـانَ عـيـنـي كـم سـهـادٍ كَـمْ بَـكـا يـا أيُّـهـا الإنـسـانُ إنَّـك كـادِحُ

وقوله[3]: [البسيط]

يـعـيـبُ شِـعْـريَ أقـوامٌ وأعْـذُرُهـم فـإنَّ شِـعْـريَ وَرْدِيٌّ وهُـمْ جُـعَـل
شِعْري وإن كـان سـهلاً فَهْوَ ذو ثِقَلٍ عـلى حسـوديَ فهـو السَّهْلُ والجَبَل

[٢٩٩] وقوله[4]: [مجزوء الرمل]

الـعـروضـيُّ فـلانٌ أنْ بَـدَتْ مِـنْـه هَـنـاتُ
فَـلَـهُ جـدّاتُ سـوءٍ فـاعِـلاتٌ فـاعِـلاتُ

وقوله[5]: [السريع]

مَـرَّتْ نِـسـاءٌ كـالـظِّـبـا خَـلـفـهـا أدْهَـمُ يـحـمـيْـهـا عَـن الـكَـيْـدِ
قـالـوا لـمـا يَـصْـلُـحُ؟ قُـلْـتُ الـظِّـبـا لـلـصَّـيْـدِ، والأدهـمُ لـلـقَـيْـدِ

وقوله وزاده[6]: [البسيط]

ديـارُ مِـصْـرَ هـيَ الـدُّنْـيـا وسـاكِـنُـهـا هُـمُ الأنـامُ فـقـابِـلْـهُـمْ بِـتَـقْـبِـيْـلـي
يـا مَـنْ يـبـاهـي بـبـغـدادٍ ودِجْـلـتـهـا مِـصْـرٌ مُـقَـدَّمـةٌ والـسَّـرْحُ لـلـنـيـلِ

---

(١) الديوان: ٣٣٧.
(٢) الديوان: ٣٣٨.
(٣) الديوان: ٣٥٦.
(٤) الديوان: ٣٦٩.
(٥) الديوان: ٣٧٥.
(٦) الديوان: ٣٩٨.

آخر السِّفر السادس عشر من كتاب مسالك الأبصار. ويتلوه ـ إن شاء الله ـ في السابع عشر. ثمَّ لم يبقَ إلَّا ذِكرُ الشُّعَراءِ بالجانبِ الغربيِّ.

الحَمْدُ للهِ وَحْدَه، والصلاةُ والسَّلام على سيِّدنا محمَّدٍ، خاتم النبيِّين، وعلى آلِهِ وصَحْبه أجمعين[1].

---

(١) ك: وذلك آخر السفر السادس عشر من كتاب مسالك الأبصار ويتلوه إن شاء الله تعالى.

الفهارس

فهرس الشعر

١ - الأديب أبو محمد الحسن بن أحمد حِكِّينا البغدادي

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
١ ـ عيناكَ	الزّردا	المنسرح	١٢
٢ ـ يا من تشكّى	تشتكيها	المنسرح	١٢
٣ ـ تبرّم	يَدَيه	مجزوء الرجز	١٢
٤ ـ لافتضاحي	نُوَّامُ	المديد	١٢
٥ ـ يا سيّدي	الجسدُ	المنسرح	١٢
٦ ـ ولائمٍ	الحُسَينِ	مخلع البسيط	١٣
٧ ـ كم تقولون	تَغَيُّرا	مجزوء الخفيف	١٣
٨ ـ ورُبَّ جفون	من سحر	الطويل	١٣
٩ ـ مَوْلى تزايدَ	في الأفق	الطويل	١٣
١٠ ـ لستُ أحوي	منذ رآني	الخفيف	١٣
١١ ـ وكأنّ	حُبابُ	الخفيف	١٤
١٢ ـ قَصَدْتُ	قاصِدِ	السريع	١٤
١٣ ـ ويكتُبُ	السُّمرُ	الطويل	١٤
١٤ ـ ناوَلَني	من فِيهِ	السريع	١٤
١٥ ـ ما فيكمُ	الصِّدقِ	السريع	١٤
١٦ ـ للنُّميريِّ	تحيُّري	مجزوء الخفيف	١٤
١٧ ـ فَميلُوا	بِصَاعِهِ	الكامل	١٥
١٨ ـ يا سيّدي	الفكرُ	المنسرح	١٥
١٩ ـ إرضَ لمن	فيهِ	المنسرح	١٥
٢٠ ـ مدحتُهم	هجاءُ	الطويل	١٥

٢ ـ أبو عبد الله محمد بن مبارك بن علي بن جارية القصّار، البغدادي

٣ ـ القاضي أبو عمرو، يحيى بن صاعد بن سيار، الهرويّ، قاضي قضاة هراة

١٨ ـ أبو الغنائم، محمد بن علي بن المعلم الواسطيُّ

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٣ ـ أضَلَّه	ملحوبُ	البسيط	٥٤
٤ ـ كم لي أمدٌّ	يكشفُهُ	البسيط	٥٥
٥ ـ وما أمُتُّ	أصنفه	البسيط	٥٥
٦ ـ دار بقوص	والعِلَلُ	المنسرح	٥٥
٧ ـ كلفني	مُكتَسبَه	الرمل	٥٥
٨ ـ قسماً	سهامُ	الخفيف	٥٥
٩ ـ تظلٌّ	روامِقا	الطويل	٥٦
١٠ ـ تخالُ	وخمارُ	الطويل	٥٦
١١ ـ وراحَ	نوارُ	المديح	٥٦
١٢ ـ وصارخة	الوُرْقُ	الطويل	٥٦
١٣ ـ يا للهوى	زلَلِ	المنسرح	٥٦
١٤ ـ قلْ لحيٍّ	الفردا	الخفيف	٥٦ ـ ٥٧
١٥ ـ عَسَى	يُعيدهُ	الطويل	٥٧
١٦ ـ هو الحِمى	ما تعانيهِ	البسيط	٥٧
١٧ ـ عرَضَ	عَنْهُما	الكامل	٥٨
١٨ ـ يا رِدْفُهُ	منكما	الكامل	٥٨
١٩ ـ وارحمتا	عادِهِ	الكامل	٥٨
٢٠ ـ لو رامَ	البانُ	الكامل	٥٨ ـ ٥٩
٢١ ـ إذا رُفعتْ	الحمامُ	الوافر	٥٩
٢٢ ـ أقصُّ	البشامُ	الوافر	٥٩
٢٣ ـ دعني	بزفيري	الكامل	٥٩
٢٤ ـ ما وقفةُ	العينِ	الكامل	٥٩ ـ ٦٠
٢٥ ـ قف بي	محلا	مجزوء الكامل	٦٠
٢٦ ـ بانوا	زهرِ	البسيط	٦٠

١٩ ـ الفقيه عمارة بن علي بن زيدان الحكمي اليمني، الشافعي

٢٠ ـ ابن الساعاتي، علي بن رستم بهاء الدين، أبو الكرم الخراساني

٢٧ ـ مجدُ الدين بنُ الظهير

٣٠ ـ نجم الدين القمراوي

٣١ ـ فتيان الشاغوري

٣٢ ـ عبد الرحمٰن بنُ عوض بن محبوب، العصبيُّ، المعريُّ، عفيف الدين التلمساني

٣٣ ـ محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن محمد بن الحسن بن الحسين الدمشقي

٣٤ ـ عليُّ بن يحيى البطريق، البغدادي، الحليُّ

٣٥ ـ ابن نجم الموصلي، شرف الدين

٣٨ ـ أبو عبد الله الكردي

٣٩ ـ جمال الدين، يوسف بن البدر لؤلؤ، الذهبي

٤٠ ـ محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخضر، الطبري

٤١ ـ نور الدين الإسعرديُّ

٤٥ ـ ابن تميم

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة

٤٧ ـ الحسامُ الأجدب، وهو أبو العوف، منقذ بن سالم بن منقذ بن رافع بن جميل بن منير بن مزروع المخزومي

٤٨ ـ عبد الله بن عمر بن نصر الله الأنصاري، أبو محمد، موفق

٥٤ ـ أحمد بن أبي المحاسن يعقوب بن إبراهيم بن أبي نصر

٥٥ ـ محمد بن محمد بن محمود أبو عبد الله، شهاب الدين

٥٦ ـ محفوظ العراقي، رشيد الدين

٦٢ ـ محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمٰن الحنفي

٦٥ ـ سَليمان بن داود بن سليمان بن محمد بن محمد بن عبد الحق الحنفي أبو الربيع صدر الدّين

قائمة المصادر والمراجع

● الاربلي،

ـ التذكرة الفخرية، تحقيق نوري القيسي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤م.

● الأعشى،

ـ الديوان، تحقيق محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، القاهرة.

● الباخزري،

ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق محمد التونجي، بيروت.

● ايدمر المحيوي،

ـ المختار من ديوان ايدمر، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣١م.

● التلعفري،

ـ الديوان، تصحيح محمد سليم الأنسي، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣١٠هـ.

● الحاجري،

ـ الديوان، مطبعة فكري، القاهرة.

● ابن حجر العسقلاني،

ـ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ١٩٦٥م.

● ابن خلكان،

ـ وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.

● ابن الرومي،

ـ الديوان، تحقيق حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

● ابن الساعاتي،

ـ الديوان، تحقيق أنيس المقدسي، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٣٩م.

● سبط ابن التعاويذي،

ـ الديوان، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧.

- ابن سعيد المغربي،
  - المرقصات المطربات، بيروت.
- ابن شاكر الكتبي،
  - فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣م.
- الصرصري،
  - الديوان، تحقيق مخيمر صالح، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٠م.
- الصفدي،
  - الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت.
  - أعيان العصر، دار الفكر، بيروت.
- صفي الدين الحلي
  - الديوان، تحقيق محمد حور، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن الظهير الاربلي،
  - الديوان، تحقيق ناظم رشيد، جامعة الموصل، ١٩٨٨م.
- عفيف الدين التلمساني،
  - الديوان، تحقيق يوسف زيدان، الإسكندرية، ١٩٨٩م.
- العماد الأصفهاني،
  - خريدة القصر، قسم الشام، مجمع اللغة العربية، دمشق، قسم العراق، المجمع العلمي، العراقي، بغداد، قسم فارس، وزارة الثقافة، ظهران.
- ابن عنين،
  - الديوان، تحقيق خليل مردم، دار صادر، بيروت.
- فتيان الشاغوري،
  - الديوان، تحقيق أحمد الجندي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٧م.
- ابن الوردي،
  - الديوان، تحقيق أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت، ١٩٨٦م.

الفهرس

شعراء المشرق الإسلامي في عصري الأيوبيين والمماليك